

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله - بوزريعة -

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

خروج بني إسرائيل من مصر

بين المصادر الدينية والدراسات الأثرية

القرن السابع عشر حتى الثالث عشر قبل الميلاد

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم رحمانى

إعداد الطالبة:

لويذة قلمام

السنة الجامعية: 1436 - 1437 هـ / 2015 - 2016 م.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله - بوزريعة -

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

خروج بني إسرائيل

من مصر بين المصادر الدينية

والدراسات الأثرية

القرن السابع عشر حتى الثالث عشر قبل الميلاد

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم رحمانى

إعداد الطالبة:

لويزة قلمام

لجنة المناقشة:

أ.د./ مقدم بنت النبي رئيسا

أ.د./ بلقاسم رحمانى مقروا

أ.د./ بومريش ليلي عضوا

أ.د./ بن موفق بومدين عضوا

السنة الجامعية: 1436-1437 هـ / 2015-2016 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ

لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ

﴿77﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا

غَشِيَهُمْ ﴿78﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ

﴿79﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ

وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ

وَالسَّلْوَىٰ ﴿80﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا

تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ

غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿81﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ

وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿82﴾ .

سورة طه الآية: 77-82

جاء في سفر الخروج

(12: 29-33):

«²⁹ فَحَدَّثَكَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بَكْرٍ

فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرٍ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ

إِلَى بَكْرِ الْأَسِيرِ الَّذِي فِي السَّبَنِ، وَكُلَّ بَكْرٍ بَهِيمَةٍ.

³⁰ فَتَمَّ فِرْعَوْنَ لَيْلًا هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ.

وَكَانَ صِرَاحٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ

فِيهِ مَيْتَةٌ. ³¹ فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلًا وَقَالَ: «تَوَمُّوا

اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمْ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا،

وَادْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. ³² خُذُوا خَنَمَكُمْ

أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَادْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا.»

³³ وَالْحَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلًا مِنْ

الْأَرْضِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْواتٌ.»

شكر و عرفان

الشكر أولا للحق سبحانه وتعالى الذي ألهمني اختيار هذا الموضوع ويسر لي السبل لفهمه وأمدني بالعون حتى أخرجته إلى حيز الوجود أرجو خالص شكري وتقديري وعرفاني وعظيم امتناني إلى أستاذي الدكتور الفاضل " بلقاسم رحمانى " الذي أشرف على دراستي فنهلته من علمه ونطاقه وإرشاداته الأبوية القيمة، فأحاطني ودراستي باهتمامه الكبير وتواضعه الجرم دون كلال أو ملل، فكان لتوجيهاته أثرها الطيب في هذا البحث. ولا أنقل بالذكر كل من الأستاذ " دمانة أحمد " و" بلخير بقة " اللذين كان لهما الفضل في إرشادي وتوجيهي ومساعدتي منذ نيل شهادة الليسانس حتى إنجاز هذا العمل. كما لا أنسى توجيه الشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا عليّ بمعلوماتهم القيمة وإلى كل عمال مكتبة الجامعة ولا يفوتني توجيه الشكر الكبير إلى الزميل " عمر يامون " الذي لم يبخل عليّ بأي جهد فكان عوناً وسنداً لي طيلة فترة العمل فشكراً وألفه شكر وأيضاً الزميلة " هاجر كتفي الشريف " هي الأخرى لا لا يمكنني إغفال مساعداتهما القيمة. وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً لخدمة الدين والعلم

إنه سميع مجيب

لويزة قلمام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من رسم لي معالم

النجاح وعبد لي طريق الفلاح إلى معلمي

ومرشدي ومخير دربي إليك يا من أفنيت

عمرك انشغالا لتربيته وتعليمي أبي "سباح"

أغلى ما عندي في الوجود حفظه الله

وأطال عمره

إلى أسمى ما في حياتي إلى مثال الحب والحنان

إلى قدوتي في هذه الدنيا إلى أجلي هبة من

الرحمن إلى "والدي" الغالية حفظها الله وأطال عمرها

إلى شموع الحياة إخوتي وأزهار البساتين أخواتي:

رشيد، جميلة، هاجر، أحمد.

إلى عنقود العائلة فتية،

إلى كل الأهل والأصدقاء، إلى رفيق دربي "عمر يامون"

والزميلة "هاجر" إلى مليكة، حبيبة، رانية، حفيفة، أسماء،

دليلة، أسماء، حورية ...

أهدي هذا العمل

هفتاد و هفت

شاءت إرادة الله عز وجل أن ينزل للبشر جميعا شرائع تنظم حياتهم وتصلح أحوالهم، وشاءت إرادة الله أن يختار ذرية إبراهيم عليه السلام لتولي نشر هذه الشرائع بين البشر بعدما كثروا في الأرض وعمّروها، وكان من ذريته موسى عليه السلام الذي اصطفاه الله تعالى على الناس برسالته وبكلامه، وأنزل عليه التوراة التي نصدق نحن المسلمون بها، لكن اليهود حرفوها وبدلوا وزادوا وأنقصوا كما أضاف أحبارهم قديما كتبها وأسفارا نسبوها إلى الله عز وجل وهو ما أطلقوا عليه اسم العهد القديم.

فكانت إقامة بني إسرائيل في مصر ومن ثم خروجهم منها فاستقرارهم بعد ذلك في فلسطين من أهم الأحداث التي احتفى بها هذا الكتاب، فالتاريخ المروي في العهد القديم هو بشكل أساسي تاريخ بني إسرائيل الذين يصفهم بأنهم "شعب الله المختار" والمركز الذي تتمحور حوله خطط الرب للإنسانية جمعاء، لذلك ليس غريبا أن تعطى هذه الأهمية الاستثنائية لإقامة بني إسرائيل في مصر، والخروج منها والاستقرار لاحقا في فلسطين وذلك لأن هذه الأحداث تمثل ولادة أمة بني إسرائيل.

من هنا كان موضوع خروج بني إسرائيل بقيادة النبي موسى عليه السلام من أرض مصر من بين المواضيع الجديدة بالاهتمام والدراسة، وذلك لأنّ العديد من المؤرخين أدرجوه ضمن التراث الأدبي الأسطوري بحيث لم تعط الدراسات المقارنة وعمليات المسح الأثري النتائج النهائية التي تبين ماديها ماهية الخروج وتثبيتته زمنيا وجغرافيا، وذلك للاتصال الوثيق بين ما ورد في الروايات والملاحم وما ورد ضمن المحصلات الأثرية، هذا الأمر الذي جعل غالبية الدارسين يرجحون فرضية الأصل الأسطوري للخروج رغم القرائن والدلائل الوارد ذكرها في القرآن الكريم.

وبالتالي ففي هذه الدراسة أركز أساسا على ذكر تفاصيل أحداث الخروج بين المرويّات التوراتية والنصوص القرآنية، والغاية الفعلية لهذا البحث هو ربط الأحداث المقررة ضمن هذين المصدرين (التوراة، القرآن) وما توصلت إليه عمليات التنقيب الأثري، فبالرغم من أنّ المكتشفات الأثرية الجديدة في فلسطين زادت من معرفة الباحثين بشكل كبير حول مناطق وفترات معينة في فلسطين القديمة غير أنّ المعلومات المستخلصة منها لا تزال تنقصها الدقة حسب المختصين، الأمر الذي يفرض على الباحث المتخصص في تاريخ فلسطين القديم أن يمحس تلك الوقائع ويربطها بما ورد في المصادر الدينية بكل موضوعية بهدف الوصول إلى

الحقيقة التاريخية ليست المطلقة وإنما النسبية الأقرب إلى الصدق إذا أمكن ذلك وهي النتائج المبتغاة من هذا البحث، وتعد هذه الدراسة من بين الدراسات التي جذبت اهتمامي في التاريخ القديم لأنّ الحوض في مثل هذه المواضيع ليس بالسهولة التي أتوقعها، وما أكسب هذا الموضوع أهمية أنه ديني بالدرجة الأولى يندرج ضمن مواضيع تاريخ الأديان، تتناول مجريات أحداثه عصر النبي الكريم موسى عليه السلام، وهو ما يجتم عليّ الاعتماد على مصدرين هامين ذكرا أحداث هذا العصر:

● **الكتاب المقدس:** في جزئه الأول (العهد القديم)؛ فنحن هنا أمام كتاب ديني ملغم بالأيديولوجيات ذات النظرة الأحادية والأصل الأسطوري، فالتعامل مع مثل هذه النصوص يطرح إشكاليات عديدة وما يهمني في هذا البحث الإشكاليات التاريخية التي يحتويها هذا المصدر، ما يستلزم طرح التساؤلات التالية: هل نصوص العهد القديم كونها تتناول تاريخ اليهود يمكن الوثوق بها من الناحية التاريخية؟ وإذا وثقت بها فإلى أي مدى يمكن لهذا المصدر الإجابة على الإشكاليات التي طرحها المختصون، والتي لازالت تنتظر الإجابة إلى يومنا هذا؟.

● **القرآن الكريم:** بالرغم من أنه ليس كتاب تاريخ كما ذهب إليه العديد من المستشرقين، إلا أنه تناول العديد من قصص الأنبياء من بينها قصة موسى عليه السلام (موضوع البحث) وهو ما يجعله مصدر مهم لدراسة هذه الأحداث التاريخية، والملاحظ أنّ القرآن الكريم انتهج منهجا مغايرا في قصصه على غرار العهد القديم، ففي حين يقص الأخير جميع قصص الأنبياء اقتصر القرآن على البعض منها وأعرض عن البعض الآخر، لأنّ هدفه هو العبرة للمصدقين ليس التأريخ وعلّيّ توظيفه على هذا الأساس؛ أي بموضوعية للابتعاد عن الذاتية.

هذا فيما يخص الجزء الأول من الموضوع، أما الجزء الثاني فيتعلق بالمكتشفات الأثرية ومدى تطابق نتائجها مع المصدرين السابق ذكرهما، باعتبار التنقيبات الأثرية مصدرا ماديا يثق به المؤرخون أكثر من المصادر المكتوبة، وذلك لأنّ أحد هذين المصدرين نقصد أسفار العهد القديم تعرضت عبر العصور إلى التشويه والتحريف بتدخل البشر، أستثني من ذلك القرآن الكريم لأنّ الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه وهو ما تؤكدّه الآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿9﴾ سورة الحجر الآية 09.

وباعتبار مصر الأرض التي لجأ إليها النبي يعقوب عليه السلام بطلب من ابنه النبي يوسف عليه السلام حين أصاب بلاد كنعان القحط والجفاف، فإنني في هذه الدراسة سأنتقل من هذا الحدث الذي يؤرخ حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد لأتوقف عند حدث تيه بني إسرائيل في أرض سيناء بسبب رفضهم دخولهم أرض كنعان، والذي يؤرخ هو الآخر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، محاولة التعرض لأهم الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة والمتمثلة في خروج موسى عليه السلام من مصر، وعليه يكون الإطار الجغرافي للبحث ضمن هذين المكانين مصر صرح الحضارة، وفلسطين الأرض المقدسة.

وكانت الأسباب التالية ذكرها دافعا لاختيار هذا الموضوع وهي على التوالي:

أولاً: اهتمامي الخاص بموضوع الديانات وخاصة الديانة اليهودية أو بصفة عامة كل ما يتعلق بتاريخ اليهود، وذلك لأنه يعتبر من بين المواضيع الشيقة، الصعبة والشائكة والموغلة في الغموض ذلك لأنّ هذا التاريخ اختلطت وارتبطت فيه عوامل التاريخ الاجتماعي والسياسي مع معطيات العقيدة الدينية، وهو ما عزز لدي الرغبة في معرفة تاريخهم.

ثانياً: كان لتشجيع الأستاذ الدكتور المشرف "بلقاسم رحماني" والأستاذ "بقة بلخير" الأستاذ المشرف على مذكرة الليسانس الأثر والفضل الكبيرين في توجيهي خاصة بعد الصعوبات التي واجهتني في صياغة العنوان على صورته النهائية.

ثالثاً: تركزت هذه الدراسة على موضوع أحد أنبياء أولي العزم موسى عليه السلام والذي تعرض له اليهود، وأوردوا في كتابهم ضده الاتهامات الكاذبة والباطلة، لذا سعيت بجهد كبير لتحقيق غاية دحض هذه الافتراءات وذلك من خلال مقارنتها بما ورد في القرآن الكريم، وهو المنطلق والهدف الأساسي من الرسالة.

على ضوء ما سبق ذكره أجد نفسي أمام الإشكالية التالية:

متى وأين وكيف حدث خروج بني إسرائيل من مصر؟ وما مدى مطابقتة نتائج الدراسات الأثرية الحديثة لما ورد في المصادر الدينية؟.

واندرجت ضمن الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

من هم بنو إسرائيل؟ وفيما تتمثل المصادر التي تناولت تاريخ هذا الشعب؟

وكيف دخلوا إلى مصر؟ وما الأسباب التي دفعتهم للخروج منها؟

وفي عهد أي فرعون حدث الخروج؟.

هل تمثل الأحداث المذكورة في العهد القديم تاريخا واقعيا؟ وهل يمكن لعلم الآثار أن يساعدنا في عملية التحديد الدقيقة لصحة ذلك التاريخ؟ أو بمعنى آخر هل يمكننا تحديد العصر الذي قام فيه موسى عليه السلام بالخروج وقومه من مصر؟ طبعا دون إغفال ما ورد في القرآن الكريم؟.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة آنفا قسمت البحث إلى مقدمة للتعريف بالموضوع وبابن وفصل تمهيدي، جاء عنوان الأخير "قراءة في مصادر الموضوع" ذكرت فيه كيفية تناول المصادر الدينية والكلاسيكية لتاريخ اليهود وأتبعتها بالمصادر المادية المتمثلة في الاكتشافات الأثرية من وثائق وبرديات، لأبين في الأخير مدى أهمية الثانية في إثبات أو نفي ما ذكرته الأولى.

الباب الأول: الذي جاء عنوانه **بنو إسرائيل وموسى عليه السلام** ضم ثلاثة فصول عنونت أولهم "بنو إسرائيل في مصر" أدرجت ضمنه ثلاثة عناوين الأول: (من هم بنو إسرائيل) عالجت فيه أصلهم واسمهم الثاني: (دخول بنو إسرائيل مصر واستقرارهم في أرض جوشن) يتناول تاريخ بنو إسرائيل منذ قدومهم إلى مصر مع النبي يعقوب عليه السلام جراء القحط الذي أصاب بلاد كنعان بطلب من النبي يوسف عليه السلام إلى غاية منح فرعون أرض جوشن لهم لغرض الاستقرار والعيش فيها، والثالث: (حياة بنو إسرائيل في مصر) ينقسم إلى قسمين: الأول بنو إسرائيل قبل الاضطهاد، والثاني اضطهاد بني إسرائيل من طرف المصريين بأمر من فرعون.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان "موسى عليه السلام من المولد إلى البعثة" يضم هو الآخر ثلاثة عناوين وهي على الترتيب: (مولد ونشأة النبي الكريم) تطرقت فيه إلى قصة ولادته في التوراة وكذا القرآن الكريم وبينت مدى الاختلاف والتوافق بين المصدرين، لأصل إلى حادثة قتله للمصري وهو العنوان الثاني (موسى عليه السلام وقصة قتله للمصري) الذي تحدثت فيه عن تلك الحادثة التي جعلته يخرج من مصر

متجها إلى مدين وهو العنوان الثالث الذي ضمه الفصل الثاني (موسى عليه السلام في مدين) لأصل إلى تكليم الله سبحانه وتعالى وأمره بالعودة إلى مصر لتخليص قومه من العبودية، وكذا نشر الرسالة ودعوة فرعون إلى الإيمان بالله الواحد الذي لا خالق سواه فكان عنوان الجزء الأخير من الفصل (تكليف الله موسى عليه السلام بالرسالة).

لأعرج إلى المرحلة الدعوية التي جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون، معنونة الفصل الثالث كالتالي: "موسى عليه السلام وفرعون" اندرجت ضمنه ثلاثة عناوين وهي: (مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون مواجهة موسى عليه السلام للسحرة، عقاب الله لفرعون (آيات/ضربات الله لمصر))، وهي أحداث تعرضت لها من المصدرين ثم أجريت مقارنة بينهما استخلصت في الأخير مدى التناقض بينهما أولا والتناقض في أسفار التوراة في ثناياها ثانيا.

لأصل إلى نتائج الأحداث الواردة في فصول الباب الأول والمتمثلة في خروج بني إسرائيل من مصر فكان عنوان الباب الثاني: **الخروج بين التوراة، القرآن الكريم والدراسات الأثرية**، استرسلت من خلال فصليه الاثنين بالحديث عن حدث الخروج، معنونة الأول بـ "خروج بنو إسرائيل من مصر" يضم خمسة عناوين وهي على التوالي: (سفر الخروج ومضمونه)، عرفت من خلاله السفر وذكرت أهم ما احتواه، أما العنصر الثاني فحمل عنوان (أسباب ومكان الخروج) حاولت فيه قدر المستطاع التعرض إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت بني إسرائيل إلى الخروج من الأرض التي منحت لهم في حياة النبي الكريم يوسف عليه السلام، وتعرضت لأحداث ذكرتها التوراة ولم يذكرها القرآن الكريم تمثلت في مدة إقامة بني إسرائيل بمصر والتي وجدتها مضطربة في تحديدها، وبيّنت أيضا الطريق التي سلكوها طبقا لما جاء في التوراة لأنّ القرآن الكريم لم يذكر تفاصيل عن ذلك، وأشارت إلى عدد بني إسرائيل الضخم الذي ورد في نصوصها، وكيف تعرض الباحثون له بالنقد، مدعمة ذلك بمجموعة من الخرائط التي وضحت أهم النقاط التي شرحتها.

"معجزة انفلاق البحر بين التوراة والقرآن الكريم" هي الموضوع الذي درسته بالتحليل والمقارنة في العنصر الثالث من الفصل من خلال شرح المعجزة من الكتابين، ثم التعرض للاختلاف في مكان وقوع الحادثة وزمانها، لأواصل سرد الأحداث التي حدثت مع النبي موسى عليه السلام وقومه بعد هذه الواقعة، فعنونت الجزء الرابع

ب (بني إسرائيل في صحراء سيناء) أدرجت ضمنه أهم ما وقع من بني إسرائيل بعد معجزة النجاة من فرعون منها: (طلب بني إسرائيل رؤية الله جهرة، وعبادتهم للعجل، وتيه بني إسرائيل أربعين سنة في الصحراء) نتيجة عصيانهم لله تعالى ونبيه موسى عليه السلام ورفضهم دخول الأرض التي وعدهم الله بها لأختم هذه الجزئية من الدراسة بوفاة النبي كليم الله بعد أن تطرقت لمكان وزمان التيه في الكتابين.

أما الجزء الأخير من الدراسة (الباحثون وفرعون الخروج) حاولت من خلاله تسليط الضوء على أكثر المواضيع الشائكة، والتي لا زال الباحثون يطعمون في العثور على دليل مادي يدعم نظرياتهم المختلفة، فيتمثل في تحديد اسم وعصر الفرعون الذي حدث في زمنه الخروج، وذلك من خلال عرض مختلف الآراء التي ضمنها الكتاب في كتبهم والتي راح كل كاتب يذكر اسما لفرعون ويدلل على رأيه بمجموعة من الأدلة منها ما يقبله العقل رغم أنّ الدليل الأثري شبه غائب في هذه النقطة، ومنها ما ينافي العقل تماما لبعد الفترة الزمنية بين اسم فرعون المحدد وبين حدث الخروج، وسردت في آخر الفصل أقاويل لبعض الباحثين عن الخروج، لأختم الدراسة بجملة من الاستخلاصات والاستنتاجات توصلت إليها بناء على تمحيص وتحليل وبالخصوص مقارنة الأحداث بين المصدرين، وقد أدمجتها في خاتمة الدراسة.

وتتطلب الدراسات من هذا النوع إتباع المنهج السردى والتحليلي الملائم لطبيعة الموضوع، فالأول لسرد الأحداث التي وقعت، والثاني لكشف الأسباب والعلل وهو ما أتاح لي قراءة ما بين السطور في المجريات والوقائع التاريخية، هذا وكنت مجبرة على إتباع المنهج المقارن وذلك من خلال تبين الفروق التي وردت في التوراة والقرآن الكريم في سرد أحداث هذه الحقبة المدروسة ومدى مطابقتها لنتائج المسح الأثري.

أما فيما يخص أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في إنجاز هذه المذكرة فتميز بالتنوع، الكثرة والاختلاف من حيث القيمة العلمية، فكان الاعتماد عليها تبعا لعناوين فصول البحث، وأذكرها حسب الأولوية لأنّ منها ما كان له أهمية كبيرة في إثراء جوانب البحث، بينما كان للبعض منها دور في استسقاء معاني وتعريف المصطلحات الغامضة الخاصة بموضوع الدراسة، تمثلت الأولى_المصادر_ في:

(القرآن الكريم والعهد القديم) الذين سبقت لي الإشارة إليهما، وسأناولهما بالدراسة والتحليل في الفصل التمهيدي، بالإضافة إلى (كتب جوزيف فلافيوس) والتي لي حديث عنها أيضا في الفصل التمهيدي بشيء من التفصيل، وكتاب (التوراة السامرية) التي حاولت الاستشهاد بنصوصها من أجل مقارنتها بنصوص التوراة العبرية، كما أنه كانت للمصادر الإسلامية أذكر منها كتب ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم) و(البداية والنهاية) و(تحفة النبلاء من قصص الأنبياء)، وكتب الطبري: (تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن")، و(تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك")، وكتاب القرطبي (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان)، وهي الكتب التي كان لها الأثر الكبير من خلال الاستشهاد مما قاموا بالكتابة فيه، وذلك لأنها تعتبر من المصادر المهمة التي تتحدث عن الموضوع، رغم أنه يؤخذ عليها أنها كتب تعتمد على الرواية دون التحليل والتمحيص.

أما المراجع فيمكن إجمالها فيما يلي: كتب "محمد بيومي مهران" والتي نذكر منها المهمة فقط: (دراسات تاريخية من القرآن الكريم "في مصر") في جزئه الثاني، و(بنو إسرائيل "التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام") الجزء الأول، و(بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلموذ) الجزء الثالث، وهي الكتب التي احتوت معلومات قيمة ومفصلة عن تاريخ بني إسرائيل بصفة خاصة وما يتعلق باليهود بصفة عامة، وقد كان لهذه الكتب أهمية كبيرة في استسقاء معلومات كل الفصول تقريبا، إلا أن ما يؤخذ عليها رغم القيمة العلمية التي تحتويها أن الكاتب يسهب كثيرا في شرحه لأي حدث، كما أنني وجدته يعيد نفس المعلومات ويكررها في كتبه المذكورة.

هذا وكان كتاب (موسى وهارون عليهما السلام "من هو فرعون موسى؟") في جزئه الرابع لصاحبه "رشدي البدرابي" أهمية كبيرة في إثراء محتوى هذه الدراسة من خلال توفره على معلومات قيمة خاصة في الجزء الأخير من الدراسة في فصلها الثاني، وذلك بإيراده لمختلف الفراعنة الذين يمكن أن يكون أحدهم فرعون الخروج ويشترك مع هذا الكتاب في المعلومات والأهمية مؤلف "سعيد أبو العينين" بكتابه: (الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن)، بالإضافة إلى الكتاب الذي اشترك في تأليفه كل من "لؤي فتوحى" و"شذى الدركلي" الذي يحمل عنوان: (التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم "تاريخ بني إسرائيل

المبكر"، وهو المؤلف الذي حاولا فيه مقارنة أحداث الفترة المدروسة بين المصدرين الدينيين التوراة والقرآن الكريم، وما طابق منها وما خالف من نتائج الدراسات الأثرية، وهو أيضا كتاب ساهم بشكل كبير في إثراء هذه الدراسة، أما كتابا "حسن الباش" والذي عنوان أولهما: (التوراة والقرآن أين يتفقان وأين يفترقان؟)، من خلال العنوان يفهم أنّ الكاتب يقارن بين المصدرين وهو ما ساهم في تسهيل عملية المقارنة التي أجريتها خلال البحث، أما الكتاب الثاني: (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد من الصراع مع فرعون إلى الصراع مع بني إسرائيل) فهو الآخر كان لي منه نصيب في معلوماته الوافرة عن الصراع الذي أدرجته ضمن الفصل الثالث، ومن الدراسات التي أجرت مقارنة بين المصدرين والتي كان لي جانب من محتواه كتاب (المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون) لصاحبتة "زاهية الدجاني".

وكان أيضا كتاب (التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها "رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار") لكاتبه "إسرائيل فنكلشتاين"، وهو الكتاب الذي نفى قصة الخروج من أساسها، كان له دور في تعزيز محتوى هذه الدراسة من خلال الاستشهاد بما ورد به ودحض نفيه للقصة من خلال استشهادي بآيات الذكر الحكيم.

أما المراجع الأجنبية والتي لا بد من الاستشهاد بمعلوماتها وذلك لأنّها أطلعتني على النظرة الغربية للموضوع أذكر بإيجاز كتاب (Moïse et le Monothéisme) ل: "Sigmund Freud" فرغم أنّه ليس كتابا متخصصا لأنّه كتاب فلسفي أكثر منه تاريخي إلا أنّني حاولت من خلال الاستشهاد بنصوصه في الجزئية المتعلقة باسم موسى عليه السلام وأصله، والذي أقر بأنّه مصري أن أدحض هذا الرأي وذلك لأنّ القرآن الكريم كان له الفصل في هذه المسألة، بالإضافة إلى الكتب التالية عناوينها ومؤلفيها:

1. Gaussen François Samuel R. Louis, **From Egypt to Sinai the Exodus of The Children of Israel.**
2. James K. Hoffmeier, **Israel in Egypt (the Evidence for The Authenticity of the Exodus Tradition).**
3. Margaret Warker, **Ancient Israel in Egypt and the Exodus.**

4. Marius Fontane, **Histoire Universelle Les Asiatiques (Assyriens, Hébreux, Phéniciens) de 4000 à 559 av J.C.**

5. Kaiser JR Walter C, **A History of Israel from the Bronze Age Through the Jewish Wars**, Library of Congress Card, USA, 1998.

وهي الكتب التي تناولت تاريخ بني إسرائيل خلال تواجدهم في مصر إلى خروجهم منها، والتي كان لها دور من خلال مقارنة ما ورد فيها مع التوراة التي وجدتم اعتمدوا على نصوصها في الاستشهاد على الأحداث التي أوردوها ضمن كتبهم.

هذا ولا يمكنني أن أنسى دور الموسوعات والمجلات التي اعتمدت عليها والتي كان لها الفضل في إثراء جوانب عديدة لم أجدتها في المراجع المعتمدة أذكر منها: (موسوعة دائرة المعارف الكتابية) بمجلداتها الثمانية والتي اشترك في تأليفها مجموعة من القسيسين منهم: "صموئيل حبيب" و"منيس عبد النور"، وهي الموسوعة التي ساهمت في شرح الكثير من المصطلحات المبهمة، بالإضافة إلى المعاجم والتي كان لها نفس الدور أخص بالذكر: (قاموس الكتاب المقدس) لـ"جورج بوست"، و"ابن منظور" في معجمه (لسان العرب)، ولا يمكنني أيضا إغفال دور المذكرات التي سبقتني بالدراسة والتحليل في الموضوع، أذكر منها المذكرة التي تقدم بها "نضال عباس جبر دويكات" لنيل شهادة الماجستير في أصول الدين بجامعة النجاح الوطنية بنابلس (فلسطين) والتي تحمل عنوان (قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة "دراسة مقارنة") وأيضا رسالة "عمر عبد الله رشيد بارشيد" التي تقدم بها هو الآخر لنيل شهادة الماجستير في العقيدة بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) والموسومة بـ(موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة "عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم")، وهما الرسالتان اللتان ساعدتني في طريقة دراسة الموضوع وسهلت عليّ تقسيم البحث على هذه الصورة، وعليّ أيضا ألا أنسى إسهام الأطلس في تدعيم البحث بمختلف الملاحق التي وردت بها منها (أطلس تاريخ الأنبياء والرسل وأطلس الأديان) لصاحبهما "سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث" الذي أورد بما صور وخرائط خدمت الموضوع بشكل كبير، وكذا (أطلس القرآن "أماكن، أقوام، أعلام")، لمؤلفه "شوقي أبو خليل".

وحتى تم لي إتمام هذا البحث في صورته النهائية صادفتني العديد من العراقيل المتفاوتة، منها ما استطعت تجاوزه كصعوبة ضبط العنوان النهائي الذي لم أستطع في البداية صياغته بالشكل الصحيح، ومنه تقديم خطة تناسبه بشكل يلم بجميع جوانبه، ولكن الأستاذ المشرف كان له دوره الكبير الذي حاول جاهدا وهو مشكور على كل مساهماته، بالإضافة إلى بعض العراقيل التي لم يكن في مقدوري تجاؤها بشكل كلي منها التناقضات التي يحملها الموضوع، وذلك لأنّ المصدر المعتمد والذي أقصد به التوراة مليء بهذه التناقضات التي لم يستطع حتى الباحثون الفصل فيها إلى يومنا هذا، ولكن حاولت بما أتاحت لي اطلاعاتي على المصادر الأخرى والمراجع أن أرحح في كل مرة رأي على الآخر ليس بهدف الوصول إلى الحقيقة المطلقة وإنما النسبية محاولة الابتعاد عن الذاتية قدر المستطاع.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت فيما كنت أصبو إليه وأملي أن يكون هذا البحث المتواضع بداية لبحوث أخرى أكثر دقة.

الفصل التمهيدي:

قراءة في مصادر الموضوع

أولاً: المصادر الدينية:

1. القرآن الكريم.

2. الكتاب المقدس:

أ. تعريفه.

ب. أقسامه.

1 / العهد القديم:

(1) مفهومه.

(2) أسفاره والاختلاف في عددها.

(3) أقسامه.

2 / العهد الجديد:

(1) مفهومه.

(2) أقسامه.

ج. تاريخ كتابة الكتاب المقدس.

ثانياً: المصادر المادية (الأثرية):

1. رسائل تل العمارنة.

2. لوح إسرائيل.

3. مخطوطات قمران.

4. رقم المكتبة الملكية المكتشفة بإيبلا (Ebla).

ثالثاً: المصادر اللاسلكية.

يحتاج التاريخ اليهودي إلى جهود متضافرة للوصول إلى الحقيقة بعيدا عن تأثير العواطف وبمعزل عن تأثير المقدسات، فرغم أننا نؤمن أن مجيء سيدنا موسى عليه السلام ومن سبقه من الأسلاف ومن لحقه من الأنبياء قد فرض نوعا من الاحترام لهؤلاء الناس بين المسلمين والمسيحيين على السواء⁽¹⁾.

لكن علينا ألا ننسى أن علماء هذه الأمة وأحبارها هم الذين كتبوا تاريخهم بأيديهم وبحسب هواهم، ثم قالوا أن هذا التاريخ قد أنزل من السماء وأنه فوق الجدل والنقاش مصير من لا يصدقه أو يناقشه علميا عقاب الله في الدنيا والآخرة، بل وقد نجحوا نجاحا كبيرا في إيهام غيرهم من البشر على مدى الأحقاب والعصور بذلك، هذا فضلا على أنهم عندما كتبوا تاريخهم هذا إنما قد أغاروا على المآثورات الشعبية للأمم القديمة التي عرفوها وأضافوا إليها من بقايا الفلكلور الذي حفظته ذاكرتهم من بداوتهم الأولى فنسجوا من ذلك كله أسطورة اختلطت فيها حكمة الحكماء وشرائع الأنبياء بحكايات الأبطال الخرافيين وترجمات تكاد تكون حرفية لملاحم من أمم أقدم منها⁽²⁾ وهذا ما أطلقوا عليه اسم العهد القديم.

هذا وقد كانت إقامة بني إسرائيل في مصر⁽³⁾ ومن ثم خروجهم منها فاستقرارهم بعد ذلك في فلسطين⁽⁴⁾ من أهم الأحداث التي احتفى بها هذا الكتاب، فالتاريخ المروي فيه هو بشكل أساسي تاريخ

(1) - حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم (تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ط 02، دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، 1990م، ص 59.

(2) - محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل (التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام)، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 19.

(3) - مصر: من المدن المشهورة بتاريخها وأهراماتها، مسلاتها وخرابها هياكلها ومدنها، وهي مذكورة كثيرا في الكتاب المقدس لارتباطها بسيرة بني إسرائيل، وقد تدعى "مصرام" (سفر التكوين 50: 11)، قال البعض أنّ هذا الاسم مثنى مصر الدال على قسمي البلاد العلوي والسفلي، وغيرهم أنّه يدل على ضفتي النيل الشرقي والغربي، غير أنّ الظن أنّها مأخوذة من "مصرام بن حام" (سفر التكوين 10: 13/06)، وقد تستعمل "مصر" للتعبير عن مصر السفلى خلافا لـ "فتروس" أي "أرض الصعيد"، أمّا اسمها القبطي فـ "خيمي" بمعنى "أسود" من لون تربتها. ينظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، مج 01، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1894م، ص 344 (للمزيد ينظر ص 345-357).

(4) - فلسطين: هي الصيغة اليونانية للفظ "فلاشت" الوارد في العهد القديم ومعناه "أرض الفلسطينيين"، وهي الجزء المطل جنوبا على البحر كان اليونانيون منذ عهد "هيروdot" يطلقونه على الجزء الداخلي للبلاد وفي هذا المعنى استخدمه الكتاب المسيحيون، وليس هذا اللفظ أقدم اسم أطلق على هذا الإقليم، فقد احتفظت لنا الكتابات المسماة باسم آخر ألا وهو "أمورو" كما نجد في العبرية "أموري" وهو يطلق على فلسطين وكنعان والبقاع، وتطلق رسائل تل العمارنة على فلسطين الحالية ووسط سوريا لفظ "كينخي" أو "كينياخي". ينظر: فؤاد حسين علي، إسرائيل عبر التاريخ، دار النهضة العربية، (د.م)، (د.ت)، ص 60، 61؛ للمزيد ينظر: إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل فتنة الأجيال، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، 1969م، ص 85-89.

بنو إسرائيل الذين يصفهم بأنهم "شعب الله المختار"⁽¹⁾، وفكرة الشعب المختار ليست فكرة يهودية خالصة وإنما أقرها عليهم الإسلام وأثبتها القرآن الكريم⁽²⁾ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ ﴿16﴾، أما تفسير هذا التفضيل فهو تفضيل ديني⁽⁴⁾ يشير إلى نعمة الله عليهم بإرساله فيهم للعديد من الأنبياء على مر الزمان، ولا يعني ضمناً بأنهم كمجموعة عرقية أفضل من غيرهم من البشر⁽⁵⁾ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾ ﴿20﴾.

هذا وقد فصل القرآن الكريم في الحديث عن بني إسرائيل تفصيلاً وافياً، ووصف أحوالهم وأخلاقهم ومواقفهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصفا صادقا مستفيضاً، ومن الأدلة على صدق القرآن الكريم أنّ ما وصفهم به من صفات نراها في كل زمان ومكان منطبقة عليهم⁽⁷⁾.

بالإضافة إلى المصادر الدينية - العهد القديم والقرآن الكريم - المهمة لإنجاز هذا البحث، لا يمكننا إهمال المصادر المادية (الأثرية) التي تم اكتشافها حديثاً عن طريق عمليات التنقيب المستمرة في فلسطين ومصر - وإن كانت قليلة إن لم نقل منعدمة في البلاد المصرية -، وذلك لأهميتها لأنها الوحيدة القادرة على إثبات أو نفي ما ورد في المصدرين السابقين من أحداث، وعلينا أيضاً ألا ننسى المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن تاريخ بني إسرائيل خصوصاً تلك التي تناولت تاريخهم في عصورهم الأولى الموعلة في القدم.

إنطلاقاً من هذا أردنا تخصيص فصل لهذه المصادر يكون مدخلاً لدراسة موضوعنا **خروج بني إسرائيل من مصر بين المصادر الدينية والدراسات الأثرية** وذلك لأهميتها في سرد وتحليل واثبات أحداث الخروج.

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرزي، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم (تاريخ بني إسرائيل المبكر)، دار الحكمة، لندن، 2002م، ص 06.

(2) - فضل بن عمار العماري، خطر التوراة على الكتاب العرب المحدثين، مكتبة التوبة، الرياض، 1998م، ص 92.

(3) - سورة الجاثية الآية: 16.

(4) - فضل بن عمار العماري، المرجع السابق، ص 92.

(5) - لؤي فتوحى وشذى الدرزي، المرجع السابق، ص 74.

(6) - سورة المائدة الآية: 20.

(7) - محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط 02، دار الشروق، القاهرة، 2000م، ص 05.

أولاً: المصادر الدينية:

1. القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد⁽¹⁾ صلى الله عليه وسلم⁽²⁾، المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر⁽³⁾، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿195﴾﴾⁽⁴⁾، فيه خبر من قبلنا ونبأ من بعدنا من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وكانت نهايته الخذلان والخسران⁽⁵⁾، والقرآن الكريم المعجزة الخالدة على مدى الدهر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها عدد سوره 114 سورة، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة التاس⁽⁶⁾ تتكون كل سورة من عدد من الآيات الكريمة وتختلف السور بطولها وبعدها آياتها فأقل السور من حيث الآيات سورة

(1) - محمد صلى الله عليه وسلم: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي..، فهو عليه الصلاة والسلام أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه، ولد عليه الصلاة والسلام في فجر الإثنين لاثني عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة 571م في عام الفيل بمكة المكرمة، ولما أتم الأربعين من عمره جاءه جبريل بالنبوة وذلك سنة 610م وهو في غار حراء. ينظر: شوقي أبو خليل، أطلس السيرة النبوية، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2003م، ص ص 44-50؛ وصفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، ط 21، دار الوفاء للطباعة، مصر، 2010م، ص ص 55-61.

(2) - أحمد بن عبد الله العمري الزهراني، تأملات قرآنية من نيا موسى وفرعون، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 01، (د.د)، (د.م)، 1427هـ، ص 18.

(3) - أنزل القرآن على سيد الخلق عليه الصلاة والسلام منجما في ثلاث وعشرين سنة حسب الحوادث ومقتضى الحال، وكانت الآيات والصور تدون ساعة نزولها إذ كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا ما نزلت عليه آية أو آيات قال: "ضعوها في مكان كذا... من سورة كذا، فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآية: أو الآيات على النبي فيقول له يا محمد: إن الله يأمرك أن تضعها على رأس كذا من سورة كذا"، واستمر الأمر هكذا فما إن انتهى الوحي وانتقل الرسول الأعظم إلى الرفيق الأعلى حتى كان القرآن كله مسجلا في صحف، ولهذا اتفق العلماء على أن جمع القرآن توقيفي بمعنى أن ترتيبه بهذه الطريقة التي نراها اليوم في المصاحف إنما هو بأمر ووحى من الله تعالى. ينظر: محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 28.

(4) - سورة الشعراء الآية: 192-195.

(5) - أحمد بن عبد الله العمري الزهراني، المرجع السابق، ص 18.

(6) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ط 06، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م، ص 262.

العصر والكوثر والفتح بثلاث آيات، بينما تحتوي سورة البقرة على 286 آية أما العدد الكلي للآيات الكريمة في القرآن العظيم فهو 6236 آية⁽¹⁾.

ونحن مسؤولون عن اتخاذه كمنهج ثابت نلتزم بأحكامه بكل تفاصيلها فهو السبيل الوحيد للخلاص في الدنيا والآخرة، وبالتالي نحن معنيون بالبحث في مضمونه والتمعن فيما يرويه لنا بدقة وكذا الاستدلال بآياته والتدبر فيها⁽²⁾ يقول تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾ ﴿52﴾ ويقول: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾ ﴿82﴾، واستشهادنا بالآيات القرآنية في هذا البحث ليس بغرض وضعها في موضع التحليل والنقد والمقارنة وذلك لأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿41﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿42﴾﴾⁽⁵⁾.

ورغم أننا نعترف أنّ القرآن الكريم ليس كتابا تاريخيا أو مصدرا للتاريخ غير أن الخطوط العامة الواردة فيه تردنا إلى معطيات تاريخية نستطيع الاعتماد عليها كليا في معرفة مفاتيح الأحداث ونتائجها⁽⁶⁾، هذا وقد استدل فريق من المستشرقين على عدم اعتبار القرآن الكريم مصدرا للتاريخ بأن أخباره تخلو من التفاصيل وليس هناك ما يحددها في الزمان والمكان في بعض الأحيان وعدم اتفاق بعضها مع ما جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) وكذا كتب التاريخ القديم، صحيح أنّ القرآن الكريم لم يتحدث عن أخبار الأمم كما يتحدث عنها المؤرخون وإنما هو كتاب هداية وإرشاد⁽⁷⁾ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽⁸⁾ ﴿9﴾، لكنّ هذا لا ينفي صدق القرآن وصحة أخباره ومن ثم فليس هناك شك في أنّ القرآن الكريم هو أصدق المصادر وأصحها فهو موثوق السند لأنّه ذو وثاقة تاريخية لا

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرزي، المرجع السابق، ص 52.

(2) - هارون يحيى، الأمم البائدة، تر: ميسون نخلوى، مر: أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة، (د.م)، (د.ت)، ص 09.

(3) - سورة إبراهيم الآية: 52.

(4) - سورة النساء الآية: 82.

(5) - سورة فصلت الآية: 41، 42.

(6) - الباش حسن، النوراة والقرآن أين يتفقان وأين يفتقران، ج 01، دار قتيبة، (د.م)، (د.ت)، ص 13.

(7) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 01، ص 20.

(8) - سورة الإسراء الآية: 09.

تقبل الجدل فقد دُونَ في البداية بإملاء الرسول صلى الله عليه وسلم وتُلي بعد ذلك أمامه وحمل تصديقه النهائي قبل وفاته، ثم هو قبل هذا وبعده كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما سبق وأن ذكرنا وعليه فلا سبيل للشك في صحة نصه بحال من الأحوال⁽¹⁾.

وأيضاً لأنّ القصص القرآني إنّما هو من أنباء وأحداث تاريخية لم تلبس بشيء من الخيال ولم يدخل عليها شيء غير الواقع كما أنّ الله سبحانه قد تعهد بحفظه من التحريف والتبديل⁽²⁾ يقول جل جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁹⁾ ﴿3﴾ ويقول أيضاً: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁽¹⁷⁾ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿18﴾ ﴿18﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿19﴾ ﴿4﴾، وهكذا لم يصبه ما أصاب الكتب السماوية التي سبقته من التحريف والتبديل وانقطاع السند لأنّ الله لم يتكفل بحفظها بل وكلّ حفظها إلى البشر⁽⁵⁾، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽⁴⁴⁾ ﴿6﴾.

وبالرغم من أنّ القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ حسب العديد من المستشرقين⁽⁷⁾ إلا أنّه تناول العديد من قصص الأنبياء منتهجا في ذلك منهجا مغايرا في قصصه على غرار العهد القديم ففي حين نرى الأخير يقص جميع قصص الأنبياء اقتصر القرآن على البعض وأعرض عن البعض الآخر لأنّ هدفه العبرة للمصدقين.

(1) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج01، ص 20.

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات في تاريخ العرب القديم)، ص 39.

(3) - سورة الحجر الآية: 09.

(4) - سورة القيامة الآية: 17-19.

(5) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج01، ص ص 21، 22.

(6) - سورة المائدة الآية: 44.

(7) - المستشرقون والقرآن الكريم: كوّن المستشرقون مدرسة علمية استشراقية متخصصة في نقد القرآن الكريم من خلال استخدام مناهج نقد الكتاب المقدس، ويأتي على رأس هذه المدرسة مؤسس علم "نقد الكتاب المقدس" في الغرب "يوليوس فلهاوزن" (1844-1918)، الذي يمكن اعتباره في الوقت نفسه مؤسس "نقد القرآن الكريم"، وقد جمع أيضا بين التخصص في نقد العهد القديم، والتخصص في الإسلام والقرآن الكريم، ومن أهم المستشرقين المتخصصين في القرآن الكريم والدارسين له على أسس منهجية نذكر: المستشرق الألماني "H. Ewald" (1803-1875م) المتخصص في فقه اللغة العربية، و"تيودور نولدكيه Th.Noldeke" (1836-1930م) تلميذ "إيفالد" أستاذ اللغات السامية والتاريخ الإسلامي بجامعة "جوتنجن"، وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية في جامعة "كييل"، والذي يعد بحق مؤسس الدراسات النقدية للقرآن الكريم، وكذا المستشرق اليهودي المجري "إجناس جولدتسيهر Ignaz Goldziher" (1850-1921م) عمدة المستشرقين اليهود في التاريخ الحديث، وأهم عالم مستشرق ظهر في الغرب خلال القرون الثلاثة الأخيرة، وهو المسؤول عن إحياء الإهتمام

ومن تلك القصص قصة نبي الله موسى عليه السلام مع طاغية زمانه فرعون⁽¹⁾ حيث تعتبر قصتهما أكثر القصص ورودا في القرآن العظيم وذلك في مواضع متعددة وبأساليب متنوعة⁽²⁾، حيث يقدم لنا القرآن الكريم معلومات تاريخية عن هذا النبي أكثر من أي نبي آخر⁽³⁾ فقد ورد اسمه عليه السلام مائة وستا وثلاثين مرة في أربع وثلاثين سورة وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر من إجمالي هذا العدد فقد ذكر فيها كليم الله إحدى وعشرين مرة، ثم تليها سورة القصص بثماني عشرة مرة، ثم سورة طه بسبع عشرة مرة، ثم سورة البقرة بثلاث عشرة مرة، ثم سورتا يونس والشعراء بثماني مرات لكل منهما، لتأتي بعدهما سورة غافر بخمس مرات فيما تشترك سورة النساء والمائدة والأنعام وإبراهيم والتّمل وهود والإسراء بنصيب واحد هو ثلاث مرات لكل منها، ومرتان في كل من سورة الكهف والمؤمنون والأحزاب والصفّات والأحقاف، بينما جاء ذكره مرة واحدة في كل من السور التالية: آل عمران، مريم، الأنبياء، الحجّ، الفرقان، العنكبوت، السّجدة، فصلّت، الشّورى، الزّحرف، الدّاريات، النّجم، الصّفّ، النّازعات، الأعلى⁽⁴⁾.

أما فرعون - الشخصية الثانية المهمة في هذا البحث - فقد ورد اسمه في القرآن الكريم أربعاً وسبعين مرة في سبع وعشرين سورة⁽⁵⁾، وأكثر السور ذكراً له هما سورتا الأعراف وغافر حيث ذكر في كل منهما تسع مرات، ثم تليهما سورة القصص بنصيب مقداره ثماني مرات بعدها سورة يونس والشعراء بست مرات في كل منها ثم

اليهودي بالدراسات الإسلامية والعربية في العصر الحديث، إلى غير ذلك من المستشرقين المهتمين بدراسة القرآن الكريم ونقده. ينظر: محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (د.د)، (د.ت)، ص ص 08-25.

(1) - فرعون: ينتسب فرعون إلى الأسر التي حكمت مصر منذ 3100 ق.م وحتى السيطرة الرومانية في القرن الأول ق.م، تميز فرعون مصر بسيطرة مطلقة في كل ما يتعلق بأمر الدولة، كما كان قائداً أعلى للجيش وتمادى بعض الفراعنة فادّعوا الألوهية. ينظر: قاسم توفيق قاسم خضر، شخصية فرعون في القرآن، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003م، ص 09. وفرعون لغة من "الفرعنة": الكيثر والتّجبر، وفرعون كل نبي ملك دهره... فرعون لقب "الوليد بن مصعب" ملك مصر. ينظر: ابن منظور (أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 02، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 3396.

(2) - أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، المرجع السابق، ص 19.

(3) - لؤي فتوح وشذى الدركزي، المرجع السابق، ص 92.

(4) - شوقي أبو خليل، أطلس القرآن (أماكن، أقوام، أعلام)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، 2003م، ص 73؛ نضال عباس جبر دويكات، قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م، ص 05.

(5) - Maurice Bucaille, **The Bible the Qur'an and Science (The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge)**, Translated: Alastair D. Pannell and Author, (S.P), (S.D), p 144.

سورة طه بخمس مرّات أما سورتا الأنفال وهود فذكر فيهما ثلاث مرّات، وتتشترك كل من سورة البقرة والإسراء والزّحرف والدّخان والتّحريم والمزمل بذكره مرّتين في كل منها، بينما ذكر مرّة واحدة في كل من: آل عمران، إبراهيم، المؤمنون، التّمل، العنكبوت، "ص"، "ق"، الدّاريات، القمر، الحاقّة، النّازعات، البروج والفجر⁽¹⁾.
ومن خلال استقراء السور التي ورد فيها ذكر موسى عليه السلام وفرعون نجد أنّ السور المكية حازت على العدد الأكبر من إجمالي عدد المرّات⁽²⁾، فقد ذكر موسى عليه السلام مائة واثنى عشرة مرّة في السور المكية بينما ذكر أربعة وعشرين مرّة في السور المدنية، وذكر فرعون ستا وستين مرّة في السور المكية بينما ذكر في السور المدنية ثماني مرّات فقط وهذا يأتي تماشياً مع أسلوب القرآن المكي وأغراضه والذي يهتم بالجانب القصصي لأخذ العبرة والعظة⁽³⁾.

لكنّا نكتفي في هذا البحث بالتعرض للنصوص القرآنية التي تناولت الأحداث الرئيسية لقصة النبي موسى عليه السلام من ولادته وحتى الخروج من مصر، ويبقى دائماً الغرض من الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم إقامة الدليل على إثبات أو نفي الأحداث والوقائع لا من أجل وضعها تحت مجهر التحليل أو النقد وذلك لاعتقادنا المطلق بأنّ القرآن الكريم كتاب الله المنزل والمنزّه من أي خطأ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽⁴⁾.

2. الكتاب المقدس (The Bible):

أ. تعريفه: يطلق علماء اللاهوت⁽⁵⁾ على كتابي التوراة والإنجيل لفظ الكتاب المقدس وهو كتاب ديني يتناول مجموع الأسفار الإلهية التي كتبها القديسون مسوقين حسب زعمهم من الروح القدس⁽⁶⁾، خلال الحقبة

(1) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص ص 05، 06.

(2) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 05.

(3) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص ص 06.

(4) - سورة النساء الآية: 82.

(5) - اللاهوت: هو المصطلح العربي المقابل للمصطلح الإنجليزي "Theology" وهو مركب من "تيوس" ومعناها "إله"، و"لوجوس" ومعناها "علم" فهو "علم الإلهيات"، واللاهوت هو التأمل المنهجي في العقائد الدينية والكلمة تشير عادة إلى دراسة العقيدة المسيحية، ولا نستخدم في الدراسات الإسلامية التي تستخدم كلمات من المعجم العربي مثل "علم التوحيد"، أمّا في اليهودية فقد بدأ استخدام الكلمة مؤخراً في الدراسات اليهودية. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 05، ج 01، ص 22، على الموقع:

<http://www.al-mostafa.com> www.elmessiri.com

(6) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الأديان، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م، ص 32.

الزمنية الممتدة من القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى آخر القرن الأول بعد الميلاد⁽¹⁾، وقد سمي الكتاب المقدس مرّة واحدة باسم الكتب المقدسة؛ أي الكتابات المقدسة تمييزاً له عن الكتابات الأخرى⁽²⁾، والكتاب المقدس هو كلام الله الموحى به للبشر وهذه هي شهادة الكتاب لنفسه⁽³⁾: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّوْبِيهِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِيهِ الْبِرُّ¹⁷ لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ»⁽⁴⁾، «كُلُّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ،²¹ لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ»⁽⁵⁾، ويطلق عليه اسم "بائبل Bible" وهي كلمة يونانية من "Biblia"⁽⁶⁾ ومعناها "الجلد المصري" الذي كان يستعمل في العصور القديمة للكتابة عليه" ثم أضاف النصارى كلمة "Saera"؛ أي "المقدس"⁽⁷⁾.

ب. أقسام الكتاب المقدس:

ينقسم الكتاب المقدس المتكون من 66 سفرًا⁽⁸⁾ إلى قسمين "العهد القديم"⁽⁹⁾ يطلقون عليه مجازاً اسم "التوراة" و"العهد الجديد" يطلقون عليه اسم الإنجيل⁽¹⁰⁾، يتألف الأول من 39 سفرًا ما عدا الأسفار المحذوفة⁽¹¹⁾

(1) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ط 02، دار السلام، القاهرة، 2002م، ص 57.

(2) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 32.

(3) - فوزي إلياس، الكتاب المقدس والعلم الحديث، دار نوبار للطباعة، شبرا، القاهرة، (د.ت)، ص 09.

(4) - رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس (3: 16، 17).

(5) - رسالة بطرس الرسول الثانية (1: 20، 21).

(6) - Michael D. Coogan, *The Oxford Encyclopedia of the Books of the Bible*, volume I, Oxford University, (S.D), p 74.

(7) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط 02، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م، ص 126.

(8) - السفر: بالكسر "الكتاب" قيل هو الكتاب الكبير، وقيل هو جزء من التوراة والجمع أسفار والسفرة "الكتابة". ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 2026.

(9) - العهد: عهـد يعني ميثاق أو وصية؛ أي العهد الذي قطعه الله مع البشرية ومع شعبه فقدما قطع الله عهداً مع أتقيائه، آدم، نوح وإبراهيم عليهم السلام ومع بني إسرائيل على يد موسى عليه السلام. ينظر: ملاك محارب، دليل العهد القديم، مكتب النسر للطباعة، (د.م)، (د.ت)، ص 10؛ والعهد (Testament) كلمة مأخوذة من الترجمة اللاتينية (Testamentum) للكلمة اليونانية (Diatheke) وتعني الميثاق والعهد الذي قطعه الله مع الإنسان. ينظر:

Salamon Reinack, *Histoire Générale Des Religions*, Paris, Librairie D'éducation, 1921, p 250

(10) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 57.

(11) - الأسفار المحذوفة: تسمى "أسفار الأبوكريفيا (Apocrypha)" وهو لفظ استعمل في اللغة اليونانية الكلاسيكية الخاصة بالكتاب

و929 إصحاحاً⁽¹⁾ و23248 عدداً و322597 كلمة، أما القسم الثاني فيتألف من 27 سفرًا و260 إصحاحاً و8054 عدداً و108341 كلمة⁽²⁾.

1/ العهد القديم:

يعد هذا الكتاب المصدر الرئيسي الذي يروي تاريخ بني إسرائيل، بالرغم من كل التناقضات والجدل الذي دار حول هذا التاريخ وصحته من خلال التوراة المكتوبة والأسفار الملحققة بها وخاصة في مراحلها الأولى وذلك لارتباط الدين بتاريخهم الذي كتب وفق مزاجهم⁽³⁾.

وبما أن موضوعنا يتناول فترة مهمة من تاريخ بني إسرائيل ألا وهي **خروجهم من مصر** وهي الفترة التي أسهب في تفاصيلها هذا الكتاب كان علينا تناوله بالدراسة لأهمية ذلك.

أ. مفهومه: هو القسم الأول من الكتاب المقدس عند أهل الكتاب "اليهود والنصارى" سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن العهد الجديد - الإنجيل⁽⁴⁾ - ولعل بولس⁽⁵⁾ أول من استعمل في رسالته الثانية إلى أهل كورانتوس⁽⁶⁾

المقدس بمعنى "خفي أو سري"، وفي أوائل العصر المسيحي استعملت الكلمة للدلالة على الأسفار التي دَوّنت تعاليم خفية مستورة لا يعرفها إلا الألفية، إذ كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان، الأولى عقائد وطقوس عامة يمكن لجميع الشعب معرفتها وممارستها، وأما الثانية فتشمل الحقائق العميقة والغامضة لا يمكن أن يفهمها إلا قلة من الخاصة، ومن ثم فقد بقيت مخفية أو أبوكريفية عن العامة ثم سرعان ما تطور معنى الكلمة بمرور الزمن إلى باطل ومزيف، ومن ثم أصبحت الكلمة تعني الكتب الدينية المصنوعة التي لم ترد أصلاً في التوراة تمييزاً لها عن أسفار التوراة المنزلة، وهي 07 أسفار: سفر طوبيا، يهوديت، الحكمة لسليمان عليه السلام، يشوع بن سيراخ، باروخ، المكابين الأول والثاني. ينظر: محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلموذ**، ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 104.

⁽¹⁾ - **الإصحاح**: تسمى أقسام الكتاب المقدس "أسفارًا" ويقسم كل سفر إلى إصحاحات ويقسم كل إصحاح إلى فقرات وتقسم الأخيرة إلى مقاطع، والإصحاح يعني "الفصل" ولكل إصحاح رقم فيقال مثلاً الإصحاح الأول والإصحاح الثاني من السفر كذا. ينظر: أرحام سلمان سليم العودات، **سفر الخروج في توراة اليهود (عرض ونقد)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م، ص 04.

⁽²⁾ - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 23.

⁽³⁾ - حميد فوزي محمد، **حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل**، دار الصفدي، دمشق، 1994م، ص 13.

⁽⁴⁾ - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 33.

⁽⁵⁾ - **بولس الرسول**: كان يهودياً فريسياً قبل أن يتنصر، اسمه "شأوول" ولد في "طرسوس" في ولاية "كليكية الرومانية"، نال حقوق المواطن الروماني، كان أبوه فريسياً من سبط بنيامين، تلقى تعليمه في أورشليم اشتهر باضطهاده للمسيحيين ولكنه انضم إليهم بعد ذلك وأصبح من كبار مبشريهم. ينظر: محمد بيومي مهران، **بنو إسرائيل الحضارة (الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية)**، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 556.

⁽⁶⁾ - **كورانتوس**: عاصمة مقاطعة "إحائية" في بلاد اليونان، ذهب إليها بولس مبشراً بالمسيحية. ينظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 127.

عبارة العهد القديم للمجموعة المتضمنة أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات اليهودية⁽¹⁾، والعهد القديم عبارة عن مجموعة أسفار رجال المجمع الأكبر، حيث أنه وقبل أن يكون العهد القديم مجموعة أسفار كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة⁽²⁾ التي يعترتها الضعف والقوة بين الحين والآخر نظرا لطبيعة البشر في الحفظ والنسيان فالحافظة التي لا تنسى ولا تخطئ هي من صفات الله تعالى وحده.

ب. أسفار العهد القديم والاختلاف في عددها: اختلف أهل الكتاب في أسفار العهد القديم قبولاً ورداً

في بعضها، وتقسيماً وترتيباً وتسمية في البعض الآخر:

1) اليهود العبرانيون: اعتمدوا 24 سفراً اعتقدوا أنها مقدسة - أي موحى بها - وهم يقسمونها من حيث الأسلوب والصفات الخارجية إلى ثلاثة أقسام: أسفار الشريعة (Pentateuch) أو كتب موسى الخمسة وتسمى التوراة، أسفار الأنبياء، أسفار الكتبة أو الكتب⁽³⁾.

2) اليهود السامريون⁽⁴⁾: لهم تورا خاصة بهم تعرف بـ"التوراة السامرية" وهي لا تضم إلا الأسفار الخمسة لأنهم يطلون كل نبوة في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ويوشع ويتهمون العبرانيين بالتحريف، وبعض

(1) - مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة المعاصرة، إشراف: حسن عبد الحفيظ عبد الرحمان أبو الخير، ج 02، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2001م، ص 97.

(2) - كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، 1998، ص 135.

(3) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 58، 59.

(4) - اليهود السامريون: هم سكان السامرة وهي منطقة نابلس فيما يسمى اليوم بالضفة الغربية بفلسطين، وقد تكونت فيها دولة الشمال "إسرائيل" عندما انقسمت مملكة داوود عليه السلام بعد وفاة سليمان عليه السلام وتولى ابنه رحبعام الحكم وانضم عشرة من أسباط بني إسرائيل إلى تلك المملكة وبقي سبطا يهوذا وبنيامين في أورشليم وما حولها مكونين "مملكة يهوذا" وذلك في القرن 10 ق.م، حيث تحطمت مملكة الشمال عندما غزاها "تجلت فلاسر شلمناصر" ثم "سرجون الثاني" سنة 722 ق.م وسبى أغلب سكانها، وقد أقام السامريون لأنفسهم هيكلاً على جبل جرزيم لينافس هيكل أورشليم نحو عام 432 ق.م وقد ظل قائماً حتى هدمه "يوحنا هركانس" رئيس كهنة اليهود سنة 128 ق.م، ولكن السامريون أعادوا بناؤه في مكانه الأول حتى هدمه الرومان في القرن 5م بعد أن ثار السامريون على الرومان، ولا يزال السامريون يقصدون هذا الجبل ويسمونه جبل الطور (وهو غير الطور الذي في سيناء) وهم يحجون إليه 3 مرات في السنة ويذبحون الذبائح هناك في عيد الفصح وعيد الأسابيع وعيد المظال، ولا يعترف السامريون إلا بالأسفار الخمسة ويرفضون بقية الأسفار، وهناك نسخة من التوراة السامرية مكتوبة باللغة العبرية المدونة بالحروف الفينيقية القديمة وهي تختلف إلى حد كبير عن التوراة الأخرى. ينظر: محمد علي البار، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1990م، ص 251، 252؛ للمزيد ينظر: التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية)، تر: أبو الحسن إسحاق الصوري، تع: أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، 1978م؛ أما فيما يخص عقائدهم وعاداتهم ينظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، العربي للنشر، الإسكندرية، 2002م، ص 100-106.

- السامريين يضيف إليها سفري يوشع والقضاة، ويرون في هذه الأسفار كتابهم المقدس⁽¹⁾.
- 3 البروتستانت⁽²⁾:** يعترف البروتستانت ب: 39 سفرا⁽³⁾، وهم بهذا يختلفون مع اليهود بالتقسيم والترتيب فاليهود جعلوها 24 سفرا أما البروتستانت وزعوها بحسب الأسماء فأصبحت 39 سفرا⁽⁴⁾.
- 4 الكاثوليك⁽⁵⁾:** ذهب الكاثوليك إلى أن العهد القديم يتكون من 46 سفرا⁽⁶⁾ فهم بهذا اختلفوا مع البروتستانت في تقسيم وترتيب وتسمية بعض الأسفار⁽⁷⁾.
- 5 الأرثوذكس⁽⁸⁾:** يذهب هؤلاء إلى أن العهد القديم يتكون من 53 سفرا⁽⁹⁾.
- وبما أننا اعتمدنا على النسخة البروتستانتية⁽¹⁰⁾ كان علينا تناولها بدراسة موجزة لأن المجال لا يسعنا للتعمق أكثر ومحاولة منا لتبيين أنها ليست مصدرا يمكن الوثوق فيه بسبب وقوعها في التحريف حسب المختصين.

- (1) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 59.
- (2) - البروتستانت: اسم عام يطلق على مئات الطوائف والفرق النصرانية، وهي وليدة حركة الإصلاح الديني المعروفة في أوروبا، وهي كلمة لاتينية معناها "المحتج" استخدمت لأول مرة عام 1529م حينما احتج بعض الألمان على محاولة الكنيسة الكاثوليكية ثم أطلق الاسم بعدها على جميع الطوائف والفرق النصرانية التي اختلفت مع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، يعيش معظمهم في أوروبا وأمريكا الشمالية. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مج4، ط 02، مكتبة الملك فهد الوطنية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، 1999م، ص 376.
- (3) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 129.
- (4) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 59.
- (5) - الكاثوليك: يعتقد الكاثوليك بالثالوث فيقولون بإله واحد فيه ثلاثة أشخاص الأب والابن (المسيح) والروح القدس وهو ما يعرف بالأقانيم الثلاثة، ويعتقدون أن كل واحد من الثلاثة متميز ويقولون: "إن الله خلق العالم باختياره وأنه يستمر وفقا لعنائه"، يعيش معظمهم في أوروبا وأمريكا وفرنسا وجمهورية أيرلندا وإيطاليا وإسبانيا. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج 23، ص 98.
- (6) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 129.
- (7) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 60.
- (8) - الأرثوذكس: كلمة أصلها يوناني ومعناها "العقيدة القويمة أو الملتزمة". ينظر: التوراة تاريخها وغايتها (مؤلف مجهول)، تر: سهيل ديب، دار النفائس، (د.م)، (د.ت)، ص 15، هذا ويعتقد الأرثوذكس بالتثليث كما يعتقد النصارى الآخرون ولكنهم يقولون بالتحسيد؛ أي أن الله هو عيسى عليه السلام وعيسى هو الله، إلا أن القرآن الكريم رد عليهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنزلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 17. سورة المائدة الآية 17، ويقولون أيضا بأفضلية الإله الأب على الإله الابن ويذهبون إلى أن للمسيح طبيعة ومشية واحدة، وبينما يقول الكاثوليك: "إن روح القدس نشأ عن الله الأب والله الابن معا" يقول الأرثوذكسيين: "إن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط". ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج 01، ص 380.
- (9) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 129.
- (10) - اعتمدنا على النسخة البروتستانتية المترجمة من طرف علماء اللاهوت والتي نشرتها دار الكتاب المقدس ببيروت عام 1995م.

ج. أقسام العهد القديم:

تشتمل كتب اليهود الدينية ثلاث مجموعات هي: أسفار التوراة (توراة)، أسفار الأنبياء (نبيئيم)، أسفار الكتب (كتيبيم)، حيث لم يكن لليهود اسم يطلقونه على كتاباتهم المقدسة، وعندما يشيرون إليها يطلقون عليها أسماء أجزائها الثلاث "تناخ، تناك"، وهي كلمة منحوتة من الحروف الأولى لأسماء المجموعات الثلاث، ف"التاء" للتوراة، و"النون" للنبيين، و"الكاف" للكتب وأصبحت الكاف خاء لوقوعها بعد المد⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التقسيم لم يكن ضاربا في القدم، إنّما يعود إلى عصر نهاية قانون العهد القديم العبري (La cloture du canon hébreu)⁽²⁾ أثناء انعقاد المجمع الكبير (Le Grand synode) بعد العودة من بابل⁽³⁾، كما يعتقد أن الترتيب الأصلي للعهد القديم كان مخالفا لما هو عليه الآن، حيث أقر المجمع الترتيب المذكور آنفا لأسباب دينية، فحاحامات⁽⁴⁾ اليهود يروا أنّ هذا التقسيم يستند أساسا على القداسة

(1) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 126؛ سهيل ديب، التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، لبنان، 1981م، ص 9.

(2) - قانون العهد القديم: كلمة قانون ذات أصل إغريقي "kanon" وتعني قاعدة أو مقياس، وتدل التسمية منذ القرن 04 م على قائمة الأسفار المكونة للتوراة، والتي اعترف بها وبسلطتها ومصداقيتها علماء وأحبار اليهود، فالأسفار المكونة لها وخاصة بما يتعلق بترتيبها لم يكن محط اتفاق من طرف اليهود أو المسيحيين بشقيهم الكاثوليكي والبروتستانتي، حيث انفردت كل طائفة بقائمة وبترتيب خاص بها، وبعد جدال طويل عبر العصور اتفق أحبار اليهود على أنّ التوراة العبرية تحتوي على 39 سفرا، بينما اعترف الكاثوليك بـ 46 سفرا، والقائمة النهائية لأسفار العهد القديم لم تحدد إلا حوالي سنة 100م، بعد جدال حول مصداقية بعض الأسفار، كسفر أستير وحزقيال ونشيد الإنشاد التي أصبحت جزءا من هذا القانون الرسمي. ينظر: ادريس اعبيزة، مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، دار الأمان، المغرب، 2010م، ص ص 42-47؛ Salamon Reinack, Op.Cit, p 250, 251.

(3) - بابل: تقع مدينة بابل في سهل فسيح موقعها مربع الشكل ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه 120 فورلنجا وبذا يكون طول محيطها 480 فورلنجا، وعلاوة على مساحتها لم تكن هناك مدينة أخرى تضاهيها فقد كان يحيط بها خندق عميق مملوء بالماء ويرتفع وراءه سور من البناء عرضه 50 ذراعا ملكية وارتفاعه 200 ذراع يجري وسطها نهر يقسمها إلى قسمين هو نهر الفرات ويمتد سور المدينة إلى كل من جانبي النهر، حكمها عدة ملوك قاموا ببناء أسوارها وتزيين معابدها. ينظر: أ.ج. إيفانز، هيرودوت، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000م، ص ص 66-68.

(4) - الحاحام: اللقب الذي يحمله رجل دين يهودي تم تنصيبه، والكلمة العبرية المقابلة للحاحام هي "الراباي" وتعني في الأصل العبري "المعلم أو المدرس" وقد أدرج هذا اللقب في المشنة، وهو كتاب من كتب الشريعة اليهودية، وكان القادة ذوو النفوذ في الجماعات اليهودية في القرون الوسطى يحملون هذا اللقب وعملوا في الغالب قضاة ينظرون في القضايا المدنية والدينية اليهودية، تغير دوره في العصور الحديثة حيث أصبحت مسؤولياته تتمثل في الوعظ والإرشاد وإقامة الشعائر الدينية اليهودية والتعليم. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج9، ص 19.

والشرعية، أما الكنيسة البروتستانتية⁽¹⁾ فتقسم العهد القديم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: التوراة أو "كتب موسى عليه السلام" أو "الأسفار الخمسة".

القسم الثاني: الأسفار التاريخية، تبدأ بسفر يشوع وتنتهي بسفر أستير.

القسم الثالث: أسفار الأناشيد، تبدأ بسفر أيوب عليه السلام وتنتهي بسفر نشيد الإنشاد.

القسم الرابع: أسفار الأنبياء، تبدأ بسفر إشعياء وتنتهي بسفر ملاخي⁽²⁾.

الصورة رقم 01

القسم الأول: التوراة (أسفار موسى عليه السلام

الخمسة) (ينظر الصورة رقم 01):

1/ تعريفها: التوراة كلمة عبرانية معناها "الهداية أو التعاليم

الدينية"⁽⁴⁾، "الشريعة أو الناموس"، وهي في تعريف القرآن الكريم

ما أنزله الله تعالى من الوحي على موسى عليه السلام، قال

تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁽⁵⁾،

أما في اصطلاح اليهود فهي مجموعة الأسفار الخمسة المنزلة على

موسى عليه السلام⁽⁶⁾، وتطلق التوراة أحيانا على جميع أسفار

العهد القديم وذلك من باب التغليب لأهميتها ونسبتها إلى

موسى عليه السلام⁽⁷⁾.



مخطوط توراتي باللغة العبرية⁽⁴⁾

(1) - L. Wogue, **Histoire de la Bible et L'exégèse Biblique**, Paris, Imprimerie National, (S.D), pp 6-9.

نقلا عن: الحاج الطاهر زكية، العهد القديم ومدى علاقة مضمونه بالدولة الأشورية والكلدانية ومملكة يهوذا، رسالة ماجستير، الجزائر، 2002م، ص 43.

(2) - رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق، دار الضياء، بيروت، 1970م، ص 32.

(3) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 53.

(4) - يوسف محمود يوسف، إسرائيل البداية والنهاية، (د.د)، (د.م)، 1994، ص 141.

(5) - سورة البقرة الآية: 53.

(6) - رمزي نعناعة، المرجع السابق، ص 31.

(7) - يوسف عيد، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانة اليهودية)، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م، ص 93.

2/ أهم أسماء التوراة عند اليهود: من الأسماء التي يطلقها اليهود على جزء التوراة نجد:

- أ. بنتاتوك "Le Pentateuque": نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني "خمسة"؛ أي الأسفار الخمسة الأولى⁽¹⁾ التي يجمعها سفر التكوين وسفر الخروج وسفر التثنية وسفر اللاويين وسفر العدد⁽²⁾.
- ب. المقرا: أي النص المقروء، لأنهم مطالبون بقراءته في عبادتهم والرجوع إلى الأحكام الشرعية.
- ج. المسورة أو المسورت: يعنون بذلك النص المقدس المروى عن الأسلاف رواية متواترة⁽³⁾.

3/ شرح الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام: وهي خمسة أسفار:

1. سفر التكوين: أول الأسفار يتكون من 50 إصحاحا يحكى الأصول الأولى للحياة البشرية، قصة بدء الخلق وقصة الخطيئة⁽⁴⁾ وأيضا قصة قاييل وهابيل ابني آدم عليه السلام⁽⁵⁾ ويحكي قصة نوح عليه السلام وقصة الطوفان وقصة إبراهيم عليه السلام وأولاده، وينتهي بالحديث عن قصة يوسف عليه السلام⁽⁶⁾ إلى موته⁽⁷⁾.
2. سفر الخروج: ثاني الأسفار (وهو ما سنتناوله بالدراسة، التحليل والمناقشة في فصول البحث الموالية).
3. سفر اللاويين (سفر الأحبار⁽⁸⁾ عند الكاثوليك): ثالث أسفار التوراة يتكون من 27 إصحاحا⁽⁹⁾، ويتناول هذا السفر الشرائع الطقوسية والفرضية والأعياد المقدسة لدى اليهود⁽¹⁰⁾.

(1) - Paul Gaffarel, **Histoire Ancienne des Peuples de L'Orient Jusqu'au Premier Siècle Avant Notre Ere**, édit Alphonse Lemerre, Paris, (S.D), p 220.

(2) - أحمد الحوفي، حجية التوراة، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1989م، ص 93.

(3) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص ص 12، 13.

(4) - P. Larousse et C. Augé, **Petit Larousse**, Librairie Larousse, paris, 1964, p 1383;

مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، بيروت، 1869م، ص 65، على الموقع: <http://www.muhammadanism.org>

(5) - أحمد حجازي السقا، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة (السامرية، العبرانية، اليونانية)، دار الجليل، بيروت، 1995م، ص 35.

(6) - ذكر اسم يوسف بن يعقوب عليهما السلام في القرآن الكريم 37 مرة.

(7) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

(8) - الأحبار: صيغة جمع لكلمة "حبر" وهو "العالم"، وهي كلمة كان العرب أيام الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدمونها للإشارة إلى الحاخامات؛ أي رجال الدين اليهود وفقهائهم، وهي مرادفة لمصطلح "ربانيون"، والأصل في الكلمة هو "حباريم" أي "الرفاق" وكذلك من كلمة "حور" أي الذين يرتدون ألبسة بيضاء، وربما يرجع المصطلح إلى اشتغالهم بالتدوين "محرّيم". ينظر: عبد الوهاب المسيري، (موسوعة اليهود...)، مج 05، ج 02، ص 339.

(9) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 35.

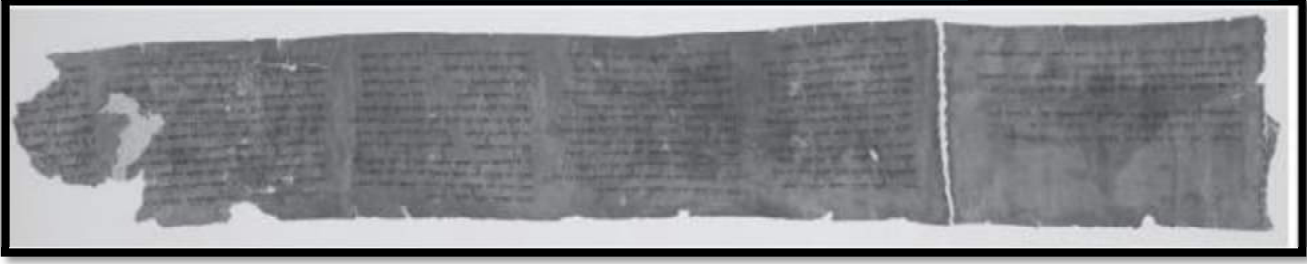
(10) - سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد بكر يعقوب، دار الرقي، بيروت، 1976م، ص 156.

4. سفر العدد: رابع أسفار التوراة، يتكون من 36 إصحاحا، وهو يحصي عدد أفراد شعب الله من طرف النبيين موسى وهارون عليهما السلام⁽¹⁾، وفيه أيضا ذكر لمعاناة الإسرائيليين بعد التيه في الصحراء⁽²⁾.

5. سفر التثنية: (تثنية الإشتراع): سفر التثنية أو تثنية الإشتراع هو آخر الأسفار الخمسة، يتكون من 34 إصحاحا أعيد فيه عرض الوصايا العشر⁽³⁾، وكذا أنواع الأطعمة المباحة والأطعمة المحرمة⁽⁴⁾ وهو نفس ما ورد في سفر اللاويين، وتحدث أيضا عن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل وعن الكهنة والنبوة، كما ذكر انتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى عليه السلام⁽⁵⁾ واشتمل أيضا بعض الأحكام الخاصة بأمر السياسة، الحروب، الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات⁽⁶⁾، وينتهي السفر بالحديث عن موت موسى عليه السلام ودفنه في أرض موآب⁽⁷⁾ وأن نبيا مثله لن يظهر في بني إسرائيل إلى الأبد⁽⁸⁾ (ينظر الصورة رقم 02).

الصورة رقم 02

صورة تمثل لفيفة سفر التثنية من إحدى اللفائف التي عشر عليها في البحر الميت⁽⁹⁾



⁽¹⁾ - François Samuel R. Louis Gausson, **From Egypt to Sinai The Exodus of The Children of Israel**, The Religious Tract Society, London, (S.D), P 02.

⁽²⁾ - M. Delacroix, **Dictionnaire Historique Des cultes Religieux Etablis Dans le Monde Depuis Son Origine Jusqu'à Présent**, tome 03, édit Vincent, Paris, (S.D), P 28.

⁽³⁾ - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 142.

⁽⁴⁾ - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 200.

⁽⁵⁾ - أحمد شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، ط 08، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988م، ص 235.

⁽⁶⁾ - علي عبد الواحد وافي، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نضضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص ص 10، 11.

⁽⁷⁾ - الموابيون: ينسبون إلى مؤاب بن لوط بن أخي إبراهيم عليه السلام، لغتهم من اللهجات التي كتبت بها التوراة والقراية بين اللغتين الموابية والإسرائيلية مؤكدة، وهي سامية قريبة من العبرية كذلك. ينظر: محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل النبوة والأنبياء مع دراسة للنقاوة الجنسية عند اليهود وقصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، ج5، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 96؛ كان الموابيون يسكنون بالهضبة الواقعة في شرقي البحر الميت يحدها من الشرق الصحراء العربية، ومن الجنوب وادي زارد (وادي الحصى حاليا)، وإلى الجنوب منه أرض أدوم، أما حد بلاد موآب الشمالي فكان بتغير من وقت إلى آخر من نهر أرنون إلى ما ورائه شمالا حسب قوتها الحربية ووضعتها السياسي. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، مج 07، ط 02، دار الثقافة، القاهرة، 1999م، ص 236.

⁽⁸⁾ - التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 24.

⁽⁹⁾ - Michael D. Coogan, Op. Cit, p 203.

يتبين لنا مما سبق أنّ أهم أسفار العهد القديم هي أسفار القسم الأول - الأسفار الخمسة الأولى - التوراة، والتي يعتقد اليهود بأنّها من وحي الله تعالى إلى موسى عليه السلام وأنّه هو الذي جمع وكتب هذه الأسفار، ولكن ما يمكن قوله أنّه ليس هو من كتبها بدليل ورود خبر وفاته وتحديد مكان دفنه «فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى»⁽¹⁾، فهل يعقل أنّ موسى عليه السلام كان يعرف وقت وفاته ومكان دفنه؟ أم أنّ هذا كلام غيره عنه؟ وهناك من الأدلة الكثير لكنّ المجال لا يسعنا إلى ذكرها كاملة.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية:

تتضمن هذه الأسفار تاريخ بني إسرائيل من إقامة يشوع خلفاً لموسى عليه السلام ليدخل بني إسرائيل أرض الموعد حتى قيام نحميا بإصلاحاته بعد الرجوع من السبي (1447 ق.م، 420 ق.م)⁽²⁾، وكذا تاريخهم بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين⁽³⁾ في فلسطين وتفصل أيضاً تاريخ قضاتهم وملوكهم وتشمل هذه الأسفار⁽⁴⁾:

1. سفر يشوع: يتكون من 24 إصحاحاً يحكي بداية دخول بني إسرائيل إلى أرض الميعاد⁽⁵⁾ والتوسعات العسكرية⁽⁶⁾ وهو بمثابة حلقة مكملة للأسفار الخمسة وخاصة سفري الخروج والعدد فإن كان الخروج يمثل العبور

(1) - سفر التثنية (34: 05، 06).

(2) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 64.

(3) - الكنعانيون: نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح "عليه السلام"، مشتقة في العبرية من "كنع" بمعنى "ركع"، وفي الكلدانية بمعنى "حزي"، وفي العربية بمعنى "خضع"، وفي هذا يقول القديس "أوغسطين": «إن السبب في تسمية أرض الميعاد بأرض كنعان مأخوذ من معنى هذه الكلمة فمعناها المنخفض»، وهناك آراء أخرى تشير إلى أنّ أصل الكلمة غير سامي، فالاشتقاق الجديد يجعله حوري الأصل (Kaarggi) بمعنى "الصباغ الأرجواني"، وهذا أعطى الصيغة الأكادية في نوزي (كناخكي - Kinakhi) وفي مسمارية تل العمارنة (Kinakhkhi) وفي الفينيقية (كنع - Kena)، وفي العبرية كنعان؛ أي "بلاد الأرجوان" لهذا أطلق مؤرخو الشرق الأدنى القديم على العناصر التي قطنت فلسطين ولبنان وسورية منذ أقدم العصور تسمية كنعان كتسمية تقليدية عامة لمنطقة فلسطين والساحل الفينيقي، وقد وردت تسمية كنعان في التوراة حيث اتفق المستشرقون الاستعماريون والصهاينة على أنّ هذه الأرض هي الأرض التي وعد بها الرب إبراهيم عليه السلام، فصاروا يدعونها اليوم بأرض الميعاد لتكون المسرح الجغرافي الاستعماري الصهيوني الحديث. ينظر: أحمد الدبش، كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، خطوات للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2006م، ص ص 35، 36.

(4) - مصطفى حلمي، الإسلام والأديان (دراسة مقارنة)، منشورات أحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص 121.

(5) - Marius Fontane, **Histoire Universelle Les Asiatiques (Assyriens, Hébreux, Phéniciens) de 4000 à 559 av J.C.**, Alphonse Lemerre Editeur, Paris, 1883, p 117.

(6) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 207.

من أرض العبودية إلى البرية وسفر العدد يمثل الجهاد فيها، فسفر يشوع يأتي ليحقق غاية الخروج وغاية العدد بالدخول إلى أرض الميعاد وتوزيع الميراث⁽¹⁾ على الأسباط⁽²⁾، كاتب هذا السفر لا يزال مجهولاً لدى الباحثين⁽³⁾، حيث نسب إلى أشخاص متعددين، غير أن كثيرون يتمسكون بالاعتقاد المقبول عند اليهود والكتاب المسيحيين الأولين وهو أن "يشوع بن نون" نفسه كاتب السفر ما عدا الآيات الخمس الأخيرة منه، بينما ظن "كلفن" أن كاتبه "اليعازر بن هارون" وزعم آخرون أنه "فينحاس" أو "صموئيل" أو "إرميا"⁽⁴⁾.

2. سفر القضاة: أعقب موت يشوع عهد عرف بعهد القضاة لأنّ الزعماء الذين تزعموا وقادوا بني إسرائيل بعد يشوع سمو قضاة⁽⁵⁾، وهم خمسة عشر قاض بدءاً من "عثنئيل" الذي خلصهم من يد "كوشان رشعتم" ملك "أرام النهرين" إلى "صموئيل" النبيّ الذي خلصهم من الفلسطينيين⁽⁶⁾، يتكون هذا السفر من

(1) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص ص 66، 67.

(2) - الأسباط: السبط من اليهود كالقبيلة من العرب، والكلمة في العبرية "شبط"؛ ومعناها "عصا أو صولجان أو غصن أو فرع" حيث كان زعيم القبيلة يحمل في يده عصا القيادة أو صولجانها، وكان السبط يتكون من عشائر والعشيرة من بيوت أو عائلات، تطلق هذه اللفظة عادة على أولاد يعقوب عليه السلام وذريتهم، فكان ينتسب كل سبط منها إلى ابن من أولاد يعقوب عليه السلام الإثني عشر وقد قسمت بينهم الأرض بالقرعة، واعتبر "أفرام ومنسى" ابنا يوسف عليه السلام سبطين أيضاً. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 04، ص 337.

(3) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 152.

(4) - نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، شركة Compubraill، (مادة يشوع سفره):

[//PDF/05/A833/almaktabaeh/books/kamous el ketab/](http://PDF/05/A833/almaktabaeh/books/kamous%20el%20ketab/).

(5) - محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ج 01، الدار القومية، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، (د.ت)، ص 147.

(6) - الفلسطينيون: جاء الاسم "فلسطينيون" في العبرية من اسم "فلسطينا" وهي المنطقة التي استوطنها أولئك القوم، كما ورد الاسم "فلسط" في السجلات المصرية منذ السنة الثامنة لرمسيس الثالث (نحو 1188 ق.م)، وجاء في النصوص الأثرية "فلسطي" و"فلاسطو" وحيث أن الاسم لا يبدو سامياً، فالأرجح أنه من أصل "هندي أوري" (آري)، ويطلق على الفلسطينيين أيضاً في العهد القديم لقب "الغلف" (سفر القضاة (15: 18)، وسفر أخبار الأيام الأول (10: 4). وما زال أصل الفلسطينيين القدماء وانتفاءهم الثقافية قبل وصولهم إلى أرض فلسطين غير معروف تماماً، فقد افترض منذ زمن بعيد أنهم جاءوا من منطقة بحر إيجه وأول إشارة إلى ذلك وردت في الكتاب المقدس وفي السجلات المصرية والكشوف الأثرية. حيث يذكر الكتاب المقدس أنهم جاءوا "من كفتور" وهو ما ورد في سفر إرميا (47: 4)، سفر عاموس (9: 7)، سفر التكوين (10: 14)، سفر التثنية (2: 23) وسفر أخبار الأيام الأول (1: 12)، والتي يُظن أنها "كرت"، ويؤيد ذلك كلمة "الكرتيتين- التي يرجح أنّها نسبة إلى "كرت" والذي يستخدم للدلالة على الفلسطينيين أو على جزء منهم، كما يستخدم الاسمان: "الكرتيون" والفلسطينيون" كمرادفين سفر حزقيال (25: 16) وسفر صفيانيا (2: 5، 6). وتشير السجلات المصرية إلى جماعة غامضة من "شعوب البحر" جاءوا غزاة من جزر في الشمال وهم الذين سببوا اضطرابات واسعة النطاق في بلاد الشرق الأوسط القديم في نهاية العصر البرونزي المتأخر (حوالي 1200 ق.م)، فكانوا سبباً في سقوط دولة الحيثيين، وتدمير عاصمتهم "حتّوشاس"، والقضاء على "أوغاريت". وقد هاجموا مصر في أيام "مرنبتاح ورمسيس الثالث"، ويعد رمسيس الثالث في قائمته (المسجلة على معبد مدينة "حابو"، في الضفة الغربية من

21 إصحاحاً⁽¹⁾، يتحدث عن بعض القضاة العظام منهم: عثنئيل، أهوز، بارق، دبورة، جدعون...، وتحدث كذلك عن قضاة صغار لم يكن لهم تأثير في حياة بني إسرائيل، وذكر أيضا شغب بني إسرائيل على يهوه⁽²⁾ وعبادتهم آلهة أخرى من الحجارة والأشجار⁽³⁾، هذا وينسب التقليد اليهودي والمسيحي كتابة هذا السفر إلى صموئيل النبي الذي قام بجمع أخبار القضاة من وثائق كانت محفوظة لدى الكهنة⁽⁴⁾ بخيمة الاجتماع⁽⁵⁾.

3. سفر راعوث: يتكون من 4 إصحاحات يبين لنا نسب داود عليه السلام، وخلاصة ما في هذا السفر أن مجاعة نزلت بيت لحم⁽⁶⁾ فهاجر منها إسرائيلي اسمه "أليمالك" ومعه زوجته "نعمي" وابناه "مخاون وكليون" إلى أرض مؤاب، أين تزوج الابنان امرأتين مؤابيتين اسم إحداهما "عرفة" واسم الأخرى "راعوث"، ولما مات الرجال الثلاثة⁽⁷⁾ تزوجت "راعوث" بـ"بوعز" وهو من نسل يهوذا وولدت طفلا سمي "عوبيد" وهو جد داود نبي الله عليه السلام كما يذكر السفر في الفقرات الأخيرة⁽⁸⁾.

مدينة الأقصر "طيبة قديماً" أسماء جماعات مختلفة كانت تشكل "شعوب البحر" منها: "الفلسطينيين" الذين استقروا في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 06، ص ص 99، 100.

(1) - محمد علي، الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية، مطبعة المنار، مصر، 1999م، ص 59.

(2) - يهوه: من الكلمة العبرية "يهوفاه" وهي كلمة سامية قديمة وقد تكون من أصل عربي، ويذكر البعض أن الاسم مشتق من الفعل "هوى" بمعنى "سقط"؛ أي يهوه هو "مسقط المطر ومرسل الصواعق" أو هوى بمعنى "وقع" ويقال: إن يهوه مثله مثل معظم الأسماء العبرية في العهد القديم صيغة مختصرة لعبارة "يهفيه أشير يهوفيه"؛ أي "يخلق الذي هو موجود" أو لعلها اختصار لـ: "يهوه تسفاؤت" أي "رب الجنود" ذكر أكثر من ستة آلاف مرة في العهد القديم وهو أكثر أسماء الإله شيوخا وقداسة. ينظر: جوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتز، مكتبة النافذة، دار طيبة للطباعة، القاهرة، 2009م، ص ص 31، 32.

(3) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 236.

(4) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 68.

(5) - خيمة الاجتماع: على شكل متوازي مستطيلات طوله 30 ذراع وعرضه 10 أذرع، ارتفاعه 10 أذرع، وتنقسم من الداخل بواسطة حجاب إلى قسمين قسم غربي "قدس الأقداس"، وقسم شرقي يسمى "القدس" فأبعاده 20 ذراعا في الطول و10 أذرع عرضا، و10 أذرع ارتفاعا، يحيط بالخيمة فناء على شكل مستطيل طوله 100 ذراع وعرضه 50 ذراع يسمى الدار الخارجية، من أسمائها: المسكن، مسكن الشهادة، خيمة الشهادة، خيمة الاجتماع بيت الرب. ينظر: نفسه، ص 45.

(6) - بيت لحم: تقع إلى الجنوب من أورشليم وفيها دفنت "راحيل" أم يوسف عليه السلام وبنيامين وفيها مسقط رأس داود ومدفن آل أيوب وفيها ولد المسيح عليهم السلام، وقد بنت الإمبراطورة "هيلانة" في حوالي 330 ق.م كنيسة هناك فوق المغارة التي يظن أنّ المسيح عليه السلام ولد فيها وهي أقدم كنيسة مسيحية في العالم. ينظر: محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 266.

(7) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص ص 236، 237.

(8) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 155.

هذا وينسب التلموذ⁽¹⁾ كتابته إلى صموئيل النبي اعتمادا على أنّ داود عليه السلام قد ذكر في ختامه⁽²⁾، ويذهب آخرون إلى أنّه من تأليف حزقيال وذهب غيرهم إلى أنّ عزرا⁽³⁾ هو مؤلفه⁽⁴⁾.

4. أسفار الملوك الأربعة: تشمل هذه الأسفار ما أسمته الكنيسة البروتستانتية صموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني⁽⁵⁾، حيث يتكون سفر صموئيل الأول من 31 إصحاحا وسفر صموئيل الثاني من 24 إصحاحا، وهما في الأصل العبري سفر واحد يحمل اسم صموئيل وقسم في الترجمة السبعينية⁽⁶⁾ إلى سفرين ألقى

⁽¹⁾ - **التلموذ:** يعد التلموذ عند اليهود جزءا من أحكام الديانة اليهودية، والتلموذ معناه "التعاليم أو الشرح أو التفسير" وهو مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحرار اليهود شرحا وتفسيرا للتوراة واستنباطا عن أصولها، وأصل كلمة تلموذ من العبرية "لاماد"؛ أي "يعلم"، ويقسم إلى قسمين: "المشنة" وهي النص أو المتن، و"الجمارا" وهي التفسير أو الشرح، والتلموذ هو الاسم الجامع لهما معا، و"المشنة" عبارة عن مجموعة من التقاليد اليهودية المختلفة في شتى نواحي الحياة اليهودية مع بعض الآيات من كتاب التوراة، أما "الجمارا" فهي مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي وضعت في المدارس العالية بعد الانتهاء من وضع المشنة، ويزعم اليهود بأنّ هذه التقاليد والتعاليم شفاهية ألقاها النبي موسى عليه السلام على شعبه أعطيت له حين كان على الجبل، ثم تداولها "هارون واليعازر ويشوع" وسلموها للأنبياء، ثم انتقلت من الأنبياء إلى أعضاء المجمع العلمي الأعلى (سنهدين) وخلفائهم حتى القرن الثاني بعد المسيح عليه السلام، ويعتبر أكثر اليهود التلموذ كتابا منزلا ويضعونه في منزلة التوراة ويرون أنّ الله أعطى موسى عليه السلام التوراة على طور سيناء مدونة ولكنّه أرسل على يده التلموذ شفاهيا، وهناك تلموذان يعرف أولهما بـ"التلموذ الفلسطيني" ويسميه اليهود التلموذ الأورشليمي، ويعرف الثاني بـ"التلموذ البابلي" ولكل منهما طابعه الخاص، ولغتهما مختلفتان تمثلان لهجتين آراميتين، الفلسطيني بالأرامية الغربية، أما البابلي فلهجته آرامية شرقية أقرب إلى المتداية (العراقية). ينظر: أحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 07؛ للمزيد ينظر:

Goré O'Thouma, **L'esprit Juif ou Les Juifs Peints par Eux-mêmes D'après le Talmud**, Tulle Imprimerie de J. Mazeyrie, (S.P) 1888, p p 11-29

⁽²⁾ - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 68.

⁽³⁾ - عزرا: رئيس كهنة يهودي اشترك في تدوين الشريعة، كان يقيم ببابل في البلاط الفارسي حيث كان يعمل موظفا موكلا بالقضايا اليهودية، عمل على فرض شريعة موسى عليه السلام التي دونتها الشخصيات الدينية المقيمة في المنفى. ينظر: هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السامية**، ط 02، لبنان، 1991م، ص 606.

⁽⁴⁾ - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 155.

⁽⁵⁾ - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 237.

⁽⁶⁾ - الترجمة السبعينية أو الإغريقية (سبتواجينتا Septuaginta): سميت بهذا الاسم لأنها وبحسب ما جاء في المرويات المسيحية أنّها ترجمة قام بها 72 من حاخامات اليهود وقيل 70 وهم الذين كلفهم الملك "بطليموس فلاذيلفوس" سنة 250 ق.م. ينظر: حنا حنا، **هفوات التوراة**، دار النايا للنشر والتوزيع، دمشق، 2007م، ص 65؛ وتعتبر الترجمة السبعينية للعهد القديم أقدم ترجمة يونانية وصلت إلينا نقلا عن النص العبري الأصلي، وأسفار موسى عليه السلام الخمسة هي أول الأسفار التي تم ترجمتها، وقد وردت أقدم إشارة عن هذه الترجمة في كتابات الفيلسوف اليهودي الإسكندري "أرستوبولس" حوالي عام 170 ق.م، عرفت باسم الترجمة السبعينية نسبة لعدد الذين قاموا بالترجمة، وبالرغم من أنّ هذا العنوان كان يقصد به في المقام الأول الأسفار الخمسة التي تم بالفعل ترجمتها في ذلك الوقت إلا أنّ الاسم اتسع

سفر صموئيل الأول والثاني الضوء على أهم المؤسسات الدينية⁽¹⁾، كاتب هذين السفرين غير معروف على وجه التحقيق لكنّ التلموذ ينسب تأليفهما إلى صموئيل⁽²⁾، وأنّ التّبيين "ناثان وجاد" قد أكملوا السفرين معتمدين على ما جاء في سفر أخبار الأيام الأول⁽³⁾.

أما سفر الملوك الأول والثاني فيقصد بأولهما الملك شاول ويقصد بثنائيهما الملك داود عليه السلام⁽⁴⁾، حيث يتكون سفر الملوك الأول من 22 إصحاحاً، أما سفر الملوك الثاني فيتكون من 25 إصحاحاً، وهما الآخران يعتبران في الكتاب المقدس العبري سفر واحد كما هو الحال بالنسبة للسفرين السابقين، ولكنّه قسم إلى سفرين بواسطة المترجمين السبعينيين⁽⁵⁾، ويتحدث السفرين عن شيخوخة داود عليه السلام وبداية المؤامرات للحصول على خلافة العهد، ثم يتعرض السفر لبناء سليمان عليه السلام للهيكل⁽⁶⁾ والقصر الفخم ثم ينتقل للحديث عن زواج سليمان بألف امرأة -حسب زعمهم- كما أشار إلى تمزق المملكة في عهده وانقسامها إلى مملكتين صغيرتين متنافستين إحداهما في الشمال وتسمى إسرائيل وعاصمتها شكيم⁽⁷⁾ ومعبدها على جبل

فيما بعد ليشمل كل أسفار العهد القديم التي ترجمت في وقت لاحق. ينظر: ايفانيوس المقاري، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (سفر التكوين)، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2012م، ص ص 05، 06؛

Robert David et Manuel Jinbachian, **Traduire La Bible Hébraïque de La Septante à La Nouvelle Bible Segond**, Bibliothèque et Archives Canada, Canada, (S.D), p p 89, 90.

للمزيد ينظر: سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص ص 17-19.

(1) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص ص 71، 72.

(2) - مراد كامل، المرجع السابق، ص 70.

(3) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 38.

(4) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 158.

(5) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 74.

(6) - هيكل سليمان: كلمة تداولها اليهود كمكان مخصص عندهم زعموا أنه قام في القدس وأنّ من حدد موقعه داود عليه السلام، ومن بناه ابنه سليمان عليه السلام لذلك اشتهر باسم "هيكل سليمان"، وحسب نصوص العهد القديم قرر داود عليه السلام أن يكون هناك هيكل للرب للعبادة بدل خيمة الشهادة المتنقلة، والموقع حسب زعمهم هو على "جبل المورية" في القدس عند "بيت أرنان"، كما زعموا أنّ سليمان عليه السلام بنى الهيكل مستعينا بمهندسين أرسلهم له مع أحشاب من لبنان "أحيرام" ملك صور الفينيقي، والعمل حسب تأريخهم بدأ حوالي سنة 968 ق.م، وقد دمر هذا الهيكل على أيدي البابليين حوالي 586 ق.م، ومسألة الهيكل يعتمدها الصهانية اليوم من أجل مشروعهم في اغتصاب القدس وفلسطين، وساعدهم في ذلك الحركة الماسونية التي أطلقت على نفسها الماسون؛ أي "البنائون" انطلاقاً من مسألة بناء الهيكل. ينظر: أسعد السحمراني، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، 2001م، ص 488.

(7) - شكيم: إحدى المدن القديمة في أرض كنعان، غيّر اليهود اسمها إلى "سوخار"، قيل أنّها لفظة سريانية معناها "السُّكْر والكذب" لأنّها

جرزيم (أفرايم)، والثانية في الجنوب وعاصمتها أورشليم⁽¹⁾ ومعبدها الهيكل، وينتهي سفر الملوك الثاني بسقوط أورشليم على يد "نبوخذنصر"⁽²⁾ سنة 586 ق.م⁽³⁾ وكاتب السفرين غير معروف أيضا، إلا أن التلموذ ينسب جمع مدونات هؤلاء الأنبياء إلى إرميا النبي⁽⁴⁾، ولكنه زعم لا يستند إلى دليل حسب المختصين الدارسين خاصة وأن سفر الملوك الثاني تمتد حوادثه إلى ما بعد عصر إرميا هذا وقد ظن بعض الباحثين أن كاتب السفرين إنما كان باروخ، بينما ذهب آخرون إلى أنه عزرا⁽⁵⁾.

5. سفر أخبار الأيام الأول والثاني: هما في الأصل سفر واحد قسمته الترجمة السبعينية إلى سفرين⁽⁶⁾، وهما في الحقيقة تكملة لأسفار صموئيل التاريخية⁽⁷⁾، يتكون سفر أخبار الأيام الأول من 29 إصحاحا ويتكون السفر الثاني من 36 إصحاحا ومحتويات سفري الأخبار لا تختلف كثيرا عن المحتويات التي وردت في أسفار

اشتهرت بماتين الخطيئتين، وتسمى الآن "نابلس" تحريفا من اسمها اليوناني "نيابوليس" أي "المدينة الجديدة"، وهي على بعد 24 ميل شمالي أورشليم. ينظر: جورج بوست، (قاموس...)، مج 01، ص 624.

⁽¹⁾ - أورشليم: كانت "شلم=ش ل م" تعني أورشليم مكانا مقدسا للإله الأعظم، وهي المكان المعروف باسم "موريا" والذي يقال بأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يقدم ابنه فيها قربانا، ولا زالت أورشليم وهي مدينة القدس الشريف منذ أكثر من خمسة آلاف عام قلب فلسطين النابض وإن فتحت 37 مرة، وعرفت أيضا كحصن لليبوسيين حتى تسمت المدينة في أيامهم باسم "يبوس"، ثم استولى عليها داود عليه السلام وعلى برجها الذي تسمى باسمه، وعرفت أيام سليمان عليه السلام عصرا ذهبيا إلا أنه بعد تقسيم دولته تحولت إلى عاصمة دولة صغيرة ألا وهي يهوذا، وظلت بين ازدهار وانحيار حتى استسلمت لنبوخذنصر عام 586 ق.م الذي لم يكتف بالاستيلاء عليها بل هدم معابدها وخرّب مبانيها وسبى عددا كبيرا من سكانها، وظلت خربة حتى ظهر الفرس على المسرح السياسي ودانت لهم بلاد كثيرة من بينها بابل، وهذا ما سمح لليهود بالعودة إلى فلسطين حيث شرعوا في بنائها. ينظر: فؤاد حسين علي، المرجع السابق، ص 5-7؛ للمزيد ينظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 09، دار الهدى، الإسكندرية، 1991م، ص 40-52.

⁽²⁾ - نبوخذنصر: ينتسب "نبوخذ نصر" إلى الكلدانيين الذين استقروا في جنوبي وسط العراق وكان والده "نبولاصر" من شيوخ "بيت ياكين" وقد عرف اسمه بصيغة "نبوخذنصر" من خلال الإشارة له في العهد القديم، أما عند تفحص المصادر التي ذكرته نجد اختلاف في تهجئة الاسم ومدلوله في العهد القديم في هيئة "نبوخذناصر" و"نبوخذراصر" وينفرد سفر دانيال في الإشارة إلى الاسم بصيغة "نبوخذنصر" وتعني هاتين الصيغتين "ليحمي نبو التاج"، أما المصادر العربية فتشير غالبيتها إليه بصيغة "بختنصر" وقد أعطي لهذه الصيغة تفسير غريب معناه "ابن الصنم" ومفاده أنّ (بوخت) "ابن" و(نصر) "صنم"، وكان قد وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فقيل "ابن الصنم". ينظر: حياة إبراهيم محمد، نبوخذنصر الثاني (604-562 ق.م)، المؤسسة العامة للآثار والتراث، العراق، 1983م، ص 53-55.

⁽³⁾ - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 212.

⁽⁴⁾ - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 74.

⁽⁵⁾ - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 3، ص 39.

⁽⁶⁾ - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 77.

⁽⁷⁾ - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 158.

موسى عليه السلام وفي أسفار الملوك، ففيهما حديث عن آدم عليه السلام وأولاده وعن الملوك الذين ملكوا أرض أدوم⁽¹⁾ قبل إسرائيل، وأيضا تعداد بني إسرائيل من الأجداد إلى الأحفاد بتفاصيل واسعة حتى عهد النبي سليمان عليه السلام وتكلما عن ملوك بني إسرائيل بعد الانقسام حتى السبي⁽²⁾، أما كاتبهما فهو عزرا دائما حسب التلموذ ويرى العلماء أن هناك توافقا بين سفر عزرا وهذين السفرين لأن سفر أخبار الأيام الثاني ينتهي بنفس الفقرة التي يبدأ بها سفر عزرا⁽³⁾، ولكن هذا لا يكفي لإقامة الدليل على أنه هو كاتب السفرين، بل هناك من يرى أن السفرين إنما كتبا بعد عزرا بمدة طويلة وربما بعد إعادة بناء الهيكل تماما⁽⁴⁾.

6. سفر عزرا ونحميا: كانا في الأصل سفر واحد وفصلا إلى سفرين في الترجمة السبعينية⁽⁵⁾، يتكون سفر عزرا من 10 إصحاحات أما نحميا فيتكون من 13 إصحاحا، يسرد هذان السفران قصة عودة الشعب اليهودي من السبي بيانات تفصيلية، وكيفية إقامة النظام السياسي والديني الجديد في أورشليم وما جاورها⁽⁶⁾ ودعوتهما لإقامة وبناء الهيكل من جديد⁽⁷⁾، لا يعرف من كتب سفر عزرا، و يرجح أنه كتب بيد شخص آخر، و سمي أيضا "مذكرات عزرا" حيث يعتقد الباحثون أنه كتب في فترة لاحقة⁽⁸⁾، أما سفر نحميا فيرجح أنه كتب بين (445 ق م)، أو بصورة تقريبية في (430 ق م)⁽⁹⁾.

7. سفر أستير: يتكون هذا السفر من 10 إصحاحات يظهر من خلالها كيف أنقذت أستير اليهود من مصيرهم المحتوم، وكيف أبطلت بأسلوبها مكيدة "هامان" التي كان يرمي من ورائها إلى إبادة اليهود في مملكة

(1) - أدوم: ينتسب الأدوميون إلى "عيسو بن إسحاق" أخ يعقوب عليهما السلام وهم أقرب الشعوب إلى بني إسرائيل، كان "عيسو" يسمى "أدوم" واسم موطنهم "سعير" التي تقع بين البحر الميت وخليج العقبة، كان اسم عاصمتهم "سالع" أو "سالع" ثم تغير إلى "البتراء"، من ألهتهم (حدد)، كان بنو إسرائيل يعتبرونهم من ألد أعدائهم. ينظر: محمد علي دولة، لتفلسد في الأرض مرتين، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، دار البشير، جدة، 2007م، ص 299.

(2) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 238.

(3) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 77.

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 80.

(5) - مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، فلسطين، 1968م، ص 83.

(6) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 215.

(7) - Marius Fontane , Op.Cit, p 119.

(8) - Bruce M. Metzger et Michael David Coogan, **The Oxford Companion of the Bible**, oxford University Press, USA, 1993, p 221.

(9) - Gordon Fray Davis , **Ezra and Nehemiah**, Liturgical Press, 1999, p 179.

فارس⁽¹⁾، لا يعرف من هو كاتب السفر بينما جاء في التلموذ أن كاتب السفر هو المجمع العظيم الذي يرأسه عزرا⁽²⁾، وبالنظر إلى أسلوب كتابته نجد أنه كتب بعد حدوث القصة بوقت طويل، حيث يخلو السفر من ذكر للإله يهوه، وعلق البعض على ذلك بأنهم نقلوا القصة حرفياً من سجلات المملكة الفارسية، وعدم ذكره كي لا يعثر قراء فارس على اسمه، فأصبحت أستير ملكة بدل زوجة الملك الفارسي (وشتي)، إثر وليمة أقامها⁽³⁾.

القسم الثالث: أسفار الأناشيد (الأسفار الشعرية):

كتبت هذه الأسفار شعراً باللغة العبرانية⁽⁴⁾، وهي عبارة عن مواعظ دينية وموضوعها المدائح، التضمرات والتأملات، ويغلب عليها الطابع الطقوسي⁽⁵⁾ وتشمل هذه الأسفار:

1. سفر أيوب: يتكون من 42 إصحاحاً فيها شرح لآلام أيوب عليه السلام في حياته⁽⁶⁾، ويعتبر الكتاب الغربيون سفر أيوب من أمتع الأسفار من الناحية الفلسفية والأدبية⁽⁷⁾، ينسب بعض المؤرخين هذا السفر إلى موسى عليه السلام، غير أن كثيراً من الباحثين إنما يذهبون إلى أن النبي أيوب عليه السلام أقدم من موسى عليه السلام⁽⁸⁾ هذا ويعتقد البعض أن كاتبه هو "يهو بن برخيئيل" أحد أصدقاء أيوب عليه السلام ومن المحتمل أن يكون كاتب هذا السفر هو أيوب نفسه⁽⁹⁾.

2. سفر المزامير: هو عبارة عن أغاني وأناشيد دينية يتغنى بها الإسرائيليون في أعيادهم واحتفالاتهم الدينية على صوت المزامير وغيره من الآلات الموسيقية، وينسب إلى داود عليه السلام لأن 73 مزمور من جملة المزامير له⁽¹⁰⁾ و50 مجهولة المؤلف، والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين⁽¹¹⁾.

(1) - رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م، ص 48.

(2) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 85.

(3) - حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، مصر، (د.ت)، ص 159.

(4) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 88.

(5) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 162.

(6) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 89.

(7) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 162.

(8) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 3، ص 61، 62.

(9) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 89.

(10) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 165.

(11) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 3، ص 60.

3. الأسفار المنسوبة إلى سليمان عليه السلام: وهي ثلاثة أسفار:

- أ. سفر الأمثال: يتكون من 31 إصحاحا يحوي مقدمة في امتداح العقل والحكمة والتحذير من الرذيلة⁽¹⁾، بالإضافة إلى موضوعات متعددة منها: الحكمة والجهالة والأسرة، الغنى والفقر...، تنسب كتابة السفر إضافة إلى سليمان عليه السلام إلى كتبة آخرين منهم: الملك "لموئيل"، "أجور" وحكماء آخرين⁽²⁾.
- ب. سفر الجامعة: يتضمن 12 إصحاحا، وهي إصحاحات قريبة الشبه بالإصحاحات الأولى من سفر الأمثال⁽³⁾، والسفر بصورة عامة يعتبر شاهد مثير للعواطف⁽⁴⁾، والمرجح أنّ سليمان عليه السلام كتبه في أواخر أيامه بعد ما أضلته نساؤه الوثنيات حسب اعتقادهم، ولذا يعتبرون السفر دليلا على توبته ورجوعه إلى الله⁽⁵⁾، ولكن بعض العلماء يذهبون إلى أنّ كاتبه قد عاش في فترة التاريخ اليوناني التي عاصرت الإسكندر الأكبر⁽⁶⁾.
- ج. سفر نشيد الإنشاد: جاء هذا السفر في 8 إصحاحات صورت حب متبادل بين طرفين⁽⁷⁾، وعليه فهو عبارة عن موضوع غرامي أو غزل بين يهوه وبين إسرائيل يرتله اليهود في عيد الفصح⁽⁸⁾ إلى يومنا هذا⁽⁹⁾، رغم أنّ البعض ذهب إلى أن سليمان عليه السلام هو كاتب السفر وذلك لأنه واضح تلك الأناشيد، إلا أنّ هذا لا يعني أنه كاتب هذا السفر على وجه اليقين⁽¹⁰⁾.

(1) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 234.

(2) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 95.

(3) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 243.

(4) - ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ج2، دار دمشق، 1987م، ص 386.

(5) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 96.

(6) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 70.

(7) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 97.

(8) - عيد الفصح: هو أكبر أعياد اليهود احتفالاً بالخروج من مصر يكون في الشهر الأول من السنة العبرية ويتم بين العشاءين (أي بين

المغرب والعتمة في ليلة 14 من شهر أبريل)، ولا شك أنّ للعيد علاقة بالقمر لأنه يقام في ليلة البدر حين يكون القمر في تمامه. ينظر:

محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 89.

(9) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 244.

(10) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 67.

القسم الرابع: أسفار الأنبياء:

عددها 17 سفرا يعرض كل منها تاريخ نبي من أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلوا إليهم بعد موسى وهارون⁽¹⁾ عليهما السلام، يقسمها الدارسون إلى قسمين:

أولا: أسفار الأنبياء الكبار:

1. سفر إشعيا: يتكون من 66 إصحاحا، وقد اشتهر بنبوءاته ومن التي تحققت سقوط السامرة⁽²⁾، كما تنبأ بهجوم سنحريب⁽³⁾ على أورشليم، وإشعيا أول من تنبأ بمجيء المسيح عليه السلام⁽⁴⁾ ينسب هذا السفر إلى إشعيا نفسه⁽⁵⁾ غير أنّ الباحثين المتأخرين قالوا أنه ليس هو كاتب هذا السفر⁽⁶⁾، وهو ما ذهب إليه "دودرلين" معتقدا أنّ هناك إشعيا آخر عاش في بابل⁽⁷⁾.

2. سفر إرميا: يتكون من 52 إصحاحا وضّحت كيف حاد بنو إسرائيل عن الطريق القويم⁽⁸⁾، وفيه أيضا

(1) - مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 122.

(2) - السامرة: هي "سبسطية" الحالية على مبعده 10 كم شمال غرب شكيم، نسبة إلى "شامر" صاحب التل وإن كان هناك من يرى أنّ الاسم بمعنى "مركز المراقبة" أو "جبل المراقبة والحراسة"، قامت عدة هيئات علمية بحفريات فيها أثبتت أنّ موقعها يكشف عن خبرة من اختاره للاعتبارات الإستراتيجية فهي تقع على تل منعزل ما يجعلها مكانا مثاليا للدفاع، هذا فضلا على أنّها كانت تقع على الطريق الرئيسي من الشمال إلى الجنوب وبالتالي كانت محمية من أي هجوم يقع عليها من ناحية يهوذا، ظلت السامرة عاصمة إسرائيل حتى سقطت في أيدي الأشوريين عام 722 ق.م. ينظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (الشرق الأدنى القديم)، ج 02، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص 258.

(3) - سنحريب: ملك آشور (705-681 ق.م) ابن سرجون الثاني وخليفته، عرف بقسوته حيث حاصر أورشليم 701 ق.م وقمع تحالف المدن الفينيقية والفلسطينية، ثار عليه البابليون فحرب مدينتهم 689 ق.م، قتل في ثورة اشترك فيها ابنه آسرحدون، شيد القصور والجنائن في نينوى، والأقنية لجر المياه. ينظر: سعد صائب، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، دار طلاس، دمشق، 1994م، ص 54.

(4) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 156؛ للمزيد أكثر عن هذا السفر ينظر:

James E. Smith, *An Expository Commentary on the Book of Isaiah*, 2005.

(5) - Israel P. Loken, *The Old Testament Prophetic Books an Introduction*, Xulon Press, USA, 2010, p 126.

(6) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 168.

(7) - Merrill F. Unger, *Unger's Bible Dictionary*, Chicago, 1970, p 537.

(نقلا عن: محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 3، ص 41).

(8) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 169.

نبوءات كثيرة لإرميا منها تنبؤه ضد الملوك الخاطئين والأنبياء الكذبة والكهنة⁽¹⁾، كما تنبأ بتخريب أورشليم وسيبهم على يد البابليين⁽²⁾، هذا السفر ليس من وضع إرميا ولا من تأليفه بل صاغه صديقه وكتابه "باروخ بن نيريا"⁽³⁾ ولكن هناك من يرى أنّ الإصحاحات الست الأولى يمكن أن تقبل على أنّها من عمل إرميا فيما عدا فقرات قليلة يمكن أن تنسب إلى مؤلفين آخرين⁽⁴⁾.

3. مراثي إرميا: جاء هذا السفر في 5 إصحاحات وفيه يبكي إرميا حالة يهوذا وأورشليم وما نزل ببني إسرائيل من انحرافات والمصير السيء الذي آلت له دولتهم⁽⁵⁾، لم يذكر الكتاب المقدس من كتب هذه المراثي وإن كانت الترجمة السبعينية في فاتحة السفر تشير إلى أنّ كاتبه هو إرميا نفسه⁽⁶⁾، وهناك فريق آخر ينفي هذا تماما لأنّ أسلوب كتابة المراثي يختلف عن أسلوب إرميا تماما⁽⁷⁾.

4. سفر حزقيال: هو 48 إصحاحا بها حديث عن تنبؤاته الكثيرة التي توحى بالتشاؤم من المستقبل والتي تحققت نبوءته بتدمير أورشليم⁽⁸⁾، وفي السفر نبوءات عن أمم أجنبية منها شعب مصر⁽⁹⁾، ذهب البعض إلى أنّه من وضع حزقيال، بينما ذهب آخرون إلى أنّه من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر⁽¹⁰⁾ "السنهدرين"⁽¹¹⁾.

(1) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 106.

(2) - Emil Schurer, **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ**, Vol III, Revised by Geza Vermes and author, British Library Cataloguing, USA, 2014, p 292.

(3) - أنطونيوس فكري، تفسير سفر إرميا، الإصدار الثاني، كنيسة السيدة العذراء، الفجالة، 2012م، ص 07 على الموقع: <http://coptic-treasures.com>

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 44.

(5) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 245.

(6) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 108.

(7) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 69.

(8) - أحمد شلي، المرجع السابق، ص 158.

(9) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 110.

(10) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 46؛ للمزيد أكثر عن هذا السفر ينظر:

James E. Smith, **An Exegetical Commentary on Ezekiel**, 1979.

(11) - السنهدرين: باللغة اليونانية معناه "المجمع العظيم" أما بالعبرية فأطلقوا عليه اسم "الكنيست"، بدأت هذه الفكرة مع اليهود على هيئة مجمع من سبعين من أعيانهم الدينيين أو الحاخامات الذين كانوا ينتمون إلى مختلف الاتجاهات وسمي أيضا بـ "مجلس اليهود الكبير" أو "المحكمة العليا للأمة اليهودية"، وهو أشبه ما يكون بالغرفة السرية التي تدار من خلالها شؤون اليهود، وقد كان هذا المجلس قائما يوم جاء المسيح عليه السلام برسالته، وفيه قرر اليهود محاربة المسيح عليه السلام، وكتب محررو العهد القديم في سفر العدد نصا يفيد بأنّ هذا المجلس جاء بشأنه أمر لموسى عليه السلام كي يؤسسه ليساعده في تحمل المسؤولية. ينظر: أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 307.

5. سفر دانيال: يشتهر سفره المتكون من 22 إصحاحا بالمنامات والرؤى الرمزية⁽¹⁾ التي أعلنت مستقبل الشعب الإسرائيلي لاسيما الضربات التي حلت عليهم، ووعدهم بالخلاص على يد المسيح عليه السلام⁽²⁾، يحتوى السفر ثلاث نبوءات، الجزء الأول يمثل رؤى دانيال، الجزء الثاني يمثل مغامراته، أما الجزء الثالث فهو تنمة لمغامراته⁽³⁾، يروي السفر تاريخ بني إسرائيل أيام سبي بابل في أرض الغربية على مدى سبعين عاما وبداية حكم "مادى وفارس"⁽⁴⁾، ذهب المفسرون الكاثوليك حتى آخر القرن 19م أنّ السفر من تأليف دانيال كتبه في بابل وحمله عزرا مع الأسفار الأخرى عند عودته إلى أورشليم⁽⁵⁾.

ثانيا: أسفار الأنبياء الصغار وهي:

1. سفر هوشع: جاء في 14 إصحاحا اتضحت من خلالها حالة الانحلال الخلقي والديني الذي جاء بعد حكم يربعام الثاني، ومن خلال النبوة تتضح حالة الفوضى وجرائم القتل وعبادة الأوثان والزنا والركود الروحي الذي عاش فيه الشعب⁽⁶⁾، كتب هذا السفر هوشع نفسه وبعضه كتبه نبي متأخر، وهناك من يذهب إلى أنّ السفر قد كتب بعد موت هوشع بمدة طويلة⁽⁷⁾.

2. سفر يوثيل: يتكون هذا السفر من 4 إصحاحات جاء فيها تحذير يوثيل لشعبه من الأعمال المنكرة ودعاهم إلى التوبة والإنابة⁽⁸⁾ يذهب كثير من الباحثين إلى أنّ هذا السفر ليس من تأليف شخص واحد وأنّ الإصحاح الثالث على وجه الخصوص لا يمكن أن يكون يوثيل هو كاتبه⁽⁹⁾.

(1) - Michael D. Coogan, Op.Cit, p 159.

(2) - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 158.

(3) - John L. Mckenzie et S. J, **Dictionary of the Bible**, Macmillan Publiding, USA, 1965, p 172.

(4) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 112.

(5) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص ص 74، 75.

(6) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 115؛ George Adam Smith, **The Expositor's Bible (The Twelve Prophets: Amos, Hosea and Micah) with an Introduction and a Sketch of Prophecy in Early Israel**, Vol I, New York, 1903, p p 106-108.

(7) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 47.

(8) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 173.

(9) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 48.

3. سفر عاموس: عدد إصحاحات سفره 9 إصحاحات جاءت تقص دعوته ضد إسرائيل لفساد الخلق فيها وتدهور العبادة التي كانوا يظنون أنهم يقدمونها لله وانتشار المعتقدات الوثنية⁽¹⁾، ومن المرجح أن هذا السفر لم يصلنا في لغة المؤلف وأسلوبه بل في لغة أخرى وأسلوب آخر⁽²⁾.

4. سفر عويديا: أصغر أسفار العهد القديم فهو إصحاح واحد، يحذر فيه من أخطار الكبرياء، ويتنبأ فيه عن "أدوم" التي تمثل الإنسان المحب للظلم والعداوة يفتخر بظلمه وكبريائه⁽³⁾، المرجع الأصلي يعود إلى ما بعد دمار أورشليم في عام 586 ق.م⁽⁴⁾، ومن ثم فالسفر كتب في القرن السادس ق.م بعد دمار أورشليم أو في الخامس بعد العودة من السبي⁽⁵⁾.

5. سفر يونان: يتكون هذا السفر من أربع إصحاحات ذكرت معجزات تختلف عن المعجزات المذكورة في الأسفار التاريخية ولاسيما معجزة الحوت⁽⁶⁾ التي أثارت رعب أهل نينوى⁽⁷⁾، وكان لها عاملاً مساعداً في قبول دعوة يونان ولهذا جاءت توبة شعب نينوى وملكها سريعة⁽⁸⁾ لا يعرف من وضعه وليس هناك ما يثبت أن يونان الذي كانت نبوته في نينوى هو كاتب السفر⁽⁹⁾.

(1) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 173.

(2) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 49.

(3) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 122.

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 49.

(5) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 174.

(6) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 51.

(7) - نينوى: عاصمة المملكة الآشورية في أزهى عصورها وهي الآن عبارة عن خرائب ليس بها إلا بضعة مساكن لأن معظم أهلها هاجروا عبر نهر الفرات إلى الموصل وتتكون أطلالها من تلين رئيسيين: "قوينجيق" في الشمال الغربي ويجوي القصور الملكية والمعابد، و"تل النبي يونس" في الجنوب الشرقي وهي ربوة صغيرة كانت بها مخازن الملوك الآشوريين ولكن يسيطر عليها الجامع الذي يذكر بأنه يجوي جسد النبي يونس عليه السلام (يونان) الذي حالت قدسيته دون التنقيب فيه. ينظر: نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، إتش: ليونارد كوتريل، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 404؛

Dominique Vallaud, Nouveau Dictionnaire D'Histoire Universelle, Librairie Arthème Fayard, France, 2010, p 477.

(8) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 124.

(9) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 51، 52.

6. سفر ميخا: يتكون من 07 إصحاحات تلخصت فيها نبوة ميخا في موضوعين رئيسيين وهما أخطاء شعب بني إسرائيل ويهوذا وخطاياهم، وثانيهما عبارة عن تعزية ويتمثل في نبوات عن مجيء المسيح⁽¹⁾ وولادته في بيت لحم وبناء كنيسة العهد الجديد⁽²⁾، ويدل مستهل السفر أنّ كتابه ميخا نفسه⁽³⁾.

7. سفر ناحوم: عدد إصحاحاته ثلاثة فيها حديث عن هلاك نينوى⁽⁴⁾، كما تسجل تنبؤات ناحوم عن السقوط النهائي لمملكة الأشوريين⁽⁵⁾ التي قامت على العنف، وذكر في السفر أيضا دمار نوأمون⁽⁶⁾ كنهاية للشّر⁽⁷⁾، يرجح أنّ كاتبه ناحوم نفسه⁽⁸⁾.

8. سفر حبقوق: يتكون من 3 إصحاحات تنبأ فيها بتغلب الكلدان⁽⁹⁾ على مملكة يهوذا وانتصارهم عليها ليؤدب الرّب أولاده، كما تنبأ بما سيحل بالكلدان أنفسهم لكبريائهم وقسوتهم، حيث يبدأ السفر بالألم

(1) - الميسيا "Messih": أصل هذه الكلمة في اللغة العبرية "هاماشيح" وفي الأرامية والسريانية "ماشيح" ثم حرفت لدى اليهود في زمن عيسى عليه السلام إلى "مسيا" وهي تعني المسيح، ويراد به الرسول أو النبيّ كما كانت تطلق على الملك والعالم. ينظر: إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعينية بإبطال الديانة اليهودية، تق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، 1989م، ص 40.

(2) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 125.

(3) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 54.

(4) - L.G Peignot, **Dictionnaire Historique et Bibliographique**, tome 03, Ménard et desenne libraire, Paris, 1821, p 03.

(5) - الأشوريون: قبائل عربية هاجرت حوالي سنة 2000ق.م إلى المناطق الشمالية من بلاد الرافدين أطلق على هذه القبائل اسم الأشوريين نسبة إلى إلههم آشور، عرفوا أوج أيامهم في عصر آشور بانيبال، وقد كانت نهايتهم على يد الكلدانيين عام 612ق.م. ينظر: شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط05، دار الفكر، سوريا، 2002م، ص 17.

(6) - نوأمون: ترجم القديس "ايرونيموس" في اللاتينية هذه الكلمة بالإسكندرية أي قبل أن يبينها الإسكندر، فظهر من آثار آشوربانيبال أنّها هي "تاب" عاصمة مصر العليا وسمتها تلك الآثار "نو" وزاد النبيّ اسم معبودها "أمون" فصارت نوأمون؛ أي "مدينة الإله أمون". ينظر: يوسف الدبس، تاريخ سورية الديني والديني (تاريخ شعوب سورية القدماء)، إشر: نظير عبود، ج2، دار نظير عبود، (د.ت)، ص 547.

(7) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 127.

(8) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 54.

(9) - الكلدانيون: هم الأقوام التي هاجرت من الجزيرة العربية باتجاه الخليج العربي والعراق واستقرت في وسط وجنوب العراق وعرفت باسم "كالدي" في المصادر المسمارية، وتطلق على مراكز استقرارهم ونفوذهم "مات كلديا"، وشاع استخدام مصطلح الكلدانيون في المؤلفات الأجنبية والعربية بتأثير من صياغة الاسم في العهد القديم وكانت بلاد "كلدو" تمثل في الحقبة المتأخرة المنطقة الجنوبية من بابل، وقد ورد اسم الكلدان في الكتاب المقدس بصور مختلفة "كاسلدم، كاشلدم وحاسلدم". ينظر: إيمان شمخي جابر المرعي، إقليم بابل في كتب البلدانيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م، ص 75، 76.

والضيق بسبب المتاعب الداخلية وبعد شعبه عن الله، وينتهي السفر بالبهجة والفرح⁽¹⁾، وكتبه حبقوق ما عدا الإصحاح الثالث فهناك من ينسبه إلى مؤلف آخر من عصر ما بعد السبي البابلي⁽²⁾.

9. سفر صفنيا: يتكون سفره من 3 إصحاحات، حيث تبدأ في الفصلين الأول والثاني بالعقاب والانتقام من بني يهوذا لعبادة الأوثان وجرائم الكبرياء ومن الشعب، وأن يوم الغضب قريب وأن نينوى نفسها وأعداء يهوذا سيحل عليهم هذا الغضب، ويحضى آل يعقوب⁽³⁾ على التوبة والارتداد إلى الله ويشير في الفصل الثالث بانحياز وعود الله بإرجاعهم من الجلاء وانقضاء الشر والفوز بسعادة راهنة، وهو منسوب إلى صفنيا نفسه⁽⁴⁾.

10. سفر حجابي: هو إصحاحين اثنين يصوران عودة اليهود من السبي البابلي (539ق.م - 586ق.م) بعد انتصار الملك الفارسي قورش (539 ق.م) على بابل⁽⁵⁾، مواضيعه تختلف عن تلك الأسفار التي دونت قبل السبي⁽⁶⁾، ويشتمل على تاريخ الملك داريوس⁽⁷⁾، أما كتابه فهو حجابي⁽⁸⁾.

11. سفر زكريا: يتكون هذا السفر من 14 إصحاحا، حيث يحوى قسم من سفره رؤى ورموز وقسم آخر يحوى مجموعة من الخطب⁽⁹⁾، وزكريا هو من كتبه⁽¹⁰⁾.

12. سفر ملاخي: ثلاثة هي عدد إصحاحاته تمثل حوار بين الله وشعبه وكهنته ويجيب الله على كل التساؤلات، فنجد الرب يحدثهم بلغة الحوار ونجد كلمة "قلتم"، "تقولون" اثني عشر مرة⁽¹¹⁾، ينسب البعض السفر إلى ملاخي بينما يزعم البعض أنّ اسم ملاخي لقب لاسم كاتب آخر لعله عزرا ولكن لا يوجد

(1) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 128.

(2) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 55.

(3) - تكررت لفظة "يعقوب" عليه السلام في القرآن الكريم 41 مرة و"آل يعقوب" تكررت مرتين.

(4) - يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 548، 549.

(5) - Diana V. Edelman, **The Origins of the second Temple: Persian Imperial Policy and the Rebuilding of Jerusalem**, Routledge Publishing, USA, 2014, p 80.

(6) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 56، 57.

(7) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 178.

(8) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 131.

(9) - يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 550.

(10) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 178.

(11) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 136.

أي دليل يؤكد هذا الزعم بصورة واضحة⁽¹⁾.

2/ العهد الجديد:

أ. مفهومه: حسب أحبار النصارى هو قسم كتب بإلهام الروح القدس الذي حل في التلاميذ بعد رفع المسيح عليه السلام، وقد استقر رأيهم في أوائل القرن 15م على اعتماد 27 سفرا من الأسفار التي اختلفوا فيها، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد، ويعتقدون أنّ الوحي إنّما هو في معانيها دون ألفاظها⁽²⁾، ولم يكن العهد الجديد بشكله هذا منذ البداية فقد أخذ الإيمان بهذه الكتب على مراحل طويلة استمرت 3 قرون، ففي القرن الأول ميلادي اختلف كثيرا في تحديد ماهية هذه الكتب، وفي القرن 2م عمل المجمع الموراتوري والذي اعتبر كون 20 سفرا فقط على أنّها وحي من الله⁽³⁾، وفي مجمع نيقية عام 325م رفضوا رسالة بولس إلى العبرانيين والرسالة الثانية لبطرس⁽⁴⁾ والرسالة الثالثة ليوحنا⁽⁵⁾ ورسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأما سفر الرؤيا فلم يقبل آنذاك، وفي عام 397م عقد مجمع قرطاجة وفيه قبلوا بسفر الرؤيا ومنذ ذلك الوقت أصبح العهد الجديد عبارة عن 27 سفرا وأخذ النصارى وقتا طويلا ليحددوا ما هو ملهم وما هو لا، حيث استمرت هذه الحيرة ثلاثة قرون⁽⁶⁾.

أما الإنجيل فهو كلمة معربة من اليونانية (Evangelium)؛ أي "البشارة السارة" وهي تعني لدى النصارى بالمفهوم الروحي "البشارة بمحيي المسيح عليه السلام وتقديم نفسه ذبيحة فداءً على الصليب نيابة عن الجنس البشري" ثم دفنه في القبر وقيامه في اليوم الثالث كما جاء في العهد القديم، وقد يقصد به مجازا الكتب الأربعة

(1) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج3، ص 59.

(2) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 60.

(3) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 179.

(4) - بطرس القديس: أشهر حوارى المسيح عليه السلام ولد في بيت صيدا (بلدة في فلسطين)، كان زعيما لجماعة النصارى الأولى في القدس وهو من الشخصيات البارزة في العهد الجديد، اسمه الأصلي "سمعان" ولكن المسيح سماه بطرس كما يقول النصارى، وهي كلمة يونانية تعني "الصخرة"، ويذكر في العهد الجديد أحيانا باسم "سمعان بطرس". ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج4، ص463.

(5) - يوحنا القديس: أحد الحوارين الإثني عشر، كان هو أخوه الحوارى يعقوب من أوائل الحوارين الذين دعاهم المسيح ووفقا لما ورد في إنجيل مرقس فقد سمي يوحنا وأخوه يعقوب "أبناء الرعد"، ويعد يوحنا مؤلف الإنجيل الرابع من العهد الجديد ومؤلف رسائل يوحنا الإنجيلية الثلاث. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج27، ص 359.

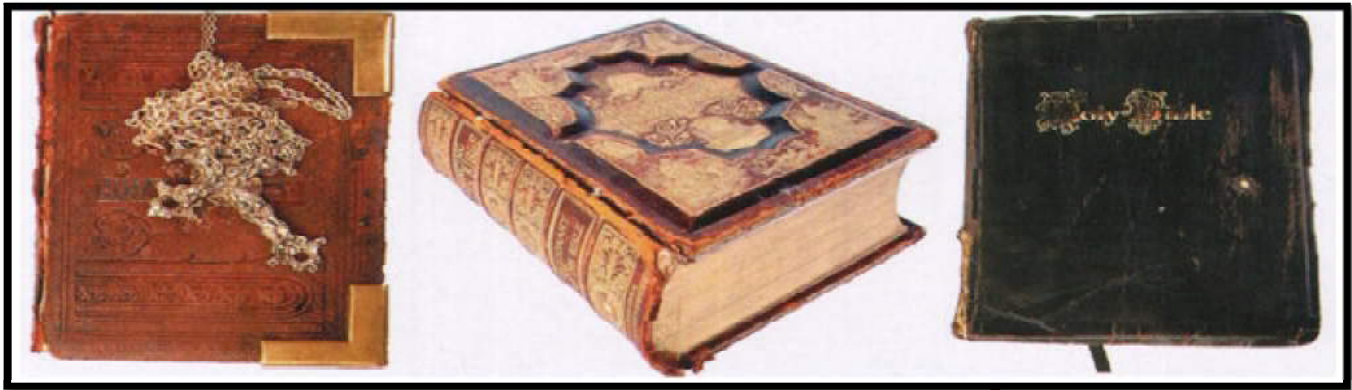
(6) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 179.

الأولى في كتاب العهد الجديد والتي كتبها كل من متى⁽¹⁾ ومرقس⁽²⁾ ولوقا⁽³⁾ ويوحنا⁽⁴⁾ (ينظر الصورة رقم 03).

ب. أقسام العهد الجديد: يقسم العهد الجديد إلى خمسة أقسام هي:

- 1) مجموعة الأناجيل: وهي أهم المجموعات في نظرهم لأنها تروي سيرة المسيح عليه السلام وتعاليمه، والأناجيل التي يعترفون بها هي أربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا⁽⁵⁾.
- 2) سفر الأعمال: وهو منسوب إلى لوقا.
- 3) مجموعة رسائل بولس: وعددها 14 رسالة.
- 4) مجموعة الرسائل الكاثوليكية: وعددها 7 رسائل.
- 5) رؤيا يوحنا اللاهوتي: أو السفر النبوي⁽⁶⁾.

الصورة رقم 03



كتاب العهد الجديد "الإنجيل"⁽⁷⁾

(1) - متى القديس: أحد تلاميذ المسيح الإثني عشر، ينسب إليه الإنجيل المعروف باسمه، كان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب للرومان في "كفر ناحوم" من أعمال الجليل في فلسطين، ومن المرجح أنه كتب إنجيله بالعبرية لأنه كتبه لليهود يبشرهم بالمسيحية ولذلك قيل أنه كتبه بوجهة نظر يهودية، ورتبه حسب الموضوعات وليس حسب الوقائع. ينظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.م)، (د.ت)، ص 203.

(2) - مرقس القديس: ولد بأورشليم من أصل يهودي، كان يخاطبه بطرس بالابن وهو صاحب بولس وبرنابا في رحلاته التبشيرية في قبرص وآسيا الصغرى، وكان سببا في الخلاف بين بولس وبرنابا. ينظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 370، 371.

(3) - لوقا القديس: من النصارى الأوائل ورد ذكره ثلاثة مرات فقط في كتاب العهد الجديد وهو صاحب الإنجيل الثالث، تلقى تعليمه بروما والإسكندرية واليونان، مات في آسيا الصغرى. ينظر: (الموسوعة العربية العالمية)، مج 21، ص 206.

(4) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 180.

(5) - علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار تحضة مصر، القاهرة، 1964م، ص 64.

(6) - عبد الوهاب عبد السلام طويلة، المرجع السابق، ص 60، 61.

(7) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 180.

ج. تاريخ كتابة الكتاب المقدس:

يرى علماء اللاهوت أن كتابة الكتاب المقدس ترجع إلى أكثر من 3475 سنة مضت، حيث يقولون أن الله دعا موسى عليه السلام ليبدأ في تدوين أسفاره الخمسة الأولى عام 1512 ق.م حيث استغرق تدوينه لها حوالي 1610 سنة وقيل حوالي ألف عام، جمعت فيها هذه الأسفار بينما سجلت آخر أسفار العهد الجديد عام 98 م، ولقد قام بكتابه أشخاص كثيرون لم يعرف منهم سوى أربعين شخصا⁽¹⁾ مختلفين في الزمان والمكان والثقافة... كان منهم الملوك كداود عليه السلام، ومن عائلات ملوكية كإشعيا، وكان منهم الفلاسفة والحكماء كسليمان وموسى عليهما السلام وبولس الرسول ومنهم أيضا بطرس ويعقوب وعاموس... لكن العامل المشترك - حسب اعتقادهم - بينهم أنهم كانوا جميعا مسوقين من الروح القدس⁽²⁾.

من خلال معالجتنا لأسفار العهد القديم اتضح أمامنا صورة ولو جزئية حول هذا الكتاب الذي يرى اليهود أنه كتاب مقدس موحى به من عند الله تعالى، وهو ما سعينا لإثباته من خلال شرح أسفاره وعليه علينا اعتبار التوراة تاريخ خاص كتب بعد موسى عليه السلام فيما يقارب الألف سنة تدخلت فيها أيدي وأمانى وأهواء مدونيه فلم تسلم من الحذف والإضافة، وطالها التحريف حسب تغير الزمان والظروف فأسيء استخدامها حتى صارت تخدم أغراض محددة.

أما بقية الأسفار الملحقة بها فقد خلفها كتاب عاجلوا النصوص على طريقتهم وحسب الظروف التي عاشوها والضرورات التي كان عليهم مواجهتها، وهو ما ينفي وجود سند لها أو تكون منقولة بالتواتر لاسيما وأن أهل الكتاب لا يعتمدون على الأسانيد ولا يعرفون علم الرواية ونقل الأخبار كما هو الحال لدى المسلمين وما يحتويه العهد القديم خير دليل على ذلك، كما أن نصوصه لازالت موضع شك لدى الباحثين لأن معلوماته تتنافى والحقيقة التاريخية التي تسعى عمليات التنقيب الأثرية إلى إثباتها، وعليه يجب علينا توخي الحذر في الاستشهاد بنصوصه فرغم أنه تضمن معلومات غزيرة تفيد موضوعنا إلا أننا ملزمين بتحليلها، نقدها، تمحيصها ومقارنتها مع القرآن الكريم ونتائج الأبحاث الأثرية.

(1) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 33.

(2) - فوزي إلياس، المرجع السابق، ص 10.

وقبل أن نعرج إلى المصادر المادية (الأثرية) لا يمكننا إغفال ذكر مصدر أدبي والذي يطلق عليه اسم "أدب الأبوكريفيا"، والذي يقصد به تلك الكتب الدينية التي لم ترد أصلا في التوراة وهو:

الرسالة المنسوبة إلى أرسطياس (The Letter of Aristeas)⁽¹⁾:

كاتب الرسالة داعية يهودي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد، وقد حاول أن يقنع قراءه بأنه كان يقيم في مصر على عهد "بطليموس الثاني فيلادلفوس"⁽²⁾، وأنه شهد اجتماعات البلاط للتأكيد على معاصرته لما جاء في رسالته، التي تقع ضمن الكتب التي تسمى "كتب الأبوكريفيا"، والرسالة ليست إلا محاولة لإبراز فضائل اليهود والدفاع عنهم، استخدم فيها الكاتب مناهج البحث والأساليب الإغريقية الهيلينستية⁽³⁾، وقد عالجت الرسالة المواضيع التالية:

- أ. ترجمة التوراة إلى اللغة الإغريقية (الترجمة السبعينية)، وذلك بأمر من الملك "بطليموس الثاني"⁽⁴⁾.
 - ب. القرار الذي أصدره الملك لعق اليهود من الرق بعد اطلاعه على الترجمة وتبين أنهم جديرون بالكرام.
 - ج. المحاورات التي دارت بين الملك وعلماء يهوذا الذين قدموا لترجمة التوراة وبين فلاسفة الإغريق⁽⁵⁾.
- وهذه الموضوعات تخدم أغراض الكاتب كدعاية، وفي رأي بعض المؤرخين أنه لم يكن معاصرا للملك "بطليموس الثاني"، بالرغم من حرصه على إقناع القارئ بأنه عاش في عصره وشهد اجتماعات البلاط وأنه كان ضمن الوفد الذي بعثه الملك لإحضار العلماء من يهوذا ويكاد يجمع على أن رسالته كتبت فيما بين 145 و127 ق.م⁽⁶⁾، هذا وقد تناولت الدراسات النقدية ما ورد في الرسالة بالبحث والتحقيق وأجمعت

(1) - الرسالة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية في كتاب تحت عنوان:

Aristeas, **The Lettre of Aristeas**, Translated into English with Notes by H. St. J. Thackeray, M.A, Macmillan and Co, London, New York, 1904.

(2) - مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968م، ص 10.

(3) - سلوى ناظم، المرجع السابق، ص 20.

(4) - Perrine Poiron, **Les Formes du Pouvoir à l'Époque Des Premiers Rois Lagides -un Métissage entre l'Idiologie Politique des Basileis et Pharaons**, Mémoire Présenté Comme Exigense Partielle de La Maitrise en Histoire, Université du Québec à Montréal, 2012, p 16.

(5) - مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 10.

(6) - Jhon R. Bartlett, **Jews in The Hellenistic World (Josephus, Aristeas, The Sybylline oracle, Eapolemus)**, Cambridge University Press, Great Britain, 1985, p p 18-29.

معظمها على أنّ كل ما جاء فيها عن ترجمة التوراة إنّما هو ضرب من الخيال، وكان من أعنف ما قدم من نقد لهذه الرسالة ذلك الذي قدمه لنا "بول كاهل Paul Kahel" الذي قدم ترجمة حديثة لرسالة "أرستياس"، حيث انتهى إلى اعتبار أنّ ما جاء فيها ضرباً من الخيال ولا يمكن اعتبارها إلا كتاباً من الكتب غير القانونية التي يجب أن تأخذ مكانها بين مثيلاتها من كتب الأبوكريفيا⁽¹⁾.

ثانياً: المصادر المادية (الأثرية):

حينما يعكف المؤرخ على دراسة التاريخ لن يجد الوقائع أو الحوادث ماثلة أمامه وعليه عندئذ أن يتجه إلى دراسة وفحص مخلفات الإنسان وآثاره من كتابات، نقوش، مصنوعات ومنشآت، وهي الآثار - كلها تحمل بين طياتها أسرار الحوادث وخفايا التاريخ ولكنها تظل صامتة لا تبوح بأسرارها حتى يتمكن الأثريون عن طريق عمليات التنقيب والبحث الأثري بالدراسة والتأمل العميق من استنطاقها وبالتالي كشف خفاياها⁽²⁾. وعليه فإنّ الدراسة الميدانية لتلك المصادر القائمة على علم الآثار مهمة جداً، ولكن عدم اختصاصنا في هذا المجال حال دون الاطلاع المباشر لهذه المصادر رغم ذلك حاولنا الاعتماد على نتائج الأبحاث الأثرية وتقارير الأثريين مما مكنا من استخدامها والاستشهاد بالنتائج التي توصل إليها المتخصصين في هذا المجال، وذلك باللجوء إلى مختلف الدراسات الأثرية والمكتشفات التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي تعرضت بالدراسة والتحليل للتاريخ اليهودي وهذا بهدف مقارنة ما أثبتته هذه النتائج بما ورد في المصدرين الدينيين اللذين اعتمدنا عليهما في هذه الدراسة.

لهذا تعتبر المصادر المادية (الأثرية) من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخ خاصة إذا تعلق الأمر بالتاريخ اليهودي، لأنّه يعتبر من بين المواضيع الشيقة، الصعبة والشائكة والموغلة في الغموض ذلك لأنّ هذا التاريخ اختلطت وارتبطت فيه عوامل التاريخ الاجتماعي والسياسي مع معطيات العقيدة الدينية. ولكن من الضروري أن نشير بوضوح تام من البدء بأنّه لا يوجد في أي من النصوص أو الآثار المصرية القديمة ما يشير إلى قصّتي يوسف وموسى عليهما السلام، من دخول بني إسرائيل مصر حتى خروجهم منها،

⁽¹⁾ - سلوى ناظم، المرجع السابق، ص ص 20-23؛ للمزيد أكثر عن الرسالة ينظر: Tessa Rajak, **Translation et Survival** (the Greek Bible of the Ancient Jewish Diaspora), Oxford University, New York, 2009, pp 76-78.

⁽²⁾ - حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط 08، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص 22.

لأنّ تلك الآثار التزمت الصمت عن تلك الأحداث حيث فشل الأثريون خلال ما يزيد عن قرن من التنقيبات في مصر وفلسطين في الكشف عن أيّ دليل **صريح ومباشر** يدعم أو يؤيد تاريخ بني إسرائيل في مصر⁽¹⁾.
 نعم لأنّهم في مصر عاشوا فترة التكوين الأولى وفي مصر لقي بنو إسرائيل العذاب المهين وعلى أرضها أنزلت الأسفار الأولى من التوراة ثم كان الخروج إلى أرض كنعان أين عاشوا حيناً من الدهر أخذوا فيه ما شاء الله لهم أن يأخذوا من حضارات الكنعانيين والآراميين⁽²⁾ وغيرهم وأخيراً كان الأسر الأشوري في عام 722 ق.م ثم البابلي عام 587 ق.م إلى بابل أين كتبوا توراتهم بما يتفق وأهواءهم ويتلاءم وميولاتهم العنصرية ومتأثرين في الوقت نفسه بحضارة السومريون⁽³⁾ والحضارة الآشورية والبابلية التي كانوا يعيشون في ظلها⁽⁴⁾.
 رغم ذلك إلا أننا لا نستطيع اعتماد ذلك كدليل سلبي ضد تاريخية تلك الأحداث؛ أي كدليل على لا

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدركري، المرجع السابق، ص 32.

(2) - **الآراميون**: هم الموجة الثالثة من الهجرات السامية التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، كان خروجهم منها في منتصف القرن 02 ق.م، متجهين نحو بلاد الشام أين توغلو في شمال ووسط سوريا ثم استقروا في المناطق الخصبة وذلك خلال القرنين 14 و13 ق.م، هذا ويرى بعض المؤرخين أنّ موطنهم الأصلي كان في الصحراء العربية السورية أو فيما يعرف بمنطقة الهلال الخصيب، وهو الرأي الذي يتفق مع ما جاء في التوراة من أنّ نشأتهم الأولى كانت في بلاد "أبناء الشرق" ويقصد بها الصحراء الواقعة شرقي فلسطين وهي الصحراء السورية. أما أصل اسم "أرام" فيذهب بعض اللغويين إلى أنّه مشتق من كلمة تعني "مخلوقات"، بينما فسرها البعض الآخر بأنّه اسم أو لقب إله، فيما يذهب آخرون أنّها اسم شعب ويقصد به سكان الأراضي المرتفعة، أما عند اليهود "أرام" هو ابن سام بن نوح وأنّ جميع الآراميين ينحدرون من نسله ويطلقون على بلاد الآراميين اسم "أرام"، هذا وهناك من يرى أنّ الحِيثيين هم الذين أطلقوا اسم الآراميين على سكان جهات أعالي دجلة والفرات ثم نقلوه إلى سوريا بعد أن سيطروا عليها. ينظر: حلمي محروس إسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 160.

(3) - **السومريون**: اختلف المؤرخون حول أصل السومريين إذ لم يكن ممكناً إرجاع لغتهم إلى عائلة اللغات السامية أو إلى عائلة اللغات الهندو-أوربية لذلك يرى العديد من الباحثين أنّ أصولهم الفعلية تعود إلى شرق بلاد ما بين النهرين أو جنوبها الشرقي، مع وجود رأي آخر بأنهم جاءوا عن طريق البحر وأنهم من نفس الجنس الذي استقر في مصر في عصر ما قبل الأسرات، بينما راجت فكرة ثالثة ومفادها أنّ السومريين جنس محلي طور حضارته داخلها. ينظر: محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر**، ط 02، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 346. وقد كان إجماع الباحثين على عدم وجود نقاط اتصال بين السومريين والجنس السامي، بحيث لا يمكن تحديد زمن مجيئهم إلى جنوب وادي الرافدين مع وجود بعض الافتراضات الزمنية في حدود الألف الرابعة أو الثالثة ق.م، وعن الآراء المتضاربة بخصوص أصلهم هناك من يرى أنّهم هاجروا من منطقة تقع بين الهند وأفغانستان وجاءوا عن طريق الخليج العربي والبحرين بعد استقرارهم فترة في إيران، والرأي الآخر يرى أنّهم ينحدرون من منطقة القوقاز أو بحر قزوين أو آسية الصغرى، مع الأخذ بعين الاعتبار الرأي القائل بأصلهم المنتمي إلى بلاد السند، والرأي الأكثر منطقية والأقرب من بين جميع الفرضيات المطروحة هو أنّ حضارتهم أصيلة ويمكن أن تنسب إلى حضارة العبيد رغم عدم توفر الأدلة الكافية على لغة هذا الجنس. ينظر: أحمد سوسة، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية**، ج 01، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 31.

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 01، المرجع السابق، ص 19.

تاريخيتها لأنّ هناك دائما احتمالات نظرية - بغض النظر عن ضآلتها - لوجود بعض الأدلة التي ترقد في مكان ما تحت التراب بانتظار من يكتشفها⁽¹⁾، وحتى نكون أكثر دقة فإنّ تعبير "لا شيء بالمرّة" لون من الجاز الصادق فهناك بالفعل إشارات متأخرة في وثائق متناثرة بين دول المنطقة، لكنّها لا تصنع تاريخاً، ولا تؤكد التاريخ الإسرائيلي بالقطع اليقيني أو تنفيه⁽²⁾، فعلاوة على المكتشفات الأثرية التي تنتج من عمليات التنقيب والبحث المستمرة صار في وسع الباحث في تاريخ اليهود الاستناد إلى عدد من المصادر المكتوبة والتي تم اكتشافها⁽³⁾:

1. رسائل تل العمارنة:

هي رسائل شخصية متبادلة بين فرعون مصر "أمنحوتب الثالث" وولده "أمنحوتب الرابع" (أخناتون)⁽⁴⁾، وملوك غرب آسيا (ملوك المدن في بلاد الشام وملوك الكاشيين⁽⁵⁾ والميتانيين⁽⁶⁾ والأشوريين) وقد كتبت جميعها باللغة الأكديّة⁽⁷⁾، ويذكر الأستاذ "كنودتسن Knudtson" في كتابه "رقم من العمارنة": "أنّ الكتاب

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرّكزلي، المرجع السابق، ص 32.

(2) - سيد القمني، إسرائيل (التوراة، التاريخ، التظليل)، دار قباء، الإسكندرية، 1998م، ص 89.

(3) - ماهر الشريف، تاريخ فلسطين القديم في الكتابة العربية (قراءة في الإشكاليات)، العدد 99، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (د.م)، 2014م، ص 69.

(4) - أخناتون: أو "أمنحوتب الرابع" بدأ الحكم في مدينة "طيبة" وعمره 16 عاما بمساعدة أمه الملكة "تي"، زوجته هي الملكة "نيفرتيتي" قام بإدخال عبادة جديدة تكمن في عبادة قرص الشمس "آتون"، واختاره إلها له كما اتخذ لنفسه لقب (الخادم الأول للإله "رع حور أختي" الذي يهنا في الأفق باسمه النور "شو" الموجود في "آتون". ينظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص ص 194، 195.

(5) - الكاشيون: يعرفون أيضا بـ"الكاسيين أو القاصيين" وهم شعب من آسيا وقع تحت سيطرة قبيلة هندو-أوربية اتخذت اسمه، وهم أصلا من "جبال زاغروس" الجنوبية هددوا بابل بعد وفاة "حمورابي"، فاغتنم "جانداش" فرصة الاجتياح الحثّي فاستولى على بابل وأسس فيها السلالة البابلية الثالثة الكاشية تحت اسم "مملكة كردونياش"، وسع ملوكهم رقعة ملكهم في القرن 15 ق.م باحتلالهم بلاد البحر التي دعيت لاحقا "بيت ياكين"، ولكن آشور رفضت الزعامة الكاشية في القرن 14 ق.م فضعفت سلالتهم وانقرضت أمام ضربات العيلاميين، لكنّ وجودهم استمر في "جبال زاغروس" إلى أن حاربهم "سنحريب عام 702 ق.م. ينظر: هنري. س عبودي، المرجع السابق، ص 704.

(6) - الميتانيون: معظم معلوماتنا عن مملكة ميتاني مستمدة من وثائق مدينة "نوزي" الحورية، وقد تم الكشف عن أطلالها قرب "كركوك" في جنوبي "كردستان"، ومثل كثير من الأسماء القديمة ورد هذا الاسم بصيغ مختلفة، وهو اختلاف ناجم عن تباين اللغات التي وردت بها تلك الأسماء، فقد ذكروا بصيغة "ميتاني Mittani" وبصيغة "ميتاني Mitanni"، والجزء الأساسي هو "ميتا" أمّا المقطع "ني" فهو من اللواحق، وهم من الفرع الآري الذين هاجروا خلال الألف الثاني ق.م واندمجوا مع أقوام زاغروس القدماء. ينظر: أحمد محمود الخليل، تاريخ أسلاف الكورد، دار موكرياني، العراق، 2013م، ص ص 153 - 155.

(7) - جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م، ص ص 64، 65؛

المصريين في فترة حكم الملك "أمنحوتب الثالث" والملك "أخناتون" كانوا يجيدون اللغة الأكديّة بلهجتيها البابلية والآشورية فكانوا يكتبون الرسائل بتفويض من الملك إلى الحكام الآشوريين وباللغة الآشورية نفسها⁽¹⁾ (ينظر الصورة رقم 04).

الصورة رقم 04



وقد اعتمدت على اللغة الأكديّة التي كانت لغة المخاطبة الدبلوماسية العالمية في تلك الفترة عدا ثلاثة رسائل كتبت باللغة الحورية وقد نقشت على ألواح من الطين وبالخط المسماري⁽³⁾، وسميت برسائل العمارنة نظراً لاكتشافها في موقع "تل العمارنة" تحت أتون⁽⁴⁾ عاصمة "أخناتون" في مصر⁽⁵⁾، وتلقي هذه الرسائل الأضواء على الأوضاع العامة في فلسطين وبلاد الشام ككل، وهي تغطي الفترة من 1400 إلى 1360 ق.م⁽⁶⁾، وتم اكتشافها عام 1887م، حين كانت فلاحه مصرية تحرث قطعة أرض في خرائب "تل العمارنة" عاصمة "أخناتون" الواقعة على دلتا النيل، حيث عثرت على لوح طيني مجفف عليه كتابات بلغة غريبة، ليتبين أنه مكتوب باللغة الأكديّة فبادر المهتمون بالآثار وأخذوا يبحثون فبلغ عدد ما عثروا عليه 377 لوحاً⁽⁷⁾، منها 81 في المتحف البريطاني،

نموذجين لألواح تل العمارنة⁽²⁾

Atlas, Version 05, (S.P), 2013, p 46.

⁽¹⁾ - نخبة من الباحثين العراقيين، (حضارة العراق)، ج01، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985م، ص 239.

⁽²⁾ - **The International Standard Bible Encyclopedia**, Vol I, Library of Congress Cataloging in Publication Data, USA, 1979, p 107.

⁽³⁾ - جودت السعد، المرجع السابق، ص 64.

⁽⁴⁾ - تحت أتون: أو "أخت أتون" وتقع في محافظة المنيا، وهي منطقة تتراجع فيها الهضبة الشرقية بحيث تترك بينها وبين النيل سهلاً منخفضاً في شكل نصف دائري، لا يزيد طوله عن عشر كيلومترات ولا يتجاوز عرضه الخمسة، وقد أسسها الملك أخناتون خلال العام السادس من الحكم (في حدود 1361 ق.م) وحتى بداية حكم "توت عنخ آمون"، وتمثل هذه العاصمة في وقتنا الحالي قرى "بني عمران والعمارنة والحوطة" ثم الخرائب القليلة التي تقع على طول المدينة القديمة ومن ورائها المقابر. ينظر: محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى...)، ص 31، 32.

⁽⁵⁾ - H. H. Ben Sasson, **A History of the Jewish People**, Library of Congress, USA, 1976, p 17.

⁽⁶⁾ - جودت السعد، المرجع السابق، ص 65.

⁽⁷⁾ - سهيل زكار، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار قتيبة للطباعة، سوريا، 2007م، ص 38، 39؛ شباحي

160 في متحف برلين، 60 بمتحف القاهرة⁽¹⁾.

ويمكن تقسيم هذه المجموعة من الرسائل إلى ثلاث أقسام: أولها ما بعث به الولاة المصريون إلى فرعون، وثانيها مراسلات الملوك الذين لم يخضعوا لحكم مصر المباشر، أما القسم الثالث فهو الخاص بالمصاهرات الملكية⁽²⁾، وهي الرسائل التي أتاحت لنا معرفة القوى العظمى في أرجاء الشرق الأدنى القديم، من البحر الأبيض المتوسط حتى الخليج الفارسي، في تفاعلاتها فيما بينها وفي علاقات أسرها الحاكمة وعلاقاتها الإستراتيجية والتجارية⁽³⁾، وعليه تعتبر هذه الرسائل من أفضل المصادر الموثوق بها فيما يتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية والدينية للقرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد⁽⁴⁾.

ورد في معظم هذه الرسائل اسم "العبيرو" أو "الخايبرو" أو "الأيبرو" كمقاتلين أو خارجين عن القانون وسلطة الفرعون والملك، وقد أطلق هذا الاسم على المحاربين من "نارام-سين" سنة 2170 ق.م من ملوك السلالة الأكديّة القديمة ويذكر الاسم ثانية في رسائل "ماري"⁽⁵⁾ في القرن 18 ق.م وألواح نوزي في القرن 15 ق.م، وهذا يدل على أنّ جذور حركات "الخايبرو" بدأت في العراق ولم تأتي من مصر، وحين ظهر هذا المصطلح في هذه الرسائل بعد قراءة النصوص بالأكديّة، اهتز الباحثون التوراتيون طربا وظنوا أنّهم وضعوا يدهم على مادة تاريخية هامة تؤكد حقيقة توراتية وهي وجود "العبريين"، فالباحث "إدوارد كامبل" طابق كلمة "خايبرو" مع كلمة "Hebrew" ليخرج بنتيجة متسرعة أنّ "الخايبرو" هم "العبريون"⁽⁶⁾.

مسعود، حركة أختاتون الدينية (1367-1350 ق.م) دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (2008-2009م)، ص 186.

(1) - جودت السعد، المرجع السابق، ص ص 64، 65.

(2) - أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر، العراق، سوريا، اليمن، إيران (مختارات من الوثائق التاريخية)، ط 02، مكتبة الإنجلو-مصرية، القاهرة، (د.ت)، ص 78.

(3) - تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم (المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر)، ترجمة: رفعت السيد علي، دار العلوم، القاهرة، 2006م، ص 367.

(4) - ماهر الشريف، المرجع السابق، ص 70؛ للمزيد ينظر: Michael D. Coogan, **The Oxford History of the Biblical World**, Oxford university, New York, 1998, p p 133-137.

(5) - ماري: تقع على بعد 07 أميال إلى الشمال الغربي من "تل الحيري"، ترجع شهرتها إلى موقعها الاستراتيجي عند ملتقى طريقي القوافل أولهما يبدأ من ساحل البحر المتوسط ويمر بصحراء سورية إلى نهر الفرات، والآخر يبدأ من شمالي بلاد النهرين ويمتد جنوبا في "نهر الخابور" ثم في نهر الفرات، لم تذكر "ماري" في العهد القديم ولكن الوثائق التي اكتشفت بها ساعدت على دراسة أسماء الأعلام الأمورية التي تشبه إلى حد كبير أسماء الأعلام في العهد القديم. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 07، ص ص 73، 74.

(6) - جودت السعد، المرجع السابق، ص ص 65، 66.

هذا وقد حاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين الكلمتين، وذلك في محاولة لاختراع أصل في فلسطين لجماعات العبرانيين الذين استولوا على أرض كنعان حسب رواية سفر يشوع، ويعتقد "أولبرايت" الذي يؤيد هذا الرأي أنّ جماعة سفر الخروج من العبرانيين قد التقت في منطقة فلسطين الشرقية بالعاييرو القدماء الذين بقوا في هذه المنطقة منذ فترة تل العمارنة، وتمازجت معهم عبر فترة من الزمن قبل أن يبدأ الهجوم العبراني الكاسح على دويلات المدن الفلسطينية⁽¹⁾، أمّا الباحث "لميش" الذي يضع كامل أحداث الخروج خارج الإطار التاريخي، ويعتقد بالأصل المحلي للإسرائيليين، فيجد بأنّ عاييرو رسائل العمارنة قد لجأوا إلى المناطق الهضبية من فلسطين بعد فشل عملياتهم العسكرية، وتمازجوا تدريجياً مشكلين شعب إسرائيل⁽²⁾.

ولكن الاتجاهات الجديدة في البحث تميل إلى نفي وجود صلة بين عاييرو القرن الرابع عشر في فلسطين وعبريم التوراة، فالباحث "لوريتس" على سبيل المثال وهو من أهم نقاد هذه الفرضية يرى أنّه بصرف النظر عن وجود صلة بين الكلمتين المختلفتين تماماً فإنّه لا يوجد لدينا أي دليل تاريخي يدعو إلى الربط بين هذا النوع من المقارنات اللغوية وبين مسألة أصول إسرائيل، والمسألة لا تتعلق بالفجوة الزمنية بين عصر العاييرو والفترة المفترضة لدخول الإسرائيليين، بل بمدى التحولات الاجتماعية في الفترة الفاصلة بين عصر العاييرو وعصر تدوين التوراة، وعلى فرض وجود صلة لغوية بين عاييرو وعبريم وهي صلة غير مؤكدة، فإنّ ذلك لا يعدوا أن يكون نوعاً من التشابه الذي لا يتضمن أية وقائع تاريخية⁽³⁾.

2. لوح مرنبتاح "لوح إسرائيل":

لم يرد اسم إسرائيل في المصادر المصرية القديمة التي اكتشفت حتى الآن سوى مرة واحدة، في قصيدة عرفت بـ "أنشودة النصر" كتبها شاعر في عهد "مرنبتاح"⁽⁴⁾، نقشت على الجرانيت الأسود وهي قصيدة تسجل انتصار "مرنبتاح" على الليبيين، وهو محفوظ بالمتحف المصري⁽⁵⁾، (ينظر الصورة رقم 05) وهو

(1) - فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين، دمشق، 1995م، ص 83.

(2) - Thomas L. Thompson, **Early History of the Israelite People**, British Library Cataloguing, England, 1987, p 134.

(3) - Thomas L. Thompson, Op.Cit, p p 134-137.

(4) - سعيد أبو العينين، الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن، دار أخبار الأيام، القاهرة، 1997م، ص 83.

(5) - رشدي البدرائي، موسى وهارون عليهما السلام (من هو فرعون موسى؟)، ج 04، (د.د.)، (د.م.)، 1998م، ص 670.

الاكتشاف الذي عثر عليه "فليندر بيتري" سنة 1896م في خرائب معبد مقبرة "مرنتاح" في طيبة الغربية طولها 2.25 متر، وتتكون من 28 سطرا⁽¹⁾، أرخت بتاريخ يوم الانتصار على الليبيين وهو اليوم الثالث من الشهر الحادي عشر من السنة الخامسة لحكم "مرنتاح"⁽²⁾، وتسمى "لوحة إسرائيل" لأنّ في نهاية السطرين الأخيرين جاء ذكر استئصال شأفة بني إسرائيل، ولا جدال في أنّ هذه القصيدة كانت ذات أهمية كبيرة لدى "مرنتاح"⁽³⁾، إلا أنّ عددا من الباحثين الغربيين شكك في أنّ يكون اسم إسرائيل الوارد في

الصورة رقم 05



هذا اللوح دليلا على وجود دولة بهذا الاسم في ذلك التاريخ، إذ اعتبر "طومبسون" أنّ إسرائيل كانت اسما لشعب كنعان (فلسطين الغربية)، الذي يقول النقش إنّ جيش الفرعون المصري دمرهم، أمّا إسرائيل الدولة المحلية التي سيطرت على المرتفعات شمالي القدس، ظهرت للوجود بعد بضعة قرون من "مرنتاح"⁽⁵⁾، وهكذا أثار هذا الاكتشاف ضجة استثنائية ليس لاحتوائها لمعلومات قيمة، ولكن لاحتوائها على الإشارة الوحيدة المعروفة عن بني إسرائيل في الكتابات المصرية القديمة، والتي هي أيضا أقدم إشارة من نوعها من مصادر خارج العهد القديم⁽⁶⁾، ولنا حديث عن هذا في الفصل الأخير من الدراسة.

لوح مرنتاح المسمى "لوح إسرائيل"⁽⁴⁾

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 160.

(2) - وايتلام كيث وآخرون، الجديد في تاريخ فلسطين القديمة، ترجمة: عدنان حسن، قدمس للنشر، بيروت، 2004م، ص 165.

(3) - إيكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ط 02، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص 140.

(4) - أحمد سعيد، آثار مصر، على الموقع:

http://atharmasr.blogspot.com/2015/01/blog-post_73.html

(5) - ماهر شريف، المرجع السابق، ص 70.

(6) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 160، 161؛ Niels Peter Lemche, **The Israelites in History and Tradition**, Library of Congress Cataloging, USA, 1998, p 38.

3. مخطوطات قمران:

تعتبر مخطوطات مغارة قمران من أهم الاكتشافات في مجال الكتب الدينية والتي لها أهمية خاصة بالنسبة لليهود والنصارى، بل ولغيرهم وخاصة بالنسبة للمسلمين لأنّ هذه المخطوطات توضح أنّ التوراة وأسفار العهد القديم الحالية تختلف عن ما كان موجودا لدى فرقة الأسنيين⁽²⁾ من اليهود⁽³⁾ (ينظر

الصورة رقم 06

الصورة رقم 06).

تم العثور على هذه المخطوطات بين سنوات 1947 و1956م في المغارات الجبلية الواقعة غربي البحر الميت بمناطق (قمران ومربعات وخرية ميرد وعين جدي ومسادا) وبحسب الفحص المجري عليها بالكربون 14 تبين أنّ كتاباتها تعود إلى الفترة ما بين القرن 3 ق.م ومنتصف القرن الميلادي الأول⁽⁴⁾، وبدأت حكاية اكتشافها مع أحد الرعاة من البدو هو "محمد الديب" من عشيرة التعامرة⁽⁵⁾، الذي أضاع إحدى الماعز من قطيعه وعند صعوده باحثا عن معزته شهد فتحة صغيرة مرتفعة في واجهة سفح الجبل، عندما



جرة من ضمن مجموعة الجرار المكتشفة في كهوف قمران للفائف

البحر الميت موجودة الآن في المتحف الأردني⁽¹⁾

(1) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 37.

(2) - الأسينيون: فرقة من اليهود ظهرت حوالي سنة 200 ق.م وقد ذكر المسيح الفريسيين والصدوقيين ولكّته لم يذكر الأسينيين، وربما يرجع ذلك إلى أنّ أماكن سكنهم كانت بعيدة عن أورشليم، ولم يأتوا إلى الهيكل ليقربوا الذبائح ويسجدوا لله، كانوا يؤمنون بالسعادة بعد الموت ولكّتهم كانوا يشكون في قيامة الجسد، وكانوا يمتنعون عن الزواج ويتبنون أولاد الفقراء ليعلموهم عقائدهم ويفقهوهم في مذهبهم، وكانوا يحتقرون المال ويميلون إلى التقشف ويلبسون ملابس بسيطة ويشتركون في مآكلهم ومألمهم، وقد عرفوا بين اليهود بالعمل الشاق والإحسان إلى الفقراء والصدق في القول وإطاعة الحكام، وقد اشتهر اسم هذه الفرقة بعد الكشف الحديثة منذ سنة 1947م في منطقة البحر الميت، وهي نصوص قديمة لبعض كتب العهد القديم كانت بيد هذه الفرقة. ينظر: مراد كامل، المرجع السابق، ص 24، 25.

(3) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 263.

(4) - نفسه، ص 36.

(5) - أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 85.

ألقى بحجر داخل الفتحة سمعها تصطدم بمادة فخارية في الداخل فأعاد الكرة وألقى بعدة أحجار أخرى وكان في كل مرة يسمع ذات الصوت الذي يحدث عند ارتطام الأحجار بالفخار، عند هذا تسلق "محمد" سفح الجبل وأطل برأسه داخل الكوة واستطاع في ظلام الكهف أن يشاهد عددا من الأوعية الفخارية مصنوفة على أرضية الكهف⁽¹⁾.

وجدت هذه المخطوطات في حالة جيدة بسبب طريقة الحفظ التي قام بها أصحابها، وقد تم نسخ هذه النسخ في زمن واحد تقريبا على طوامير جديدة من الجلد بعد تهذيبها ومعالجتها لهذا الغرض، وكانت ملفوفة في لفات من الكتان المدهون بالقطران لأجل المحافظة عليها من الحشرات والرطوبة ثم وضعت في قدور من الفخار أيضا، ويبدو أنّ هذه القدور صنعت خصيصا للاحتفاظ بهذه المخطوطات ووجد في المغارة أدوات للكتابة ودوايات الحبر ومناضد للكتابة وعدة آثار أخرى⁽²⁾، واحتوت تلك الجرار بعض أسفار العهد القديم منها درج كامل لنبوة إشعيا كما عثر في كهوف أخرى في المنطقة ذاتها على بقايا من هذه الرفوف كان من بينها درج يحتوي على جزء من كتاب اللاويين ومقطوعات كبيرة من رؤيا أورشليم الجديدة ودرج من المزامير ونص لسفر أيوب عليه السلام بالآرامي⁽³⁾، وكان أيضا من ضمن تلك المخطوطات نصوص أخرى منها مجموعة من الصلوات والأناشيد والابتهالات وأدعية الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى، وهناك تفاسير على بعض النصوص المقدسة منها مختصر للأسفار الخمسة (هي تختلف اختلافا كبيرا عن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام والموجودة بين أيدي الناس اليوم) وهناك تفاسير وشروح لسفر ميخا وحبوق وناحوم والمزمور 37⁽⁴⁾.

وسرعان ما ظهرت المخطوطات معروضة للبيع عند تاجر "للأنتيكات" في بيت لحم عرف باسم "كاندو" الذي باعها لحساب التعمارة فقام "مارثاناسيوس صموئيل" -رئيس دير سانت مارك للكاثوليك السوريين- بشراء أربع مخطوطات بينما اشترى الأستاذ "اليعازر سوكينوك" الثلاث الباقية لحساب الجامعة العبرية بالقدس، ولما قامت الحرب العربية الإسرائيلية على إثر إعلان قيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948م خشي "أثاناسيوس" على مصير المخطوطات التي اشتراها عندها قام "إيجال يادين" -ابن الأستاذ سوكينوك- لحساب

(1) - أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، (د.م)، (د.ت)، ص 11.

(2) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 265.

(3) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 201.

(4) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 265-267.

الجامعة العربية في القدس⁽¹⁾، وعندما تم إعلان الهدنة في 7 جانفي 1949م بين الدول العربية وإسرائيل أصبحت منطقة قمران تحت سيطرة الأردن، مما سمح للأردنيين بتنظيم عمليات تنقيب ثانية بإشراف "هاردنغ" البريطاني الذي كان يشغل مدير الآثار الأردنية والكاهن "رولان ديفو" مدير المعهد التوراتي الفرنسي بالقدس الشرقية في مغارة "محمد الديب"، إضافة إلى مسح المنطقة المجاورة مما ساعد على توضيح التواريخ⁽²⁾.

بدأ نشر مخطوطات المغارة الأولى منذ عام 1950م حيث نشر الأمريكيون: "بوروز Mullar Burraos" و"تريفير Johnc Trever" و"براونلي William H Brownlee" مدرجا كاملا من سفر إشعيا التوراتي⁽³⁾، حيث وجد ضمن اللقائف مخطوطتين لإشعيا (1QIsa^a) (1QIsa^b) (جزء من الإصحاح 38-39)، وهي المخطوطات التي أرخت حوالي 100 قبل الميلاد، (1QIsa^b) هو يشبه النص المسوري إلى حد كبير، بينما (1QIsa^a) به عبارات بعيدة كثيرا عن النص المسوري⁽⁴⁾، ومن الجانب العبري نشر "سكنيك" عام 1954م مدرجا جزئيا لإشعيا وتنظيم الحرب والأناشيد، ونشر "أفيغاد Nigel Avigad" و"يادين Yigael Yadin" عام 1956م سفر التكوين المنحول، ونشر "بارتيليمي Dominique Barthélemy" و"ميليك Joseph Milik" أجزاء أخرى أقل أهمية، وقد وجدت في حالة أقل جودة وذلك عام 1955م⁽⁵⁾.

وفي عام 1961م نشرت ترجمة المخطوطات التي عثر عليها في كهوف منطقة مربعات (جنوبي منطقة قمران) التي ترجمها "ميليك" في الجزء الثاني ويتضمن الجزء الرابع المزامير التي وجدت في الكهف رقم 11 عام 1956م والجزء الخامس القصاصات التي عثر عليها في الكهف رقم 4 عام 1968م، ولما نشبت الحرب بين العرب وإسرائيل عام 1967م التي كان من نتيجتها سقوط الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية وكذلك متحف القدس الذي به المخطوطات، ولم يفلت من هذا المصير سوى مخطوطة واحدة وهي المخطوطة النحاسية

(1) - أحمد عثمان، المرجع السابق، ص ص 11، 12.

(2) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس الأديان)، ص 36.

(3) - أندريه دويون وسومر مارك فيلوننكو، مخطوطات قمران البحر الميت (التوراة كتابات ما بين العهدين - الكتب الأسينية -)، تر: موسى ديب الخوري، ج 01، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1998م، ص 26.

(4) - Henri Hochner, *Les Métaphores de la Relation Dieu-Israël dans la Littérature Prophétique (Aperçus Historiques et Littéraires des Métaphores de la Vigne "Agriculture" et de L'Epouse "Famille")*, Thèse de Doctorat, Université Marc Bloch, Strasbourg II, 2008, p 66.

(5) - أندريه دويون وسومر مارك فيلوننكو، المرجع السابق، ص 26.

لأنها كانت في عمان في ذلك الوقت وتوقفت حركة النشر تماما بعد ذلك⁽¹⁾. وما يمكن قوله في الأخير أنّ هذه المخطوطات المعثور عليها بحربة قمران تعتبر من أهم المكتشفات الأثرية كونها تحتوي على أقدم النصوص العبرية للعهد القديم، مكنت العلماء والمنقبين من الانطلاق في عمليات البحث ودراسة جديدة لهذا المصدر خاصة ونحن نعرف ما مر به هذا الكتاب من إضافات وتعديلات وفقا لأهوائهم وما يحقق لهم شرعية أهدافهم التي يسعون لتحقيقها اليوم على أرض فلسطين.

4. رقم المكتبة الملكية المكتشفة بإيبلا (Ebla):

قامت هذه المملكة في الألف الثالثة ق.م ما بين 2400-2100 ق.م، وذلك إلى الجنوب من حلب في إيبلا (تل مردوخ حاليا)⁽²⁾، وتحليل الجوانب الاشتقاقية لكلمة إيبلا الموثقة في الشواهد الكتابية المسمارية تبين أنّها مستمدة من كلمة "عبل" التي تعني في المعاجم العربية "عبلة" أي الشريط الضيق من الصخر الأبيض في أرض سوداء⁽³⁾، بدأ التنقيب فيها عن طريق بعثة علمية من معهد دراسات الشرق الأدنى القديم في جامعة روما برئاسة "باولو ماتيه" وذلك بدءا من عام 1964م، وفي عام 1975م عثرت على مكتبة القصر واستخرجت منها أكثر من 15000 ألف لوح وهي أقدم وثائق رسمية لدولة ظهرت في العالم، ومن خلالها تم الاطلاع على جزء كبير من تاريخ إيبلا التي قامت سياستها على احتكار تجارة بلاد الرافدين، الأناضول، سوريا ومصر⁽⁴⁾.

وعند بداية التنقيب الإيطالي في التل شمال سورية قرب الطريق الرئيسي من دمشق إلى حلب بحوالي 50 ميل جنوب تلك المدينة، كانوا يجهلون تماما أنّ "تل مردوخ" يغطي بقايا هذه المدينة القديمة، ومن سنة 1964م إلى غاية 1974م غطت التنقيبات مساحة قدرها 56 هكتارا والتي لم ينتج منها الشيء الكثير سوى كميات كبيرة من الفخاريات، بعض التماثيل الصغيرة، حلي وأسلحة، بقايا قصر، والتي تؤرخ بمنتصف الألف الثالثة

(1) - أحمد عثمان، المرجع السابق، ص 15، 16.

(2) - رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر المقدوني (الأناضول والشام)، دار نخضة الشرق، القاهرة، 2002م، ص 77.

(3) - أحمد داوود، تاريخ سوريا القديم تصحيح وتحوير، ط 03، منشورات دار الصفدي، دمشق، 2003م، ص 216؛ سعد صائب، المرجع السابق، ص 81.

(4) - رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 77.

ق.م، وخلال صيف 1974م تم الكشف عن قاعة كبيرة (يرجح أنها كانت قاعة مخصصة للجمهور)⁽¹⁾.
ويعد اكتشاف "إيبلا" في الآونة الأخيرة مع آلاف اللوحات الكائنة في أرشيف قصرها، بأنه من أعظم الاكتشافات الأثرية في هذا العصر، حيث تلقي الأبحاث الدائرة هناك الضوء على الصفة الإنسانية لأقدم المدن الكبيرة التي عرفتها البشرية، على أنّ الجدل الحالي لا ينبثق من تلك المسائل العلمانية بل من الصلات الدينية والعرقية التي قامت بين شعوب "إيبلا وفلسطين"، وتوحي التقارير الأولية بأنّ اللوحات تشمل على إشارات عديدة تربط "إيبلا" بعالم التوراة⁽²⁾.

هذا وأكد المشرف على عمليات التنقيب في سورية "عفيف بهنسي" أنّ من خلال الألواح المكتشفة بهذه المنطقة استطاع الباحثون معرفة أشياء كثيرة تتعلق بمنطقة بلاد الشام وخاصة فلسطين، ومنها أنّ الشعب الذي كان يعيش في "إيبلا" هو شعب يتكلم لغة تختلف قليلاً عن لغة "أكاد"⁽³⁾ في بلاد الرافدين وتقترب من لغة كنعان في الساحل السوري وفلسطين، وإنّ جميع من يتكلم هذه اللهجات المتقاربة هم أمة واحدة تختلف عن غيرها من الأمم التي تتكلم لغات أخرى مثل السومرية، الحورية والحثية وغيرها⁽⁴⁾.

وقد عرض المنقب "عفيف بهنسي" في كتابه "تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار" ملخص لمقالين، الأول أورده مجلة "نيوزويك" تحت عنوان "المملكة الضائعة" سنة 1976م، والذي كان فيه إلهام على علاقة "إيبلا" بالتوراة، وذلك لأنّ اللوحات احتوت على شواهد مذهلة أشارت إلى أنّ بعض الأشخاص والأمكنة المذكورة في العهد القديم، فقد اكتشف "بيتيناتو" بعض المداخلات المتساوية بين حضارة "إيبلا" وحضارة القدماء الذين قادهم إبراهيم عليه السلام إلى كنعان حوالي 300 سنة بعد سقوط "إيبلا"، كما أنّه كان لـ"إيبلا" طبقة خاصة من الأنبياء وقد ترجمت عدة أسماء لمواطنين من "إيبلا": "إبراهيم"، "داود"، "إيساو"

(1) - Hans H. Wellisch, **Ebla: the World's Oldest Library**, Vol 16, the Journal of Library History, University of Texas Press, 2013, p 489.

(2) - عفيف بهنسي، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م، ص 88.

(3) - أكد: جاء اسم "أكد" أو "أكاد" أو "أكادو" (Akkdu) "أغادية" وهي عاصمة الدولة الأكادية التي أسسها (سرجون) وموقعها قرب "كيش"، ورد ذكرهم ضمن نصوص مسمارية منذ الألف الثالث ق.م في "شروباك" و"أور" وفي نصوص "أبو صلابيخ" المعاصرة لنصوص "إيبلا". ينظر: محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس، دمشق، 1990م، ص 57.

(4) - عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 11.

وأيضاً "شأؤول"، وذكرت اللوحات مكاناً يدعى "أورشليما"⁽¹⁾، هذا ويرى "فريدمان" أنّ ظهور أسماء مثل "أبرام" و"أدامو" و"اشمع إيل" و"مي كايل" يوفر الدليل على تحديد تاريخ إبراهيم الخليل عليه السلام في الألف الثالث قبل الميلاد، ويذهب بعض الصحفيين الصهاينة⁽²⁾ إلى القول إنّ من المحتمل أن تكون القدس هي "إيبلا" ذاتها⁽³⁾.

أمّا المقال الثاني فقد نشرته جريدة "التايمز" بتاريخ 18/10/1976م تحت عنوان "عالم ثالث جديد" وهو المقال الذي ذكر كاتبه في نهايته «أنّ "إيبلا" أعطت صورة واضحة لحضارة سامية قوية امتدت من البحر الأحمر إلى تركيا شمالاً وإلى بلاد الرافدين شرقاً»، كما ذكر "فريدمان" أنّ المعلومات المشتركة مع التوراة متعددة، ففي الرقم قصص عن الخلق والطوفان تشبه إلى حد بعيد تلك التي وجدت في التوراة والأدب البابلي، ووجدت إشارة إلى مدينة "أورشليما" التي قال العلماء أنّها القدس عند الإبلانيين، فإذا صح هذا فإنّه لا جدال أنّ أقدم إشارة معروفة إلى المدينة المقدسة تسبق تاريخياً الإشارات الأخرى بمئات السنين، بالإضافة إلى تكرار ذكر اسم "أبروم" أو "أبير" الذي يشير كتاب التكوين أنّه الجد الخامس لأبينا إبراهيم عليه السلام⁽⁴⁾.

بعد عرضه لمحتوى المقالين ضمّن في كتابه رسالة أرسلها الأستاذ اليهودي "هارفي وايس Harvey Weiss" إلى محرر جريدة "نيويورك تايمز" في 18/04/1979م والتي رفضت نشرها، بل نشرتها مجلة "الأثري التوراتي" ونصّها التالي: «إنّ إيبلا تعني لنا نحن الاختصاصيين ثورة في الكشف الأثري تجعل هذه المدينة مركزاً لسلطة سياسية وثقافية هامة في الألف الثالث قبل الميلاد، وقبل هذا الكشف كانت سومر وأكاد تحتل المركز الأقوى، ومن المؤسف أن تحمل أهمية هذا الاكتشاف وأن يُركز على ما لا يلاءم معتقدات الأثريين التوراتيين،

(1) - عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص ص 89، 90.

(2) - الصهاينة: كلمة تعني الانتساب إلى جبل صهيون وهو جبل جنوب القدس، يعتقد اليهود أنّ الرب يسكنه وتحكي الأسفار عن اقتحام داود عليه السلام لذلك الجبل والاستلاء عليه من البيوسيين وعلى حصنه الذي أقام فيه وسماه "مدينة داود" (صموئيل الثاني 05: 7-10)، والذي بنى فيه سليمان عليه السلام فيما بعد الهيكل حسب سفر الملوك الأول (06/05)، والصهيونية مذهب قومي علماني يستخدم اليهودية كعنصرية قومية وليس كدين إلا فيما يتعلق باستخدام النصوص التوراتية التي بين أيدينا لإثبات تميز اليهود العنصري السامي والإسرائيلي وعلوهم على باقي شعوب الأرض حسبما ورد في تلك النصوص وما تمّ إدعاؤه من تفسيرات لها، كما استخدموها أيضاً في ادعاءاتهم بحق يهود اليوم الأبدى في ما يسمونه بـ"أرض الميعاد" باعتبارهم نسل إبراهيم عليه السلام. إبراهيم الخارقي، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير للثقافة والعلوم، (د.م)، (د.س)، ص 26.

(3) - عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 90.

(4) - نفسه ص ص 90، 91.

وقد بلغ الأمر أنّ إيبلا أصبحت عندهم "وطن" العبرانيين، وقد وصلوا إلى إساءة استعمال النصوص المكتشفة بتأثير السياسيين الإسرائيليين لكي يبرروا احتلالهم للأراضي في فلسطين وسورية»⁽¹⁾.

لنجدّه في الأخير يجيب على المقالين بقوله: «أمام ذلك التخبط في تأويل وثائق "إيبلا" أعلن (بوصفي المسؤول عن أعمال التنقيب في سوريا) البيان التالي: أمّا أن تكون ألواح "إيبلا" قد كشفت عن أسماء الآباء الإسرائيليين الأوائل إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) عليهم السلام، فهذا أمر نعتبره في غاية الأهمية وما زلنا نحلّم أن تظهر المكتشفات الأثرية ما يؤكد علمياً وتاريخياً آل إبراهيم وإسماعيل، ولكن الأمر لم يكن كذلك، فإنّ المكتشفات في رأس الشجرة وفي ماري ثم في إيبلا تبين لنا يوماً بعد يوم أنّ أحداث التوراة تمت متأخرة جداً عن الأحداث التي جرت في بلاد أكاد وماري وإيبلا وكنعان، وقد جاءت مختلطة وغامضة ومتناقضة، ويكفي أن نقول بأنّ الكنعانيين اعتبروا في التوراة لأسباب سياسية من الحاميين وليسوا من الساميين»⁽²⁾.

ثالثاً: المصادر الكلاسيكية:

اعتمدنا في بحثنا على مصدر لا يقل أهمية عن المصادر التي ذكرناها آنفاً تمثل هذا المصدر في كتابات "يوسف بن متى" المؤرخ اليهودي الذي يذكر أنه سليل أسرة كهنوتية ولد عام 37 ق.م في أورشليم، وتوفي في روما عام 98م (أو 100م) وكان قد أرسل إليها عام 64م من قبل المحكمة العليا عند اليهود "السنهدرين" للدفاع عن الأحرار الذين سجنوا بأمر من المفوض الروماني وبعد نجاحه في هذه المهمة عاد إلى القدس واشترك في ثورة ضد الرومان انتهت بأسره إلا أن القائد الروماني "فسباسيان" أنقذه وسرعان ما نال تقديره ثم سحب ابنه "تيتوس" إلى القدس عام 70م ثم عاد معه إلى روما حيث حمل اسم "جوزيف فلافيوس **Joséphe Flavius**" باعتباره عبداً حرره سيده "فسباسيان" ثم منح حقوق المواطن الروماني⁽³⁾.

وهناك في روما كتب كتبه المعروفة أشهرها "آثار اليهود **Antiquités of the Jews**"⁽⁴⁾، وقد جاءت معلوماته في هذا المؤلف نقلاً عن العهد القديم وخاصة أسفار الملوك الثاني وإرميا ودانيال مع معلومات

(1) - عفيف بهنسي، المرجع السابق، ص 91.

(2) - نفسه.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات في تاريخ العرب القديم)، ص 31.

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 01، ص 90.

قال أنه اقتبسها من⁽¹⁾ بيروسس⁽²⁾، وكتاب "حرب اليهود - Per itou Joudaikou Polemou" وهو المؤلف الذي دون باللغة الآرامية والذي أرخ فيه للحرب التي خاضها اليهود ضد قوات الرومان من عام 66 إلى عام 70م، والتي انتهت بسقوط أورشليم (القدس) وتدمير هيكلها⁽³⁾، كما ألف كتاب "تاريخ اليهود القديم" في عشرين جزءا تناول فيه تاريخ اليهود منذ بدأ الخليقة إلى عام 66م⁽⁴⁾ وترك كذلك كتاب بعنوان "الرد على أيون Against Apion" وقد خصصه للرد على خصوم اليهودية⁽⁵⁾، وهو كتاب بمثابة تلخيص لعمله الضخم "الآثار اليهودية"، حيث تمكن من خلاله القارئ من استيعاب الفكر الذي استند إليه المؤرخ "فلافيوس" في تدوين كتابه، فقد تمكن القراء الذين لا يعرفون سوى اللغة اليونانية وحدها الوقوف على شتى كتابات الأقدمين التي تعرض لها "فلافيوس" في عمله، وهي كتابات مدونة بلغات تصعب معرفتها إلا للقلة القليلة أو الصفوة النادرة، والكتاب كان ردا على المؤرخ المصري الذي كان يتمتع بالجنسية الإسكندرية ويناصب يهود الإسكندرية العدا، حيث ألف من أجل ذلك كتابا أنحى فيه على اليهود باللائمة، واتهمهم في دينهم، مرجعا السبب في ذلك إلى ضحالة فكرهم وحادثة وجودهم، مروجاً ضدهم الشائعات والافتراءات دون تدقيق أو تمحيص، فكان كتاب المؤرخ "فلافيوس" بمثابة خطبة دفاع بليغة ضد جميع الكتاب الإغريق والمصريين الذين هاجموا اليهود في كتاباتهم وعتوهم بتهم مفتراة يرى "جوزيف فلافيوس" أنهم منها أبرياء، حيث يصب جام غضبه أولا على ما جاء من افتراءات في ثنايا كتابات المؤرخ المصري "مانيتون"، ثم من بعده على خصمه اللدود "أيون"، بعدها يوجه غضبه إلى المؤرخين الإغريق كافة ليخصص في الختام مؤرخين إغريقيين هما "سيماخوس" و "أبولونيوس مولون"⁽⁶⁾.

(1) - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 28.

(2) - بيروسس: يرجح أن اسمه "بيل ريش ايشيشو"، كاهن بابلي من النصف الأول للقرن 3 ق.م كتب تاريخ البابليين باللغة اليونانية لم يصلنا منه سوى شذرات جمعها المؤرخ "يوسيبوس القيصري"، وقد اعتمد على النصوص المحفوظة في المعابد البابلية في أيامه. ينظر: نفسه.

(3) - مصطفى كمال عبد العليم، المرجع السابق، ص 10.

(4) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل)، ج 01، ص 90.

(5) - حياة إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 28.

(6) - محمد حمدي إبراهيم، آثار اليهود القديمة (ضد أيون الجزء الأول والثاني)، المكتب المصري للطبوعات، القاهرة، 2007، ص ص

وما يمكن قوله أنه وعلى الرغم من تحيز "فلافيوس" إلى قومه اليهود فضلا عن الرغبة في إرضاء حماته من أباطرة الرومان وكذا اعتماده إلى حد كبير على كتاب العهد القديم في كتاباته إلا أن مؤلفاته ذات قيمة تاريخية لا شك فيها بخاصة عن الفترة التي عاصرها والحروب التي شارك فيها⁽¹⁾ كما أن كتاباته تحتوي على معلومات عن موسى عليه السلام لا نجدها في كتب أخرى قديمة.

هذا ولا يمكننا إغفال مؤلف أعظم المؤرخين المصريين القدامى "مانيتون **Manitho**"، الذي عاش في "سمنود"، وهو المشهور بكتابه "تاريخ مصر" الذي كتبه حوالي 280 ق.م، في عهد "بطليموس الثاني" ولكن لسوء الحظ ضاع كتابه في حريق مكتبة الإسكندرية، وليس لدينا منه إلا بعض ما نقله المؤرخون⁽²⁾، فالتاريخ المصري لمانيتون محفوظ في مقتطفات من نوعين، مقتطفات من العمل الأصلي محفوظ من قبل "جوزيف"، وأخرى مزيفة، فاليهود في القرون الثلاثة اتبعوا تأريخه واهتموا بتاريخه بسبب صلة أسلافهم بمصر، وأرادوا إسناد نظريات أصلهم وعصورهم القديمة بناء على أصلية التقاليد المصرية، ولكنهم وجدوا في تاريخه بيان غير مرغوب فيه يتمثل في أنهم كانوا مصابين بالجذام، ولكن هل كانوا قادرين على تمييز أسلاف العبريين من الهكسوس وبين الخروج وطرد هؤلاء المحتلين، وقد حاول اليهود إثبات عكس ذلك جاهدين بأن نصه خاطئ والنتيجة قد نجدها في أطروحة "جوزيف" في كتابه "ضد أيون"، وخلاصة تأريخ "مانيتون" جعلت في تاريخ مبكر وليس من طرف "مانيتون" نفسه⁽³⁾.

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات في تاريخ العرب القديم)، ص 32.

(2) - محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998م، ص 17.

(3) - Manitho, *Aegyptiaca (History of Egypt) With in English Translation by W.G. Waddell*, Harvard University Press, William Heinemann LTD, London, 1964, (Introduction) XV .

الباب الأول:

بنو إسرائيل وموسى عليه السلام

الفصل الأول:

بنو إسرائيل في مصر

الفصل الثاني:

موسى عليه السلام من المولد إلى البعثة

الفصل الثالث:

موسى عليه السلام وفرعون

الفصل الأول:

بنو إسرائيل في مصر

أولاً: العبرانيون، بنو إسرائيل واليهود.

ثانياً: دخول بنو إسرائيل مصر واستقرارهم في أرض جوشن.

1. يوسف عليه السلام وإخوته
2. يوسف عليه السلام في مصر
3. إرسال يعقوب عليه السلام بنيه إلى مصر
4. توجه يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر
5. استقرار بني إسرائيل في أرض جاسان "جوشن"
6. تاريخ دخول بني إسرائيل مصر

ثالثاً: حياة بنو إسرائيل في مصر.

1. المرحلة الأولى: فترة الاستقرار والرفاهية.
2. المرحلة الثانية: مرحلة الاضطهاد.

أولاً: العبرانيون، بنو إسرائيل واليهود:

عندما يخوض الباحث في دراسة تاريخ اليهود يجد نفسه أمام مسميات ومصطلحات عرفوا بها في فترات مختلفة من تاريخهم⁽¹⁾ ونظراً لأنّ الباحثين في حقل الدراسات اليهودية يحدث لديهم خلط بين عدد من المصطلحات التي تستخدم في مجال هذه الدراسات⁽²⁾ رأينا قبل الدخول في هذا البحث توضيح نقطة مهمة والمتعلقة بتلك المسميات حيث جرت العادة على اعتبارها تسميات لمدلول واحد يمثل جميع الأدوار دون تمييز في حين أنّ كلاً منها تم تداوله في عصر خاص به وله مدلوله الخاص، ونعني بهذه التسميات: العبرانيين (العبريين) ثمّ الإسرائيليين (بني إسرائيل) فاليهود.

على ضوء ما سبق نتساءل: هل هذه المصطلحات مترادفة؟ أم أنّ بينها فروقاً؟ هذا ما سنحاول التعرض له في هذا الجزء من الدراسة وذلك بشرح كل مصطلح على حدى، ومدى علاقة كل واحد بالآخر.

1. العبرانيون:

تعود نشأة العبرانيين في تاريخ الشرق الأدنى القديم إلى الهجرات الأولى من شبه الجزيرة العربية إلى المنطقة السورية وبخاصة إلى فلسطين⁽³⁾، والعبرانيون مثل الأراميين والكنعانيين والفينيقيين ينتمون إلى الجنس السامي نشأوا في الأصل في شبه الجزيرة العربية ثمّ هاجروا منها كما سبق وأن ذكرنا، وتذكر التوراة التي يعتبرها المؤرخون المصدر الأساسي لتاريخ العبرانيين أنّ هجرتهم كانت على ثلاثة مراحل⁽⁴⁾ إلى بلاد الشام⁽⁵⁾. والعبرانيون أو العبريون من أقدم التسميات التي عرف بها بنو إسرائيل في التاريخ عند المؤرخين⁽⁶⁾ ولكن "أحمد

(1) - مصطفى كمال عبد الحليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، الدار الشامية، بيروت، 1995م، ص 25.

(2) - أبرهام مالمت وحييم تدمور، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تر: رشاد عبد الإله الشامي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2001م، ص 16.

(3) - محمد خليفة حسن أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص 246.

(4) - هجرات العبرانيين: كانت الأولى خلال القرن 19 أو 18 ق.م، حيث نزحوا إلى الصحاري القريبة من شمال بلاد العراق، والهجرة الثانية توافق هجرة الأراميين في حوالي القرن 14 ق.م وهي الفترة المسماة أثرياً بـ "فترة العمارة" والسبب الرئيسي لتسميتها هكذا هو ورود اسم "العبرو" في بعض رسائل العمارة، أما الهجرة الثالثة فكانت خلال القرن 13 ق.م وهي حين خرجوا من مصر إلى جنوب شرق فلسطين بعد أن تاهوا لفترة في شبه جزيرة سيناء. ينظر: جودت السعد، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م، ص 43.

(5) - حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 171.

(6) - أبرهام مالمت وحييم تدمور، المرجع السابق، ص 16.

سوسة" يقول: «لقد اعتاد أكثر الذين كتبوا في تاريخ بني إسرائيل من إفرنج وعرب أن يستعملوا كلمة "عبري" أو "عبراني" بغير معناها الذي جاءت به في المصادر القديمة، إذ كانت هذه الكلمة تطلق في نحو الألف الثانية قبل الميلاد وفيما قبل ذلك على طائفة كبيرة من القبائل في شمال جزيرة العرب وفي بادية الشام وكانت العبرية⁽¹⁾ لغة كثير من القبائل في طور سيناء⁽²⁾ وفي شرقي الأردن منهم العمالقة⁽³⁾ والمديانيون⁽⁴⁾ وغيرهم من الأقسام العربية في المنطقة حتى صارت كلمة "عبري" مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية بوجه عام، وبهذا المعنى وردت كلمة "الإبري" و"الهبيري" و"الخبيرو" و"العبيرو" في المصادر المسمارية والفرعونية ولم يكن لليهود وجود في ذلك الحين، ولما وُجد اليهود انتسبوا إلى موسى عليه السلام كانوا هم أنفسهم يقولون عن العبرية أنّها لغة كنعان ثم اندمجت العبرية الكنعانية في الآرامية التي غلبت على القبائل جميعا بين فلسطين وسورية والعراق، وعندئذ أصبحت كلمة "عبري" تشمل جميع الآراميين وكلهم عرب نزحوا من موطنهم الأصلي في جزيرة العرب قبل أن يكون لليهود وجود»⁽⁵⁾.

(1) - اللغة العبرية: هي لغة الشعب الإسرائيلي كما أنّها اللغة الأصلية لأسفار العهد القديم (باستثناء دانيال: 3-4، عزرا: 3-6، إذ أنّ هذه الإصحاحات مكتوبة باللغة الآرامية)، فالعبرية هي إحدى اللغات السامية الشمالية الغربية التي تشمل كافة اللغات الكنعانية بمختلف لهجاتها والآرامية (بما فيها السريانية التي اشتقت منها) والسينائية والأوغاريتية والفينيقية والموآبية، أما اللغات السامية الشمالية الشرقية فتشمل الأكادية وما تفرع عنها من بابلية وآشورية، أما اللغات السامية الجنوبية فتشمل العربية الشمالية والجنوبية واللغة الحبشية، ولكل لغة من هذه اللغات أهميتها في فهم اللغة العبرية لصلتها الوثيقة بها. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 05، ص 176.

(2) - طور سيناء: عبارة عن مجموعة مرتفعات في جنوب شبه جزيرة سيناء واسمها منه، وأشهر قمم هذه المجموعة "جبل موسى" (قد يكون المقصود به جبل الشريعة لدى العبرانيين)، و"جبل كاترينا" و"جبل حوريب" كما سنرى. ينظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 521.

(3) - العمالقة: هم بنو عملاق، قال الأزهرى: «عملاق أبو العمالقة وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام»، وقال ابن الأثير: «العمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد؛ قال: ويقال لمن يخدع الناس ويخلبهم عملاق». ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 3110. للمزيد ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د.ت)، ص ص 135، 136.

(4) - المديانيون: مع أنّ المديانيين كانوا من نسل إبراهيم عليه السلام من زوجته "قطورة" فإنّهم لم يحسبوا إطلاقاً من شعب العهد، ورغم ترحيب كاهن مديان بموسى عليه السلام إلا أنّهم أصبحوا من ألد أعداء إسرائيل، ولأنّهم كانوا شعبا من البدو الرحل يعيشون في الصحراء لم يكن لهم مقر ثابت إذ كانوا كثيري التنقل من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلاً لمواشيهم، كما أنّهم كانوا يشتغلون بنقل المتاجر من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 07، ص 112.

(5) - أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثرية)، ط 02، العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1972م، ص 243.

هذا وقد ورد ذكر العبريين في نقوش الحيثيين⁽¹⁾ في "بوغازكوى" وفي بعض النصوص الآشورية التي عثر عليها في حفائر "نوزي"⁽²⁾، وكذلك في كتابات الكاشيين في العراق⁽³⁾، وورد ذكرهم أيضا في الكتابات القديمة وذلك قبل ظهور موسى عليه السلام بعشرات القرون فكان السومريون يسمونهم "سا-كاز" منذ عهد أور الثالثة أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد⁽⁴⁾، وذكرهم نصوص بابل وماري وأوغاريت⁽⁵⁾ ووثائق تل العمارنة وهي الرسائل التي بعث بها ملوك كنعان إلى "أمنحوتب الثالث" و"أخناتون" والتي تعود إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد⁽⁶⁾، حيث يعلق "سيغموند فرويد" على مسألة "العبيرو" بقوله: «ونحن نعرف أخبار هؤلاء المحاربين من الرسائل المكتشفة عام 1887م في سجلات مدينة العمارنة المتهدمة، فهي تسميهم باسم "عابيرو" وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد -لسنا ندري كيف- على الغزاة الجدد اليهود العبرانيين الذين ما كان في

(1) - الحيثيون: من المرجح أنهم وفدوا إلى هضبة الأناضول في بداية الألف الثانية ق.م من موطنهم في أواسط آسيا إلى الشرق من البحر الأسود، وأنهم فرع من فروع الشعوب الهندو-أوربية أصبحوا في القرون الأخيرة من الألف الثانية قوة مدت نفوذها على ما جاورها من البلاد، احتلوا جزءا كبيرا من وسط هضبة الأناضول عند نهر "الحاليس Halys"، كانت عاصمتهم تسمى "خاتوساس" وهي المدينة الأثرية المعروفة حاليا باسم "بوغازكوى" على مسافة 70 كم تقريبا إلى الشرق من "أنقرة"، وقد عثر فيها في أوائل هذا القرن على كثير من الوثائق الهامة وبخاصة الألواح التي تشمل الأرشيف الملكي، وصلت قوتهم أوجها حوالي عام 1350 ق.م ولكن اتساع رقعة ملكهم كانت سببا في ظهور الضعف فيها، فحوالي عام 1250 ق.م سقطت الإمبراطورية الحيثية تحت الضربات التي تلقتها من هجرات وغزوات قام بها على الأرجح فرع من فروع شعوب البحر. ينظر: أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر، العراق، سوريا، اليمن، إيران (مختارات من الوثائق التاريخية)، ط 2، مكتبة الإنجلو-مصرية، القاهرة، (د.ت)، ص ص 87، 88.

(2) - نوزي: مدينة قديمة تقع في أعالي دجلة في موقع "يورغان تبه" جنوبي غربي "كركوك" بالعراق، كان اسم هذه المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد "جاسور أو غاصور". ينظر: هنري. س عبودي، المرجع السابق، ص 865.

(3) - حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 62.

(4) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 243.

(5) - أوغاريت: مدينة في سورية تعود آثارها إلى الأزمنة القديمة اكتشف موقعها عام 1928م في "رأس شمرا" على بعد 1200 متر من شاطئ البحر الأبيض المتوسط و12 كم شمال اللاذقية، يعود مطلع تاريخها إلى العصر الحجري القديم (حوالي 6700 ق.م) وكانت تشكل حينها قرية تقتصر معادتها على الأدوات الحجرية، بدأ تأثير بلاد ما بين النهرين يظهر فيها ابتداء من عام 5500 ق.م واستمرت الحياة فيها حتى عام 2200 ق.م، ثم دمرت وهجرت مدة من الزمن، أسس بها العموريون مملكة حوالي عام 1900 ق.م، أقامت علاقات وثيقة مع فراعنة مصر ومدينة "ماري" في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وهذا ما يفسر وجود النصب المصرية بعدد كبير، عرفت أوغاريت أوج ازدهارها في الحقبة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، احتلها الإغريق وأطلقوا عليها اسم "لوكوس ليمن" واحتلها بعدهم الرومان. ينظر: هنري. س عبودي، المرجع السابق، ص ص 163-166؛ للمزيد ينظر: حسن نعمة، موسوعة ميتولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص ص 71-73.

(6) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 243.

مستطاع رسائل العمارنة أنّ تسميهم لأنهم قدموا في زمن لاحق»⁽¹⁾.

"فالعبيرو" عند "فرويد" إذن جماعة من المحاريين دون تحديد جنس لهم، وفي رسائل تل العمارنة هم أقدم من العبرانيين الذين ألصقوا بإبراهيم عليه السلام علما أن الكلمة الواردة في تلك الرسائل هي "خبيرو" وليست "عبيرو"⁽²⁾، هذا وتدلل التحريات أيضا على أنّ "العبيرو" تمكنوا من احتلال مدينة "أريحا"⁽³⁾ قبل عهد موسى عليه السلام بحوالي قرنين من الزمن⁽⁴⁾.

وإذا عدنا إلى كلمة "العبريين" فهي في العبرية "عبريم"، وفي الأصل مشتقة من الفعل السامي الشائع في العربية "عبر" بمعنى "اجتاز"، و"العبر" بكسر العين وسكون الباء اسم موجود في اللغة العبرية بكسرتين خفيفتين ومعناها كما هو في اللغة العربية؛ أي الجهة الأخرى التي يستلزم الوصول إليها اجتيازًا وعبورًا، واستعمل في العربية "عبر الوادي" بمعنى الناحية الأخرى منه⁽⁵⁾.

وإبراهيم الخليل عليه السلام أول من وصف بالعبراني⁽⁶⁾ وهو ما ورد في سفر التكوين حيث أطلق عليه اسم "أبرام العبراني"⁽⁷⁾، «¹³ فَأَتَى مِنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبرَانِيَّ. وَكَانَ سَاكِنًا مَحْدًا بِلُوطَاتِهِ هَمْرًا الْأَمْوَرِيَّ، أَخِي أَشْخُولَ وَأَخِي مَانِرَ. وَكَانُوا أَصْدَابَ مَحْدٍ مَعَ أَبْرَامَ.»⁽⁸⁾، وقد اختلفت الآراء في سبب تسميته بالعبراني فهناك من يرى أنّه عرف بهذا الاسم عندما نزع بأسرته من العراق إلى كنعان حين عبروا النهر⁽⁹⁾ -وهو غير

(1) - Sigmund Freud, **Moise et le Monothéisme**, trad: Anne Berman, éditions Gallimard, London, 1939, p 23.

(2) - أحمد داوود، المرجع السابق، ص 562.

(3) - أريحا: تقع شرقي فلسطين، سميت باسم "يريمو"؛ أي "مدينة القمر" وهي من أقدم المدن وأوائل مواقع ما قبل التاريخ في المنطقة العربية.

ينظر: عبد الحكيم الذنون، **تاريخ الشام القديم**، دار الشام القديمة، دمشق، 1999م، ص 48.

(4) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص ص 243، 244.

(5) - حسن ظاظا، المرجع السابق، ص ص 61، 62.

(6) - إسرائيل ولفنسون، **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929م، ص 77.

(7) - محمد حسن خليفة أحمد، المرجع السابق، ص 247.

(8) - سفر التكوين (14: 13).

(9) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 29.

معروف يحتتمل أنّ يكون نهر الأردن أو نهر الفرات⁽¹⁾، وذلك لأن كلمة نهر في التوراة كانت تطلق على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف إليها ما يميزها⁽²⁾.

فقد نشر في مجلة العربي الكويتية العدد 91 سنة 1966م بحثاً للأب "إسحاق ساكا" تحت عنوان "معنى التسميات للشعوب السامية الثلاثة الكبرى" مرجحاً فيها الرأي الأول قائلاً: «وقد رجح العلماء الثقاة - ومنهم العالمان السريانيان ابن الصليبي المتوفى سنة 1171م، وابن العبري المتوفى سنة 1286م - أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات، وأيد "ابن العبري" قوله بالترجمة اليونانية التي تترجم "العبراني" بـ "المجتاز أو العابر" وقد أخذ بهذا الرأي أيضاً "كلفن" فقال: إنّه مشتق من فعل معناه عبور النهر، وفي هذه الحالة يمكن أن تترجم الكلمة إلى "مهاجر" وهذه قد تظهر طريقة الكنعانيين في التحدث عن إبراهيم عليه السلام، ومما يؤكد هذا الرأي أيضاً ما جاء في بداية الإصحاح الرابع والعشرين من سفر يشوع: ² «وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي نَهْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارِحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَمَعْبَدُوا آلِهَةَ أُخْرَى. ³ فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ نَهْرِ النَّهْرِ وَسَرَّطُهُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ» ثم تابع الأب "ساكا" كلامه فقال: وإضافة إلى ذلك نقول: إنّ هذه اللفظة لم تظهر إلا بعد اجتياز إبراهيم عليه السلام نهر الفرات⁽³⁾.

بينما يرجح فريق آخر من الباحثين أنّ هذه التسمية نسبة إلى "عابر" الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام⁽⁴⁾ فهو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح⁽⁵⁾، يعلق "محمد سيد طنطاوي" على هذا قائلاً: «أما هذا الرأي فالأخذ به صعب أولاً: لأن بين إبراهيم عليه السلام - الذي كان أول من وصف بهذه التسمية - وبين عابر أو عبر مدة خمسة أجيال متوالية فلو شاء إبراهيم عليه السلام أن ينسب إلى أحد أجداده لكان من البديهي أن يعزى إلى سام أشهر أجداده، ثانياً: لو

(1) - الفرات: يبلغ طوله حوالي 2600 كم ينبع من جبال الأناضول في أواسط آسية الصغرى شمال وغرب بحر "وان"، أهم روافده "البليخ" و"الخابور" في الجزء الشمالي الغربي لبلاد ما بين النهرين، وفيضاناته الموسمية تستغرق ضعف مدة فيضانات الدجلة. ينظر: توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب آسية منذ أقدم العصور إلى عام 1190ق.م، دار دمشق، 1975م، ص 98.

(2) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 46.

(3) - مجلة العربي الكويتية، العدد 91، 1966، ص 151 (نقلاً عن: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 11).

(4) - Paul Gaffarel, Op. Cit, p 213.

(5) - التكوين (11: 10-26).

كانت النسبة إلى عابر فلم لم ترد في الكتاب طيلة ستمائة سنة؟ ولم لم يسمّ بها قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد في أرضه وعشيرته؟ وما الحكمة في نسبته إلى عابر دون غيره؟ ولم لم ينوه كاتب التوراة بذلك؟ هذا كله يجلنا على استبعاد هذا الرأي من الأذهان»⁽¹⁾.

هذا فيما نجد "إسرائيل ولفنسون" لا يرضى بالرأيين السابقين قائلاً: «إنّ كلمة "عبري" ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وذلك أنّهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية...، وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء، ولتمييزهم عن أهل العمران ولما استوطنوا أرض كنعان وعرفوا المدنية والاستقرار صاروا ينفرون من كلمة "عبري" التي كانت تذكرهم بجياهم الأولى - حياة البداوة والخشونة - وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا ببني إسرائيل فقط»⁽²⁾، وعليه من كلام "ولفنسون" تصبح تسمية بني إسرائيل بالعبريين ليس سببها حادثة بعينها أو شخص بعينه إنّما سببها معيشتهم في الصحراء وبخثهم عن وسائل العيش⁽³⁾ كما أنّ استدلاله هذا مبني على أنّ العبرانيين هم بنو إسرائيل فقط وهذا فيه مجازفة لأنّ هذه التسمية كانت موجودة قبل وجود بني إسرائيل أولاً⁽⁴⁾ وثانياً أنّ التوراة تتحدث عن العبرانيين بصفتهم غرباء عنهم وليسوا منهم، فقد ورد في الأحكام التي وضعها موسى عليه السلام أمام أتباعه ما يشير إلى أنّ الإسرائيلي (بمعنى اليهودي) إذا اشترى عبداً عبرانياً يخدم 6 سنوات وفي السنة السابعة يخرج حراً⁽⁵⁾،

«إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا مُبْرَانِيًّا، فَسِنَّةً سِنِينَ يَخْدُمُ وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَبَانًا»⁽⁶⁾.

وتقول التوراة أيضاً إنّ العبيد يجب أن يكونوا من غير بني إسرائيل⁽⁷⁾، «لأنّهم محبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر، لا يباعون ببيع العبيد»⁽⁸⁾ لا تتسلط عليه بعنفه، بل اخش إلهك. وأما محبيدك وإماؤك الذين يكونون لك، فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تفتنون محبيداً وإماءً⁽⁹⁾ وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين منكم، منهم تفتنون ومن عشائريهم الذين منكم الذين يلدونهم في أرضكم، فيكونون ملكاً

(1) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 11.

(2) - إسرائيل ولفنسون، المرجع السابق، ص 77، 78.

(3) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 10.

(4) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 66.

(5) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 245.

(6) - سفر الخروج (21: 02).

(7) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 245.

لَكُمْ»⁽¹⁾، من هنا يتضح لنا أنّ التوراة كعادتها يناقض بعضها بعضاً، فمرة تخاطب الإسرائيليين بالعبرانيين ومرة تتحدث عنهم بأنهم غرباء عن العبرانيين وأنهم ليسوا منهم⁽²⁾.

ولكنّ الله تبارك وتعالى يرّد في كتابه العزيز على من يعتبر الخليل عليه السلام يهوديّاً، وينكر على اليهود والنصارى في محاجتهم في إبراهيم الخليل عليه السلام، ودعوى كل طائفة منهم أنّه كان منهم، كما قال محمد بن إسحاق بن يسار: «حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلّا يهوديّاً، وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلّا نصرانيّاً»⁽³⁾ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽⁶⁵⁾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽⁶⁶⁾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽⁶⁷⁾⁽⁴⁾؛ أي كيف تدعون أيّها اليهود أنّه كان يهوديّاً وقد كان زمنه قبل أن ينزل الله التوراة على موسى عليه السلام؟ وكيف تدعون أيّها النصارى أنّه كان نصرانيّاً وإنّما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر⁽⁵⁾.

هكذا يتضح من التنبيه الذي ورد في القرآن الكريم أنّ هناك من وقع في الخطأ بربط عهد إبراهيم عليه السلام باليهود، لأنّ إبراهيم خليل الله ظهر قبل وجودهم وأنّه لا يمكن أن يكون يهوديّاً، وعلى الباحثين أن يتبعوا ما نبّه إليه القرآن الكريم في هذا الموضوع لأنّ استعمال كلمة "عبري" بمعنى يهودي عندما يبحث الباحث عن تلك الأزمان القديمة لا يتفق مع السند العلمي التاريخي⁽⁶⁾.

(1) - سفر لاويين (25: 42-45).

(2) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 63.

(3) - ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، ج 03، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 2000م، ص 85.

(4) - سورة آل عمران الآية: 65-67.

(5) - ابن كثير، المصدر السابق، ص 85.

(6) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 250.

ويجب أن نشير في الأخير أنّ القرآن لم يستخدم إطلاقاً لفظة "عبري" أو "عبراني"، وهذا لأنّ هذه اللفظة تحمل دلالات قومية وعرقية ليست أصيلة في الدين⁽¹⁾، فقد ورد ذكر الإسرائيليين بصيغة "بني إسرائيل" و"قوم موسى" و"يهود" وهو ما يدل على أنّ العرب في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يعرفوا اليهود بغير التسميات المذكورة، فلو كانوا يعرفونهم بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم في القرآن الكريم بهذه التسمية، وكذلك نجد أشهر المؤرخين العرب يسمون اليهود "بني إسرائيل" في كتبهم تماشياً مع نهج القرآن الكريم⁽²⁾.

2. بنو إسرائيل:

أشهر الأسماء التي تسمى بها اليهود "الإسرائيليون" أو "بني إسرائيل" وهم يفضلونها ويفتخرون بها⁽³⁾، وإسرائيل لقب أطلق على النبي يعقوب⁽⁴⁾ بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام⁽⁵⁾، وقد ورد اسم "إسرائيل" مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿93﴾﴾⁽⁶⁾، وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿58﴾﴾⁽⁷⁾، إلى جانب "بنو (بني) إسرائيل" التي تكررت 41 مرة⁽⁸⁾ للدلالة على قوم إسرائيل⁽⁹⁾.

(1) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 248.

(2) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص ص 246، 247.

(3) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 248.

(4) - شوقي أبو خليل، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص 39.

(5) - السيد سابق، اليهود في القرآن، ط 04، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1994م، ص 05.

(6) - سورة آل عمران الآية: 93.

(7) - سورة مريم الآية: 58.

(8) - ورد ذكر بنو (بني) إسرائيل في السور القرآنية التالية: البقرة (40، 47، 83، 122، 211، 246)، آل عمران (49، 93)، المائدة (12، 32، 70، 72، 78، 110)، الأعراف (105، 134، 137، 138)، يونس (90 "ذكرت مرتين"، 93)، الإسراء (2، 4، 101، 104)، طه (47، 80، 94)، الشعراء (17، 22، 59، 197)، النمل (76)، السجدة (23)، غافر (53)، الزخرف (59)، الدخان (30)، الجاثية (16)، الأحقاف (10)، الصف (6، 14).

(9) - صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (تاريخ، سمات ومصير)، دار القلم، دمشق، 1998م، ص 33.

هذا وذكرت التوراة سبب تسمية يعقوب عليه السلام بإسرائيل حينما صارعه ملاك في صورة إنسان⁽¹⁾: «فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَتْهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوغِ الْفَجْرِ²⁵، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَهُ حَقٌّ فَنَذَرَهُ، فَاِنْتَلَعَ حَقٌّ فَنَذَرَ يَعْقُوبَ فِي مَصَارِعِهِ مَعَهُ²⁶، وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَهُ»⁽²⁾.

واستخدم المسيح عليه السلام كلمة "إسرائيلي" لوصف اليهودي الحقيقي، واستخدمها من بعده الرسل عند مخاطبتهم لهم حيث نقرأ⁽³⁾: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هَذِهِ الأَقْوَالِ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرَّهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِقُوَّاتِهِ وَمَجَانِبِهِ وَأَيَّاتِهِ صَنَعَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنَّكُمْ أَيضًا تَعْلَمُونَ»⁽⁴⁾.

وكلمة "إسرائيل" مكونة من مقطعين: "إسرا" و"ئيل"⁽⁵⁾ ولا خلاف حول معنى كلمة "ئيل" فهي تعني "الله"، ولكنّ الخلاف في معنى كلمة "إسرا"، هناك من قال أنّ معناها "عبد"؛ أي "عبد الله"⁽⁶⁾، بينما رأى البعض أنّها تعني "ليحكم ئيل أو ئيل يحكم"، فيما اتجه البعض إلى أنّها تعني "يجاهد مع الله أو الله يصارع"⁽⁷⁾، أمّا اليهود والباحثين الغربيين يرون أنّ معناها هو "الذي جاهد مع الله" بناء على ما ورد في توراتهم⁽⁸⁾.

أما "بنو إسرائيل" في الاصطلاح فهم الأسباط الإثني عشر أبناء يعقوب عليه السلام⁽⁹⁾ وهم: رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبولون (من زوجته ليئة)، يوسف عليه السلام وبنيامين (من زوجته

(1) - محمود عبد الرحمان قدح، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة العربية، العدد 107، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 240.

(2) - سفر التكوين (32: 24-28).

(3) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 249.

(4) - سفر أعمال الرسل (2: 22).

(5) - أحمد ربيع أحمد يوسف، أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة (مناقشة للنصوص التوراتية)، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، (د.ت)، ص 413.

(6) - فريد إبراهيم محمد، إسرائيل اليهود الوجه الخفي الماضي والحاضر، ج 01، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2002م، ص 17.

(7) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 35.

(8) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 40.

(9) - محمد عصمت بكر، جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى، دار النمير، دمشق، (د.ت)، ص 18.

راحييل⁽¹⁾، جاد وأشير (من زلفا جارية ليثة)، دان ونفتالي (من بلها جارية راحييل)⁽²⁾، ومن أبناء يعقوب عليه السلام وذريّاتهم من بعدهم تكونت أمة بني إسرائيل ونسبت إليه⁽³⁾.

وما يمكن قوله في الأخير أنّ اليهود يعتزّون بهذا الاسم ويستخدمونه أكثر من غيره⁽⁴⁾، ويرون أنّه خير مسمياتهم لما في ذلك من الدلالة على أنّ أباهم يعقوب عليه السلام قد جاهد مع الله وقدر وأخذ منه البركة كما أخذ منه العهد الأبدي له ولنسله بجعلهم ملوكا وسادة على جميع البشر، وأنّه أعطاهم أرضا تفيض لبنا وعسلا هي "أرض فلسطين"⁽⁵⁾ فهم يشيرون إليها على أنّها "أرض إسرائيل"، ويربطون بها كثيرا من مفاهيمهم الدّينية كالاختيار والخصّية الخاصّة بإسرائيل دون غيرها⁽⁶⁾.

3. اليهوود:

بالنسبة لمصطلح "يهود" فهو لا يشير إلى جنس بعينه أو شعب بذاته أو كيان سياسي بخصوصيته ونظامه قدر ما يشير إلى تصنيف طائفي يتأسس على العقيدة والملة التي اجتمع عليها هؤلاء البشر الذين شكلوا الجماعة الإسرائيليّة⁽⁷⁾، وفيما يلي نورد الاختلافات في سبب تسميتهم بهذا الاسم.

يقول صاحب "لسان العرب": «الهُود: التوبة، هاد يهود هودا، وتهُود: تاب ورجع إلى الحقّ، فهو هائد...، والتهُود: التوبة والعمل الصالح...، ويهود: اسم للقبيلة...، وقيل اسم هذه القبيلة يهوذا، فعرب بقلب الذال دالا...، وقالوا اليهود، فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين...، والهُود: اليهود، هادو يهودون هودا. وسميت اليهود اشتقاقا من هادوا أي تابوا»⁽⁸⁾.

(1) - Paul Gaffarel, Op. Cit, p 214.

(2) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 12.

(3) - سعدون محمود الساموك، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دار وائل للنشر، الأردن، 2006م، ص 84.

(4) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 249.

(5) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 40.

(6) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 249.

(7) - سيد القمني، المرجع السابق، ص 98.

(8) - ابن منظور، المصدر السابق، ص 4718.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايُ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿156﴾﴾⁽¹⁾، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ يقول "الطبري": «﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾»، يقول: إِنَّا تَبْنَا إِلَيْكَ، وبنحو ذلك قال أهل التأويل: وقال: إِنَّمَا سُمِّيَتْ "اليهود" لِأَنَّهُمْ قَالُوا: "هُدْنَا إِلَيْكَ"⁽²⁾.

ويعلل الإمام "الشهرستاني" هذه التسمية فيقول: «اليهودية دين انتسب به بعض بني إسرائيل إلى موسى عليه السلام، ويقال: هاد الرجل؛ أي رجع وتاب، وأطلق على اليهود هذا الاسم لقول موسى عليه السلام لربه: "إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ"؛ أي رجعنا وتضرعنا»⁽³⁾، وهو ما رجحه "محمد حربي": «أما كون هذا الاسم مأخوذاً من "هاد الرجل" وهو ما فهمه المفسرون من القرآن الكريم وهو الأشهر وهو ما نرجحه»⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة لرأي علماء التفسير من المسلمين والقائل أنّ سبب التسمية هو التوبة عن عبادة العجل، أما الرأي الثاني فيرى أنّ سبب التسمية هو لأنهم -اليهود- يتهودون؛ أي يتحركون عند قراءة التوراة⁽⁵⁾، بينما يرجح بعض الباحثين نسبة يهودي إلى "يهودا" -أحد أبناء يعقوب عليه السلام-⁽⁶⁾، فقد ورد في "المعجم الوسيط": «اليهود قوم من أصل سامي، قيل إنهم سموا كذلك باسم يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام»⁽⁷⁾، وهو نفس ما ذهب إليه "القرطبي" في تفسيره حيث يقول: «﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ معناه صاروا يهوداً، نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالا، لأنّ الأسماء الأعجمية إذا عريت غيرت عن لفظها، وقيل سموا بذلك لتوبتهم من عبادة العجل؛ هاد: تاب، والهائد التائب»⁽⁸⁾.

(1) - سورة الأعراف الآية: 156.

(2) - الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج 13، تح: محمود محمد شاكر، مر: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1968م، ص ص 152-155.

(3) - الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم)، الملل والنحل، ج 02، تعليق: أحمد فهمي محمد، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص ص 230، 231.

(4) - محمد حربي، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتب، بيروت، 1987م، ص 325.

(5) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 13.

(6) - محمود عبد الرحمان قدح، المرجع السابق، ص 242.

(7) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إشر: شعبان عبد العاطي عطية، ط 04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص 998.

(8) - القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنّة وآي الفرقان، ج 02، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م، ص 158.

و"يهودا" هو الذي وصفه يعقوب عليه السلام حسب رواية سفر التكوين بقوله: «يَهُودًا إِيَّاكَ يَخْمَدُ إِخْوَتَكَ. يَدَانِكَ مَلَى فَهَذَا أَمَدَانِكَ. يَسْبُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ...»⁽¹⁾، هذا هو السبط الذي يجمع اليهود والنصارى على أن كلمة اليهود إنما جاءت نسبة إليه⁽²⁾.

وقد اختلفت الآراء حول بداية استخدام هذا الاسم، فهناك من يرجعه إلى أيام موسى عليه السلام (أي القرن 13 ق.م) - وهو ما ذكرناه آنفاً - بينما يرجعه البعض إلى أيام داود عليه السلام (960-1000 ق.م)، وسليمان عليه السلام (922-960 ق.م)⁽³⁾، فعندما تكونت مملكة داود عليه السلام اشتركت فيها الأسباط الإثني عشر وكان سبط "يهودا" أظهر الأسباط لأنه منهم، وعندما تولى ابنه سليمان عليه السلام زعموا كذباً أنه استبد ببني إسرائيل وجعلهم عمال صخرة لبناء الهيكل والقصور، وأنه عبد الأوثان... إلخ⁽⁴⁾، ولما مات سليمان عليه السلام تولى ابنه "رجبعام" أمور الملك فطلب منه بنو إسرائيل التخفيف عنهم فرفض ولهذا لم تعترف به القبائل ملكاً واختارت في الشمال "يربعام"⁽⁵⁾، وبهذا انقسمت مملكة إسرائيل الموحدة إلى جزأين ضعيفين متناحرين: مملكة إسرائيل في الشمال عاصمتها "السامرة" يحكمها الأسباط العشرة تولى قيادتها "يربعام بن ناباط" (910-931 ق.م تقريباً)، ومملكة يهوذا في الجنوب عاصمتها "أورشليم" التي قامت على سبطي يهوذا وبنيامين تولى قيادتها "رجبعام بن سليمان عليه السلام" (915-931 ق.م تقريباً)⁽⁶⁾.

وعندما تحطمت دولة الشمال -إسرائيل- على يد الآشوريين سنة 722 ق.م بقيت دولة يهوذا حتى عهد نبوخذنصر الذي حطمها سنة 587 ق.م (586 ق.م)، وسبى معظم سكانها إلى مملكته بابل، فعرف هؤلاء باسم اليهود واشتهر هذا الاسم اشتهاً كبيراً ليصبح علماً على هؤلاء، ثم علماً على الديانة التي جاء بها موسى عليه السلام، وأصبح يطلق على كل من دخل في هذا الدين اسم "يهودي" حتى وإن لم يكن من نسل

(1) - سفر التكوين (49: 8).

(2) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 41.

(3) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 39.

(4) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 42.

(5) - رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 240.

(6) - فوزي محمد حميد، المرجع السابق، ص 33.

يعقوب (إسرائيل) عليه السلام⁽¹⁾.

وعلى أي حال هذه التسمية لا تدل على فخر شخصي مثل "إسرائيلي"، أو على الإيمان بالله والتمسك بالعادات القديمة مثل "عبري"، وإنما كان يدل لفظ "يهودي" على ذلة الشعب وخضوعهم لحكام البلاد التي يسكنوها وحجلهم بعد أن انفصلوا عن إخوانهم⁽²⁾، كما استخدمت كلمة "يهودي" في المسيحية للدلالة على الديانة، وهو ما ورد في العهد الجديد حيث يقول بولس الرسول عن نفسه⁽³⁾: «أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ طَرَسُوسِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ تَمِيرِ حَنِيبَةٍ مِنْ كِيلِيكِيَّةٍ»⁽⁴⁾.

هذا وقد تكرر ذكر اليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا، خاصة في سياق بيان كفرهم وأقوالهم الباطلة وإظهار خزيهم وفضائحهم والتحذير من مكائدهم، ومن الآيات القرآنية الدالة على ذلك⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾⁽⁶⁾ ﴿120﴾، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُوا غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِالْسِنْتِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعُوا وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽⁷⁾ ﴿46﴾، وقوله جل وعلا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁸⁾ ﴿64﴾، وقوله أيضا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁽⁹⁾ ﴿30﴾.

(1) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 42.

(2) - مراد كامل، المرجع السابق، ص 15.

(3) - محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص 250.

(4) - سفر أعمال الرسل (21: 39).

(5) - محمود عبد الرحمان قدح، المرجع السابق، ص 243.

(6) - سورة البقرة الآية: 120.

(7) - سورة النساء الآية: 46.

(8) - سورة المائدة الآية: 64.

(9) - سورة التوبة الآية: 30.

وبقي أن نشير في الأخير أن القرآن الكريم سمي ووصف اليهود بأسماء أخرى نذكر منها:

1. **أهل الكتاب:** لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه السلام (التوراة)، وهذا الاسم يشترك فيه معهم النصارى⁽¹⁾، يقول تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾⁽⁷⁰⁾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁽⁷¹⁾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ⁽⁷²⁾⁽²⁾، والتسمية لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتابة، وإنما المراد أنهم أهل كتاب سماوي منزل، جاءت هذه التسمية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم حيث بلغت 24 مرة⁽³⁾.
2. **قوم موسى عليه السلام:** لانتسابهم إليه وإلى شريعته، واعتقادهم أنه ليس هناك نبي أفضل من موسى عليه السلام⁽⁴⁾، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾⁽¹⁵⁹⁾⁽⁵⁾.
3. **أصحاب السبت:** لتعظيمهم يوم السبت، وتحريم العمل فيه⁽⁶⁾، يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾⁽⁴⁷⁾⁽⁷⁾.
4. **المغضوب عليهم:** قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽⁷⁾⁽⁸⁾، فقد روي عن حماد بن سلمة، عن سماك عن مربي بن قطري عن عدي بن حاتم قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هم اليهود، ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ قال: التّصاري»⁽⁹⁾.

(1) - محمود عبد الرحمان قدح، المرجع السابق، ص 242.

(2) - سورة آل عمران الآية: 70-72.

(3) - سعدون محمود الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (العقائد)، ج 01، دار المناهج، الأردن، 2002م، ص 150.

(4) - محمود عبد الرحمان قدح، المرجع السابق، ص 242.

(5) - سورة الأعراف الآية: 159.

(6) - محمود عبد الرحمان قدح، المرجع السابق، ص 242.

(7) - سورة النساء الآية: 47.

(8) - سورة الفاتحة الآية: 07.

(9) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 01، ص 226.

ثانياً: دخول بني إسرائيل مصر واستقرارهم في أرض جوشن:

يقول تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ﴿71﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿72﴾⁽¹⁾، حملت سارة⁽²⁾ وهي عاقر في التسعين من عمرها وزوجها إبراهيم عليه السلام قد بلغ المائة، وذكر القرآن الكريم مع قصة البشارة بالولد أنه غلام عليم وأنه نبي من الصالحين⁽³⁾ قال تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ ﴿113﴾⁽⁴⁾، وهكذا كان ميلاد إسحاق عليه السلام حدثاً بشرت به الملائكة، وورد في البشري اسم ابنه يعقوب عليه السلام⁽⁵⁾.

ذكر أهل الكتاب اليهود والنصارى أن إسحاق عليه السلام لما تزوج "رفقا بنت سواثيل" في حياة أبيه كان عمره 40 سنة، وأنها كانت عاقراً فدعا الله لها فحملت وولدت غلامين توأمين أولهما "عيسو" (عيسو)، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه "يعقوب" وهو إسرائيل، وقالوا أيضاً أن إسحاق عليه السلام كان يحب "العيسو" أكثر من يعقوب عليه السلام بينما كانت أمهما بخلاف ذلك⁽⁶⁾.

ولما كبر إسحاق عليه السلام ضعف بصره جدا فأراد مباركة ابنه "عيسو" والدعاء له وهو الأثير لديه والبكر. حيث كان للبكر في ذلك الزمان امتياز في الميراث بحق البكورية. فطلب منه أن يصيد صيدا ويهيئه للأكل حتى إذا أكل منه خصه بدعوته وبركته، فسمعت "رفقة" حديثهما وأحبت أن تكون البركة ليعقوب عليه السلام الأثير لديها فأمرته أن يذبح جدياً وساعدته أمه وقربه من أبيه وأوهمه أنه "عيسو"⁽⁷⁾، فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدراً وكلمته أعلى عليهم وعلى الشعوب وأن يكثر رزقه وولده فلما خرج من

(1) - سورة هود الآية: 71، 72.

(2) - السيدة سارة: تتفق المصادر اليهودية والعربية على أنها أولى زوجات إبراهيم عليه السلام وإن اختلفت في قرابتها منه، فهي فيما تروي التوراة أخت غير شقيقة، «¹²هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، تَحْبِرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةَ أَبِي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً» (سفر التكوين 20: 12)، أما المصادر العربية فمنها من قالت أنها ابنة أخيه "هاران"، وهي ابنة عمه على رأي آخر، بل أن هناك رأياً ثالثاً يذهب إلى أنها ابنة ملك "حاران" وأن الخليل قد لقيها وهو في رحلته إلى الشام فتزوجها. ينظر: محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص ص 163، 164.

(3) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 25.

(4) - سورة الصافات الآية: 113.

(5) - أحمد بجحت، أنبياء الله، ط 29، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص 119.

(6) - ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، تق: بن حسين العفاني، مكتبة الصحابة (السعودية)، مكتبة التابعين (القاهرة)، 1998م، ص 253.

(7) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 26؛ سفر التكوين (27: 01-29).

عنده جاء "عيسو" بما أمره به أبوه فقربه إليه، فقال ما هذا يا بني؟ قال: هذا الطعام الذي اشتهيته، قال: أما جئتني به الساعة وأكلت منه ودعوت لك، قال: لا فعرف أنّ أخاه قد سبقه إلى ذلك، فتوعده بالقتل، وسأل أباه فدعا له دعوة أخرى بأن يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم، هذا ما جعل "رفقة" تطلب من ولدها يعقوب عليه السلام أن يذهب إلى أخيها "لابان" فيكون عنده بأرض "حاران"⁽¹⁾ إلى أن يسكن غضب أخيه، وأن يتزوج من بناته فأذن له أبوه بذلك وأوصاه ودعا له، فخرج يعقوب من آخر ذلك اليوم⁽²⁾.

وورد في سفر التكوين أنّ يعقوب عليه السلام لما هرب من بطش أخيه إلى خاله أقام عنده يخدمه نظير أن يزوجه من ابنته "راحيل" ولكن خاله خدعه وأدخله على ابنته "ليئة"، ولما عاتب يعقوب عليه السلام خاله على ذلك وطلب منه زواج "راحيل"، طلب منه خاله خدمته لمدة سبع سنوات أخرى، قبل يعقوب عليه السلام ذلك وتزوج "راحيل"، ثم تزوج جاريتها "زلفا" و"بلها"⁽³⁾، بعدها عاد يعقوب عليه السلام بزوجاته وماشيته إلى كنعان ولكنه كان يخشى أخاه فأهدى له الهدايا، وقابله "عيسو" مقابلة حسنة، وقد خلف يعقوب عليه السلام اثني عشر ولدا⁽⁴⁾ وهم الأسباط⁽⁵⁾ (ينظر الخريطة رقم 01).

(1) - حاران: يرد الاسم كذلك "حزان"، وهي مدينة في بلاد ما بين النهرين تقع على نهر البليخ من روافد الفرات، أقامت عائلة إبراهيم عليه السلام في هذه المدينة أثناء هجرتها من أور إلى أرض كنعان، ويقول كتاب العهد القديم أنّ إبراهيم عليه السلام تلقى فيها الدعوة وذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، ورد ذكر هذه المدينة في كتابات أثرية ترقى إلى زمن "تجلات بيلاصير الأول وسرجون الثاني". ينظر: هنري س. عبودي، المرجع السابق، ص 349.

(2) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 253؛ سفر التكوين (27: 30-45).

(3) - سفر التكوين (29: 09-30).

(4) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 27.

(5) - الأسباط الإثني عشر: كان أشرفهم وأعظمهم وأجلهم يوسف عليه السلام، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نبي غيره وباقي إخوته لم يوح إليهم، ومن استدل على نبوتهم بقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: 136)، وزعم أنّ هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي، لأنّ المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء والله أعلم. ينظر: ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، البداية والنهاية، ج 01، ط 02، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م، ص ص 198، 199.

الخريطة رقم 01



طريق خروج يعقوب عليه السلام من كنعان إلى حران ثم العودة ثانية إلى كنعان⁽¹⁾

1. يوسف عليه السلام وإخوته:

قبل البدء في دراسة الرواية القرآنية والتوراتية لقصة موسى عليه السلام في الفصول القادمة من الضروري دراسة قصة يوسف عليه السلام وذلك لارتباطها الواضح بقصة موسى عليه السلام ودلالاتها المهمة لفهم الأخيرة، وذلك لأن شخصية يوسف عليه السلام تمثل نقطة الاتصال بين عصر الآباء وعصر العبودية في مصر والخروج منها، فهو عليه السلام قضى شطرا من حياته في كنعان والشرط الثاني في مصر، وهو الذي جاء بأبيه وإخوته وأولادهم إليها، وهي الأحداث التي سيتم التعرض لها بالتحليل والمناقشة في هذا المبحث.

يوسف الصديق عليه السلام هو يوسف النبي بن يعقوب النبي بن إسحاق النبي بن إبراهيم النبي صلوات الله وسلامه عليهم، أثنى عليه الله جل جلاله في القرآن الكريم⁽²⁾ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿24﴾﴾⁽³⁾، كما أثنى عليه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة حيث وصفه بقول الشريف:

(1) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 133.

(2) - محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج 02، ط 02، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص 39.

(3) - سورة يوسف الآية: 24.

«إِنَّ الْكَرِيمَ بْنَ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ، يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ»⁽¹⁾، وقد أنزل الله قصته في سورة كاملة⁽²⁾ سميت باسمه وهي "سورة يوسف"⁽³⁾.

ذكرنا فيما سبق أنّ يعقوب عليه السلام تزوج من ابنتي خاله "ليئة" و"راحيل" وجاريتهما⁽⁴⁾، ليعود بعدها إلى أرض كنعان وهي الأرض التي سكن بها، وكان يوسف عليه السلام أحب أولاده إليه ولما رأى إخوته حب أبيهم له أكثر منهم أبغضوه⁽⁵⁾، وذلك لأنّه ابن شيخوخته حسب زعم التوراة ولأنّه أيضا صنع له من دونهم قميصا ملونا، ولأنّه رأى حلمين - حسب التوراة - فسرهما إخوته على أنّه سيكون سيّدا عليهم، أما أولهما⁽⁶⁾: «⁵وَحَلْمُ يَوْسُفَ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَأَزْدَادُوا أَيضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: ⁷فَمَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُرْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُرْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَابَتِ حَزْمَكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُرْمَتِي». فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلَّطًا؟» وَأَزْدَادُوا أَيضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَوْلَادِهِ وَمِنْ أَجْلِ حِلْمِهِ. ثُمَّ حَلَمَ أَيضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَدَّ عَلَى إِخْوَتِهِ فَقَالَ: «إِنِّي فَكَّ حُلْمِي حُلْمًا أَيضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَاحِدٌ مَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدًا لِي»¹⁰ وَقَدَّ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسُجِدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟»¹¹ فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ»⁽⁷⁾.

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 39.

(2) - سورة يوسف: روي في أسباب نزولها أنّ اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحكي لهم عن "يوسف عليه السلام" أحد أنبيائهم القدامى، وكانت قصته تهرأت في أجزاء وبليت في أجزاء وأضيفت إليها أجزاء، فنزلت في كتاب الله كاملة بتفصيلاتها الصغيرة الدقيقة، يقول تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿3﴾﴾ (سورة يوسف الآية: 03)، واختلف العلماء لم سميت هذه القصة أحسن القصص، قيل لأنّها تنفرد من بين قصص القرآن باحتوائها على عالم كامل من العبر والحكم، وقيل لأنّ يوسف عليه السلام تجاوز عن إخوته وصبر عليهم وعفا عنهم، وقيل لأنّ فيها ذكر الأنبياء والصالحين والعفة وسير الملوك والممالك، حيل النساء ومكرهن وفيها أيضا ذكر التوحيد والفقّه وتعبير الرؤيا وتفسيرها، فهي سورة غنية بالمشاهد، ومع كل هذه الأسباب ثمة سببا يميز هذه القصة فهي تمضي في خط واحد منذ البداية إلى النهاية. ينظر: أحمد بهجت، المرجع السابق، ص 121.

(3) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 260.

(4) - ينظر: سفر التكوين (29: 23-30 / 30-22: 44).

(5) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة (عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، ص 85.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 41؛ سفر التكوين (37: 1-4).

(7) - سفر التكوين (37: 5-11).

لكن القرآن الكريم لم يشير إلا إلى الرؤيا الثانية⁽¹⁾ وأن أباه أمره أن يكتنم رؤياه عن إخوته يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ﴿4﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿5﴾⁽²⁾، وهكذا بدأ إخوة يوسف عليه السلام يضمرون له الشر فدبروا له مؤامرة للتخلص منه وقد ورد هذا في القرآن الكريم⁽³⁾ في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿8﴾ اقتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿9﴾⁽⁴⁾، ونقرأ أيضا في العهد الجديد: «وَرُؤُوسَاءُ الْآبَاءِ حَسَدُوا يُوسُفَ وَبَاخُوهُ إِلَى مِصْرَ»⁽⁵⁾، وهذا كله بعد أن أقنعوا والدهم بإرساله معهم إلى الرعي وهذا ما ورد في الآيات التالية من سورة يوسف يقول تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ ﴿11﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَاوَةً وَبِئْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿12﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿13﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿14﴾⁽⁶⁾.

وعند أهل الكتاب - اليهود - أنه أرسله وحده وهو ما نقرأه في سفر التكوين: «¹²وَمَضَى إِخْوَتَهُ لِيَبْرَحُوا عَنْهُ أَبِيهِمْ مِنْكَ شَكِيمَةً»¹³ فَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «الَيْسَ إِخْوَتُكَ يَرْتَمُونَ مِنْكَ شَكِيمَةً؟ تَعَالِ فَأَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ»¹⁴ فَقَالَ لَهُ: «هَآئِنَا» فَقَالَ لَهُ: «إِذْ هَبْ أَنْظِرْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ وَسَلَامَةَ الْغَنَمِ وَرُدَّ لِي حَبْرًا» فَأَرْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَآتَى إِلَى شَكِيمَةَ»⁽⁷⁾، ولكن هذا من غلطهم وخطئهم لأن يعقوب عليه السلام كان أحرص عليه من أن يبعثه معهم

(1) - عن جابر قال: «أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له "بستاني" فقال: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أمها ساجدة له، قال: فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء ونزل جبريل بأسمائها، قال: فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم، فقال: هي جريان، الطارق، الذيال، ذو الكتفان، قابس، ووثاب، عمودان، الفيلق، المصبح، الضروح، ذو الفرع، الضياء والنور، قال اليهودي: والله إنها لأسماءها». ينظر: ابن كثير، (تحفة النبلاء ...)، ص 260، 261.

(2) - سورة يوسف الآية: 04، 05.

(3) - فؤاد حسين مزور، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، 1989م، ص 15.

(4) - سورة يوسف الآية: 08، 09.

(5) - سفر أعمال الرسل (07: 09).

(6) - سورة يوسف الآية: 11-14.

(7) - سفر التكوين (37: 12-14).

فكيف يبعثه وحده⁽¹⁾، وعلى أية حال أجمع الإخوة على أن يجعلوه في غيابات الحب⁽²⁾ ولكنهم سرعان ما غيروا رأيهم حيث أشار يهوذا⁽³⁾ على أن يبيعه للإسماعيليين، لكن الأمور لم تسر كما يرغبون⁽⁴⁾.

فالتوراة تقول: «²⁴ وَأَخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبُيْرِ. وَأَمَّا الْبُيْرُ فَكَانَتْ فَارِجَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. ثُمَّ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا طَعَامًا. فَذَعَفُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا قَائِلَةٌ إِسْمَاعِيلِيِّينَ مُقْبِلَةٌ مِنْ جَلْعَادَ، وَجِئَتْ بِهَا مِلَّةٌ كَثِيرَةٌ وَبِلْسَانًا وَلَاذَنًا. ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لِإِخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ أَنْ نَقْتُلَ أَخَانَا وَنُخْفِيَ كَهْمَةً؟²⁷ تَعَالَوْا فَتَبِيعَهُ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَلَا تَكُنْ أَيْدِينَا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَخُونَا وَلَعَنْنَا» فَسَمِعَ لَهُ إِخْوَتُهُ. ²⁸ وَاجْتَمَعَ رِجَالٌ مِصْرَانِيَّوْنَ تَبَارًا، فَسَدَّبُوا يَوْسُفَ وَأَخَعَدُوهُ مِنَ الْبُيْرِ. وَبَاحُوا يَوْسُفَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّينَ بِعِشْرِينَ مِنَ الْفِصَّةِ فَأَتَوْا يَهُوسُفَ إِلَى مِصْرَ»⁽⁵⁾، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿19﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿20﴾﴾⁽⁶⁾.

بعدها أخذوا قميصه ولطخوه بدم سخلة (ولد الشاة) ذبحوها، ورجعوا وهم سيكون عشاء⁽⁷⁾، لكن يعقوب عليه السلام لم يخف عليه ما أضمره بنوه ليوסף عليه السلام لأنه لما أخذ القميص لم يجد به تمزيقا، فعرف أن ما حدث هو من كيد أبنائه لأخيهم ففوض أمره لله⁽⁸⁾، يقول تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿17﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿18﴾﴾⁽⁹⁾، أما في التوراة: «³¹ فَأَخَذُوا قَمِيصَ يَوْسُفَ وَذَبَحُوا تَيْسًا مِنَ الْمِغْرَى وَخَمَسُوا الْقَمِيصَ فِي الدَّمِ. ³² وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَخْبَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ

(1) - ابن كثير، (البداية والنهاية)، ج 01، ص 200.

(2) - الحب الذي ألقى فيه يوسف عليه السلام: ذهب بعض المفسرين إلى أنها بئر بأرض الأردن أو هي بين مصر ومدین أو هي تبعد قليلا

عن منازل يعقوب في كنعان وهو الأرجح، أو هي بئر المقدس. ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، المرجع السابق، ص 46.

(3) - يقول تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿10﴾﴾ (سورة يوسف الآية:

10)، قال مجاهد: هو "شمعون" وقال السدي: هو "يهوذا" وقال قتادة وابن إسحاق: هو "روبيل" (رأوبين) أكبرهم. ينظر: ابن كثير،

(تحفة النبلاء...)، ص 260.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 45، 46.

(5) - سفر التكوين (37: 24-28).

(6) - سورة يوسف الآية: 19، 20.

(7) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 264.

(8) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 28.

(9) - سورة يوسف الآية: 17، 18.

وَقَالُوا: «وَجَدْنَا هَذَا حَقًّا أَقْمِصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لَا؟»³³ فَتَبَيَّنَتْهُ وَقَالَ: «قَمِصُ ابْنِي! وَنَشْ رَدِيءٌ أَكَلَهُ، ائْتَرَسَ يُوسُفَ ائْتَرَسًا»³⁴ فَمَزَقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ، وَرَضَعَ مِسًا عَلَى حَفْوَيْهِ وَنَجَّحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً⁽¹⁾، وهكذا يكون يوسف عليه السلام بهذا الدخول أول من دخل من بني إسرائيل مصر.

2. يوسف عليه السلام في مصر:

بيع يوسف عليه السلام في مصر واشتراه رئيس الشرط وكانت مصر في ذلك الوقت تحت حكم الهكسوس⁽²⁾ (ينظر الخريطة رقم 02) الذين كانوا يحكمون الدلتا - حسب بعض المؤرخين -، وكان رئيس الشرط واسمه "فوطيفار" الذي لم يكن عنده أولاد قد ألقى الله عليه محبة يوسف عليه السلام⁽³⁾، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿21﴾﴾⁽⁴⁾، وجعله صاحب الأمر والنهي والرئيس على خدمه، وكانت له الكلمة العليا على الجميع ما عدا سيده وسيدته⁽⁵⁾، «وَأَمَّا يُوسُفُ فَانزِلْ إِلَيْهِ

(1) - سفر التكوين (37: 31-34).

(2) - الهكسوس: ذكر المؤرخ المصري "مانيتو Manetho" في القرن الثالث ق.م - مستندا إلى مصادر مقدسة مجهولة الاسم وإلى حكايات وأساطير شعبية - قصة قيام أجناب من الشرق أطلق عليهم اسم "الهكسوس" بغزو مصر، وكلمة "الهكسوس" شكل يوناني مبهم لكلمة مصرية ترجمتها بـ"الملوك الرعاة" لكنها في الحقيقة تعني "حكام الأراضي الأجنبية"، وذكر "مانيتو" بأنهم أسسوا لأنفسهم مدينة في الدلتا اسمها "أفارس Avaris" وأسسوا هناك سلالة ملكية حكمت مصر لأكثر من 500 سنة، وفي السنوات الأخيرة للدراسات العصرية الحديثة طابق العلماء "الهكسوس" مع ملوك السلالة الخامسة عشر لمصر الذين حكموا من حوالي 1670 إلى 1570 ق.م، قبل العلماء الأوائل تقرير "مانيتو" حرفيا، وبحثوا عن أدلة لأمة أجنبية قوية أو مجموعة عرقية جاءت لغزو مصر، فأظهرت الدراسات اللاحقة أنّ النقوش والأختام التي تحمل أسماء حكام الهكسوس تدل على أنهم كانوا ساميين غربيين، وأكدت التنقيبات الأثرية الأخيرة في دلتا النيل الشرقية هذا الاستنتاج وأثبتت أنّ غزو الهكسوس كان عملية تدريجية للهجرة من كنعان إلى مصر بدلا من كونه حملة عسكرية خاطفة، وكان التنقيب الأثري الأكثر أهمية هو ما قام به "مانفريد بيتاك Manfred Bietak" من جامعة فيينا في "تل الدبا" حيث حدد موقعا في الدلتا الشرقية طابقه على مدينة "أفارس" عاصمة "الهكسوس". ينظر: إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها (رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار)، تر: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2007م، ص 88؛ أحمد عيد، جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة، تق: أحمد الصاوي، مر: حسن بيومي، مركز المحروسة للبحوث، الإسكندرية، 1996م، ص ص 51-64؛ للمزيد ينظر: أحمد بدوي، أيام الهكسوس، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مج 01+02، مطبعة مصر، القاهرة، ماي وأكتوبر 1948م، ص ص 41-48.

(3) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص ص 28، 29.

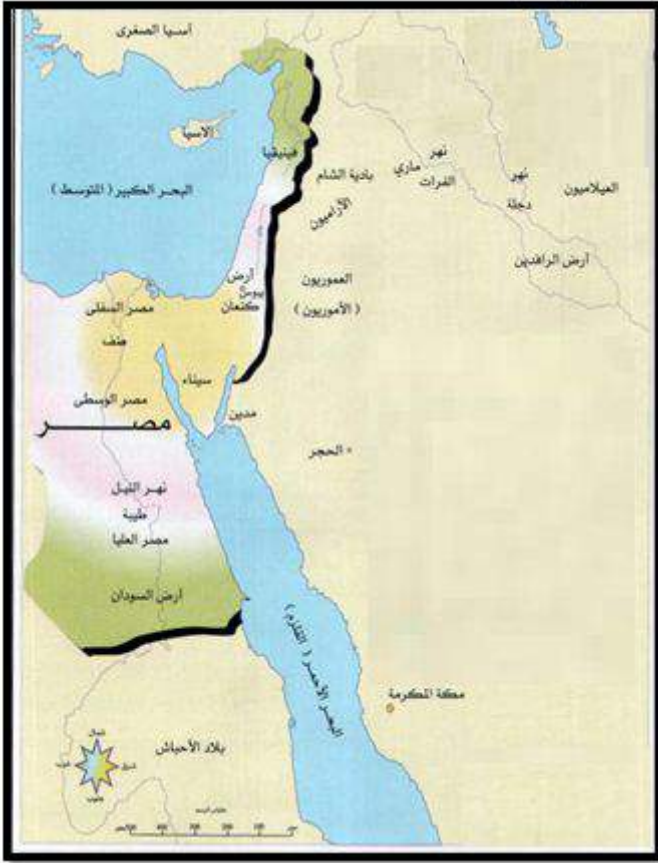
(4) - سورة يوسف الآية: 21.

(5) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 29.

مِصْرَ، وَاشْتَرَاهُ فُوطِيْفَارُ حَصِيٍّ فَمِثْمُونِ رَيْسِ الشَّرْطِ، رَجُلًا مِصْرِيًّا، مِنْ يَدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلَى هُنَاكَ،⁽¹⁾ وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلًا نَاجِدًا، وَكَانَ فِي بَيْتِهِ سَيِّدُهُ الْمِصْرِيُّ»⁽²⁾.

الخريطة رقم 02

وعندما شب يوسف عليه السلام حاولت زوجة موله



إغراءه⁽³⁾ ولكنّه صدّها⁽⁴⁾، إلا أنّها تعهدت بأن تضعه في السجن إن لم يستجب لها وانتهى الأمر به في السجن، في وقت لاحق أُدخل معه السجن شخصان آخران⁽⁵⁾ طلب كل منهما من يوسف عليه السلام تفسير رؤيا لهما حيث كانا قد شاهدا علامات تقوى عليه، فسر لهما بنجاح مناميهما مبينا أنّ أحدهما سيصلب وأنّ الثاني سيطلق سراحه ويعود إلى عمله كساقى للملك، وطلب يوسف عليه السلام من الأخير أن يذكر قصة الظلم الذي تعرض له أمام الملك بعد أن يتحقق منامه، إلا أنّ الساقى نسي الطلب فلبث يوسف عليه السلام في السجن⁽⁶⁾.

مملكة الهكسوس في أقصى اتساعها⁽²⁾

(1) - سفر التكوين (39: 1، 2).

(2) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 137.

(3) - عشر في مصر على نصوص لأسطورة فرعونية قديمة تسمى "قصة الأخوين" تشبه قصة يوسف عليه السلام مع امرأة سيده، وهي مكتوبة على ورقة من البردي نشرتها مجلة "كل شيء والدنيا المصرية" في عددها 546 الصادر بتاريخ 22 أبريل 1936م، وخلاصتها أنّه كان ل"أنوبيس" امرأة حسناء راودت أخاه "باتا" ولكنّه أبى الرضوخ لها، وعندما عاد زوجها قالت: «إنّ أخاك دعاني لمضاجعته ورفضت فلم أعد أطيق رؤيته، ألا يستحق منك القتل؟»، ولما بلغ "باتا" أنّ أخاه يريد قتله لاذ بالفرار واستنجد بالآلهة، وبعد روايات كثيرة لا تتصل بالموضوع خلف "باتا" فرعون وصار ملك مصر ودخل في مصاف الآلهة. ينظر: أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 243؛ محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص ص 120-124.

(4) - صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 144.

(5) - قال أهل التفسير: اسم أحدهما "نبو" وهو ساقى الملك، واسم الثاني "بجلت" وهو خباز. ينظر: ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص

265.

(6) - لؤي فتوح وشذى الدركزلي، المرجع السابق، ص ص 81، 82؛ سفر التكوين (39: 07-23)، (40: 01-23).

وحدث بعد سنتين من الزمان أن فرعون⁽¹⁾ رأى حلما⁽²⁾ وطلب تفسيراً له، فلم يستطع أحد تفسيره بينما تمكن يوسف عليه السلام بما أتاه الله من تعبير الرؤيا أن يعبر هذا الحلم⁽³⁾، ووجد الملك تفسيره متفق مع رؤياه وسر به وقال: «إئتوني بيوسف أستخلصه لنفسي» فلما أبلغوه بذلك أبي أن يخرج من السجن⁽⁴⁾ حتى تعلن براءته⁽⁵⁾، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿50﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿51﴾﴾⁽⁶⁾.

ظهرت براءة يوسف عليه السلام وخروج من السجن⁽⁷⁾ ولم يلبث أن أعجب به ملك مصر بنفسه، والذي كرمه في منصب وزير أول (عزيز مصر)، وقد كان على علم مسبق بقحط مقبل (طبعاً استناداً إلى تفسير رؤيا الملك التي ذكرناها سابقاً)، وانبهر الملك بمزايا هذا الشاب العبراني ومحاسنه وقد وضع في يده سواراً ملكياً وثوباً مميزاً وكذلك طوقاً ذهبياً ورفعته في مقام عال وأمر الجميع بالانحناء أمامه وإطاعته في جميع أوامره⁽⁸⁾، وهكذا شاءت إرادة الله أن يصبح الصديق على خزائن الأرض أميناً بعد أن كان في زوايا الأرض سجيناً حيث قدر له أن يرتفع من رق العبودية إلى كرسي الوزارة، وأن يتزوج فيما تروي التوراة من سيدة مصرية هي "أسنات"

(1) - اختلف كل من العهد القديم والقرآن الكريم في تسمية حاكم مصر في عهد يوسف وموسى عليهما السلام فالأول لم يميز بينهما، أما القرآن فنجدته يسميه في عهد يوسف باسم "ملك"، بينما يسميه "فرعون" في عهد موسى، وهو ما سنعالجه في الفصول القادمة من البحث.

(2) - يتمثل هذا الحلم في رؤية الملك لسبع بقرات سمان يخرجن من التهر، ثم رأى سبع بقرات عجاف يخرجن ويأكلن البقرات السبع السمان الأولى، واستيقظ الملك ثم عاد إلى نومه فرأى سبع سنابل خضراء وإذا بسبع سنابل يابسات خلفها لفحتها الريح فعدت على السنابل الخضراء وأكلتها، وهو ما ورد في سورة يوسف الآية: 43؛ وسفر التكوين (41: 01-08).

(3) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 56.

(4) - لم تذكر التوراة في سفر التكوين رفض يوسف عليه السلام الخروج من السجن حتى تظهر براءته بل ذكرت أن رئيس السقاة أخبر فرعون أن يوسف عليه السلام قادر على تعبير الرؤيا وإته عبر له - كما سبق وأن ذكرنا - وقال له لا بد من ادّخار خمس غلة الأرض في السنوات الخصبه حتى إذا جاءت سنوات القحط كانت البلاد مستعدة لمكافحة الجوع، وكان هذا هو تفسير الرؤيا التي حلم بها الملك.

(5) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 33.

(6) - سورة يوسف الآية: 50، 51.

(7) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 65.

(8) - C. Guénot, **Histoire De Tous les Peuples Anciens**, Librairies Barbou Frères, (S.P), (S.D), P

سفر التكوين (41: 41-44) ; 89

بنت "فوطيفار" كاهن "أون" ومنها أنجب ولديه "أفرايم"⁽¹⁾ و "منسى"⁽²⁾.

وبهذا نظم يوسف عليه السلام أعماله وجمع الغلال في مخازنه طوال السنوات السبع الخصب، وحين جاءت سنوات الجذب على مصر والمناطق المجاورة لها اتجه المصريون يشترون ما يحتاجونه من يوسف عليه السلام ولم يجد أهل كنعان أمامهم إلا الذهاب إلى مصر لتلبية حاجياتهم⁽³⁾.

3. إرسال يعقوب عليه السلام بنيه إلى مصر:

مرت بمصر سنين الرخاء فاض خلالها الخير وادخر الكثير منه، ثم جاءت بعدها سنين الجذب والقحط⁽⁴⁾ فهرع الناس إلى خزائن الملك يطلبون عونه ويسألونه القوت، وأخذ يوسف عليه السلام يمنحهم القوت نظير ما يملكون من فضة وذهب، وامتدت المجاعة إلى الممالك المحيطة بمصر وكان وقعها شديدا على العبرانيين⁽⁵⁾، وهكذا أرسل يعقوب عليه السلام أولاده لشراء ما يحتاجونه من الطعام لأهلهم، ولما قدموا إلى مصر رأهم يوسف عليه السلام وعرفهم ولكنهم لم يعرفوه فقد فارقهم غلام صغير وهو آنذاك قارب الأربعين فضلا عن مظهر الحكم الذي وجوده عليه⁽⁶⁾، وهو ما ورد في العهد الجديد: «¹¹ ثُمَّ أَتَى جُوعٌ مَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ وَكَنْعَانَ، وَصِيقٌ عَظِيمٌ، فَكَانَ آبَاؤُنَا لَا يَجِدُونَ قُوْتًا. ¹² وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ قَمْحًا، أَرْسَلَ آبَاءُنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. ¹³ وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ اسْتَعْرَفَهُ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ، وَاسْتَعْلَنَتْ حَشِيرَةُ يُوسُفَ لِفِرْعَوْنَ»⁽⁷⁾.

وعند أهل الكتاب اليهود - أتهم سجدوا له فأغلظ⁽⁸⁾ لهم في القول، لئلا يعرفوه فقال: «إنكم

(1) - قام النبي يعقوب عليه السلام بتبني ابني يوسف عليه السلام "منسى وأفرايم" واتخذهما مثل بقية أولاده، ومن هنا تكونت الأسباط الثلاثة عشر والمتكونة من إخوة يوسف عليه السلام الإحدى عشر وابنيه. ينظر: C. Guénot, Op. Cit, p 90.

(2) - محمد بيومي مهران، (الحضارة المصرية...)، ج 02، ص ص 58، 59؛ سفر التكوين (41: 44-46).

(3) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 35.

(4) - كانت مصر عرضة للمجاعات وفترات من تدهور الإنتاج الزراعي على مر العصور، وقد كان ذلك في أغلب الأحيان من آثار اضطراب النيل وامتناع فيضه كما تعود وتعود منه الناس كل عام، فإذا تدهور وأقام على نقائصه لم تكد مياهه لتصل إلى الأرض، فعندئذ لا زرع ولا ري ولا استنبات فتكون الكارثة التي تنزل بالبلاد والعباد. ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 70.

(5) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص ص 57، 58.

(6) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 35.

(7) - سفر أعمال الرسل (11: 13-11).

(8) - من العجب أن التوراة ومن نحا نحوها من المفسرين إنما تفاجئنا عن محاورة دارت بين يوسف عليه السلام وإخوته تذهب فيها إلى أن الصديق إنما عرف إخوته منذ اللحظة الأولى، وأنه قد اتهمهم بالتجسس وحبسهم أياما ثلاثة ثم أطلق سبيلهم وأنه قيد أخاهم "شمعون" وحبسه

جواسيس جئتم لتأخذوا بلادي» فقالوا: «معاذ الله، بل نحن بنو أب واحد من كنعان وقصوا قصتهم»، ويقال أنه حبس "شمعون" عنده ليأتوا بأخيه "بنيامين" وكان قد دس بضاعتهم في رحالهم⁽¹⁾، أما القرآن الكريم فذكر أن الصديق أكرم وفادتهم ورد إليهم ما دفعوه من ثمن دون أن يشعروهم من أجل أن يغريهم بإحضار شقيقه "بنيامين"⁽²⁾، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ﴿58﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿59﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ ﴿60﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ﴿61﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿62﴾⁽³⁾.

عاد الإخوة إلى أبيهم وقصوا عليه ما لاقوه من عزيز مصر وأنه طالبهم بإحضار أخيهم الأصغر في المرة القادمة إن أرادوا شراء ما يحتاجونه كبرهان على صدقهم لأنه حسبهم جواسيس⁽⁴⁾، هذا ووجدوا أيضا ثمن القمح الذي اشتروه في رحالهم⁽⁵⁾، فطلبوا من أبيهم إرسال أخيهم "بنيامين" من أجل شراء الطعام ورد الثمن الأول وليطمئن لهم عزيز مصر، لكن يعقوب عليه السلام تذكر ضياع يوسف عليه السلام⁽⁶⁾، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿63﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا

إلى حين عودتهم بأخيهم "بنيامين"، وهذا التهديد إذا حملناه محمل الجد فلا بد من القول أن يوسف عليه السلام إنما كان يحمل حقدا دينا لإخوته، وهو أمر نشك في براءة الصديق منه، هذا وقد ذهب جمهرة المفسرين والمؤرخين المسلمين إلى أن إخوة يوسف عليه السلام لمّا دخلوا عليه عرفهم ولكنّه لم يظهر لهم ذلك بل استفسر عن سبب قدومهم فأجابوه قائلين: «جئنا للميرة» قال: «لعلكم عيون جواسيس علينا» لكنهم ردوا قائلين: «معاذ الله»، عندها سألمهم من أين قدموا؟، فردوا: «من بلاد كنعان وأنّ أباهم يعقوب نبيّ الله وأتمّ اثني عشر ولد هلك أصغرهم في البرية وكان أحبنا له، وبقي شقيقه عنده» فأمر بإنزالهم وإكرامهم وهو ما ورد في الذكر الحكيم، وعليه فإنّ الأخير لم يذكر مما ورد في التوراة من إساءته لإخوته إذ أنّ ذلك لا يتفق والصورة التي رسمها القرآن وأبرز معالمها لشخصية الصديق، وما اتسمت به من حلم وإخلاص، فهو الذي علمه ربه وأحسن هدايته وطهر قلبه من الحسد يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَوَصَفَ غَنَّةُ السُّوءِ وَالْفُحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿24﴾ (سورة يوسف الآية: 24). ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية)، ص 75.

(1) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 269؛ سفر التكوين (42: 1-25).

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 75، 76.

(3) - سورة يوسف الآية: 58-62.

(4) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 36.

(5) - Gustave Le Bon, **Les Premières Civilisations**, édit C. Marpon et E. Flammarion, Paris, (S.D), p 347.

(6) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 36.

كَمَا أَمْنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿64﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿65﴾ (1).

انتهى الأمر ببيعقوب عليه السلام بقبوله إرسال "بنيامين" معهم (2) على أن يؤتوه موثقا من الله أن يردوه إليه، بعدها نصحهم ألا يدخلوا وهم أحد عشر رجلا من باب واحد من أبواب مصر كي لا يلفتوا الانتباه أو ربما خشي عليهم شيئا كالسرقة والحسد، فالسياق القرآني لم يذكر ماذا كان الأب يخشى ولو كان السبب مهما لذكره (3)، قال تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿66﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿67﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿68﴾ (4).

ولما وصلوا مصر وراهم يوسف عليه السلام ومعهم أخوه "بنيامين" أمر عماله بأخذهم إلى بيته وتجهيز الطعام له، بعدها طلب من عماله ملء أحمالهم بالطعام وأن يردوا فضتهم (5)، وكان قد أخبر أخاه قائلا: «إِنِّي أَنَا أَخْوَكُ فَلَا تَبْتَسِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، سَادِرٌ أَمْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَسَتَبْقَىٰ وَهُمْ رَاحِلُونَ» (6)، وهكذا أمر رجاله أن يخفوا صواع الملك الذهبية (كأس كانت تستخدم كمكيال للغلة) في متاع أخيه "بنيامين" حيث كان لهذه الكأس قيمتها كمعيار في الوزن إلى جانب قيمتها كذهب (7)، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿70﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿71﴾ قَالُوا تَفْقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿72﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿73﴾ (8)، هذا ويجب أن نشير أن السارق في شريعة إبراهيم عليه السلام كان يدفع إلى المسروق منه،

(1) - سورة يوسف الآية: 63-65.

(2) - صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج 01، ط 03، دار الجليل، بيروت، 1991م، ص 68.

(3) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 151.

(4) - سورة يوسف الآية: 66-68.

(5) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 36.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 77.

(7) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 152؛ سفر التكوين (44: 01-05).

(8) - سورة يوسف الآية: 70-73.

أما في دين يعقوب عليه السلام كان السارق يؤخذ كرهينة أو رقيق مقابل ما يسرق، ولما كان إخوة يوسف عليه السلام موقنين بالبراءة ارتضوا تحكيم شريعتهم فيمن يظهر أنه سارق، وهكذا طبق الصديق عليه السلام قانونهم عليهم، فبعد التفتيش وجد الصواع المفقود في رحل أخيهم الصغير، وهذا يعني أن أخاهم صار عبدا ليوسف عليه السلام، أما هم فأبرياء⁽¹⁾.

استعطف الإخوة يوسف عليه السلام أن يأخذ أحدهم عبدا له بدل "بنيامين" رحمةً بأبيه الشيخ الكبير لكنه أبي⁽²⁾، «فَقَالَ: «حَاشَا لِي أَنْ أَفْعَلَ هَذَا! الرَّجُلُ الَّذِي وَجِدَ الطَّاسُ فِي يَدِهِ هُوَ يَكُونُ لِي مَمْبُوعًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاصْعَدُوا بِسَلَامٍ إِلَيَّ أَبِيكُمْ»»⁽³⁾، أما القرآن الكريم فعرض الموقف كالتالي في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿78﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لظَالِمُونَ ﴿79﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿80﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿81﴾﴾⁽⁴⁾.

عاد الإخوة بدون أخيهم البكر والصغير، ودخلوا على أبيهم وأخبروه بما حدث استمع يعقوب عليه السلام إليهم وقال بحزن صابر⁽⁵⁾: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿83﴾﴾⁽⁶⁾.

ويواصل السياق القرآني سرد الأحداث حيث نقرأ في الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسَّرُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْتَسَّرُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿87﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿88﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿89﴾ قَالُوا أَتَيْتِكَ لِأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿90﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 78، 79.

(2) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 36.

(3) - سفر التكوين (44: 17).

(4) - سورة يوسف الآية: 78-81.

(5) - أحمد مجحت، المرجع السابق، ص 155.

(6) - سورة يوسف الآية: 83.

لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْتِنُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴿١﴾.

أما في التوراة فنقرأ: «فَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَتَقَدَّمُوا. فَقَالَ: أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ. وَالآنَ لَا تَتَأَسَّفُوا وَلَا تَتَعْتَاطُوا لِأَنَّهُمُ بَعَثْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لِأَنَّهُ لَاسْتَبْقَاءَ حَيَاةِ أُرْسَلَنِي اللَّهُ فَدَامَكُمْ. لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ الْآنَ سَنَتَيْنِ. وَخَمْسُ سِنِينَ أَيْضًا لَا تَكُونُ فَلَاحَةً وَلَا حَصَادًا. فَهَذَا أُرْسَلَنِي اللَّهُ فَدَامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الْأَرْضِ وَلِيَسْتَبْقِيَ لَكُمْ نَبَاةً كَثِيمَةً. (...) وَأَسْرِعُوا وَاصْعَدُوا إِلَيَّ أَبِي وَقُولُوا لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ابْنُكَ يُوسُفُ: قَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ سَيِّدًا لِكُلِّ مِصْرَ أَنْزِلْ إِلَيَّ لَا تَفْهَمْ» (2)، من النصين يتضح أن يوسف عليه السلام عزّف بنفسه لإخوته، وطلب منهم إحضار والده يعقوب عليه السلام وجميع أهلهم إلى مصر.

4. توجه يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر:

لبي يعقوب عليه السلام طلب ابنه فحضروا إلى مصر (3)، وإلى هذا يشير "جوزيف فلافيوس" قائلا: «بعد وصول "يعقوب" إلى منبع المياه والملقب بنبع "فيرمان" قام بتقديم تضحية للإله، وبروح عميقة استطاع بلوغ العديد من الأفكار لأنّه من جهة معينة يرى أن خيرات أرض مصر ستسمح لأبنائه بالاستقرار» (4)، ولما وصل يعقوب عليه السلام مع بنيه إلى مصر أكرم يوسف عليه السلام مثوهم (5)، وقد وصف القرآن الكريم لقاء الأب بابنه في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ

(1) - سورة يوسف الآية: 87-98.

(2) - سفر التكوين (45: 04-09).

(3) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 15؛ سفر التكوين (46: 01-07).

(4) - Flavius Josephé, **Histoire des Juifs (Antiquités Judaiques)**, tome I, trad: Théodore Reinach, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1900 , II, 80.

(5) - علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 06.

الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ﴿100﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿101﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿102﴾⁽¹⁾.

5. استقرار بني إسرائيل في أرض جاسان "جوشن":

تروي التوراة أنّ يوسف عليه السلام طلب من أبيه وإخوته أن يقولوا للملك إذا ما سألمهم عن صناعته: «عبيدك أهل مواشي منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا» لكي تسكنوا في أرض جاسان، لأنّ كل راعي غنم رجس للمصريين، وهكذا ذهب الإخوة إلى الملك يسألونه السكنى في أرض جاسان فأجاب سؤالهم⁽²⁾، ولعل في اختيار هذا المكان إلى جانب خصوبته روعي فيه قربه من حدود مصر الشرقية، وسيناء المطلة على أرض كنعان، حيث قدم يعقوب عليه السلام وبنوه كي يقيموا ما أحبوا الإقامة ويرحلوا متى شاءوا⁽³⁾.

وهكذا أتاحت الفرصة أمام بني إسرائيل للاستقرار في أرض مصر⁽⁴⁾، حيث نزلوا أرض جوشن⁽⁵⁾ "جسم أو جسام" كما قرئ اسمها في النصوص المصرية، أو "جاسان" كما ورد في التوراة⁽⁶⁾، وبهذا بدأت قصتهم الطويلة وتاريخهم في أرض الغربة تشعبت أحداثه وتقلبت فصوله⁽⁷⁾.

هذا وقد قام جدل حول موقع أرض جوشن ربما لأنّ اسم هذه الأرض لم يذكر في أي نقش مصري، وإنما بدلا عنها "أرض جسم أو جاسم" فضلا على أنّ التوراة نفسها مضطربة في تحديد موقعها بالنسبة إلى مصر⁽⁸⁾، فهي في بعض نصوصها إقليم يقع على مقربة من مصر ملائم لرعي الماشية ولكنه غير مسكون

(1) - سورة يوسف الآية: 99-102.

(2) - سفر التكوين (46: 31-34)؛ (47: 01-06).

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 74.

(4) - Gustave Le Bon, Op. Cit, p 226.

(5) - Paul Gaffarel, Op. Cit, p 215.

(6) - ورد في التوراة خطأ تاريخي حيث تقول: «فَأَسْكَنَ يُوْسُفُ أَبَاهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْمَالَهُمْ مَلْجَأًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فِي أَرْضِ الْفِيلِ الْأَرْضِ، فِي أَرْضِ رَمسيسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ» سفر التكوين (47: 11)، ولكن كلمة "رعمسيس" لا تستعمل إلا منذ الأسرة التاسعة عشر وليس منذ عهد الهكسوس، وهو العصر الذي يفترض دخول بني إسرائيل فيه إلى مصر. ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 84.

(7) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 214.

(8) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 84، 85.

بالمصريين⁽¹⁾، وهي في نصوص أخرى ليست إقليمًا مجاورًا لمصر بل جزء من مصر نفسها⁽²⁾، وليت الأمر يقتصر على ذلك بل إن التوراة إنما تطلق نفس هذا الاسم -أرض جوشن- على منطقة في فلسطين الجنوبية تقع فيما بين غزة⁽³⁾ وجبعون⁽⁴⁾ تقع في مكانها اليوم "قرية الجيب"⁽⁵⁾.

هذا ما أدى إلى وجود أكثر من رأي بشأن موقع أرض جوشن هذه، فهناك من يرى أنها تقع بين فرع دمياط والصحراء وهو الإقليم الذي استوطنته قبائل سامية عديدة لخصوبته وكثرة مراعيه⁽⁶⁾، بينما يرى البعض أنها ذكرت كاسم للمنطقة التي استقر فيها بنو إسرائيل في الدلتا الشرقية، وهي ليست اسمًا مصريًا بل اسمًا ساميًا مشتقًا من "جيسيم" Geshem⁽⁷⁾، والكلمة لا يعرف معناها بالتحديد في اللغة العبرية، إلا أنها في الترجمة السبعينية "جيسم" Gesem وقد تعني "الأرض المنزرعة" وهي قريبة من الكلمة العربية "جشم يتجشم" بمعنى "يتحمل المشقة"، ويرى بعض علماء المصريات أنها من الكلمة المصرية القديمة "قاس" التي تعني "الأرض المغمورة بالماء" إذ يبدو أنها كانت المنطقة التي أطلق عليها الإغريق اسم "الولاية العربية" والتي كانت عاصمتها "فاقوسة" ومعناها بالمصرية القديمة "يسكب"، وقد رأى "فان در هاردرت" منذ أكثر من قرن ونصف قرن أنها المنطقة المجاورة "لبيسوبت" وهي "تل بسطة"⁽⁸⁾ أو "كفر الحنة" الحالية على بعد نحو 06 أميال شرقي مدينة

(1) - سفر التكوين (46: 34).

(2) - سفر التكوين (47: 06).

(3) - غزة: أبعد مدينة فلسطينية وواحدة من أقدم عشرة مدن في العالم، سكنها الكنعانيون وهم الذين بنوها، الإسكندر المقدوني أقسى من عاملها من الغزاة فقد نكل بأهلها لأنهم رفضوا الاستسلام. ينظر: حسن الباش، الميثولوجيا الكنعانية والاعتصام التوراتي، دار الجليل، دمشق، 1988م، ص 16.

(4) - جبعون: إحدى مدن الحوَّين الملكية، كانت أعظم من "عاي" وكل رجالها جبابرة، وقد وقعت في نصيب "بنيامين"، وأعطيت لبني هارون الكاهن. ينظر: سفر يشوع: (09: 07) (10: 02) (18: 25-28) (21: 17).

(5) - جورج بوست، (قاموس الكتاب المقدس)، مج 01، ص 345.

(6) - فؤاد حسين علي، المرجع السابق، ص 54.

(7) - إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلرمان، المرجع السابق، ص 102.

(8) - تل بسطة: تقع الآن في نطاق مدينة "الزقازيق" عاصمة "محافظة الشرقية" بعد أن تحول معظم المدينة القديمة إلى أرض زراعية ومسكن وأماكن لمشاريع "محافظة الشرقية"، وقد احتلت موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا هاما طول العصور الفرعونية، فقد كانت تقع على "الفرع البيلوزي للنيل" قبل التقائه "بالفرع الثانيسي"، كما كانت مركزًا للاتصال بين مدن شرق الدلتا، الأمر الذي أعطاه أهمية خاصة، وكان فرع "النيل البيلوزي" يخرق المدينة من الغرب إلى الشرق ويتفرع داخلها إلى فرعين يلتقيان في الجانب الآخر من المدينة. ينظر: محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى في مصر...)، ج 02، ص 144.

"الرزازيق"، ولكن الأغلب أنّ "فاقوسة" هي "تل الفاقوس" على بعد 15 ميلا إلى الجنوب من "صوعن"⁽¹⁾.
 بينما هناك من يذهب إلى أنّ أرض جوشن إنّما تقع في "وادي طميلات"⁽²⁾ وتمتد من بحيرة "التمساح" حتى النيل وهو الرأي الذي يرى "محمد بيومي مهران" أنّه يمكن اعتباره صحيحا معللا ذلك بعدة أدلة نوردها في قوله: «والرأي عندي أنّ أرض جوشن هذه إنّما تقع في وادي طميلات والذي يمتد من فرع النيل الشرقي (البيلوزي) متجها نحو الشرق حتى بحيرة التمساح، ذلك لأننا لا نستطيع أن نجعل أرض جوشن في جنوب فلسطين، أو في المنطقة الممتدة من وادي العريش حتى غزة إذ أنّ ذلك إنّما يتعارض تعارضا تاما مع القول بأنّ بني إسرائيل دخلوا مصر وعاشوا فيها، هذا فضلا على أنّ إطلاق اسم جوشن على منطقة بجنوب فلسطين ربما كان إحياءً لذكرى مصر التي ترسبت في نفوس القوم، وقد ظهر ذلك الاسم على مدينة يهوذا في جبال يهوذا كذلك، ربما لأنّ هذه المنطقة إنّما كانت خصبة بدرجة تشبه في ذلك منطقة جوشن في مصر»⁽³⁾.

ولكن ما يمكننا قوله أنّه أيّا ما كان الأمر فقد دخل بنو إسرائيل واستقروا في أرض جوشن وإن كان بعض الباحثين يشكون في هذا بنفي دخولهم مصر من الأساس معتمدين في ذلك عدة أسباب نذكر منها:

أ. أنّه لا توجد وثائق غير إسرائيلية تؤكد صحة إقامة بني إسرائيل في مصر حتى خروجهم منها.
 ب. أنّ النقوش المصرية المختلفة تسجل دخول الآسيويين مصر ولكن ليس هناك واحدا منها يشير إلى دخول بني إسرائيل أرض الفراعنة وإن كانت قد أشارت إلى العمال الآسيويين الذين كانوا يقدون على مصر والذين استخدمهم الفراعنة في أعمال البناء وهم الذين أطلق عليهم اسم "عبر"، وقد استدل عليهم كثير من علماء المصريين مثل: "شاباس" وعلماء العبرية أمثال: "هومل"، "سكنر"، "درايفر" و"كريجلز" إلا أنّ ذلك لم يثبت صحته بسبب الصعوبات اللغوية.

ج. أنّ كلمة "مصرام" التي وردت في التوراة لا تدل على مصر وإنّما على الإقليم الواقع شمال شبه الجزيرة العربية والذي يمتد غربا حتى حدود مصر الشرقية، لهذا فإنّ ما يقال عن إقامة بني إسرائيل في مصر معناه إقامتهم في جنوب فلسطين أو في شبه جزيرة سيناء ذلك أنّ الخروج - طبقا لنظرية العالم اليهودي هوجو فنكلر -

(1) - منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 02، ص 466.

(2) - The International Standard Bible Encyclopedia, Vol II, p 529.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 87، 88.

لم يحدث من مصر إذ أنه يعتقد أنّ اسم "مصر" لم يكن مقتصرًا على الإشارة إلى مصر، ولكنه كان أيضًا يشمل الإقليم الذي سماه الجغرافيون البابليون "مصر" أو "موصري" الذي يقع جنوب البحر الميت شمال شبه الجزيرة ويمتد غربًا حتى حدود مصر الشرقية ويضم "جبل سعير" ومدينة "البتراء" وأراضي "مدين وأدوم"⁽¹⁾.

أمّا عدد أولاد يعقوب عليه السلام وأحفاده الذين دخلوا إلى مصر مع أبيهم فالمتفق عليه أنهم سبعون نفسًا طبقًا لما ورد في التوراة⁽²⁾: «**جَمِيعُ النُّفُوسِ لِيَعْقُوبَ الَّتِي أَتَتْهُ إِلَى مِصْرَ، الْخَارِجَةَ مِنْ حُلِيِّهَا، مَا حَمَا نِسَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ، جَمِيعُ النُّفُوسِ سِتَّةٌ وَسِتُّونَ نَفْسًا.**»⁽³⁾ «**وَأَبْنَا يُوْسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. جَمِيعُ نَفُوسِ بَنِي يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْهُ مِصْرَ سَبْعُونَ**»⁽³⁾، ولكنّ العهد الجديد يختلف عن العهد القديم فيقول: إنّ جميع من جاء إلى مصر من آل يعقوب عليه السلام كان عددهم 75 شخصًا⁽⁴⁾، وإذا أضيف إلى هذا العدد يوسف عليه السلام وأولاده أصبح عددهم 78 شخصًا، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على التناقض بين العهدين.

6. تاريخ دخول بني إسرائيل مصر:

بالرغم من عدم وجود رأي موحد يمكن أن يستقر عليه الباحثون في تحديد الفترة التي كان فيها بنو إسرائيل في مصر وذلك بسبب اضطراب كثير من المصادر والمراجع وبالتالي اختلاف المؤرخين في تحديد زمن هذه الأحداث⁽⁵⁾، ولعل السبب الأساسي يعود إلى أنّ كل من التوراة وكذا بقية الكتب المقدسة لم تحدد وقتًا لدخول يوسف عليه السلام أرض الكنانة، ومنه وقت دخول بني إسرائيل إليها، بل لم تذكر حتى اسم الملك الذي عاصر عهد الصديق عليه السلام، هذا فضلًا على أنّ مصر -وهي البلد التي كان يأمل العلماء أن يجدوا فيها وثائق معاصرة للأحداث التي جاءت في التوراة- لم تشر إلى هبوط بني إسرائيل إليها، بل ليست هناك أيّة إشارة في التاريخ المصري القديم إلى إسرائيل فيما قبل عصر "مرنبتاح" -وهو ما سنشير إليه لاحقًا- ومن هنا كان الخلاف بين العلماء على تحديد ذلك العصر⁽⁶⁾.

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 88، 89.

(2) - مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، المرجع السابق، ص 53.

(3) - سفر التكوين (46: 26، 27).

(4) - سفر أعمال الرسل (7: 14).

(5) - صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي العام)، ج 01، ص 71.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 99، 100.

ومن خلال تصفحنا لمختلف مصادر ومراجع الموضوع وجدنا أنّ هناك رأيان حول تاريخ دخول بني إسرائيل مصر سنحاول التطرق لكل رأي على حدى مع عرض أدلة كل رأي.

الرأي الأول: يذهب أصحاب هذا الرأي أنّ بني إسرائيل جاءوا إلى مصر في زمن "أمنحتب الثاني"⁽¹⁾، وهو ما ينادي به كل من "برني" و"جرسمان" حيث كتب الأول عام 1918م مقالا عن الموضوع فيه أنّ بعضا من قبائل العبريين قد استقر في مصر على أيام الهكسوس وطردها منهم وهذا يتفق مع هبوط إبراهيم عليه السلام مصر وخروجه منها، بالإضافة إلى أنّ "تحتمس الثالث" قد وجد في فلسطين إحدى المجموعات العبرية تدعى "يعقوب إل" بعد أن طردها الأدوميين من كنعان (هروب يعقوب عليه السلام من عيسو)، ثم غزت البلاد مرة أخرى (غزو الخابيرو حوالي 1400 ق.م) لأنّ "لابان" -صهر يعقوب عليه السلام وخاله- كان يتعقبهم (أي القبائل الآرامية) وأنّ هؤلاء "الخابيرو" قد وجهوا هجومهم نحو "شكيم" بصفة خاصة وأنّ جماعة منهم -يوسف وربما شمعون ولاوي- قد أخذت طريقها نحو مصر أثناء حكم "أمنحتب الثاني" حوالي عام 1435 ق.م⁽²⁾، لأنّ هؤلاء قد استقروا في مصر طبقا للترجمة السبعينية مدة 215 سنة ولكنّ الجزء الأساسي من بني إسرائيل قد بقي في فلسطين إلى أن جاءوا بعد ذلك إلى مصر⁽³⁾.

أمّا "جرسمان" فيرى أنّ "الخابيرو" ينتمون إلى موجة من موجات الغزاة الآراميين سابقة للتي أتت بني إسرائيل وأنّ الآخرين قد وصلوا إلى حدود فلسطين حوالي عام 1300 ق.م وأنّ جزءا منهم قد اتجه إلى مصر مباشرة وأقاموا هناك فترة جيلين فقط وهو الزمن الذي يتطلبه الجزء الأقدم من التقاليد الإسرائيلية⁽⁴⁾.
ولكنّ هناك كثيرا من العقبات التي تقف في وجه قبولنا لهذا الرأي منها:

1. أنّ رأي "برني" يتعارض تماما مع التوراة والقرآن الكريم وذلك لأنّهما يذهبان إلى أنّ قدوم بني إسرائيل إلى مصر إنّما كان سببه جماعة حلت بأرض كنعان وبدعوة من يوسف الصديق عليه السلام، وهو ما ذكرناه بالتفصيل في بداية هذا الجزء من البحث⁽⁵⁾.

(1) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 107.

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 106.

(3) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 107.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 107.

(5) - سفر التكوين (41: 56، 57)، (42: 38-01)، (43/44: 34-01)، (46: 34-01)؛ سورة يوسف الآية: 58-100.

2. أنّ "برني" اختصر مدة إقامة بني إسرائيل في مصر إلى 215 سنة بينما التوراة كانت صريحة في ذلك إذ تحدد مدة إقامتهم بـ 430 سنة وإن كان ما ذهب إليه يتفق مع الترجمة السبعينية⁽¹⁾.

3. «أنّه ربط بين نزول إبراهيم عليه السلام مصر وخروجه منها وبين عهد الهكسوس وهو الأمر الذي نرفضه» يقول "محمد بيومي مهران"⁽²⁾.

4. يقول عز وجل: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ 55 ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 56 ﴿⁽³⁾، وعليه من الآية الكريمة يتضح لنا أن يوسف عليه السلام قد شغل منصبا مهما في الدولة "عزيز مصر" وعليه فهو لم يكن من عامة الناس، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم تشر النصوص المصرية إلى هذا؟ هذا ما سنعالجه لاحقا.

5. أمّا بالنسبة لنظرية "جرسمان" فهي تتجاهل نصوص التوراة بصراحة والتي حددت كما سبق وأن ذكرنا مدة إقامة بني إسرائيل في مصر بـ 430 سنة، أمّا هو فقد حدد تاريخا للدخول وهو سنة 1300 ق.م، وتاريخا للخروج وهو 1230 ق.م، والفرق بين التاريخين 70 سنة وهي مدة إقامة بني إسرائيل في مصر حسبه وهو أمر يخالف كل التقاليد العبرية⁽⁴⁾.

الرأي الثاني: يذهب أصحاب هذا الرأي أنّ عصر الهكسوس هو العصر الذي هبط بنو إسرائيل فيه إلى مصر⁽⁵⁾، معتمدين في ذلك أدلة كثيرة منها:

1. هناك بعض الباحثين من يجعل الهكسوس من أصول سامية شمالية غربية وعليه فهم أقرباء للعبرانيين⁽⁶⁾، ما جعل يوسف عليه السلام يجد الفرصة ليصل إلى مركز القوة في البلاط المصري، ولهذا قوبل يعقوب عليه

(1) - سفر الخروج (12: 40، 41).

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 108.

(3) - سورة يوسف الآية: 55، 56.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 108.

(5) - صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي العام)، ج 01، ص 71.

(6) - نود أن نوضح اللبس الذي وقع فيه بعض الكتاب القدامى والذين استندوا فيما ذهبوا إليه مما جاء ذكره على لسان "جوزيف فلافيوس": «من أنّ العبرانيين من أبناء يعقوب عليه السلام هم الهكسوس الذين حكموا مصر»، فالحقيقة التاريخية أنّ الهكسوس ليسوا هم العبرانيون الذين يرادون عند الحديث عن الآباء الأوائل لليهود، فعن طريق هجرتهم بعد أن اقتحموا سوريا عند قدومهم من آسيا الصغرى امتزجوا بالكنعانيين الذين سكنوا أرض فلسطين في حركة هجرة قاموا بها من الجزيرة العربية سابقة لقدم الهكسوس، ولما كان العبرانيون وخاصة أبناء

السلام وبنيه بالترحاب من طرف الملك الهكسوسى والذي سمح لهم بالإقامة في "أرض جوشن"⁽¹⁾.

2. تروي التوراة في سفر التكوين أنّ يوسف عليه السلام كان يركب عربة حين ذهب للقاء والده⁽²⁾ على أساس أنّه نائب الملك وفي هذا دلالة على عصر الهكسوس، ذلك لأنّ حكام البلاد الأجنبية إنّما كانوا أول من أدخل عربة الحرب السريعة إلى مصر، وأنّهم هم أيضا من استعمل العربات الرسمية في المناسبات العامة، فكانت العربة الأولى من نصيب الملك، بينما كانت الثانية من نصيب وزيره الأول⁽³⁾.

3. هناك دليل غير مباشر من القرآن الكريم على أنّ يوسف عليه السلام عاش في الدلتا الشرقية عندما كانت تحت حكم الهكسوس، وهو دليل من قصة كلیم الله موسى عليه السلام والتي سندرسها بالتفصيل في الفصول القادمة من الدراسة. يتمثل في أنّه عندما عرض موسى عليه السلام على فرعون أول معجزتين له اتهمه فرعون وأخيه هارون بأنّهما ينويان إخراج الناس من أرضهم⁽⁴⁾ وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿56﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿57﴾﴾⁽⁵⁾، وفي قوله أيضا: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿34﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿35﴾﴾⁽⁶⁾.

وبعد رؤية فرعون لمعجزات موسى عليه السلام طلب منه فرعون أن يبرهن تفوق معجزاته بأن يتنافس مع أفضل السحرة الذين كانوا بمقدور فرعون أن يجمعهم من مدن مصر المختلفة، وعندما خسر السحرة المباراة وشهدوا بأنفسهم ما عرفوا يقينا بأنّه لا يمكن أن يكون سحرا وهو فن كانوا يتقنونه. أعلنوا اعتناقهم لدين

يعقوب عليه السلام قد مكثوا فترة من الزمن في أرض كنعان حملوا معهم بعض عادات القوم الكنعانيين، شاع خطأ تاريخي بين الهكسوس والعبانيين حين التقوا في مصر، وهو أنّ الهكسوس الذين حكموا مصر الغرباء عن أهلها هم العبرانيون أو جزء متقدم منهم في الهجرة لذا سمحوا لأبناء جلدتهم من آل يعقوب عليه السلام بدخول أرض مصر، ومرجع هذا الخطأ التاريخي لدى الباحثين هو ما وقع فيه "فلافبوس" الذي لم يتح له أن يتحرى الفرق بين المهجرتين اللتين قامت بهما فئات غريبة عن الشعب المصري، وإذا ما اعتبرت التوراة سندا تاريخيا لتقريب الصورة فإنّها فيما ترويّه تكاد تقول رأيا في هذا المعنى وتؤكد ما سبق ذكره؛ أي عدم وجود ما يشير إلى أنّ العبرانيين وخاصة آل يعقوب عليه السلام الذين يعتبرون المقدمات الأولى لبني إسرائيل في مصر كانوا هم الهكسوس وهو ما ورد في الإصحاح السادس والأربعون من سفر التكوين. ينظر: صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي العام)، ج 01، ص ص 37، 38؛ للمزيد ينظر: جودت السعد، المرجع السابق، ص 90.

(1) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص ص 230، 231.

(2) - سفر التكوين (46: 29).

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 100.

(4) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 84.

(5) - سورة طه الآية: 56، 57.

(6) - سورة الشعراء الآية: 34، 35.

موسى عليه السلام، وهو ما دفع فرعون إلى توسيع دائرة اتهامه لموسى عليه السلام وأخيه هارون بالعمل على إخراج الناس من أرضهم ليشمل هذا السحرة أيضا⁽¹⁾ يقول تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿120﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿121﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿122﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْؤُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿123﴾⁽²⁾، يتضح من هذه الآية أنّ "الأرض" المشار إليها في الآيات الأربع التي ذكرت سابقا هي مدينة معينة، و نحن نعرف أنّ السحرة قد جلبوا من عدة مدن وهو ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿36﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿37﴾⁽³⁾، وقوله أيضا: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿111﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿112﴾⁽⁴⁾، وهكذا فإنّ كلمة "المدينة" في الآية 123 من سورة الأعراف أعلاه لا يمكن أن تكون معادلة لكل البلاد؛ أي مصر العليا (الجنوبية) ومصر السفلى (الشمالية) والتي كانت تتكون من عدة مدن، وعليه فإنّ طلب موسى عليه السلام من فرعون هو ببساطة السماح له بإخراج بني إسرائيل من مصر، فما الذي جعل إذا فرعون يفكر بهذا الاتهام الغريب لموسى وهارون عليهما السلام ليشمل السحرة لاحقا؟.

الإجابة على هذا السؤال لها علاقة بالذكريات المريرة بعصر الهكسوس، فالمدينة التي أشار إليها فرعون هي "بي رعمسيس" وهي المدينة التي بنيت على أطلال "أفارس" التي كانت يوما عاصمة للهكسوس (ولنا حديث عن المدينة بشيء من التفصيل في الفصل الأول من الباب الثاني)، وفرعون لم يصدق موسى عليه السلام حين أخبره بأنّه يريد إخراج بني إسرائيل من مصر إلى الأبد بل اعتقد أنّ طلبه هذا يمثل الخطوة الأولى لإعادة واقعة تاريخية مريرة -والمتمثلة في استيلاء الهكسوس القادمون من الشرق على الدلتا الشرقية- وهكذا كان اعتقاد فرعون أنّ موسى عليه السلام كان سيخرج بني إسرائيل من مصر بهدف جعلهم نواة جيش يكونه ويغزو به مصر ليقوم مرة أخرى المملكة السامية في المدينة -بي رعمسيس-، أمّا عن علاقة هذا كله بيوسف عليه السلام فنقول أنّ فرعون وملاه ما كانوا يفكرون هكذا لو لم يكن القوم الذي طلب موسى عليه السلام إخراجهم من مصر هم بني إسرائيل، إذ كان فرعون وملاه يعلمون أنّ بني إسرائيل هم أحفاد أولئك الآباء الأوائل الذين

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 84.

(2) - سورة الأعراف الآية: 120-123.

(3) - سورة الشعراء الآية: 36، 37.

(4) - سورة الأعراف الآية: 111، 112.

استقروا في الدلتا الشرقية وبنوا علاقات قوية مع الهكسوس⁽¹⁾ وهو ما تبينه الآية الكريمة التالية؛ أي أنهم كانوا على علم بأن أحد أولئك الآباء الأوائل لبني إسرائيل ارتقى إلى منصب مرموق في مملكة الهكسوس ألا وهو يوسف عليه السلام، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾⁽²⁾، وهكذا يتضح لنا أن تخمين فرعون بشأن مهمة موسى عليه السلام يمثل دليلا آخر على أن يوسف عليه السلام ومنه بني إسرائيل قد عاشوا في الدلتا الشرقية عندما كانت تحت حكم الهكسوس.

4. أن يوسف عليه السلام ما كان يستطيع الوصول إلى منصب الوزير على أيام الفراعنة المصريين في تلك العصور المحيطة من تاريخ مصر، وذلك لأنه كان من العبرانيين الذين كانوا يعملون في تربية الغنم والماعز⁽³⁾ وأن التوراة تقول: «...لِأَنَّ كُلَّ رَاعِيٍّ مَنَّهُ رَجَسٌ لِلْمِصْرِيِّينَ»⁽⁴⁾، وعليه يمكننا القول أنه في عهد سيادة الهكسوس فحسب يجد يوسف عليه السلام الفرصة ليصل إلى أعلى المراكز في الدولة، وإن كانت نبوة يوسف عليه السلام وتأويله للأحاديث والرؤيا هما سبب وصوله إلى ذلك المنصب كما سبقت الإشارة.

5. هناك أيضا ما يشير إلى أن يوسف عليه السلام إنما حمل إلى مصر حين كانت تجارة الرقيق من البنين والبنات الآسيويين تلقى يومئذ رواجاً كبيراً ونحن أشرنا سابقاً أن يوسف عليه السلام بيع إلى رئيس الشرط- دلّ على هذا ما كشفت عنه بردية في متحف "بروكلين" بالولايات المتحدة الأمريكية⁽⁵⁾.

6. وجود المقطع "يعقوب" كجزء من اسم الملك الثاني للهكسوس يعكس تأثيراً باسم النبي يعقوب عليه السلام، إذ لا بد أن يكون الهكسوس قد سمعوا باسم "يعقوب" من ابنه يوسف عليه السلام فالاستنتاج المنطقي هنا إذا هو أن دخول يوسف عليه السلام إلى مصر لا بد أن يكون حصل أثناء حكم الملك الأول أو الثاني من ملوك الهكسوس⁽⁶⁾، كما أن هناك جعلوا من ذلك العصر جاءت بها أسماء رؤساء مثل: "يعقوب حر"

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 85.

(2) - سورة غافر الآية: 34.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 100، 101.

(4) - سفر التكوين (46: 34).

(5) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 104.

(6) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص ص 90، 91.

و"عنات حر" ومهما يكن معنى "حر" هذه فإنّ "عنات" هي الإلهة السامية المعروفة⁽¹⁾.

7. إشارة العهد القديم في سفر الخروج (01: 11-19-22) إلى حاكم مصر بلقب "فرعون"، أو "ملك" مصر وفي نفس السفر (01: 08-15-17)، وهذا في الحقيقة استمرار للتقليد الوارد في قصة يوسف عليه السلام في سفر التكوين حيث نجد الحاكم يسمى مرة "فرعون" (التكوين 40: 13، 14-17)، ومرة "ملك" (التكوين 39: 20 و 40: 01-05)، بعبارة أخرى العهد القديم لا يميز بين هذين المصطلحين حيث يستخدم أحدهما مكان الآخر، لكن الفرق مهم بالنسبة للقرآن الكريم حيث يشير دائما إلى حاكم مصر في قصة موسى عليه السلام بلقب "فرعون" ولا يستخدم على الإطلاق لفظه "ملك أو ملك مصر" في الإشارة إليه، من جهة أخرى وهو أمر مهم جدا لا يشار إلى حاكم مصر في قصة يوسف عليه السلام في القرآن بلفظة "فرعون" وإنما يوصف بأنه "ملك"⁽²⁾، لأنه يستخدم لقب "فرعون" فقط للإشارة إلى حاكم مصر أثناء حياة موسى عليه السلام، وهكذا نجد أن مصطلح "فرعون" هو لقب خاص بحكام مصر الذين هم من أصل مصري والذين حكموا مصر لمدة تقارب 3000 سنة، لذلك فعدم إطلاق هذا اللقب على الحاكم المعاصر ليوسف عليه السلام يعكس حقيقة أنّ هذا الملك لم يكن من صنف أولئك "الفراعنة" فعلا، وعليه يمكننا أن نقول أنّ هذا الحاكم كان أحد ملوك الهكسوس الذين لم تكن لهم علاقة عرقية بالمصريين⁽³⁾.

ما يمكن قوله في الأخير وبعد عرض الرأيين وأدلة كل واحد منهما أنّ "محمد بيومي مهران" قد رجح الرأي الثاني وهو ما ورد في قوله: «وأما عدم ذكر يوسف عليه السلام في الآثار المصرية رغم أنّه شغل منصب الوزير للملك فهذه - فيما أظن - هذا الرأي ولا ننقضه إذ لو كان عاش في غير عصر الهكسوس لكان من الممكن أن نعثر على دليل أثري يؤيد وجوده أو على الأقل يشير إلى الأحداث التي روتها التوراة، ذلك لأنّ التاريخ المصري رغم أنّه يمتاز على تاريخ الشرق الأدنى القديم بوضوحه وكثرة آثاره، فإنّ عصر الهكسوس بالذات يمتاز بالغموض بل إنّّه ليعد واحدا من أغمض فترات التاريخ المصري القديم ذلك لأنّ المصريين ما كانوا براغبين في تسجيل ذكرى هذا العصر البغيض إلى نفوسهم، بل إنّهم لم يحاولوا حتى الإشارة إليه إلاّ على أيام

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 101.

(2) - الآيات الخمس التي يذكر فيها حاكم مصر بلقب "ملك" هي الآية: 43، 50، 54، 72، 76 من سورة يوسف.

(3) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 90، 91.

الملكة حتشبسوت (1490-1468 ق.م) هذا فضلا على تدميرهم لآثار الهكسوس بعد نجاحهم في طردهم وتحرير البلاد من سيطرتهم، أضف إلى ذلك كله أنّ يوسف عليه السلام على الرغم من أنّه كان ذا مكانة في حكومة مصر غير أنّه لم يعد أن يكون وزيراً فحسب وأنّ كل عمل عظيم يقوم به يستحق التسجيل إنّما كان ينسب إلى الملك الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكره، لأنّ كل شيء في مصر من وحيه هو وعلى ذلك فإنّ اسم يوسف عليه السلام لم يكن ليظهر بطبيعة الحال»⁽¹⁾.

أمّا إذا أردنا إعطاء القرن الذي دخل فيه بني إسرائيل مصر أو بعبارة أخرى سنة تقريبية علينا إجراء حسابات زمنية مقارنة بين التوراة والقرآن الكريم وبين ترمينات التاريخ المصري، بحيث لا يمكننا الذهاب بحدث الدخول أبعد من زمن الهكسوس كما لا يمكننا أيضا التقدم به بعد زمن مرنبتاح⁽²⁾، حيث تذكر التوراة أنّ يوسف عليه السلام كان له من العمر سبعة عشر عاما يوم بيع إلى قافلة الإسماعيليين الذين قاموا بدورهم ببيعه في مصر⁽³⁾، أمّا القرآن الكريم فاكتفى بالقول أنّ يوسف عليه السلام كان "غلاما" حين ألقاه إخوته في الجب أين عثرت عليه القافلة المسافرة يقول تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا عَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ ﴿19﴾، ثم عاش في بيت سيده حتى شب وهي مدة يمكن تقديرها بين ست إلى ثماني سنوات⁽⁵⁾ يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽⁶⁾ ﴿22﴾، ثم دخل السجن أين لبث سبع سنين⁽⁷⁾ - وهو مجرد تخمين لأنّ القرآن اكتفى بالقول بضع سنين - في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾⁽⁸⁾ ﴿42﴾، بعدها أخرج من السجن من طرف الملك ليتولى كما رأينا مسؤولية المخازن لما لا يقل عن سبع سنوات وهي عدد سنين المحصول الوفير بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 104، 105.

(2) - سيد القمني، النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 629.

(3) - سفر التكوين (37: 02).

(4) - سورة يوسف الآية: 19.

(5) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 91.

(6) - سورة يوسف الآية: 22.

(7) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 273.

(8) - سورة يوسف الآية: 42.

مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾^(١)، أمّا دخول يعقوب عليه السلام إلى مصر فحصل بعد هذه السنين وعلى وجه التحديد بعد الزيارة الثالثة لإخوة يوسف عليه السلام لمصر، ومنه يمكننا القول أنّ يعقوب عليه السلام قدم إلى مصر مع بنيه بعد مضي حوالي عشرين عاما من دخول يوسف عليه السلام إليها؛ أي كان يبلغ من العمر بعد حساب السنوات السابقة الذكر بين 37 و40 سنة.

أمّا والده النبيّ يعقوب عليه السلام فكان يبلغ من العمر بعد أن عاش في أرض مصر سبع عشر سنة وتوفي عن عمر مائة وسبع وأربعين عاما^(٢)، وعليه إذا أنقصنا العمر الذي قضاه بمصر من العمر الذي توفي عليه نجد أنّ عمره حين قدومه إلى مصر مائة وثلاثين سنة.

هذا ونورد قول "لؤي فتوحى" و"شذى الدركلي" اللذين حددا تاريخا تقريبا للدخول كالتالي: «ولما كان اعتقاد الباحثين أنّ حكم أول ملوك الهكسوس "شيشي" استمر 13 أو 23 سنة فإنّ دخول يعقوب عليه السلام إلى مصر لابد أن يكون قد حصل إمّا في أواخر حكم هذا الملك أو وهو الاحتمال الأكثر ترجيحا في سنوات حكم الملك الثاني "يعقوب هير" الذي حكم بين 08 إلى 18 سنة ولما كان تاريخ بدء حكم الهكسوس يقدر بحدود 1663 ق.م، فإنّ دخول يعقوب عليه السلام يكون تقريبا في عام 1643 ق.م»^(٣).

يبقى هذا التاريخ تقريبا وليس تاريخا صحيحا مئة في المائة، وذلك لأنّ جميع الكتب المقدسة (التوراة، الإنجيل والقرآن الكريم) لم تحدد تاريخا للدخول ولا حتى الخروج بل لم تذكر حتى اسم الملك الذي عاصر فترة دخول يوسف عليه السلام، وعليه نكتفي بالقول أنّ أحداث الدخول كانت في القرن السابع عشر قبل الميلاد وذلك حسب الباحثين المختصين وليس كل ظن إثم.

ثالثا: حياة بنى إسرائيل في مصر:

رأينا فيما سبق قدوم يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر بسبب المجاعة والقحط الذي حل ببلاد كنعان وبطلب من ابنه يوسف عليه السلام الذي أحاطهم بعنايته ورعايته، كما أكرمهم الملك ولم نقل فرعون

(١) - سورة يوسف الآية: 47.

(٢) - الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ج 01، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 02، دار المعارف، مصر، 1967، ص 330؛ طه عايد ناصيف، بنو إسرائيل وأكذوبة السامية، دار طيبة، القاهرة، 2005م، ص 74.

(٣) - لؤي فتوحى وشذى الدركلي، المرجع السابق، ص 91.

وذلك لأنّ العصر الذي عاش فيه يوسف عليه السلام كان عصر الهكسوس وهو ما سبق الإشارة إليه. حيث تذكر التوراة أنّ هذا الإكرام أدى إلى زيادة عددهم وثروتهم فتقول: «وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأُكْثِرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَّوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَأَمْتَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ»⁽¹⁾، هذا وقد قسم الباحثون مدة إقامة بني إسرائيل بمصر إلى قسمين أو مرحلتين وذلك استنادا إلى الوضع الذي عاشوه بها، حيث تمثلت الأولى في مرحلة الاستقرار والرفاهية وذلك خلال فترة حكم الهكسوس (أو مرحلة ما قبل الاضطهاد)، بينما تمثلت الثانية في مرحلة الذلة والصغار (أو مرحلة الاضطهاد) وذلك بعد طرد الهكسوس؛ أي فترة حكم الفراعنة الأصليين، هذا ما سنحاول التطرق له في الجزء الأخير من الفصل الأول.

المرحلة الأولى: فترة الاستقرار والرفاهية (أو مرحلة ما قبل الاضطهاد):

عاش بنو إسرائيل في مصر في عزلة⁽²⁾ وابتعدوا عن الاختلاط بالشعب المصري فهم في كل زمان ومكان يميلون إلى الانعزالية والانفصالية، مما لم يوجد الألفة والتفاهم بينهم وبين سائر الشعوب⁽³⁾، ولما كان ليوسف عليه السلام من مكانة رفيعة عند الملك تمكن بنو إسرائيل من الاستقرار في مصر وبالتحديد في أرض جوشن كما سبق وأن ذكرنا، وقد شدّهم إلى الحياة بمصر خيرها الكثير واستواء أرضها واعتدال المناخ، حيث عاش أبناء إسرائيل فيها زمنا تزوجوا وتكاثروا وزاد عددهم⁽⁴⁾، وقد نعم بنو إسرائيل بحياة آمنة رخية طوال هذه الفترة⁽⁵⁾، وما يدعم هذا ما ورد في التوراة: «...وَإِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَأَجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشِي

(1) - سفر الخروج (01: 07).

(2) - تتضح عزلتهم منذ اللحظة الأولى التي قدم فيها بنو إسرائيل بأخيهم "بنيامين"، إذ رأينا أنّ يوسف عليه السلام يولم وليمة تكريما لأخيه ولكنّه فيما روت التوراة أمر بأن تكون له مائدة خاصة به وأخرى لإخوته وثالثة للمصريين «...لِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَا يَفْهَمُونَ أَنْ يَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ لِأَنَّهُ رَجَسٌ مِثْلُ الْمِصْرِيِّينَ» (سفر التكوين 43: 32)، وعليه فنظرة المصريين للعبانيين واضحة منذ أول لقاء بينهم وفي ضيافة يوسف عليه السلام نفسه، وهي نظرة لا تدل بحال من الأحوال على احترام المصريين للعبانيين، وإنما تدل على أنفة المصريين ورفضهم مخالطتهم، وعدم استعدادهم حتى للأكل معهم على مائدة واحدة رغم أنّهم يعرفون أنّهم إخوة يوسف عليه السلام عزيز مصر وقت ذاك والأمين على خزائنها، وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على أنّ القطيعة بين الفريقين ما كانت تحتاج إلى بيان بل إنّ الصديق عليه السلام طبقا لرواية التوراة إنّما سلم بها سلفا. ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 137، 138.

(3) - صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي العام)، ج 01، ص 71.

(4) - أحمد مجحت، المرجع السابق، ص 190.

(5) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 20.

مَلَى التَّيِّبِ لِي»⁽¹⁾، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إحساس الملك بأنه دخيل يحكم بلدا غير بلده فهو يريد أن يتقوى بالغرباء ولاسيما من يفد عليه من بدو الشرق ورعاته، فيسند إليهم المناصب الرئيسية لأنه لا يأمن عليها أبناء البلاد⁽²⁾، فنحن رأينا أنّ الملك لم يتردد في إسناده إلى يوسف عليه السلام أكبر المناصب.

وهكذا طاب العيش لبني إسرائيل في مصر وواصل الملك حمايته بهم إكراما ليوسف عليه السلام وارتياحا إليهم ولعله كان يرى في مقامهم بشرق الدولة قوة وحماية لها، إذ ارتبطوا به برباط المصلحة ورباط الأصل الجامع بينهما في الغربة، وواصل الملوك الهكسوس دعم ما لهم من امتيازات فتملكوا فيها وأثروا وكثروا جدا على ما تقول التوراة في سفر التكوين بالإصحاح السابع والأربعون⁽³⁾.

ويجب أن نشير إلى أنّ بني إسرائيل إنّما قد تأثروا كثيرا بسادتهم الهكسوس الذين حاولوا بدورهم أن يكسبوا ود المصريين ويتكيفوا بالحضارة المصرية فتبنوا ثقافة البلاد وطريقتها في الكتابة، بل وعبدوا الإله "رع" وكانوا يقرنون اسمه بألقابهم مثل "عاقن رع" وهو الملك "أبوفيس"، كما عبدوا الإله المصري "ست" والذي كان يشبه إلههم الأصلي "تشوب" وكانوا يطلقون عليه أحيانا "سوتخ"، ومن هنا فإنّ بني إسرائيل قد تأثروا بالهكسوس في اعتناق الديانة المصرية، وعليه نجد "دين ستانلي" يقول: «إنّ إقامة بني إسرائيل في مصر قد أثرت فيهم كثيرا فيما يتصل بحريتهم السابقة ونشاطهم السابق، وإنّ كان الأهم من ذلك كثيرا أنّ الديانة السابقة التي تمتع بها عصر الآباء البطارقة الأقدمين إنّما قد تلاشت الآن كثيرا»⁽⁴⁾، هذا ويقدم لنا العهد القديم الكثير من الأدلة على أنّ بني إسرائيل إنّما كانوا يعبدون آلهة البلاد التي استضافتهم: «...وَأَنْذَرُوا آلِهَةَ الَّذِينَ مَعَبَهُمْ آبَاؤُهُمْ فِي مَجْرٍ النِّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَأَعْبَدُوا الرَّبَّ»⁽⁵⁾، وفي سفر حزقيال: «فَقُلْتُ لَهُمْ: اطْرَحُوا كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ أَرْجَاسَ مَجْنِيهِ، وَلَا تَتَنَجَّسُوا بِأَعْنََامِ مِصْرَ، أِنَّا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. فَتَمَرَّدُوا عَلَيَّ وَلَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَسْمَعُوا لِي، وَلَمْ يَطْرَحِ الْإِنْسَانُ مِنْهُمْ أَرْجَاسَ مَجْنِيهِ، وَلَمْ يَتْرَكُوا أَعْنََامَ مِصْرَ. فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْكِبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ عَلَيَّ»

(1) - سفر التكوين (47: 06).

(2) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 120.

(3) - البهي الخولي، بنو إسرائيل في ميزان القرآن، دار القلم، مصر، 1998م، ص ص 105-107 (نقلا عن: المرجع نفسه).

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 139، 140.

(5) - سفر يشوع (24: 14).

سَطَّيْ فِيهِ وَسَطَ أَرْضِ مِصْرَ»⁽¹⁾.

أما بالنسبة لعلاقة بني إسرائيل بالمصريين الأصليين (أهل البلد) فالأخير نظر لبني إسرائيل على أنهم غرباء وأنهم متواطئون ومساندون لحكام مصر الهكسوس⁽²⁾، مما أوجد كرها من المصريين لهم، ولكن رغم هذا إلا أنّ بني إسرائيل لم يمسه أذى منهم لأنّ الحكم كان مع الهكسوس وبنو إسرائيل كانت علاقتهم قوية مع هؤلاء⁽³⁾، ولكنّ تكاثرهم السريع وعزلتهم أصبحت تستلقت نظر المصريين وتثير خوفهم فهي لم تعد عزلة⁽⁴⁾ بضع عشرات من الرجال والنساء، بل أصبحت عزلة قوم لهم قوة ومنعة فغدوا يكونون دولة داخل دولة⁽⁵⁾، في ظل هذه الظروف الحسنة التي تمتع بها بنو إسرائيل ثار المصريون على الهكسوس وطردهم من أرضهم واستعادوا السيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط⁽⁶⁾، «وهكذا عاش بنو إسرائيل في مصر فترة رخاء في بادئ الأمر واعتنقوا ديانة المصريين ثم مضت فترة لا ندري مداها على وجه التحقيق وإن كنا لا نظن أنّ الاضطهاد قد بدأ بعد التحرير مباشرة وإنما يبدو لي أنّ ذلك إنما كان بعد حين من الدهر»⁽⁷⁾ يقول "محمد بيومي مهران".

⁽¹⁾ - سفر حزقيال (20: 07، 08).

⁽²⁾ - Heinrich Graetz, **Histoire des Juifs**, trad: MM. Wogue et Bloch, Vol I, Lévy Libraire éditeur, Paris, 1882, p16.

⁽³⁾ - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 120.

⁽⁴⁾ - ورد في سفر الخروج: «...هُوَكَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَغِبَ أَكْثَرُ وَأَمْطَهُ هَذَا» (سفر الخروج 01: 09)، يعلق "محمد بيومي مهران" على هذا قائلاً: «ما تذهب إليه التوراة من أنّ بني إسرائيل قد أصبحوا شعباً أعظم وأكثر من المصريين هذا منطوق غير مقبول وأنّ النص التوراتي لا شك أنّه قد أوغل في المبالغة وأغرق في التعصب ذلك أنّ التوراة نفسها إنّما تحدثنا في سفر التكوين الإصحاح 46 أنّ بني إسرائيل عندما قدموا إلى مصر للمرة الأولى إنّما كانوا سبعين نفساً، وها نحن الآن على أيام الاضطهاد ثم الخروج فيما بعد وقد انصرفت 215 سنة على رأي التوراة السبعينية، أو ضعف هذا الرقم على رأي التوراة العبرية حتى يصبح هذا البيت من الناس شعباً أعظم وأكثر من المصريين أصحاب أعظم وأقوى دولة في العالم وقت ذلك...، هذا فضلاً عن أنّ بني إسرائيل لم يكونوا في مصر -في غالب الأحيان- إلا مجرد رعاة أغنام وأنّ المصريين هم أصحاب البلد الأصلاء...، وليس أدل على ذلك من الاضطهاد الذي تقول به التوراة وتحاول تبريره بمثل هذه الحجج، وإلا فكيف يضطهد الأقل الأكثر، والأضعف الأقوى؟». ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 141، 143؛ حسن الباش، موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد من الصراع مع فرعون إلى الصراع مع بني إسرائيل، دار قتيبة، دمشق، 2011م، ص 22.

⁽⁵⁾ - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 59.

⁽⁶⁾ - طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان (دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية)، دار العلوم العربية، بيروت، 2005م، ص 34.

⁽⁷⁾ - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 140.

المرحلة الثانية: مرحلة الاضطهاد:

لما تمكن "أحمس" من الانتصار على الهكسوس وطردهم من مصر وتأسيس الأسرة الثامنة عشر في القرن السادس عشر قبل الميلاد بدأت المخاوف تراود بني إسرائيل من نظام الحكم الجديد⁽¹⁾، ولكن "أحمس" لم يتعرض لهم بسوء لأنه فيما يبدو كان مشغولاً بالعدو الأكبر، ولما قامت الأسرة التاسعة عشر ومن ملوكها "رمسيس الثاني" ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل (هذا إذا اعتبرنا أنّ هذا الفرعون هو فرعون الاضطهاد وهو الأمر الذي سنناقشه لاحقاً)⁽²⁾، لأنهم نالوا أطياب خيرات مصر على حساب المواطنين المغلوبين على أمرهم، ثم أنّ الحكم الجديد كان يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده في محاولة للانتكاس، بل يرى بعض الباحثين أنّ شعب مصر اكتشف بالفعل أنّ بني إسرائيل كانوا يتآمرون عليه⁽³⁾.

يقول صاحب "تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم": «والراجح أنّ حالة بني إسرائيل تبدلت بعد تقويض حكم الهكسوس في القرن السادس عشر قبل الميلاد وقيام الإمبراطورية المصرية، ويستدل من أوراق البردي المذكورة أنّ تسخيرهم واضطهادهم قد بلغ الذروة في عهد رمسيس الثاني أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشر التي حكمت حسب تقدير المؤرخ "بريستيد" من سنة 1350 إلى 1250 ق.م، وحسب تقدير المؤرخ "شاروويم" من سنة 1462 إلى 1277 ق.م، وهناك قرائن قد تدل على أنّه كان لبني إسرائيل أثر ما في الانقلاب الديني الذي قام به (أمنحتب الرابع) أو "أخناتون" أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر سنة 1580-1350 ق.م أو 1703-1462 ق.م، فقد هدف في انقلابه إلى عبادة ما وراء الشمس وتقرير الوحدة الإلهية وسمى معبوده "أتون" الذي يظن أنّه مقتبس من اسم "أدون" أو "أدوناي" العبراني الذي كان العبرانيون يسمون به الربّ»⁽⁴⁾.

وقد علل الباحثون هذه الثورات بأنّها كانت نتيجة للوضع الجديد في مصر، فبنو إسرائيل تعودوا الحياة الممتازة منذ عهد يوسف عليه السلام ونالوا الكثير من رعاية الهكسوس، ثم جاء من الفراعنة من طلب منهم أن يحرثوا الأرض كغيرهم من المصريين وأن يشتركوا في تشييد المباني وإقامة العمران، لا أن يختصوا بتربية المواشي

(1) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 20.

(2) - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 59.

(3) - طارق خليل السعدي، المرجع السابق، ص 34، 35.

(4) - محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 75، 76.

بواسطة الرعي، وهكذا ثار بنو إسرائيل لفقدان امتيازاتهم وقاوموا الحكم الجديد⁽¹⁾، وهو ما ذهب إليه "جوزيف فلافيوس" حيث قال: «لقد أساء المصريون معاملة الإسرائيليين بشكل همجي (...)، وبما أنّ المصريين بطبيعتهم لا يهتمون إلا بما يحقق لهم الرخاء والراحة النفسية كانوا ينظرون بشهوة إلى ممتلكات العبرانيين والخيرات التي يحصلون عليها من أعمالهم، حتى لأنهم كانوا خائفين من تزايد أعدادهم، وكذا فإنّ مرور فترة طويلة قد أنستهم فضل يوسف عليه السلام عليهم والمنافع التي جلبها إلى أرضهم وعندما انتقلت المملكة إلى عائلة أخرى بدأوا بمعاملة الإسرائيليين وإرهاقهم بالأعمال الشاقة فاستعملوهم لحفر العديد من الأحواض لاحتواء مياه النيل والعديد من القنوات لتسييرها وكذلك استخدموهم في بناء الأسوار لتحصين المدن»⁽²⁾.

هذا وهناك سبب آخر تمثل في الاضطراب الصحي الذي نتج عن التزايد المطرد في تعداد بني إسرائيل، فحياة الغنى كان ينعم بها سادتهم أمّا الأكترية فكانت تعيش في فقر مدقع، ما أدى إلى انتشار القذارة فظهرت بينهم الأمراض وأصبحوا مصدر قلق فرعون وشعبه، ويضاف أيضاً أنهم كانوا يضمون لفيما من المدنسين بالبرص ما بعث على تقبض المصريين عنهم وشحذ رغبتهم في التخلص منهم⁽³⁾، حيث يقول "مانيتون": «أنّ الإسرائيليين طردوا من مصر لإصابتهم بالجذام»⁽⁴⁾ وقد رد على هذا المؤرخ "جوزيف فلافيوس" بشدة في كتابه "ضد أبيون" على مزاعم "مانيتون" بقوله: «غير أنه بعد ذلك تحت ذريعة اتخذها لتسوغ له تدوين ما يقال وما يتواتر من روايات أسطورية عن اليهود سمح لنفسه أن يقحم في السياق أو يدرس في ثناياه قصصاً لا تستند إلى عقل ومنطق، وكان مبتغاه من وراء ذلك هو أن يوحي بأننا قد امتزجنا مع حشد من المصريين المصابين بالجذام وبأمراض أخرى وأنّ هؤلاء كما يزعم تم الحكم عليهم بالنفي من أرض مصر»⁽⁵⁾.

أمّا "أحمد بدوي" فيصف علاقة المصريين ببني إسرائيل في تلك الفترة فيقول: «من الثابت في تاريخ مصر بناء على ما جاء في كتب السماء من ناحية وما شهدت به آثار الفراعنة من ناحية أخرى أنّ العبرانيين

(1) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

(2) - Flavius Josèphe, II, 85.

(3) - عصام الدين حفني ناصيف، موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية، تق: حسن ظاظا، دار العالم الجديد، القاهرة، 1975م، ص ص 09، 10.

(4) - Manitho, *Aegyptiaca*, II, Fr.54 (from Josephus, *Contra Apionem*, I, 26-31/ 229).

(5) - Flavius Josèphe, *Contre Apion*, Traduction De René Harmand, Révisée et Annotée par Theodore Reinach, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1911, I, 229 (104 ص آثار اليهود القديمة)، ص 104.

قد عرفوا مصر منذ أيام الدولة الوسطى على الأقل، يجيئونها أول الأمر لاجئين يطلبون الرزق في أرضها ويلتمسون فيها وسائل العيش الناعم والحياة السهلة الرضية بين أهلها الكرام، ثم يجيئونها أسارى في ركاب فرعون كلما عاد من حروبه في أقاليم الشرق ظافرا منصورا، فينزلهم حول دور العبادة يخدمون في أعمال البناء ويعبدون أربابهم أحرارا لم يكرهم أحد على قبول مذهب أو اعتناق دين وتطيب لهم الإقامة في مصر وتستقيم لهم فيها أمور الحياة ثم تنزل بالمصريين بعض الشدائد وتحل بديارهم بعض المحن والنوائب فيتنكر لهم بنو إسرائيل ويتربصون بهم الدوائر ويعملون على إفقارهم وإضعاف الروح المعنوية بين طبقات الشعب، ابتغاء السيطرة على وسائل العيش في هذا القطر ليفرضوا عليه سلطانهم تارة عن طريق الضغط الاقتصادي وأخرى عن طريق الدين والعقيدة»⁽¹⁾.

أما التوراة فترجع أسباب اضطهاد المصريين لبني إسرائيل⁽²⁾ إلى أنه قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف عليه السلام، «ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَي مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ يُوسُفَ». فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلَمْ نَحْتَالْ لَهُمْ لِنَلَّا يَنْمُوا، فَيَكُونُوا إِذَا حَدَّثَنِي حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَيَّ أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَضَعُونَنَا مِنَ الْأَرْضِ»⁽³⁾، وعليه حسب التوراة دائما أن فرعون الجديد قام باستعباد بني إسرائيل وتحويلهم إلى مجموعات من عمال البناء ليقوموا ببناء وتشبيد المدن الملكية "فيثوم" و "رعمسيس"⁽⁴⁾.

يقول "ابن كثير": «وعند أهل الكتاب أن بني إسرائيل كانوا يسخرون في ضرب اللبن⁽⁵⁾، وكان مما حملوا من التكاليف الفرعونية أنهم لا يساعدون على شيء مما يحتاجون إليه فيه بل كانوا هم الذين يجمعون ترابه وتبته

(1) - أحمد بدوي، في موكب الشمس، ج 2، ص 288، 289 (نقلا عن: محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 21).

(2) - تساءل "محمد بيومي مهران" إذا كان هناك حقا استعباد من المصريين لبني إسرائيل؟ أم أن الأمر لا يعدو أن بني إسرائيل قد اعتادوا الرخاء منذ أيام يوسف عليه السلام، وقد أجاب عن هذا مجموعة من الأدلة أوردها في كتابه "دراسات تاريخية من القرآن الكريم" من الصفحة 144 إلى الصفحة 152.

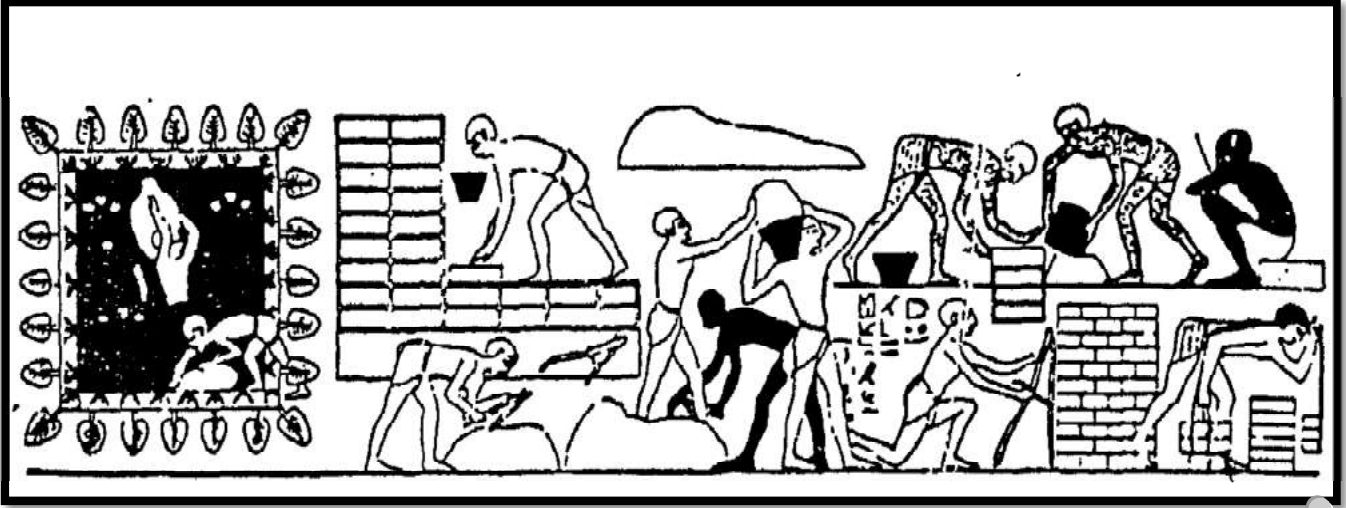
(3) - سفر الخروج (01: 08-10).

(4) - Tony Merida, **Christ-Centered Exposition Commentary: Exalting Jesus in Exodus**, Holman, USA, 2013, p 09; سفر الخروج (01: 11-14).

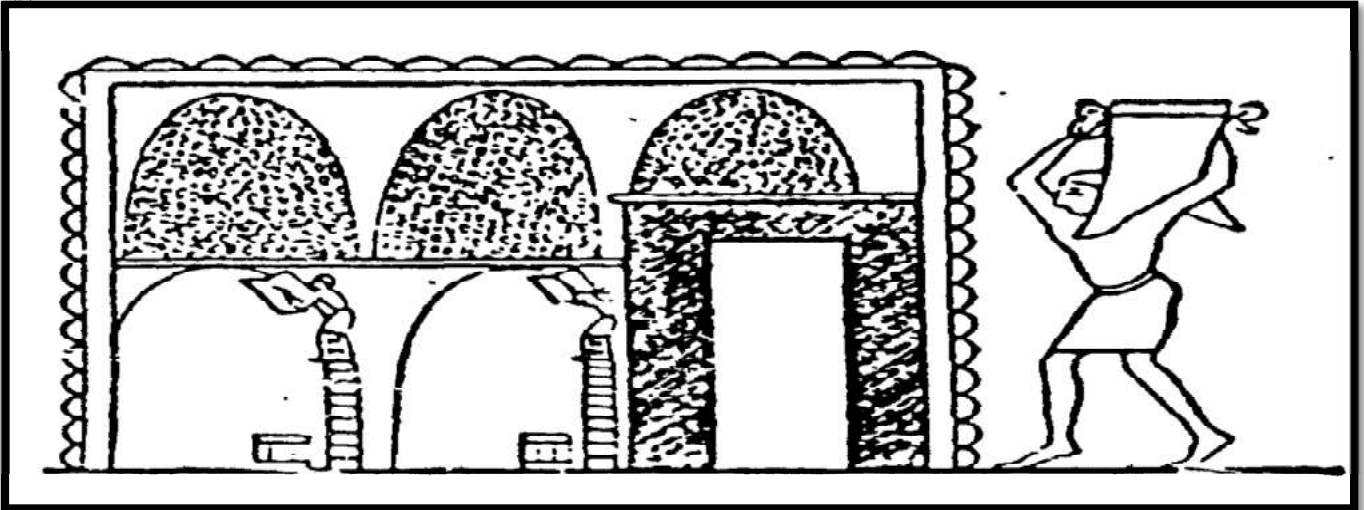
(5) - اللبن: اللبنه التي يبنى بها، وهو المضروب من الطين مربعاً، قال الزجاج: «قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية 129) يقال إنهم كانوا يستعملون بني إسرائيل في تلبين اللبن، ولما بعث موسى عليه السلام أعطوهم اللبن يُلبنونه ومنعوهم التبن ليكون ذلك أشق عليهم». ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 3991.

وماءه ويطلب منهم كل يوم قسط معين إن لم يفعلوه ضربوا وأهينوا غاية الإهانة وأوذوا غاية الأذية ولهذا قالوا لموسى عليه السلام»⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾⁽²⁾ (129). (ينظر الصورة رقم 07).

الصورة رقم 07



لوحة من مقبرة الوزير "رخ مي رع" (يعتقد أنها) توضح تسخير بني إسرائيل في عمل الطوب وأعمال البناء-يلاحظ اللون الأبيض لبشرة العمال مقارنة باللون الأسمر للملاحظين والعصا في يد الملاحظ الجالس في أقصى اليمين من الرسم العلوي.

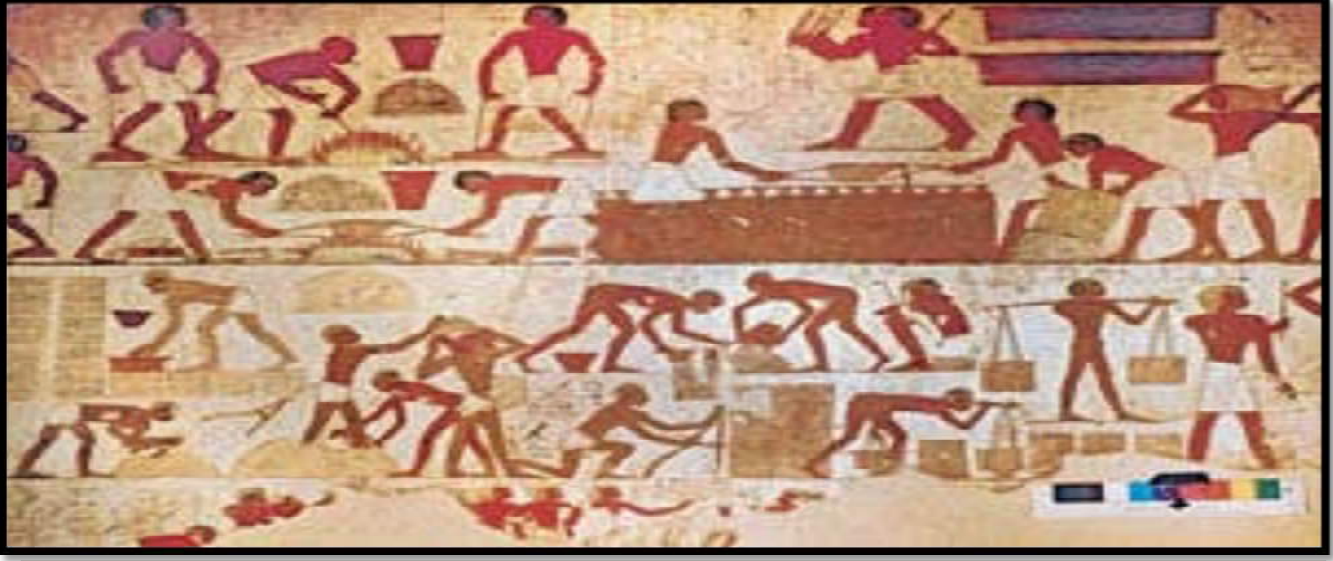


لوحة أخرى (يعتقد أيضا أنها) توضح تسخير بني إسرائيل في مدينة المخازن "فيثوم" ويرى أحد العمال أبيض البشرة يحمل غرارة حبوب على كتفه بينما الرسم الداخلي يبين سلم لملأ الصومعة من فتحة في أعلاه⁽³⁾.

(1) - ابن كثير، (البداية والنهاية)، ج 01، ص 263.

(2) - سورة الأعراف الآية: 129.

(3) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 799.



لوحة (ثالثة كذلك يعتقد أنها) توضح تسخير بني إسرائيل في الأعمال الشاقة ويلاحظ المراقبون بالأعواد في أيديهم لمعاقتهم⁽¹⁾.

لكنّ "بيومي" يرى أنّ هذا كله لم يكن استعبادا واضطهادا بالنسبة لبني إسرائيل وهو ما ندرکه من خلال قوله: «والرأي عندي أنّه حتى هذه المرحلة لم يكن هناك تعذيب لبني إسرائيل قد بدأ بعد، وإّما العذاب المهين قد بدأ حين أمر فرعون جميع شعبه قائلا: «كلّ ابن يولد تطرحونه في النّهر لكنّ كلّ بنت تستحيونها» (سفر الخروج 01: 22)»⁽²⁾، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾⁽³⁾.

وسبب هذا فيما يذكره "ابن كثير": «أنّ فرعون رأى في منامه كأنّ نارا أقبلت من نحو بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك فجمع الكهنة والسحرة وسألهم عن ذلك فقالوا: «هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يده، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان»⁽⁴⁾، أمّا "فلافيوس" فيقول: «لكنّ هذا الشر تم إرفاقه بشر أعظم منه، فقد وجد طبيب بينهم يطلق عليه اسم "كاتب الأشياء المقدسة" والذي يعتبر بينهم من أكبر الأنبياء والذي أخبر فرعون أنّه يرى أنّ

(1) – Margaret Warker, **Ancient Israel in Egypt and the Exodus**, Biblical Archaeology Society, (S.P), 2012, p 04.

(2) – محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 152.

(3) – سورة البقرة الآية: 49.

(4) – ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، **قصص الأنبياء**، تح: عبد الحي الفرماوي، ط 05، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1997م، ص 378.

نهايته ستكون على يد أحد الأطفال العبرانيين وأنّ هذا الصبي يتمتع بخصائص فريدة فيكون محبوباً من طرف الجميع والذي سيرفع من شأن أمته ويحط من قيمة مصر، وفرعون المتفاجئ من هذه النبوءة قام بإصدار مرسوم ملكي تبعا لنصائح الشخص الذي أسداه إياها والذي يقضي بإغراق جميع الذكور العبرانيين...»⁽¹⁾.

في ظل هذه الظروف يولد النبي موسى عليه السلام الذي بعثه الله لقومه بني إسرائيل ليخرجهم من مصر نتيجة ما أذاقهم فرعون وملأه وهي الأحداث التي سنتناولها بالتفصيل في الفصل الموالي، وقبل ذلك ما يمكن قوله في ختام هذا الجزء من البحث من خلال التعرض لتسميات اليهود بالعبرانيين وبني إسرائيل فاليهود أنّه يجب التمييز بين هذه التسميات المتعددة لنفس الجماعة بناء على الأسس التاريخية والجغرافية والدينية.

فالاسم "عبري" كما أشرنا هو أقدم التسميات التي عرفوا بها، أما "إسرائيلي" أو بالأحرى "بني إسرائيل" فهو اللفظ الذي يفتخرون به والأكثر استخداماً بعد زوال الاسم "عبري"، ويعود إلى زمن يعقوب عليه السلام وهو ينطبق على كل أسباط بني إسرائيل الإثني عشر، أما لفظ "إسرائيلي ويهودي" معا فهي تسمية سياسية جغرافية لهم بعد انقسام المملكة إلى قسمين: "إسرائيل في الشمال" و"يهودا في الجنوب" ليعمم استخدام الاسم "يهودي" وحده للدلالة على الإسرائيليين بعد سقوط إسرائيل، وعليه أصبح هذا الاسم اسم جنس يطلق عليهم بعد انتهاء الوجود السياسي لبني إسرائيل وأصبحت ديانتهم تعرف باليهودية ومن يدين بها يسمى "يهودي"، أما "إسرائيل" حالياً فهي لفظة أعيد استخدامها بعد قيام دولة إسرائيل في فلسطين للدلالة على اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين وأسسوا ما يسمونه هم بدولة إسرائيل.

وفيما يتعلق بدخول بني إسرائيل مصر وتاريخ هذا الحدث فنقول أنّ هناك نصوص صريحة في التوراة تحدثت عن هذه الأحداث وهي نصوص تم إيرادها من قبل بل وقد ذكرت كذلك أسماء الذين دخلوا (سفر التكوين 46: 08-25)، وليست التوراة وحدها من بين الكتب المقدسة التي تحدثت عن هذا الحدث التاريخي بل هذا أمر تجمع عليه الكتب المقدسة الثلاثة حيث نقرأ في الإنجيل: «بِالْإِيمَانِ تَرَكَ مِصْرَ حَمِيمٌ خَائِضٌ مِنْ حَضَبِ الْمَلِكِ لِأَنَّهُ تَشَدَّدَ، كَأَنَّهُ يَرَى مَنْ لَا يَرَى»⁽²⁾، فمن خلال قوله "ترك مصر" دليل على أنّه كان بها وتركها، وإذا ما سلمنا بأنّ هذين المصدرين محرفين لأنّ أيدي البشر طالتهما فالمصدر الثالث؛ أي القرآن الكريم

(1) - Flavius Josèphe, (Histoire...), II, 86.

(2) - رسالة إلى العبرانيين (11: 27).

الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه من التحريف بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿9﴾⁽¹⁾، قد تحدث بصراحة عن إقامة يوسف عليه السلام في مصر وكذا قدوم يعقوب عليه السلام وبنيه إليه، حيث ذكرت "مصر" 05 مرات الأولى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿61﴾⁽²⁾، والثانية في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿87﴾⁽³⁾، والثالثة في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿21﴾⁽⁴⁾، والرابعة في قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ﴿99﴾⁽⁴⁾، والأخيرة في قوله: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿51﴾⁽⁵⁾.

هذا ولا يمكننا إغفال إشارة القرآن الكريم إلى حياة بني إسرائيل في مصر وعن نماذج العذاب الذي أذاقه فرعون لهم يقول تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿49﴾⁽⁶⁾، وعليه ليس بإمكاننا إنكار أمر أجمعت عليه الكتب المقدسة، أما بخصوص العصر الذي حدثت خلاله هذه الأحداث - حسب ما أوردنا من أدلة من المصادر التي بين أيدينا - أنه حدث خلال عصر الهكسوس وليس كل ظن إثم، هذا ولا ننسى أن بني إسرائيل قد أقاموا بمصر مدة من الزمن، وهي المدة التي قسمها الباحثون إلى فترتين تراوحت بين الاستقرار والاضطهاد الذي ظهر فيه النبي موسى عليه السلام.

(1) - سورة الحجر الآية: 09.

(2) - سورة البقرة الآية: 61.

(3) - سورة يونس الآية: 87.

(4) - سورة يوسف الآية: 99 / 21.

(5) - سورة الزخرف الآية: 51.

(6) - سورة البقرة الآية: 49؛ وينظر أيضا: سورة إبراهيم الآية: 06.

الفصل الثاني:

موسى عليه السلام من المولد إلى البعثة

أولاً: مولد ونشأة موسى عليه السلام

1. ولادة موسى عليه السلام بين القرآن الكريم والتوراة.
2. موسى عليه السلام بين الاسم المصري والأصل الإسرائيلي (العبراني).

ثانياً: موسى عليه السلام وقتله للمصري

ثالثاً: موسى عليه السلام في مدين

موسى عليه السلام والشيخ الصالح

رابعاً: تكليفه الله موسى عليه السلام بالرسالة

1. النداء الإلهي الأول لموسى عليه السلام وبداية نبوته.
2. المقارنة بين المصدرين (نقاط الاتفاق والاختلاف).
3. أين يقع جبل حوريب أو جبل سيناء؟.

أولاً: مولد ونشأة موسى عليه السلام:

رأينا في الفصل السابق أنّ بني إسرائيل استقروا في أرض مصر على أيّام النبيّ يوسف عليه السلام بعد نزوحهم من بلاد كنعان، وكان هؤلاء موحدين حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام على عكس الفراعنة عبدة الأصنام والأوثان، كما تناولنا فترة إقامتهم بها فبعد ذلك الاستقرار الذي تعودوا عليه في كنف أخيهم الصديق قد ولى بعد طرد الفراعنة للملوك الهكسوس، أين قام فرعون جديد لم يكن يعرف يوسف عليه السلام، في الوقت الذي تكاثر فيه بنو إسرائيل ما جعل فرعون يخشى هذا التكاثر، بالإضافة إلى النبوءة التي سبقت الإشارة إليها، وهي كلها أسباب دفعت بفرعون إلى اضطهادهم وتسليط العذاب عليهم وذلك من خلال قتل أولادهم بهدف منع تزايد عددهم، وكذا منع ولادة الطفل الذي قيل أنّه يكون سبب هلاك ملكه.

في ظل هذه الظروف ولد موسى عليه السلام وعليه نتساءل: من هو موسى عليه السلام؟ وما هي أهم محطات حياته؟ وفيما تمثلت مهمته؟ أسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل.

1. ولادة موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم:

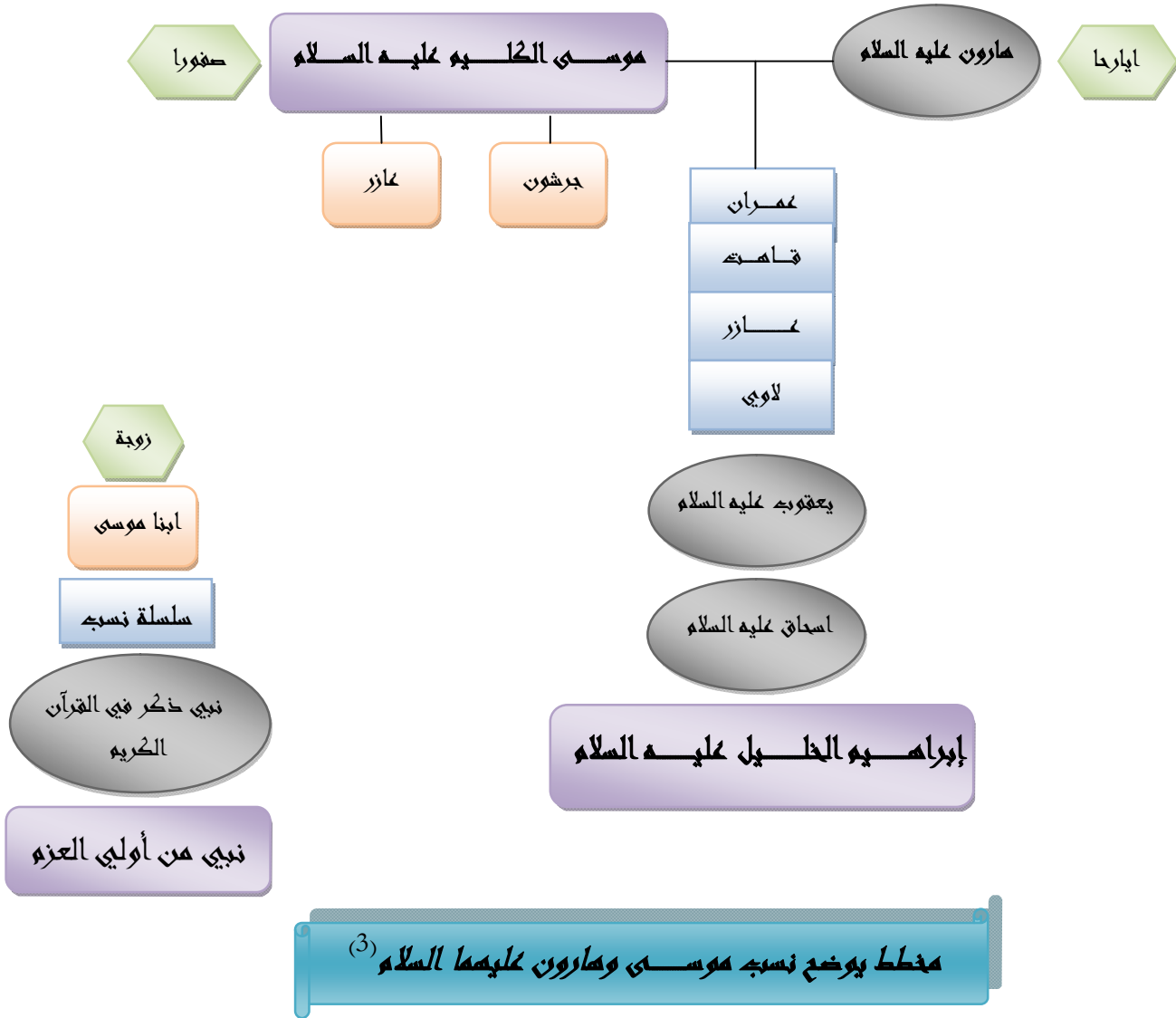
تبدأ التوراة الحديث عن موسى عليه السلام في سفر الخروج وتنتهي بسفر التثنية، مروراً بسفري اللاويين (الأحبار) والعدد⁽¹⁾، هذا ويعتبر موسى عليه السلام النبيّ الوحيد من بين أنبياء بني إسرائيل الذي تناول القرآن الكريم سيرته بتفصيل دقيق وإحاطة شاملة لكل ما يتعلق بنشأته منذ الطفولة المبكرة حتى مرحلة تلقيه وحي ربّه، وقيامه بتبليغ ما كلفه الله به⁽²⁾، فبينما تحتوي بعض السور على إشارة سريعة أو معلومات مختصرة كسورة مريم، الأنبياء، الأحزاب والصفات، نجد سورا أخرى تذكر معلومات كثيرة نسبياً كسورة البقرة، يونس، طه والشعراء⁽³⁾، وفيما يلي عرض لقصة ولادته من التوراة والقرآن الكريم.

(1) - ادريس اعبيزة، المرجع السابق، ص 100.

(2) - صابر طعيمة، (بنو إسرائيل...)، ص 322.

(3) - لؤي فتوحى وشذى الدرّكزلي، المرجع السابق، ص 92.

موسى عليه السلام بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام⁽¹⁾، وهو أصغر أولاد أبيه وثالث ثلاثة، "مريم" البكر و"هارون" الثاني، وأمه "يوكابد" بنت لاوي وهي عمّة زوجها "عمران" فيما تروي التوراة (حيث لم يكن زواج العمات محرماً في ذلك الزمن)⁽²⁾، وفيما يلي مخطط يبين نسب كل من هارون وموسى عليهما السلام.



⁽¹⁾ - عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ج 02، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص 92؛ ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص 377؛ الطبري، (تاريخ الطبري...)، ج 01، ص 385.

⁽²⁾ - جورج بوست، (قاموس...)، مج 02، ص 388؛ سيد القمني، (إسرائيل التوراة...)، ص 133؛ سفر الخروج (06: 20)؛ سفر العدد (26: 58، 59).

⁽³⁾ - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 148.

هذا وذكرنا سابقاً أنّ فرعون أمر بقتل الأولاد الذكور حيث دعا إليه القابلتين اليهوديتين إحداهما تدعى "شفرة" والثانية "فوعة"، وأمرهما بقتل كل ذكر تلده امرأة يهودية، ولكنهما لم تمتثلا لأمر فرعون الذي سألهما عن سبب عدم تنفيذهما لأمره فقالتا له: «إنّ النساء اليهوديات لسن كالمصريات فهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة»⁽¹⁾، عندئذ أصدر فرعون أمره برمي مواليد بني إسرائيل الذكور في نهر النيل⁽²⁾ وهو ما زرع يأسا في نفوسهم، ومما سهل تنفيذ هذا القرار كون بني إسرائيل عبيدا عند المصريين وليس لهم أيّ حق من حقوق الحماية فموظفوا فرعون سلبوهم أبسط الحقوق الإنسانية العادية وأرغموهم على تأدية أكثر الأعمال مشقة⁽³⁾. ولكنّ لما أكثر فرعون من قتل ذكور بني إسرائيل خاف المصريون أن يفنوا فيصبحون هم من يؤدي الأعمال الشاقة، فقالوا لفرعون إنّه يوشك إن استمر هذا الحال أن يموت شيوخهم وغلماهم ونساؤهم فلا يمكن أن تقوم بما كان رجالهم يقوم من أعمال فيخلص إلينا ذلك، فأمر بقتل الولدان عاما وتركهم عاما⁽⁴⁾، وجد فرعون أنّ هذا الحل أسلم من الناحية الاقتصادية، وكانت أم موسى عليه السلام قد حملت بهارون في العام الذي لا يقتل فيه الغلمان فولدته علانية، بينما ولدت موسى عليه السلام في العام الذي يقتل فيه الأولاد، فحمل ميلاده خوفاً لأمه من القتل⁽⁵⁾، فخبأته عن عيون من يطلبون قتل ذكور بني إسرائيل ثلاثة أشهر⁽⁶⁾ (حسب ما ورد في سفر الخروج 02: 02)، ولما خافت افتضاح أمرها أوحى الله⁽⁷⁾ لها أن تصنع له ما

(1) - Peggu L. Day and Other, **Gender and Difference in Ancient Israel**, The Library of Congress, USA, 1984, p 178; (01: 15-19) سفر الخروج

(2) - Paul Gaffarel, Op. Cit, p 215.

(3) - ليوتاكسيل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، تر: حسان ميخائيل إسحاق، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 167.

(4) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 298؛ حمدي غنيم سليمان السيد، قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم، دار الكتب، مصر، 2002م، ص 06.

(5) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 443؛ أحمد مجت، المرجع السابق، ص 192.

(6) - G. Maspero, **Histoire Ancienne des Peuples de L'Orient Classique (Les Premières Mêlées)**, Librairie Hachatte, Paris, 1897, p 442.

(7) - آثار البعض مسألة هل تعتبر أم موسى عليه السلام نبية ما دام الله تعالى أوحى إليها؟ يقول أبو حيان: «إنّه كان يبعث لها ملك لا على جهة النبوة كما بعث إلى مريم أم عيسى عليه السلام ولكن بطريق المكاشفة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بَأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴿111﴾﴾ (سورة المائدة الآية 111)، وكما أوحى لـ"عبد المطلب" أن يسمي حفيده "محمد"، وقال الجبائي: «كان بالإراءة مناما، وعند الجمهور كان الإيحاء إلى أم موسى عليه السلام بالإلهام فوضعت في التابوت وألقته في الماء». ينظر: رشدي

يشبه الصندوق وتطليه بالحر والزفت وتلقيه في النيل وأنه سبحانه وتعالى راده إليها وجاعله من المرسلين⁽¹⁾، وأمرت أخته مريم أن تلحق بأثره وترقب مصيره حتى التقطه آل فرعون وأدخلوه القصر، ولما رأته زوجة فرعون⁽²⁾ ألقى الله عليها محبته فأبقتة راجية أن يكون قرّة عين لها ولفرعون أو يتخذانه ولداً⁽³⁾.

لكن فرعون يقول لامرأته فيما يروي الطبري: «هو قرّة عين لك ولا لي، قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرّة عين إذا لآمن به، ولكنّه أبى، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علي بالذباحين، هذا هو! قالت آسية: يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تُقْبَلُ عَنْهُ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَنْجِيَهُ وَوَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽⁴⁾، إنّما هو صبي لا يعقل، وإنّما صنع هذا من صباه (...). أنا أضع له حليا من الياقوت وأضع له جمرا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنّما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من الجمر فجاء جبرئيل فطرح في يده جمرة فطرحا موسى في فيه فأحرق لسانه، فهو الذي قال الله فيه: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾⁽²⁷⁾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾⁽⁵⁾»، قبل فرعون رجاء زوجته ولم يقتله. ويأتي آل فرعون لموسى بالمراضع فيعافهن جميعا، وهنا تتقدم أخته لتعرض على آل فرعون أن تدعو لهم امرأة عبرانية ترضعه وتكفله ويقبل آل فرعون عرضها، تحيي المرأة وهي أم موسى عليه السلام دون أن يشعر أحد بأنّها أمه، ويقبل موسى عليه السلام على ثدي أمه⁽⁷⁾.

البدرابي، المرجع السابق، ص 804؛ الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مج 04، إشر: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، 1426هـ، ص 507.

(1) - زاهية الدجاني، المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1998م، ص 47؛ يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 45؛ لؤي فتوح وشذى الدرزي، المرجع السابق، ص 92.

(2) - ذكر المفسرون أنّ الجوّاري التقطته من اليم في تابوت مغلق عليه، فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعه بين يدي امرأة فرعون التي تسمى "آسية بنت مزاحم" ابن عبيد بن الريان بن الوليد. ينظر: ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص 381.

(3) - أحمد داوود، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، دار المستقبل، دمشق، 1991م، ص 156.

(4) - سورة القصص الآية: 09؛ يذكر المفسرون أنّ هذه الآية توضح حقيقة في غاية الأهمية وهي أنّ فرعون وامرأته كانا عقيمين وليست الزوجة فقط بدليل قوله: "قرّة عين لي ولك"، وأنّ امرأة فرعون رجته ألا يقتله وأنّ يتبناه. ينظر: سعيد أبو العينين، الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن، دار أخبار الأيام، القاهرة، 1997م، ص 68.

(5) - سورة طه الآية: 27، 28.

(6) - الطبري، (تاريخ الطبري...)، ص 390.

(7) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 382، 383؛ محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 159؛

Ilana Pardes, *The Biography of Ancient Israel*, Library of Congress, California, 1997, p 31.

وقصة موسى عليه السلام وردت في التوراة كما يلي: «وَدَّهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لَأَوِي وَأَخَذَ بِنْتَهُ لَأَوِي، فَهَبَلَتْ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتْ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، حَبَّأَتْهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. ٣. وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُحَبِّبَهُ بَعْدَ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبُرْدِيِّ وَطَلَّتْهُ بِالْحَمْرِ وَالزَّرْفَةِ، وَوَضَعَتْهُ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْخَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. ٤. وَوَقَعَتْهُ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَهُ مَاذَا يَفْعَلُ بِهِ. ٥. فَفَنَزَلَتْ ابْنَتُهُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَعْتَسِلَ، وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتْ السَّفَطَ بَيْنَ الْخَلْفَاءِ فَأَرْسَلَتْ أُمَّتَهَا وَأَخَذَتْهُ. ٦. وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْهُ الْوَلَدَ وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هَذَا مِنْ أَوْلَادِ الْعِبْرَانِيِّينَ». ٧. فَقَالَتْ أُخْتُهُ لِابْنَتِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَذْغُو لَكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتَرْضَعَ لَكَ الْوَلَدَ؟» ٨. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَتُ فِرْعَوْنَ: «أَذْهَبِي». فَذَهَبَتْ الْمَرْأَةُ وَكَرَمَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. ٩. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَتُ فِرْعَوْنَ: «أَذْهَبِي بِهَذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتِكَ». فَأَخَذَتْ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ»⁽¹⁾.

أما القرآن الكريم فقد وردت قصته في أكثر من موضع نورد ما جاء في سورة القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ لَا تُقْتَلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾⁽²⁾.

من خلال النصين التوراتي والقرآني اللذين أوردا قصة موسى عليه السلام نلاحظ أنّ هناك ما اتفق

عليه النصان، كما أنّ هناك اختلافات وفروق جوهرية نذكر منها:

أ. افتقاد النص التوراتي إلى العنصر الغيبي؛ أي التدخل الإلهي في القصة كلّها فمن خلال النص لا ندري

من هي شخصية أم موسى عليه السلام، فهي امرأة عادية من سبط "لاوي" تزوجت، حملت وولدت وهذا

الولد عادي جدا ليس لله أي علاقة باصطفائه وليس لله أي علاقة بنجاته، وإكرام أمه بعودته إليها والسؤال

(1) - سفر الخروج (02: 01-09).

(2) - سورة القصص الآية: 07-13.

المطروح هنا كيف تتجرأ أم أن تلقي بابنها في الماء وهو موجود في سفظ⁽¹⁾ من البردي؟ ثم كيف استمر صبرها بعد أن ألقته في الماء؟ وماذا يمكن أن يكون شعورها وتصرفها الانفعالي حيال ولدها الذي ألقى في النهر؟⁽²⁾.

أما النص القرآني فتبدأ القصة بوحى الله تعالى للأم بأن ترضع طفلها، ونفهم من خلال النص أن أم موسى عليه السلام وخوفاً عليه من القتل أرادت فعل شيء له حين ولادته، لكن الله سبحانه وتعالى أوحى لها ألا تفعل أي سوء به بل أمرها بإرضاعه وإلقائه في اليم، وهنا يمكننا القول بأنه على المستوى البشري من المفترض أن أم موسى عليه السلام حين خافت على ولدها كان عليها إخفاءه في مكان غير مكشوف لا أن تلقيه في اليم، ولكن على المستوى الإلهي تصبح المتناقضات متوافقات، فالله تعالى أوحى لها بذلك ووحيه ليس كمثله شيء، حيث طمأنها بأنه سيرده إليها وسيجعله من المرسلين، وهو ما لم يرد في النص التوراتي⁽³⁾.

ب. جعلت التوراة الأم تحبى موسى عليه السلام بين الحلفاء وتحيى ابنة فرعون لتغتسل في نفس المكان؛ أي أن المكان كان مباحاً للجميع، وهذا لا يتفق مع ما هو معروف من أن منطقة القصر الملكي تكون منطقة محرمة على عامة الشعب من المصريين، فما بالك بالعبيرانيين!، بينما وفي موضع آخر من القرآن الكريم نفهم أن أم موسى عليه السلام وضعت في نقطة بعيدة عن القصر وحمله التيار إلى البحيرة وألقاه على شاطئها⁽⁴⁾ وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَنِ افْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَافْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلِيْقَهُ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي وَلَتُضَعَّ عَلَيَّ عَيْنِي﴾⁽⁵⁾.

ج. من خلال النصين أيضاً يقع الخلاف حول المرأة التي التقطت موسى عليه السلام، فالتوراة تقول أن ابنة فرعون هي التي التقطته، أما القرآن الكريم فيحدد أن التي انتشلتها من الماء هي امرأة فرعون، حيث يقول المفسرون أنها فرحت به وذلك ربما لأنها كانت عاقراً، فلو كان لديها أولاد لما قالت "قرة عين لي"⁽⁶⁾.

(1) - السفظ: وعاء كالجوالق (الشوال)، أو كالفقة، ويستعار للتابوت الصغير، وهو من قضبان الشجر توضع فيه الأشياء كالفاكهة وثياب المولود. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 2027؛ عصام الدين حفي، المرجع السابق، ص 35.

(2) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 24.

(3) - نفسه، ص 25.

(4) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 807.

(5) - سورة طه الآية: 39.

(6) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص ص 238، 239.

ما يمكن قوله أنه لو كانت ابنة فرعون هي التي التقطته على فرض أن فرعون هو "رئيس الثاني" الذي تزوج في 16 من عمره، ولو فرضنا أن ابنته هذه هي أول ما رزق به وعمره 17 سنة ولما كان عمره 30 سنة كانت ابنته هذه لا تزال طفلة في 13 من عمرها، ومثلها في حاجة إلى دمية تلهو بها لا طفل تتبناه⁽¹⁾، وعليه فالأقرب إلى المنطق العقلي أن التي التقطت موسى عليه السلام هي امرأة فرعون وليست ابنته لأن المرأة المتزوجة والعاقرة هي التي تجد في الطفل منية لقلبها، كما أن البنت لا تعرف معنى الأمومة، وإذا اعتبرنا أن ابنة فرعون هي من انتشل موسى عليه السلام هذا يعني أن امرأة فرعون ليست عاقرا فما حاجتها لتبني طفل؟⁽²⁾.

د. أما بالنسبة لدور أخت موسى عليه السلام فتمثل في المراقبة وهو ما ورد في التّصين، لكن الاختلاف يقع في قوله تعالى⁽³⁾: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾⁽⁴⁾، وهذا يعني أن امرأة فرعون جلبت من يرضع الصبي فأبى⁽⁵⁾، أما النص التوراتي فنفهم منه أن آل فرعون أدركوا من أول الأمر أنه ابن لإحدى العبرانيات، ولكن المنطق أن تحرص الأم على إخفاء هوية ابنتها ولعلها ألبسته ملابس مصرية، تقول إحدى الروايات أنها وهي تضعه في الصندوق ومن شدة اضطرابها وضعت تحته نسيجا من صنعها لحمايته من خشونة نبات البردي الذي صنع منه الصندوق، وهو ما جعل كبير الكهان يتفطن إلى حقيقة أن قطعة النسيج من صنع بني إسرائيل، ولما جاءت أم موسى عليه السلام لترضعه زادت شكوكه في أن يكون الطفل من بني إسرائيل، ولكنه كتم شكوكه لأن بعض المصريين كانوا كثيرا ما يشترون مثل هذه الأقمشة من بني إسرائيل، ووجودها في الصندوق ليس دليلا مؤكدا على أن الطفل من بني إسرائيل⁽⁶⁾.

2. موسى عليه السلام بين الاسم المصري والأصل الإسرائيلي (العبراني):

ذكرنا سابقا أن موسى عليه السلام ابن عمران وأمه يوكابد بنت لاوي، ورأينا أيضا من خلال التوراة أن نسبه ينتهي عند إبراهيم عليه السلام مروراً بقاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وهو ما تجمع عليه جل

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 807.

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 239.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 26.

(4) - سورة القصص الآية: 12.

(5) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 26.

(6) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص ص 807-811، 812.

المصادر الإسلامية، وبعد التعرض لقصة وصوله إلى قصر فرعون من المصدرين التوراتي والقرآني ونظرا للاختلاف الشديد بين علماء التاريخ والدين حول أصله نتساءل: هل موسى عليه السلام مصري أم عبراني؟.

ورد في سفر الخروج: «¹⁰وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْهُ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَكَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَمَتْ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي أَنْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»⁽¹⁾، ولما كانت اللغة العبرية تقلب السين شينا مع إمالة المد فإن اسمه في العبرية هو "موشيه"، قيل مشتق من الفعل العبري "مشا"؛ أي "انتشل" فهو "موشيه" أي منتشل لأنه انتشل من الماء، وقالوا أيضا أن الفعل "مشا" يفيد معنى "المخلص" فهو المخلص الذي انتشل بني إسرائيل من مصر وهو مخرجهم أي مخلصهم⁽²⁾، بيد أن هذا التفسير مغلوط قطعاً يقول "فرويد"، فأحد واضعي "المعجم اليهودي" يؤكد أن التأويل التوراتي لاسم "من انتشل من الماء" هو اشتقاق شعبي للكلمة يتعارض أصلاً مع الصيغة العبرانية المتعدية "موشي" التي تعني على أبعد تقدير "الساحب ثانية"، وهذه الحجة تستند أيضاً إلى واقعيتين الأولى: أنه من غير المعقول أن نفترض بأميرة مصرية المعرفة بأصول الاشتقاق في العبرية⁽³⁾.

وعليه فكيف لهذه الفتاة أن تطلق هذا الاسم العبراني على هذا الطفل علماً أن المصريين كما تقول التوراة كانوا يعتبرون بني إسرائيل قوماً من الدرجة الثانية، كانوا لا يتكلمون لغتهم ولا يتبعون عاداتهم، فأين تعلمت امرأة فرعون التي كانت تعيش داخل البلاط الفرعوني لغة بني إسرائيل؟ وكيف اهتدت إلى هذه التسمية التي يدل شرحها على أنها كانت على علم باللغة التي كانت متداولة بين اليهود بمصر⁽⁴⁾، أمّا الواقعة الثانية فمن المؤكد تقريباً أن الماء الذي انتشل منه الصبي (موسى عليه السلام) لم يكن ماء النيل⁽⁵⁾.

وعلى أي حال فإن كثيراً من الباحثين قد ربطوا منذ سنين طويلة اسم موسى عليه السلام وهو لفظ مشتق من مصدر الولادة بمعنى الولد أو الوليد. بأصول في اللغة المصرية القديمة⁽⁶⁾، فالإمام الطبري يرى أن اسم

(1) - سفر الخروج (02: 10).

(2) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 808؛ أحمد داوود، (العرب والساميون...)، ص ص 154، 155.

(3) - Sigmund Freud, Op. Cit, p p 07, 08.

(4) - إدريس اعبيزة، المرجع السابق، ص 107.

(5) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 08.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 392.

موسى عليه السلام إنما هو اسم مصري يتكون في اللغة المصرية القديمة من كلمتين "ماء وشجر"، لأنه التقط من بين الماء والشجر فالماء في القبطية "مو" والشجر "شا" أو "سا"⁽¹⁾.

وهو ذهب إليه المؤرخ "جيمس هنري برستد" من أنّ اسمه اسما مصرياً، بل هو نفس الكلمة المصرية القديمة "مس" ومعناها "طفل" وهي مختصرة من اسم مركب كامل كالأسماء "أمن مس" ومعناه "أمون طفل" أو "بتاح مس" ومعناه "بتاح طفل"، وهذه الأسماء المركبة نفسها هي الأخرى مختصرات للتركيب الكامل "أمون أعطى طفلاً" أو "بتاح أعطى طفلاً"، وقد لقي اختصار الاسم إلى كلمة "طفل" قبولاً منذ زمن مبكر إذ كان سريع التداول والتناول بدلاً من الاسم الكامل الثقيل، على أنّ الاسم "مس" (الطفل) نجده كثير الانتشار على الآثار المصرية القديمة ولا شك في أنّ والد "موسى عليه السلام" كان قد وضع قبل اسم ابنه اسم إله مصري مثل "أمون" أو "بتاح" ثم زال ذلك الاسم الإلهي تدريجياً لكثرة التداول حتى صار الولد يسمى "موسى"⁽²⁾.

فالظاهر أنّ اسمه هو المقطع الثاني لاسم مركب مثل "أحمس موسى"؛ أي "أحمس" وفقاً للنطق المتعارف عليه نقلاً عن النطق اليوناني، و"رع موسى"؛ أي "رمسيس" و"تخوت موسى" أي "تختمس"⁽³⁾، ويعلق "فرويد" على قول "برستد" بالدهشة لتجاهل "برستد" بعضاً من الأسماء المركبة من موسى أو "مس" مع أسماء الآلهة، ثم يعرب عن دهشته كذلك أنّ واحداً من العلماء كثيري العدد الذين أقروا مصريّة اسم موسى عليه السلام أصلاً واشتقاقاً، لم يفكروا في أن يكون موسى عليه السلام -الشخص لا الاسم- مصرياً أيضاً⁽⁴⁾، وأنّه قد تهذب بكلّ حكمة المصريين⁽⁵⁾، ويرى "فرويد" أنّ هذا مرجعه ربما إلى تقديس مرويّات التوراة التي لا يمكن التغلب عليها وربما بدا لهم أنّ القول بأنّ موسى عليه السلام مصري غير عبري، وعلى أي حال حتى الاعتراف بالأصل المصري لاسم موسى عليه السلام فإنّه لا يستخلص من هذه الواقعة أي استنتاج حول أصل النّبي نفسه⁽⁶⁾.

بناءً على هذه الحجج التي تنتهي بأنّ اسم موسى عليه السلام اسماً مصرياً ادعى المؤرخون أنّ أصله مصري،

(1) - الطبري، (تاريخ الطبري...)، ص 390.

(2) - جيمس هنري بريستيد، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1965م، ص 376.

(3) - صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي...)، ص 81.

(4) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 08.

(5) - سفر أعمال الرسل (07: 22).

(6) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 09.

وأَنَّهُ كان ذا مكانة بين الحاكمين⁽¹⁾، إذ كان ضابطاً في جيش مصر ضد الأحباش استناداً إلى ما قاله "جوزيف فلافيوس"⁽²⁾، وهنا تساءل "فرويد" بأنَّه لو سلمنا بجنسية موسى عليه السلام المصرية فسيكون علينا من فورنا أن نفك لغزاً جديداً وصعباً، فحين يتهيأ شعب من الشعوب (أو قبيلة من القبائل) لتنفيذ مشروع كبير، ينبغي أن نتوقع ظهور فرد يتزعم الحركة أو يحمل رفاقه على انتخابه زعيماً، ولكن كيف لنا أن نتصور أن مصرياً كريم المولد، وربما أميراً أو كاهناً أو موظفاً عالي المقام، أمكن له أن يضع نفسه على رأس جماعة من أجناب مهاجرين ينتمون إلى حضارة دنيا؟ كيف نفسر أنَّه غادر الوطن معهم؟ نحن نعلم كم كان المصريون يستخفون بالشعوب الأجنبية، وهذا بالضبط ما يجعل الواقعة مستبعدة الاحتمال⁽³⁾.

واستبعاد احتمالها في رأيه ما حال بين من أقر من المؤرخين بالأصل المصري لاسم موسى عليه السلام، ونسبوا إليه حكمة مصر وبين التسليم بإمكانية جنسيته المصرية، وسرعان ما تضاف إلى هذه الصعوبة صعوبة أخرى، فموسى عليه السلام لا ننسى أنَّه لم يكن زعيماً سياسياً لليهود المستقرين في مصر فحسب، بل كان مشرعهم ومربيهم والرجل الذي فرض عليهم ديناً جديداً أعطاه الاسم الذي ما يزال يحمله إلى اليوم "الدين الموسوي"، ولكنَّ السؤال المطروح: هل في استطاعة شخص واحد إيجاد ديانة جديدة بمثل هذه السهولة؟ ثم أليس من الطبيعي عندما يرغب شخص ما في أن يؤثر في ديانة الآخرين أن يحاول تحويلهم إلى ديانته هو؟⁽⁴⁾.

فبنو إسرائيل في مصر لم يكونوا مجردين من الديانة وإذا كان موسى عليه السلام هو الذي أعطاهم ديانة جديدة وكان هو نفسه مصرياً، فليس من الممكن إذا أن نرفض الظن بأنَّ هذه الديانة الجديدة هي الديانة المصرية، وبعد أن عقد "فرويد" مقارنة بين المصرية واليهودية خلص إلى مصرية موسى عليه السلام⁽⁵⁾.

وهناك سمة أخرى تعزى إلى موسى عليه السلام تستحق الذكر، إذ يقال أنَّه كان يكاد يبين حين يتكلم؛ أي بطيئاً وثقيلاً في الكلام⁽⁶⁾ وهذا ما اضطره إلى الاستعانة بأخيه هارون عليه السلام، وهو ما جعل "فرويد"

(1) - كامل سعفان، المرجع السابق، ص 11.

(2) - Flavius Josèphe, (**Histoire...**), Tome I, L II, 248-249.

(3) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 16.

(4) - Ibid.

(5) - Ibid.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 395.

يستخلص أنه مصري بعد طرحه لمجموعة من الأسئلة نوردها في قوله: «أفلا تشير القصة عن هذا الطريق الملتوي إلى أن موسى عليه السلام كان أجنبيا يعجز على الأقل في بدء علاقاته مع الساميين عن الاتصال بهم بدون معونة مترجم؟ إن لفي ذلك تأييدا للأطروحة: أن موسى عليه السلام كان مصريا»⁽¹⁾.

حيث تقول التوراة على لسان موسى عليه السلام مخاطبا ربه: «¹⁰فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبُ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا أَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ، وَلَا مِنْ حِينِ كَلَّمْتَنِي بِكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْقَوْمِ وَاللِّسَانِ» (...)¹²فَالآنَ إِذْ هَبْتُ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ قَوْمِكَ وَأَمْلَأُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» (...)¹⁴فَهَمِمِّي مُخَضَّبُ الرَّبِّ عَلَيَّ مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونَ الْأَوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَمَلُّهُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هُوَ خَارِجٌ لِاسْتِثْبَالِكَ. فَحِينَئِذَا يَبْرَأُكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، (...)¹⁶وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ مَعَكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ قَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِيْمًا.»⁽²⁾.

وهذا يعني أن الكليم عليه السلام - فيما تروي التوراة - كان يعاني من التلعثم أو العجز عن النطق ولذلك كان عليه أن يلتمس مساعدة هارون عليه السلام أخيه في مهمته مع فرعون، وربما مع بني إسرائيل الذين أشار إليهم النص باسم "الشعب"⁽³⁾، وربما إلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿24﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذُكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿36﴾﴾⁽⁴⁾.

إذا أخذنا في اعتبارنا - عامل التشويه والتحوير - على حقيقة أن موسى عليه السلام كان يتكلم لغة أخرى، ولم يكن قادرا على التفاهم مع شعبه الجديد من الساميين بدون مساعدة مترجم على الأقل في بداية عهده بهم، وفي هذا دليل على صحة نظرية أن موسى عليه السلام كان مصريا أو لغته على الأقل، غير أن هناك من يرى أنه كان لا يكاد يبين حين يتكلم لأنه أصيب بحبسة في لسانه نتيجة لتأخر إرضاعه، هذا فضلا على أن أحبار اليهود - إلى جانب المتأثرين بالإسرائيليات - أتما يرون في هذا الخصوص أسطورة سبق وأن أشرنا

(1) - Sigmund Freud, Op.cit, p p 25, 26.

(2) - سفر الخروج (04: 10-12-14-16).

(3) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 14، ص ص 51، 52.

(4) - سورة طه الآية: 24-36.

إليها في الجزء الأول من هذا الفصل⁽¹⁾.

وما يمكن قوله أنه إذا أردنا مناقشة الرأي القائل بمصرية موسى عليه السلام أصلاً واشتقاقاً نورد قول كامل سعفان: «حجة من يدعون أنه مصري كون اسمه مصرياً زعم باطل لأن الاسم والمكانة يرجعان إلى تبنى امرأة فرعون له كما تقول عبارة القرآن الكريم في سورة القصص الآية 07-09 بعدما أمر فرعون بذبح مواليد بني إسرائيل من الذكور»⁽²⁾، ولكنّه وبالرغم من استشهاده بالآيات القرآنية إلا أننا نجد في الفقرة التي تلي ما ذكرناه يحاول التخبط فيما ذكره وهو ما نفهمه من قوله: «وبدون نظر إلى ما جاء في القرآن الكريم فليس ما يمنع من التسمي بالأسماء المصرية خلال خمسمائة عام بحكم الوجود الاجتماعي الذي يتبادل العادات والتقاليد والثياب والأطعمة والأسماء والأهواء...»⁽³⁾.

أما فيما يخص نظرية "برستد" فيمكننا دحضها بالتساؤل التالي: لماذا يطلق والد موسى عليه السلام عليه اسماً مصرياً دون ابنه هارون عليه السلام؟ أليس من الغريب أن يسمي والد موسى عليه السلام العبري ابنه باسم مصري بينما تطلق عليه امرأة فرعون المصرية اسماً عبرياً؟، وعليه فالتسمية لم يطلقها عليه أبوه كما يزعم "برستد" وإنما أطلقتها عليه امرأة فرعون كما سبق وأن ذكرنا، فبديهي أنّ الملكة المصرية لغة وثقافة إنما تطلق على موسى عليه السلام اسماً مصرياً وليس عبرياً، ونحن نعلم أنّها ملكة مصرية تتكلم اللغة المصرية وتفكر بها، وما كان لها أن تتحدث العبرية بين مواطنيها حتى تتخذ للطفل مع كراهية شائعة للعبريين آنذاك اسماً عبرياً⁽⁴⁾.

هذا من ناحية ومن أخرى فإنّ كلمة "موسى" كما حددها "برستد" ليست لها دلالة قوية على أصلتها، فالكلمة تحمل معنى عاماً وهو "طفل"، صحيح أنّ تسمية "موسى" قد تكون جزء من الكل لكنّ ما يهم أنّ هذا الجزء هو الذي شاع في الاستخدام في كثير من الأسماء المركبة المشابهة في اللغة المصرية القديمة، فلماذا أصبح الجزء "موسى" من اسم مركب علماً على الكل بينما لم يحدث هذا مع بقية الأسماء المركبة والمشابهة؟ بمعنى آخر لماذا لم يسقط الجزء في الأسماء المصرية "أحمس"، "تحتمس"، "رمسيس"، ليبقى الجزء الأخير "مس" ليدل على التسمية الكلية؟ الإجابة معروفة وهي أنّ سقوط الجزء الأساسي من التسمية المركبة يجعل من تسمية

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 396، 397.

(2) - كامل سعفان، المرجع السابق، ص 11.

(3) - نفسه.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 402.

"مس" بمعنى "طفل" تسمية لشخصيات عديدة لا يمكن التفريق بينها، هذا من جهة ومن زاوية أخرى إن صحت تسمية "موسى" بهذه التسمية من طفولته فهل تصبح هذه التسمية في مراحل شبابه وشيخوخته؟⁽¹⁾.

أما "فرويد" فيمكن أن نقول أنه استند إلى بعض الأدلة اللغوية التي استقاها من علماء المصريين والتي على أساسها بنى نظريته الخاصة بالأصل المصري لموسى عليه السلام، وقد أخطأ حين ركز تركيزاً شديداً على هذا الجانب واعتبره المفتاح الرئيسي لإثبات مصرية موسى عليه السلام ومنه مصرية ديانته، فعلى الرغم من حذقه في الاستدلال على ذلك ومحاولته إثبات نظريته إلا أن هناك وجوه ضعف في أدلته⁽²⁾، ومنه القول بمصريته فيه من الخطورة ما فيه فاحتمالات الخطأ فيه كثيرة⁽³⁾، فالاعتماد الكلي على الدليل اللغوي في إثبات النظرية على الرغم من أهميته التي لا نتجاهلها إلا أنه ليس كافياً، فمن المعروف أن الأقلية إذا ما عاشت وسط أغلبية تخالفها في الفكر واللغة عادة ما نجد تلك الأقلية تتبنى لغة الأغلبية، ومن مظاهر هذا التبني إطلاق أسماء الأعلام الخاصة بالأغلبية على أبناء الأقلية، إما تعبيراً عن الاندماج الكلي أو الجزئي في حياة المجتمع الكبير، أو ربما تعبيراً عن نوع من الحذر في المجتمعات التي تمارس فيها الأغلبية ألواناً من الاضطهاد ضد الأقلية، وهذا قد ينطبق على حالة بني إسرائيل في مصر إذا ما اقتنعنا بمصرية اسم موسى عليه السلام⁽⁴⁾.

وعلى هذا الأساس نرى أن تسمية موسى عليه السلام باسم مصري لا يمكن أن يكون دليلاً كافياً على مصريته، فكل التناقضات والملازمات تدعونا إلى الأخذ بالأصل العبري لموسى عليه السلام مع التحفظ فيما يتعلق بالصيغة التي ورد بها اسمه في التوراة، أما الأسباب التي تدعونا إلى هذا ورفض الرأي القائل بالأصل المصري لموسى عليه السلام نذكر منها:

1/ إجماع المصادر الإسلامية على أن موسى عليه السلام قد ولد لامرأة من بني إسرائيل وأن هارون أخوه فهما إذا من ذرية إبراهيم عليه السلام، شأنهما شأن إسحاق ويعقوب عليهم السلام⁽⁵⁾.

(1) - محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، القاهرة، 1998م، ص ص 67-77.

(2) - نفسه، ص 77.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 400.

(4) - محمد خليفة حسن أحمد، (تاريخ الديانة اليهودية)، ص ص 77، 78.

(5) - ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص ص 297، 298؛ ابن كثير (قصص الأنبياء)، ص 377؛ الطبري، (تاريخ الطبري...)، ج 01،

2/ أن الرسل تبعث في أقوامها وموسى عليه السلام أرسل إلى بني إسرائيل ومن ثم هو منهم⁽¹⁾، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽²⁾.

3/ تأكيد التوراة على عبرية موسى عليه السلام وكذا عبرية اسمه، فهناك فقرات عديدة في التوراة تشير إلى ذلك⁽³⁾، أمّا وصفها له على لسان بنات رعوثيل بأنه رجل مصري (سفر الخروج 2: 18، 19)، أمر طبيعي ذلك لأنه تربى في قصر فرعون وعاش في مصر، فبديهى أن يكون مصرياً في لسانه وهيئته⁽⁴⁾، هذا وأكد القرآن الكريم أيضاً على انتمائه إلى بني إسرائيل⁽⁵⁾ عامة وإلى الجماعة الإسرائيلية في مصر خاصة⁽⁶⁾.

هذا وكان موضوع دعوته بجانب دعوة فرعون إلى الإقرار بتوحيد الله وربوبيته، إنّما هو إطلاق سراح بني إسرائيل من فرعون وقومه المصريين، كما يبدو ذلك واضحاً في آيات الذكر الحكيم⁽⁷⁾، والأمر كذلك بالنسبة إلى نصوص التوراة⁽⁸⁾، وهو ما يشير بوضوح إلى أنّ مهمته تمثلت في إخراج بني إسرائيل من مصر وبالتالي اتقاء شر العذاب المهين الذي كانوا يتعرضون له في أرض الكنانة، وليس من المنطق أن يكون موسى عليه السلام مصرياً ثم تكون دعوته إطلاقاً بني إسرائيل ثم الخروج بهم من مصر إلى كنعان⁽⁹⁾.

4/ بالنسبة للقائلين أنّ اسمه بالعبرية "موشيه" وأنّه مشتق من الفعل العبري "مشا" الذي يعني "المخلص"، فهي تسمية تنطبق تماماً على وظيفة موسى عليه السلام ومهمته ألا وهي خلاص بني إسرائيل⁽¹⁰⁾، ولكنّ نحن نعلم أنّه تربى عند فرعون وزوجته، فلو كان فرعون يعرف أنّ هذا الطفل هو مخلص بني إسرائيل لما تركه يعيش

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 401.

(2) - سورة إبراهيم الآية: 04.

(3) - محمد خليفة حسن أحمد، (تاريخ الديانة اليهودية)، ص 82؛ سفر الخروج (2: 06-11).

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 402.

(5) - ينظر: سورة البقرة (246)، سورة يونس (87)، سورة الإسراء (2، 101)، سورة السجدة (23)، سورة غافر (53).

(6) - محمد خليفة حسن أحمد، (تاريخ الديانة اليهودية)، ص 82.

(7) - ينظر: سورة الأعراف (104، 105)، سورة طه (47)، سورة الشعراء (16، 17).

(8) - ينظر سفر الخروج (3: 07-22)، (5: 01-03)، (6: 10-13).

(9) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 401، 402.

(10) - محمد خليفة حسن أحمد، (تاريخ الديانة اليهودية)، ص 86.

فضلا على أن يتبناه، كما أنّ الرأي الذي يرجع الاسم إلى جذر عبري فيه نظر لأنّ زوجة فرعون كما سبق الذكر ما كان عليها أن تطلق عليه اسما عبريا حتى وإن تأكدت أنّه ابن لإحدى العبرانيات⁽¹⁾.

5/ أمّا الاعتماد على أنّ موسى عليه السلام كان بطيئا في الكلام، وبالتالي استعانت به بأخيه هارون عليه السلام في تبليغ رسالته إلى بني إسرائيل دليل على أنّه مصري، استنتاج فيه من الخطأ أكثر ما فيه من الصواب، لأنّهم اعتمدوا على النصوص التوراتية (سفر الخروج 04: 10-16، 27-31)، سبق وأن ذكرنا أنّ التوراة المتداولة اليوم ليست هي توراة موسى عليه السلام وإنّما أصابها التحريف، وأنّ القرآن قد جاء لتصحيح ذلك التحريف.

وعليه فإننا نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن شكوى موسى عليه السلام من حبسة لسانه كانت في مواجهة فرعون وليس في مواجهة بني إسرائيل⁽²⁾، يقول تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿24﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاخْلُقْ عِشَّةً مِنِّي لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿36﴾ ﴿3﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿10﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿11﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونِ ﴿12﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿13﴾﴾⁽⁴⁾.

أمّا فيما يخص الاستدلال على مصرية موسى عليه السلام لأنّه كان يتكلم اللغة المصرية القديمة فنقول أنّه كان من البديهي أن يتحدثها لأنّها لغة المجتمع الذي عاش وترى فيه، وفي نفس الوقت معرفته بلغة قومه ألا وهي العبرية، ومن هنا نجد أنّ معرفة موسى عليه السلام باللغة المصرية القديمة أمر لا يحتاج إلى دليل، ولكن معرفة بها لا تبرر بأنّه مصري الأصل (إمّا بسبب المولد والنشأة أو بسبب معرفته والتحدث بالمصرية القديمة)، أمّا معرفته باللغة العبرية فأمر لا يقبل الشك فهي لغة قومه، وهي أيضا لغة التوراة التي أنزلت عليه⁽⁵⁾.

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 808.

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 404، 405.

(3) - سورة طه الآية: 24-36.

(4) - سورة الشعراء الآية: 10-13؛ ينظر كذلك سورة القصص الآية: 30، 35؛ سورة الزخرف الآية: 51، 52.

(5) - محمد خليفة حسن أحمد، (تاريخ الديانة اليهودية)، ص ص 81، 82.

6/ وأخيراً ومن خلال ورود قصة موسى عليه السلام في كل من سورة القصص (03-21)، سورة الشعراء (18-22) لا يبقى مجال للشك في أنّ كليم الله عليه السلام إنّما كان من بني إسرائيل، فقد ولد كما ذكرنا آنفاً بالتفصيل في تلك الفترة العصيبة التي سلبت الله فيها فرعون على بني إسرائيل، فبعد أن أخفته أمه حيناً من الدهر وبعد أن أوحى الله لها أن تلقيه في اليم لتقطه آل فرعون ليكون له عدواً وحزناً، وهكذا أراد الله أن ينشأ موسى عليه السلام في قصر فرعون، فبديهي أنّه لو كان مصرياً ما كان تعرض لكل تلك المحن، كما أنّ فرعون ما كان يقتل أبناء المصريين وإنّما كان يفعل ذلك مع بني إسرائيل دون غيرهم⁽¹⁾.

هذا وتستوقفنا نقطة مهمة تتمثل في أنّ قصة موسى عليه السلام مستوحاة من الأسطورة وهو ما يذهب إليه "أحمد سوسة" وهي أسطورة بابلية مكتوبة بالخط المسماري عثر عليها في المنطقة الأكديّة في جنوب العراق وهي تشبه قصة ولادة الكليم عليه السلام ونشأته، والأسطورة منقولة عما رواه "سرجون" ملك الأكديين عن نفسه، وأنّه لا يعرف أباه حيث حملت به أمه وولدت سرّاً، وخبأته في صندوق من البردي وأحكمت بابه بالقيصر ثم ألقته في الفرات⁽²⁾، وحسب الأسطورة تبناه أحد الصيادين واسمه "أكي" وبقي عنده حتى أصبح تحت حماية الإلهة عشتار، وعمل بستانياً لملك "كيش"⁽³⁾ ثم صار ملك "سومر" و"أكاد"⁽⁵⁾.

هذا وقد أورد "سوسة" في الحاشية ما يلي: «هذا ما جاء في كتاب "سيتون لويد"، غير أنّ الأستاذ "طه باقر" قد أفاد في تعليقه على ذلك أنّ النّص الوارد في كتاب "سيتون" يمثل رأينا قديماً وأنّ البحث الحديث يرى أنّ أم سرجون كانت كاهنة علياً من صنف الكاهنات المحرم عليهن الزواج أو على الأقل إنجاب الأطفال»⁽⁶⁾.

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 406.

(2) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 10.

(3) - كيش: مركز أربع سلالات في تاريخ وادي الرافدين، والفرنسيون أول من نقب فيها بإدارة "هنري دي جينوايلايك" عام 1927م، وفيما بعد فريق من الإنجليز والأمريكان ما بين 1923م-1933م، وعثر فيها على قصر سومري وكذا مقبرة تعود إلى سلالة مبكرة. ينظر: فهد حماد حسين، موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف ولغات)، دار أسامة، الأردن، 2003م، ص 545.

(4) - Charles Saint-Parot, **Histoire de L'Irak de Sumer à Saddam Hussein**, édit Ellipses, Paris, 1999, خزعل الماجدي، إنجيل بابل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998م، ص ص 254، 255؛ p 20.

(5) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 203.

(6) - نفسه، ص 203؛ Charles Saint-Parot, Op. Cit, p 20.

من خلال هذه الأسطورة نجد أنّ كل من موسى عليه السلام و"سرجون" ولدا في ظروف صعبة، الأول ولد في الوقت الذي أمر فيه فرعون مصر بقتل كل مولود ذكر من العبرانيين، و"سرجون" يولد في ظروف غامضة إذ ولدته أمه في السر، وإذا كانت أم موسى عليه السلام لم تستطع إخفائه خاصة عندما بدأ يكبر ما جعلها تلقي به في اليم خوفا من بطش فرعون، فإنّ أم "سرجون" خوفا من العار ألقته به في الأخرى في الفرات، وإذا كانت امرأة فرعون هي من انتشلت موسى عليه السلام واحتضنته وتولت تربيته، فإنّ "سرجون" هو الآخر يقع بين يدي رجل اعتنى به إلى أن استطاع الإمساك بأمور الدولة التي يتحدث عنها في روايته⁽¹⁾. وما يمكن قوله في الأخير هو أنّ ولادة "سرجون" التي أشرنا إليها تبقى من الأساطير الشرقية القديمة رغم تشابه أحداثها مع ولادة موسى عليه السلام الذي تعترف بنبوته الديانات الثلاث.

ثانياً: موسى عليه السلام وقتله للمصري:

بعد حديثنا عن مولد موسى عليه السلام والتي تمثل المرحلة الأولى من حياته، والاختلاف في اسمه وبالتالي أصله، ننتقل إلى المخططة الثانية والمتمثلة في نشأته في القصر الفرعوني إلى غاية حادثة قتله للمصري وعليه نتساءل: كيف كانت نشأة موسى عليه السلام في قصر فرعون؟ وهل ظل موسى عليه السلام في القصر؟ وما هي أسباب فراره من مصر؟.

نشأ موسى عليه السلام في قصر فرعون، أعظم ملوك الأرض في عصره كما ينشأ الأمراء ويتعلم - كما يقول المؤرخون - القراءة، الكتابة، الحساب ونسخ الصحائف على البردي، وتعلم شيئاً من الفلك، الجغرافيا والتاريخ، وقرأ من قصص المصريين وحكمهم⁽²⁾، حيث نقرأ في الإنجيل: «فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُفْتَدِرًا فِيهِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ»⁽³⁾.

هذا وقد أورد "عبد الوهاب النجار" عن فترة صباه مايلي: «إنّ البلاط الفرعوني تولى تربيته كما كانوا يربون أبناء الملوك في ذلك العهد بواسطة الكهنة ورجال الدين بحسب التقاليد التي كانت لذلك البيت في تلك الأيام، وأنّ يكون موسى عليه السلام قد تعلم تعليماً راقياً»، إلا أنّ بعض علماء الأزهر انتقدوا هذا لأنّ تعليم

(1) - إدريس أعبيزة، المرجع السابق، ص 108.

(2) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 69؛ أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 195.

(3) - سفر أعمال الرسل (07: 22).

الكهنة لا بد وأنه كان يتضمن شيئاً عن العقيدة المصرية وهي وثنية في مجملها، الأمر الذي يمتنع على الأنبياء حتى في صغرهم، ليرد " النجار " بأن ما قصده هو تعلمه أصول القراءة والكتابة والحساب والهندسة»⁽¹⁾.

أما " رشدي البدراوي " فأبدى رأيه قائلاً: «وفي رأينا أن تعلم القراءة والكتابة باللغة المصرية القديمة كان أمراً حتمياً ولا شك أنه تعلم أيضاً لغة بني إسرائيل نظراً لما اختزن في عقله لما كان رضيعاً في بيت أمه، وبعد ذلك من بعض الأفراد من بني إسرائيل الذين كانوا يخدمون في القصر الملكي، أما أكثر من ذلك فمشكوك فيه لأن فرعون استبقاه مجاملة لامرأته ولم يكن لديه دافع أبوي للاهتمام بتثقيفه»⁽²⁾.

وعلى أي حال لسنا نعرف من حياة موسى عليه السلام منذ مولده وحتى صدر شبابه شيئاً على وجه اليقين⁽³⁾، ومنه كيف كانت حياته في القصر الفرعوني، فقد سكت التوراة والقرآن الكريم عن تلك السنوات الطوال ما بين مولده والحلقة التالية التي تمثل شبابه واكتماله، فلا نعلم كيف تربى في قصر فرعون ولا كيف كانت صلته بأمه بعد فترة الرضاعة، ولا كيف كان مكانه في القصر أو خارجه بعد أن شب وكبر⁽⁴⁾، إذ انتقلت التوراة والقرآن الكريم مباشرة للحديث عن موسى عليه السلام وقد صار شاباً⁽⁵⁾.

جاء في النص التوراتي: «**وَوَحَّدَهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ حَرَّمَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِيهِ أَثْقَالَهُمْ،**

فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا مِصْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ،¹² فَالْتَمَعَتْ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَن لَيْسَ أَحَدٌ، فَهَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّفْلِ.»⁽⁶⁾، أما السياق القرآني فجاء على النحو التالي: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿14﴾ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴿15﴾ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴿16﴾ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** ﴿17﴾⁽⁷⁾.

(1) - عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ط 03، دار التراث العربي، لبنان، (د.ت)، ص ص 160، 161.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 813.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 168.

(4) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 69.

(5) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 239.

(6) - سفر الخروج (02: 11، 12).

(7) - سورة القصص الآية: 14-17.

من خلال النصين يتضح لنا أنّ موسى عليه السلام تورط في قتل مصري، وعليه فإنّ الإطار العام للنصين في القصد واحد، إلا أنّ القرآن الكريم ذكر أموراً لم تذكرها التوراة حيث اختلف النص القرآني عن التوراتي في الأسباب، ففي التوراة موسى عليه السلام قتل المصري تعصبا لبني جنسه دون أن يطلب منه، ثم تقول أنّه دفن المصري في الرمل، بينما ورد في القرآن الكريم أنّه قتله في المدينة وكان الناس في غفلة، ثم إنّّه لم يقدم على وكز الرجل إلا بعد أن استغاث به الرجل الآخر، والاستغاثة تظهر أنّ المستغيث ضعيف لا يقدر أن يصمد أمام خصمه⁽¹⁾، ثم إنّ القرآن الكريم يقول باللفظ "وكزه" والوكز ليس بالضرب القاتل، ولكن إرادة الله نفذت الأمر، لذلك تعجب موسى عليه السلام من الذي جرى⁽²⁾، وهذا دليل على أنّه لم يرد القتل بقدر ما كان يريد الردع، لأنّه لا يعرف ولا يدرك أنّ وكزته ستؤدي إلى قتل الرجل⁽³⁾.

هذا ويتضح أيضا من النص القرآني أنّ موسى عليه السلام ندم على مظاهرته للإسرائيلي ضد المصري والذي كان من نتيجتها قتل نفس حرم الله قتلها، ومن ثم فقد عزم بعد أن تاب وأتاب ألا يكون ظهيرا للمجرمين، بينما لم ترد أي إشارة في التوراة على ندمه⁽⁴⁾.

تكرر الموقف في اليوم التالي حيث وجد موسى عليه السلام نفس الإسرائيلي يشتبك مع مصري آخر ويستنصره مرة ثانية فعنفه موسى عليه السلام على ذلك ووجهه على كثرة شره، فحسب الإسرائيلي أنّ موسى عليه السلام يريد قتله فبادره بالقول: «أتريد قتلي كما قتلت الفرعوني بالأمس»⁽⁵⁾، وإلى هذا يشير الله تعالى في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ﴾⁽¹⁸⁾ ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽¹⁹⁾ ﴿⁽⁶⁾، أمّا التوراة فنقرأ فيها: «⁽¹³⁾ ثُمَّ خَرَجَ فِيهِ الْيَوْمَ

(1) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 240.

(2) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 29.

(3) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 240.

(4) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 70؛ زاهية الدجاني، المرجع السابق، ص 54؛ أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، المرجع السابق، ص 44.

(5) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 146؛ حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 09؛

إدريس أعبيزة، المرجع السابق، ص 59.

(6) - سورة القصص الآية: 18، 19.

الثَّانِي وَإِذَا رَجَلَانِ مِنْبِرَانِيَانِ يَتَخَاَصِمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟»⁽¹⁾ فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا لِمَلِينَا؟ أَمْفَتَكِرُ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟»⁽¹⁾.

ككل مرة نجد اختلاف بين المصدرين فالتوراة نصت على أن المتخاصمين في المرة الثانية كلاهما من بني إسرائيل وليس أحدهما من الأقباط، بينما يفهم من السياق القرآني أن أحد المتخاصمين كان قبطيا -مصريا- كما في المرة الأولى بدليل قوله تعالى: ﴿بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾؛ أي عدو موسى عليه السلام وعدو الإسرائيلي، وهم في ذلك الوقت الأقباط من شيعة فرعون⁽²⁾، هذا فيما يتفق النصان على أن الشخص الذي استغاث بموسى عليه السلام هو الذي فضح أمره بقتل المصري في الحادثة الأولى، فبعد إدراك المصري أن موسى عليه السلام هو القاتل⁽³⁾، عرف الملاء من قوم فرعون وهم حاشيته وحكومته والمقربون إليه، وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر، فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد والانتصار لبني إسرائيل، وبالتالي هي ظاهرة خطيرة تستحق التأمر⁽⁴⁾.

فمن خلال التوراة نجد أن موسى عليه السلام خاف وهرب من وجه فرعون لما طلب الأخير القصاص منه، وأنه سكن في أرض مدين⁽⁵⁾، فرغم اتفاق السياق القرآني مع التوراتي في الخطوط العريضة للحادثة ونتائجها إلا أنه يختلف عنها اختلافا جوهريا، فالنص القرآني يوضح لنا أن القدرة الإلهية انتدبت رجلا من الملاء الأرجح أنه مؤمن آل فرعون الذي يكتنم إيمانه، انتدبته ليسعى إلى موسى عليه السلام من أقصى المدينة ليبلغه قبل أن يبلغه رجال فرعون⁽⁶⁾ يقول تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿20﴾﴾⁽⁷⁾، من الآية الكريمة نجد أن القرآن لم يذكر اسم الرجل الذي

(1) - سفر الخروج (02: 13، 14).

(2) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 823.

(3) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 197.

(4) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى)، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1986م، ص 110.

(5) - سفر الخروج (02: 14، 15).

(6) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 111؛ أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، المرجع السابق،

ص 46؛ زاهية الدجاني، المرجع السابق، ص 58.

(7) - سورة القصص الآية: 20.

جاء يحنر موسى عليه السلام، والمرجح أنه رجل مصري (من ذوي الأهمية بنص الآية)، فقد اطلع على مؤامرة تحاك لموسى عليه السلام من مستويات عليا، ولو كان شخصية عادية لما عرف، فالرجل كان يعرف أنّ موسى عليه السلام لم يكن يستحق القتل على ذنبه بالأمس، فقد قتل الرجل خطأ⁽¹⁾.

وأيا ما كان اسم الرجل فإنّ موسى عليه السلام ونتيجة لخوفه استجاب لنصيحة ذلك الرجل، وخرج من تلك المدينة؛ أي - من مصر- إلى بلاد أخرى ألا وهي "مَدْيَن"⁽²⁾.

ثالثاً: موسى عليه السلام في مدين:

خرج موسى عليه السلام من ديار مصر فرارا وخوفا من فرعون إلى "مدين"⁽³⁾، والظاهر أنّه اختارها لبعدها عن سيطرة فرعون⁽⁴⁾، فمن الناحية الجغرافية "مدين" بعيدة عن متناول الفراعنة، فهي في أرض ليست من مناطق نفوذهم ولا سلطة لهم عليها (ينظر الخريطة رقم 03)، بينما العديد من مناطق سيناء كانت خاضعة للفراعنة وجيوشهم متواجدة فيها وهي بالتالي خطر على موسى عليه لسلام الذي أراد الله أن يكمل رحلته ورسالته، كما أنّه ومن المؤكد أنّ أول نبي ارتبط بهذه المنطقة هو شعيب عليه السلام⁽⁵⁾، ومن تبقى من قومه ظلوا يسكنون في جوانب المنطقة ومنهم أناس صالحون ظلوا على عقيدة التوحيد، كالرجل الشيخ الذي سيزوج ابنته لموسى عليه السلام كما سيأتي ذكره لاحقا⁽⁶⁾.

(1) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 198.

(2) - أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، المرجع السابق، ص 48.

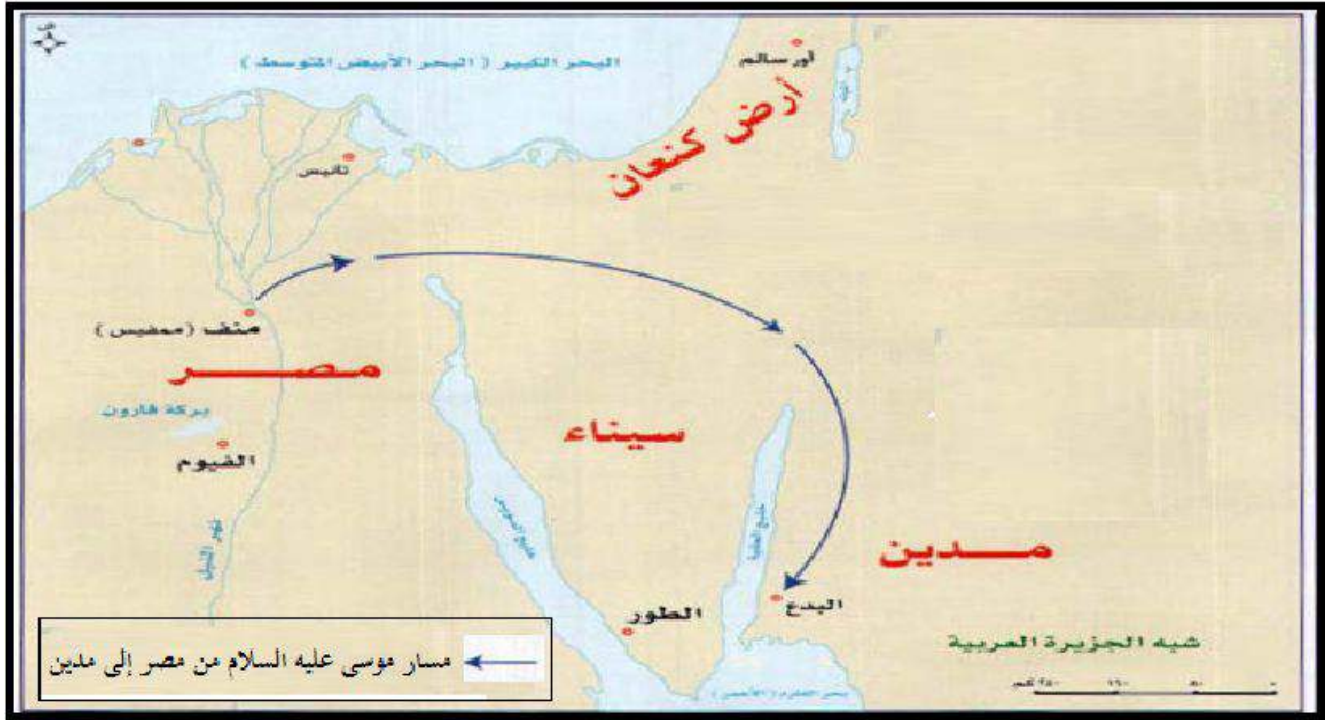
(3) - حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 10.

(4) - زاهية الدجاني، المرجع السابق، ص 60.

(5) - ذكر شعيب عليه السلام 11 مرة في القرآن الكريم في السور التالية: سورة الأعراف (85-88-90-92 (مرتين))، سورة هود (84-87-91-94)، سورة الشعراء (177)، سورة العنكبوت (36)؛ محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إشر: محمد عدنان سالم، مج 01، دار الفكر المعاصر (بيروت) ودار الفكر (دمشق)، 1995م، ص ص 633-637؛ للمزيد ينظر: القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 09، ص 281.

(6) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص ص 33، 34.

الخريطة رقم 03



مسار موسى عليه السلام من مصر إلى مدين⁽¹⁾.

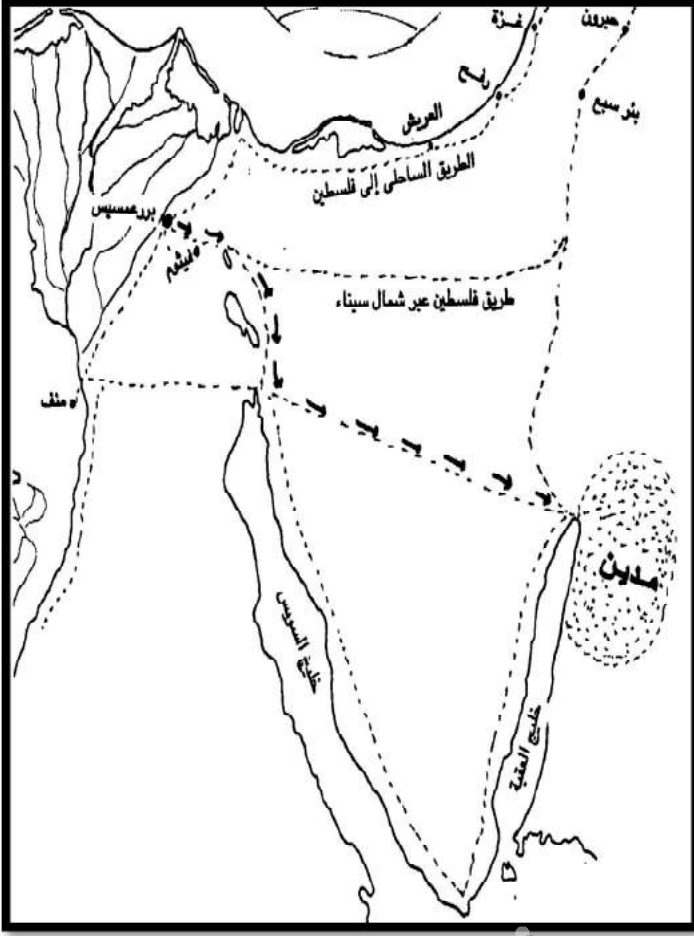
بـ"مدين" تبدأ حلقة جديدة من حياة موسى عليه السلام، والسؤال المطروح: أين تقع أرض مدين؟ ومن كان يسكنها؟ وفيما تتمثل أهم الأحداث التي صاحبت موسى عليه السلام في هذه البلاد؟

جاء في قاموس الكتاب المقدس أنّ "مديان" أحد أولاد إبراهيم عليه السلام من زوجته "قطورة" (سفر التكوين 25: 01، 02)، أما أرض مديان فهي تقع من خليج العقبة إلى مؤاب وطور سيناء، وقال آخرون أنّها كانت تمتد من شبه جزيرة سيناء إلى الفرات، وكان شعبها يتاجرون مع فلسطين، لبنان ومصر، وكانوا برفقة الإسماعيليين لما بيع يوسف عليه السلام (سفر التكوين 37: 28)، أما المديانيون فسبقت الإشارة إليهم في الفصل الأول (ينظر التهميش رقم 04 الصفحة 64)⁽²⁾.

(1) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 149.

(2) - جورج بوست، (قاموس...)، مج 02، ص 333، 334.

الخريطة رقم 04



أما ياقوت الحموي فأورد في معجمه عن "مدين" ما يلي: «مدين بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الياء المشناة من تحت وآخره نون، قال أبو زيد: «مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمه شعيب عليه السلام» (...). ومدين اسم القبيلة وهي في الإقليم الثالث طولها إحدى وستون درجة وثلاث، وعرضها تسع وعشرون درجة، وهي مدينة قوم شعيب عليه السلام، سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام (...). وقيل مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل (...). وقيل هي كفر مندة من أعمال

طبرية وعندها أيضا البئر والصخرة»⁽²⁾ (ينظر الخريطة رقم 04). موقع أرض مدين من خليج العقبة⁽¹⁾

هذا بالنسبة لموقع أرض "مدين" ومن كان يسكنها، أمّا أهم الأحداث التي صاحبت موسى عليه السلام بما فنقول أنه لما وصل إلى بئر وجد جمعا من الناس يسقون أغنامهم ووجد من دونهم امرأتين يتعذر عليهما الحصول على الماء حتى ينتهي الرعاة وينصرفوا⁽³⁾، فسألها موسى عليه السلام: «ما خطبكما»، فقالتا: «لا نستطيع مزاحمة الرجال فننتظر حتى ينهي الرعاة السقي وأبونا شيخ كبير لا يستطيع أن يحضر معنا»، فقام موسى عليه السلام وسقى لهما⁽⁴⁾.

(1) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 825.

(2) - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان، مج 05، دار صادر، بيروت، 1977م، ص ص 77، 78.

(3) - محمود السيد، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م، ص ص 207، 208.

(4) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 50؛ لؤي فتوحى وشذى الدركري، المرجع السابق، ص 93.

ونورد النصين التوراتي فالقرآني من أجل المقارنة بينهما حيث جاء في الأول: «¹⁶وَكَانَ لِكَاهِنٍ مِذْيَانٌ سَبْعُ بَنَاتٍ، فَاتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلَأْنَ الْأَجْرَانَ لِيشْقِبِينَ مِنْهُنَّ أَبِيهِنَّ.¹⁷ فَاتَتِي الرِّمَاءُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنهَضَ مُوسَى وَأَنْجَذَهُنَّ وَسَقَى مِنْهُنَّ.»⁽¹⁾، أما القرآن الكريم فورد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿23﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿24﴾﴾⁽²⁾.

ما يمكن ملاحظته من خلال النصين أن الأول ذكر بأن "مدين" كان لها كاهن وله سبع بنات، وأنهن أتين لسقاية الغنم إلا أن الرعاة طردوهن، فأجدهن موسى عليه السلام وسقى هن، بينما يذكر القرآن أن عدد من سقا لهما موسى عليه السلام اثنتان ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ﴾، وليس سبع بنات كما ورد في التوراة، أما الاختلاف الثاني فيتمثل في أن القرآن الكريم جاء فيه أن المرأتان كانتا بعيدتين عن الرعاة، فيما ذكرت التوراة أن البنات السبع تقدمن للسقاية وقام الرعاة بطردهن، ليأتي دور موسى عليه السلام ألا وهو السقاية هن.

موسى عليه السلام والشيخ الصالح:

رجعت المرأتان إلى مستقرهما أي إلى أبيهما أين أخبرتهما بما حصل معهما، ثم طلبت إحداها من أبيهما أن يستأجره، وهذا من الأسباب التي هيأها الله تعالى لموسى عليه السلام فذهبت الفتاة إليه في استحياء لتبلغه دعوة الشيخ، فاستجاب عليه السلام لتلك الدعوة، هذه هي الأحداث التي جرت استناداً لما ورد في آيات الذكر الحكيم في سورة القصص الآية 25، 26⁽³⁾.

أما التوراة فلم تذكر حوار الفتاة مع موسى عليه السلام بناء على طلب والدها، بل يخبرنا الإصحاح الثاني من سفر الخروج أن والد البنات طلب منهن إحضار موسى عليه السلام ودعوته إلى الطعام، كما أنها لم تذكر حوار موسى عليه السلام مع صاحب مدين⁽⁴⁾.

(1) - سفر الخروج (02: 16، 17).

(2) - سورة القصص الآية: 23، 24.

(3) - أحمد بن عبد الله العمري الزهراني، المرجع السابق، ص 52.

(4) - سفر الخروج (02: 18-20).

أخبر موسى عليه السلام الشيخ بقصته وما جرى له من السبب الذي خرج من أجله من مصر، فطمأنه الشيخ بأنه آمن معهم، بعدها عرض عليه أن يزوجه إحدى بناته مقابل أن يعمل موسى عليه السلام مدة ثماني سنوات أو عشر إن شاء أن يكملها⁽¹⁾، وهو ما نفهمه من النص القرآني في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾⁽²⁶⁾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشِقَّ عَلَيْكَ سِتْرًا فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿27﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿28﴾ ﴿⁽²⁾.

هكذا تزوج موسى عليه السلام من ابنة الشيخ⁽³⁾ التي يسميها الإصحاح الثاني من سفر التكوين "صفورة"⁽⁴⁾ مقابل خدمة والدها حسب الاتفاق المبرم بينهما، ولكن السؤال المطروح: من هو شيخ مدين الذي صاهر موسى عليه السلام؟ وهل أصاب المفسرون بقولهم أنه شعيب عليه السلام؟.

في هذا الصدد نورد النصوص التوراتية التالية، وذلك من أجل إقامة دليل آخر على التناقض بين أسفار العهد القديم حيث ورد في سفر الخروج: «¹⁶وَكَانَ لِكَاهِنٍ مِدْيَانَ سَبْعَ بَنَاتٍ، فَاتَيْنَ وَاسْتَقْبَلْنَ وَمَلَأْنَ الْأَجْرَانَ لِبِسْفِيئِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. ¹⁷فَاتَى الرَّعَاءُ وَطَرَكُوهُنَّ. فَهَضَرَ مُوسَى وَأَنْبَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. ¹⁸فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رُحُوْبَيْلِ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بِالْكُنَّ اسْتَرَحْتُنَّ فِيهِ الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟»⁽⁵⁾.

«¹وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورَيْبَةَ.»، «²⁸فَمَضَى مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى يَثْرُونَ حَمِيهِ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لَأَرَى هَلْ هُمْ بَعْدَ أَحْيَاءَ». فَقَالَ يَثْرُونَ لِمُوسَى: «أَذْهَبْ بِسَلَامٍ»، «¹فَسَمِعَ يَثْرُونَ كَاهِنِ مِدْيَانَ، حَمُو مُوسَى، كُلَّ مَا صَنَعَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَإِلَى إِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ: أَنَّ الرَّبَّ أَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. فَخَافَ يَثْرُونَ حَمُو مُوسَى صَفُورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى بَعْدَ صَرْفِهَا»⁽⁶⁾.

(1) - حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 10؛ لؤي فتوحى وشذى الدركزلي، المرجع السابق، ص 93.

(2) - سورة القصص الآية: 26-28.

(3) - سليم حسن، مصر القديمة (نهاية الأسرة الواحدة والعشرون وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأنطوني ولمحة في تاريخ العبرانيين)، ج 09، مطبعة جامعة فؤاد، مصر، 1952م، ص 495.

(4) - سفر الخروج (02: 21).

(5) - سفر الخروج (02: 16-18).

(6) - سفر الخروج (03: 01)؛ (04: 18)؛ (18: 02).

أما في سفر العدد فنقرأ: «²⁹ وَقَالَ مُوسَى لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوئِيلَ الْمَدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى (...)»⁽¹⁾، وفي سفر القضاة: «¹⁶ وَبَنُو الْقَيْنِيِّ حَمِي مُوسَى صَعِدُوا مِنْ مَدِينَةِ النَّزَلِ مَعَ بَنِي يَهُوذَا إِلَى بَرِّيَّةِ يَهُوذَا الَّتِي فِي جَنُوبِيِّ حَمَادٍ، وَكَهَبُوا وَسَكَنُوا مَعَ الشَّعْبِ.»، وأيضا: «¹¹ وَدَايِرُ الْقَيْنِيِّ انْفَرَدَ مِنْ قَابِلٍ، مِنْ بَنِي حُوبَابَ حَمِي مُوسَى، (...)»⁽²⁾.

من خلال هذه النصوص نجد أنّ العهد القديم مضطرب في تحديد اسم صهر موسى عليه السلام فهو "يثرون" في سفر الخروج، حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس أنّه كاهن أو أمير مدين وهو حمو موسى (سفر الخروج 03: 01)، ويرجح أنّ "يثرون" كان لقباً لوظيفته وأنّه كان من نسل إبراهيم عليه السلام و"قطورة"⁽³⁾، واسمه في نفس السفر "رعوئيل"، بينما اسمه "حوباب بن رعوئيل" في سفر العدد، أمّا قبيلة هذا الشيخ التي ينتمي إليها هي في سفر الخروج قبيلة مديانية، وهي قينية في سفر القضاة؛ أي أنّه من القينيين⁽⁴⁾.

أما السياق القرآني فلم يتعرض لاسم هذا الشيخ وذلك لأنّه كما سبق وأن ذكرنا في الفصل التمهيدي من الدراسة ليس هدفه التأريخ وإنما العبرة والعظة من قصص الأقسام السابقة، هذا ما جعل العلماء والمؤرخين يختلفون في صهر موسى عليه السلام ومن يكون؟ حيث ذهب فريق إلى أنّ شعيب عليه السلام هو كاهن "مدين"، وذلك استناداً إلى آيات الذكر الحكيم حيث ذكرت "مدين" 10 مرّات⁽⁵⁾ في القرآن الكريم اقتزنت في أربع مواضع بالحديث عن قوم شعيب عليه السلام، وعندما ندرس تلك الآيات نجد الكثير من المفاتيح التي

(1) - سفر العدد (10: 29).

(2) - سفر القضاة (01: 16)؛ (04: 11).

(3) - جورج بوست، (قاموس...)، مج 02، ص 496.

(4) - القينيون: "القيني" معناه "الحداد"، وكان القينيون إحدى القبائل التي كانت تعيش في كنعان أيام إبراهيم عليه السلام (سفر التكوين 15: 19)، ولكنهم لا يذكرون في القبائل التي ذكرت في أيام موسى عليه السلام (سفر الخروج 03: 17)، ولعل ذلك يرجع إلى نشوء علاقة أقوى في ذلك الوقت بينهم وبين بني إسرائيل لصلتهم بموسى عليه السلام (سفر القضاة 01: 16)، ويجمع البعض بين القينيين والمديانيين وأنهم من البدو الرحل الذين كانوا يحسبون من الأقسام الذين يحلون بينهم في أي وقت من الأوقات، وواضح أنّ بني إسرائيل ظلوا ينظرون إلى القينيين نظرة خاصة، حيث نجد في سفر صموئيل الأول (15: 06)، أنّه عندما أراد الملك "شاؤل" أن يزحف بجيشه على عماليق، طلب من القينيين أن يخرجوا من وسط العمالقة لئلا يهلكهم مع عماليق، وذلك لأنهم قد فعلوا معروفاً مع جميع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر (سفر العدد 10: 29-32). ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 06، ص 287.

(5) - ينظر: سورة القصص (22، 23، 45)، سورة العنكبوت (36)، سورة الأعراف (85)، سورة التوبة (70)، سورة هود (84، 95)، سورة طه (40)، سورة الحج (44).

توصلنا إلى حقائق جمة⁽¹⁾، والمواضع الأربعة هي على التوالي في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽²⁾، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾⁽⁵⁾، ﴿كَانَ لَمْ يَعْتُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾⁽⁶⁾.

هذا ما استدعى المفسرين إلى القول بأن من صاهر موسى هو شعيب عليهما السلام، حيث ربطوا بين اسم "مدین" وبين شعيب عليه السلام⁽⁶⁾ ومن أصحاب هذا الرأي "ابن كثير" الذي يرى أن المشهور عند الكثيرين أنه شعيب عليه السلام حيث صرحت طائفة أنه عاش عمرا طويلا بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام وتزوج من ابنته⁽⁷⁾، وقيل: أنه ابن أخ شعيب عليه السلام، وأن شعيب عليه السلام قد مات، وهو ظاهر القرآن الكريم حيث ورد في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽⁸⁾ 176 ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾⁽⁹⁾ 177 ﴿﴾⁽⁸⁾، قال قتادة: بعث الله تعالى شعيب عليه السلام إلى أصحاب الأيكة⁽⁹⁾ وأصحاب مدین⁽¹⁰⁾ (ينظر الملحق رقم 12).

(1) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 35.

(2) - سورة العنكبوت الآية: 36.

(3) - سورة الأعراف الآية: 85.

(4) - سورة هود الآية: 84.

(5) - سورة هود الآية: 94، 95.

(6) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 229.

(7) - ابن كثير (قصص...)، ص ص 388، 389.

(8) - سورة الشعراء الآية: 176، 177.

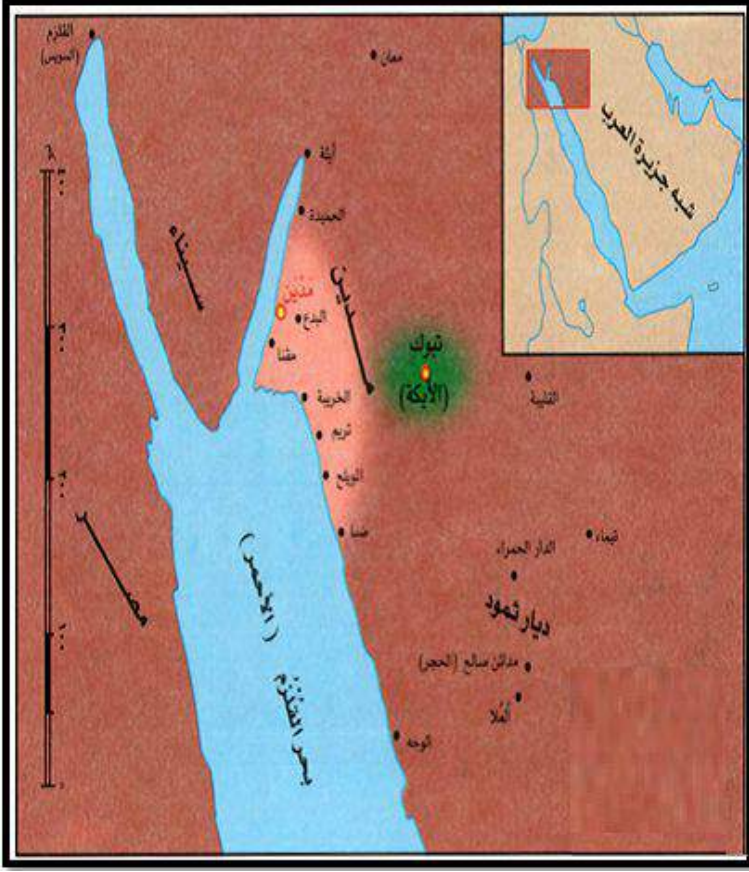
(9) - الأيكة: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هي الغيظة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه، وقال أبو حنيفة: قد تكون الأيكة الجماعة من كل الشجر حتى من النخل، جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾⁽⁸⁾ 176 ﴿﴾ (سورة الشعراء الآية: 176)، قرئ أصحاب ليكة، جاء في التفسير أن اسم المدينة كان "ليكة"، (...) ومن قرأ أصحاب الأيكة: فالأيك الشجر الملتف، وجاء في التفسير أن شجرهم كان "الدوم". ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 190.

(10) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 16، ص 260؛ الطبري، (تاريخ الطبري...)، ج 01، ص 400.

ولو عدنا إلى ما نص عليه القرآن الكريم والتوراة بالنسبة للنبي موسى عليه السلام ومصاهرته للشيخ نجد أنّ

الخريطة رقم 05

هناك توافقاً بينهما فكلاهما لم يتناول في السياق



مكان بعثة النبي شعيب عليه السلام وموقع الأيكة ومدين⁽¹⁾

الحديث عن قوم الرجل وعقيدتهم، إذ اقتصر الأمر على تعرف موسى عليه السلام على الرجل واستئجاره له وزواجه من ابنته، أمّا الاختلاف فواضح بين شخصية النبي شعيب عليه السلام ومهمته، وبين شخصية الشيخ ومهمته ومن ثم علاقته بموسى عليه السلام⁽²⁾ وهو ما سنحاول التوصل إليه.

بينت الآيات الكريمة المذكورة سابقاً أنّ الرجل كان صالحاً وهو ما نفهمه من خلال إجابته حين قص موسى عليه السلام ما جرى معه فقال: «نجوت من القوم الظالمين»، حيث لم يشر القرآن الكريم إلى اسم أو قبيلة الشيخ

ولا إلى عقيدته، ونجد آية أخرى في سورة هود نفهم منها أمراً جدير بالاهتمام يقول تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَعِيدٌ﴾⁽³⁾، يتضح من الآية أنّ الله تعالى تحدث عن شعيب عليه السلام وعن الأقوام التي سبق وجودها وجود قومه، فاستشهد بما حل بقوم نوح ثم هود ثم صالح عليهم السلام، فهذا السياق يتناسب مع التسلسل التاريخي لوجود هذه الأقوام، والملفت للنظر أنّ قوم لوط عليه السلام على المستوى الجغرافي والتاريخي هم الأقرب لقوم شعيب عليه السلام،

(1) - شوقي أبو خليل، (أطلس القرآن...)، ص 72.

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 228، 229.

(3) - سورة هود الآية: 89.

فقوم لوط كانوا في "سدوم" و"عمورة"⁽¹⁾ (ينظر الخريطة رقم 06) وهي منطقة البحر الميت، قريبة من منطقة "مدين" التي تقع شرق خليج العقبة ولا تفصل بين المنطقتين مسافة بعيدة جدا، ومن

الخريطة رقم 06

خلال قوله ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ دلالة على أنّ الحدث الذي أصاب قوم لوط عليه السلام لم يكن يبعد كثيرا في الزمن، هذا ما يجعلنا نقول أنّ قوم شعيب عليه السلام في "مدين" تواجدوا في المنطقة بعد قوم لوط عليه السلام مباشرة⁽³⁾، وللوصول إلى بعض النتائج نطرح السؤال التالي: لماذا لم تذكر التوراة شعيب عليه السلام بالاسم؟ لماذا تحدث القرآن الكريم عن قوم شعيب



مكان بعثة النبي لوط عليه السلام وموقع سدوم وعمورة⁽²⁾

⁽¹⁾ - سدوم: المدينة الرئيسية في مجموع المدن الخمس التي خربت بسبب أهلها، ذكرت لأول مرة في وصف تخوم أرض كنعان، ثم اختارها لوط عليه السلام مسكنا لأنّ أرضها خصبة، عاقب الله تعالى أهلها على خطيئتهم وكثيرا ما ضرب بها المثل لتحذير الخطاة من عقاب الله تعالى، لم يتحقق تحديد موضعها وكان رأي الأكثرية أنّ بحر لوط يغطي موضع من المدن منها سدوم، وظن بعض السياح الأولين أنّهم رأوا عواميد مكسرة وغيرها من آثار هذه المدن الخربة في قاع البحر، وظن البعض أنّ الجزء من البحر الواقع جنوبي "اللسان" موضع هذه المدن، غير أنّه لا برهان في الكتاب على أنّ هذه المدن غمرها البحر، ويرجح من التاريخ وحيولوجية الموضع أنّه لم يحدث ذلك، وليس إلا موضعان لهذه المدن وهما الطرف الشمالي والطرف الجنوبي. ينظر: جورج بوست، (قاموس...)، ج 01، ص 551.

و"عمورة" أيضا إحدى مدن الدائرة الخمس التي أهلكها الله تعالى (سفر التكوين 19: 23-29)، وهي كلمة عبرية معناها "مغمورة"، والمعتقد بوجه عام أنّ هذه المدن كانت تقع على السهول المنحدرة بين تلال اليهودية وساحل البحر الميت عند الطرف الجنوبي منه، وقد أجريت حفريات أثرية في تلك المنطقة ولكنها لم تسفر حتى الآن على دليل لتحديد موقع "سدوم وعمورة"، ومن المنقبين بالمنطقة "W.F. Albright" و"Melvin G. Kyle" سنة 1924م، حيث قاما بمسح شامل لساحل البحر الميت الواقع جنوبي "اللسان"، استخلصا من ذلك أنّ "سدوم وعمورة" لا بد كانا على الجانب الغربي من السهل الضيق، حيث أنّ "صوغر" تقع إلى الشرق نحو تلال مواب، ممّا جعلها مكانا آمنا يلجأ إليه لوط عليه السلام، وعليه فإنّ مدن الدائرة التي تعرضت للدمار كانت تقع على سهل ضيق يغطيه الآن الطرف الجنوبي من البحر الميت أمام السفح الشرقي لجبل "سدوم". ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 05، ص 339.

⁽²⁾ - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 126.

⁽³⁾ - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيبة التوحيد...)، ص 36.

عليه السلام وجداله لهم في مواقع عدة (كما سبقت الإشارة)، غير الموقع الذي تحدث عن مصاهرة الشيخ لموسى عليه السلام؟.

قد يقول قائل إن كثيرا من الأسماء في التوراة جاءت بلغة العبرانيين فليس شرطا أن تورث اسم شعيب عليه السلام الذي هو مشتق من أصل لغوي عربي، والكلمة تصغير "لشعب" ليس لها شأن في اللغة العبرية، والحقيقة التوراة أوردت معظم الأسماء كآدم، نوح، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، داود وسليمان عليهم السلام باسمها المتعارف عليه في اللغة العبرية، العربية والسريانية...، لكنّها لم تورث شعيب عليه السلام باسمه لأنّها لا تعترف بنبوته، وقد اعتبرت "يثرون" كاهن "مدين" صهرا لموسى عليه السلام والكهانة لا تصل بأي شكل إلى مرتبة النبوة، ويجدر بنا أن نذكر أنّها لم تأتي على ذكر هود وصالح عليهما السلام وفعلت ذلك مع النبي شعيب عليه السلام، لأنّ هناك بعض الروايات ترى أنّ هؤلاء الأنبياء من العرب ولا تريد التوراة ولا كتبها أن يدخلوا هؤلاء الأنبياء ضمن الحديث عن أنبياء بني إسحاق لأنّها لا تعترف بهم⁽¹⁾.

هذا من جهة ومن أخرى إذا أخذنا بما جاء في قاموس الكتاب المقدس بأنّ شعيب عليه السلام هو ابن "مديان" والأخير بن إبراهيم عليه السلام من زوجته "قطورة"⁽²⁾ فنصل إلى أنّ شعيب عليه السلام وجد في المنطقة معاصرا ليعقوب عليه السلام وأولاده الذين ذهبوا إلى مصر واستقروا فيها، وهذا يعني أنّ الشيخ الذي التقاه النبي موسى عليه السلام ليس النبي شعيب عليه السلام وعليه نقول: إذا كان الزمن الفاصل بين يوسف وموسى عليهما السلام حوالي 230 سنة، فإنّ الفارق بين موسى وشعيب عليهما السلام لا يقل عن 250 إلى 300 سنة، ومن قال أنّ الشيخ هو شعيب عليه السلام مستدلا بـ"مدين" حجته غير قوية⁽³⁾.

وإذا دققنا النظر في الآيات من 85 إلى 93 من سورة الأعراف نجد أن قوم شعيب عليه السلام، مشركون لا يعبدون الله، وأنهم أصحاب أخلاق وعادات سيئة ينقصون الكيل والميزان ويبخسون الناس أشياءهم، كما أنّهم مفسدون ويقعدون في الطرقات يصدون الناس عن سبيل الله، لهذا أصابتهم الرجفة حيث تولى عنهم شعيب عليه السلام بعد أن عاقبهم الله تعالى⁽⁴⁾.

(1) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 233.

(2) - جورج بوست، (قاموس...)، مج 02، ص 496.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 37.

(4) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 230؛ ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص 246.

وعلى أي حال ما يمكن قوله في الأخير أنه لو كان صاحب موسى عليه السلام شعيب عليه السلام لذكر ذلك في القرآن الكريم، فشعيب عليه السلام نبي بصريح القرآن، بينما هذا الشيخ المدياني لم يصرح بنبوته ولم يذكر ما يدل على أنه نبي أو من أتباع نبي معين، بل اكتفى بالإشارة إلى أنه رجل صالح وهو ما يفهم من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (25) ⁽¹⁾ وقوله أيضا: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (27) وأخيرا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (28) ⁽²⁾.

رابعاً: تكليفه الله موسى عليه السلام بالرسالة:

في الجزء الأخير من هذا الفصل سنتحدث عن مرحلة جديدة من حياة النبي موسى عليه السلام والمتمثلة في النداء الإلهي الأول له وتكليفه بالرسالة وهي مرحلة مهمة مليئة بالأحداث سنحاول التطرق لها في هذه الجزئية من الدراسة من خلال النصوص التوراتية التي قصت وصورت أحداثها في سفر الخروج، والآيات القرآنية حيث تحدث الله تعالى عن تكليف موسى عليه السلام بالرسالة في عدد من سور القرآن الكريم وهي سورة طه، النمل، القصص، الشعراء، النازعات ⁽³⁾.

1. النداء الإلهي الأول لموسى عليه السلام وبداية نبوته:

جاء في تفسير "ابن كثير": «قضى موسى عليه السلام أتم الأجلين وأوفاهما وأبرهما وأكملهما، وهذا ما يستفاد من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾ (القصص 29)؛ أي الأكمل منها والله أعلم» ⁽⁴⁾، وهكذا غادر موسى عليه السلام مدين متجها جنوبا محاذيا ساحل البحر (خليج العقبة حاليا) حتى وصل إلى أسفل شبه جزيرة سيناء، ثم اتجه شمالا بمحاذاة خليج السويس حتى وصل تجاه جبل الطور مساء ⁽⁵⁾، وفي الليل أضع موسى عليه السلام الطريق وتاه وسط ظلام الليل، ولم يدر أين يسير بالإضافة إلى برد الصحراء

(1) - سورة القصص الآية: 25.

(2) - سورة القصص الآية: 27 / 28.

(3) - ينظر: سورة طه الآية: (3، 48)، سورة الشعراء الآية: (10، 17)، سورة النمل الآية: (7، 14)، سورة القصص الآية: (29، 35)،

سورة النازعات الآية: (15، 19).

(4) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 459.

(5) - يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 54.

الليلى القارص⁽¹⁾ (ينظر الخريطة رقم 07).

الخريطة رقم 07



طريق عودة موسى عليه السلام من مدين إلى مصر⁽²⁾

ونورد النصوص التوراتية فالآيات القرآنية وكيف ذكر كل واحد من المصدرين الحدث وفيما تتمثل أوجه التشابه والاختلاف في سرده؟.

تقول التوراة: «وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْحَمِي خَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مَدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وِوَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورَيْبِ. وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِلَهِيْبِ نَارٍ مِنْ وَسْطِ عُلْيَقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلْيَقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلْيَقَةُ لَمْ تَكُنْ تَخْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لَا تَخْتَرِقُ الْعُلْيَقَةُ؟». فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ هَالٍ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللَّهُ مِنْ وَسْطِ الْعُلْيَقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هَاهُنَا». فَقَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لَأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ»⁽³⁾.

(1) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 459؛ الخالدي صلاح عبد الفتاح، حديث القرآن عن التوراة، دار العلوم للنشر والتوزيع، الأردن 2004م، ص 26.

(2) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء ...)، ص 150.

(3) - سفر الخروج (03: 01-05).

لننظر إلى النص القرآني بماذا يخبرنا وكيف ساق القصة في سياق ديني إلهي متميز حيث يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (29) ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (30) ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾ (31) اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (32) ﴿ (1).

وفي سورة طه: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (9) ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ (10) ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ (11) ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (12) ﴿ (2).

2. المقارنة بين المصدرين (نقاط الاتفاق والاختلاف):

بعد إيرادنا للنص التوراتي وبالمقابل الآيات القرآنية نجد أنفسنا أمام بحر من المعاني والتي يستفاد منها ذلك التناقض وبالتالي التحريف الذي وقعت فيه التوراة مع وجود بعض النقاط المتفق عليها نذكر منها:

1/ اتفاق المصدرين أنّ موسى عليه السلام كُلف بالرسالة عند جبل بسيناء وإن اختلفا على تسميته حيث سمته التوراة "حوريب" (3) بينما ذكر باسم "الطور" في القرآن الكريم، وسنأتي لتفصيل هذا لاحقاً في موضعه (4).

2/ الاتفاق على أنّ موسى عليه السلام رأى نارا تتقد من شجرة، وإن اختلفا في سبب ذهابه إلى تلك الشجرة وتسميتها حيث أشار القرآن إليها باسم الشجرة فقط بينما سمته التوراة العليقة (5)، ومهما يكن فإنّ

(1) - سورة القصص الآية: 29-35.

(2) - سورة طه الآية: 9-12.

(3) - Kurt A. Raaflaub, **Thinking Recording and Writing History in the Ancient World**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, USA, 2014, p 221.

(4) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 14، ص 18؛ سفر الخروج (03: 01)؛ سورة القصص الآية: 29.

(5) - ذكر "وارنكيلر" أنّ بعض علماء الغرب حاولوا إيجاد تفسير علمي للنار التي رآها موسى عليه السلام كعادة بعض العلماء في إرجاع المعجزات لظواهر طبيعية حيث يقول "هارولد" مدير حديقة النباتات في نيويورك كتفسير علمي لهذه الشجيرة التي كانت تتقد نارا ومع ذلك لا تحترق، قال إنّ هذه خاصية من خصائص "نبات الغاز" واسمه العلمي "Fraxinella" وهو نبات يبلغ ارتفاع شجيراته ثلاثة أقدام، وزهره له لون أرجواني والنبات كله مغطى بغدد تفرز زيتا سريع التطاير، بحيث يخرج من النبات كتيار مستمر وإذا قرب منه لهب اشتعل ولا يحترق النبات نفسه، بينما يرى "سميث Smith" أنّها لم تكن نارا حقيقية وأنّ نبات "الورانتس أكاسيا Loranthus Acacias" الذي ينمو في سيناء وحينما يكون في أوج فترة الإزهار فإنّ أزهاره الضاربة للحمرة تبدو للناظر كأنّها نار، وهذا التفسير الأخير يمكن اعتباره من نوع اللامعقول

تلك الشجرة هي التي نادى بواسطتها (من خلالها) الله تعالى موسى عليه السلام⁽¹⁾.

3/ طلب الله تعالى من موسى عليه السلام خلع نعليه⁽²⁾ عند مناداته له أمر اتفق عليه المصدرين وما

نفهمه من النصين أنّ الله كلم موسى عليه السلام مباشرة دون واسطة⁽³⁾.

4/ الأمر الآخر المتفق عليه بين المصدرين هو تأييد الله تعالى لموسى عليه السلام بمعجزتين تمثلت الأولى في

"معجزة العصا" التي كانت بيد موسى عليه السلام والتي تحولت إلى حية ما أهله وأخافه عليه السلام، ولكنّ

الله تعالى أمره بأخذها وعندما فعل عادت إلى طبيعتها، أمّا المعجزة الثانية فتتمثل في "معجزة اليد" التي أمره

سبحانه وتعالى بإدخالها في جيبه فأصبحت بيضاء من غير سوء⁽⁴⁾.

5/ أمر الله تعالى الذي أوكله إلى نبيه الكريم عليه السلام والمتمثل في الذهاب إلى فرعون وإخراج بني

إسرائيل من عبوديتهم اتفقت عليه كل من التوراة والقرآن الكريم، إلا أنّ الأخير يضيف مهام أخرى سنأتي

لذكرها عند الحديث عن نقاط الاختلاف بين المصدرين⁽⁵⁾.

6/ وأخيرا تتفق التوراة مع القرآن الكريم في الحالة التي كان عليها موسى عليه السلام من استئصال لسانه

فستان بين نار متأحجة وأزهار متألقة ثم كيف تتألق الأزهار في ظلمة الليل! أما التفسير الأول فيؤدي بنا إلى التساؤل عمّن أشعله في ليل الشتاء البارد إذ المؤكد أنّه لم يكن اشتعالا ذاتيا، وليس من إجابة سوى أنّها إرادة الله هي التي أشعلته، ومادام الأمر مرده إلى الله فالنار يمكن أن تشتعل ولا نجهد أنفسنا في إيجاد تفسير لها بغاز أو زيوت طيارة، فهي معجزة من الله والمعجزة حرق لنواميس الطبيعة. ينظر: رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 832.

(1) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 459؛ سورة القصص الآية: 30؛ سفر الخروج (03: 02).

(2) - قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾: اختلف العلماء في السبب الذي من أجله أمر بخلع النعلين، والخلع: التزعج، والتعل: ما جعلته وقاية لقدميك من الأرض، فقيل: أمر بذلك لينال بركة الوادي المقدّس وتمس قدماه تربة الوادي (قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن وابن جرير)، وقيل: أمر بذلك للخشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى، وكذلك فعل السلف حين طافوا بالبيت، وقيل: إعظاما لذلك الموضع، (...). وقيل: ذلك عبارة عن تفرغ قلبه من أمر الأهل والولد، فقد يعبر عن الأهل بالنعل، وكذلك هو في التعبير: من رأى أنّه لا بس نعلين فإنه يتروّج، وقيل لأنّ الله تعالى بسط له بساط النور والهدى ولا ينبغي أن يسطأ على بساط رب العالمين بنعله، وقد يحتمل أن يكون موسى عليه السلام أمر بخلع نعليه وكان ذلك أول فرض عليه، والله أعلم بالمراد من ذلك. ينظر: القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 14، ص ص 20، 21.

(3) - ينظر: سورة طه الآية: 12؛ سورة القصص الآية: 30، سفر الخروج (03: 04، 05).

(4) - ينظر: سورة طه الآية: 17-23؛ سورة القصص الآية: 31، 32؛ سفر الخروج (04: 02-07).

(5) - ينظر: سفر الخروج (03: 06-10)؛ سورة طه الآية: 24؛ سورة القصص الآية: 32؛ سورة الشعراء الآية: 10، 11؛ سورة النمل

الآية: 12؛ سورة النازعات الآية: 17.

وطلبه من الله معونة أخيه هارون عليه السلام في تبليغ رسالته وأداء مهمته التي أوكلها الله إليه⁽¹⁾.

ولكن نقول أنّ هذه النقاط التي اتفق عليها المصدرين هو اتفاق في إطاره العام وليس اتفاق يدل على صحة ما جاء في التوراة، فرغم هذا الاتفاق إلا أنّ جوهر ما جاء فيها يتناقض ويتنافى مع سيرة أنبياء الله تعالى ونورد مثالا على هذا (لنصادف أمثلة أخرى حين الحديث عن دعوة موسى عليه السلام لفرعون في الفصل الموالي)، فطريقة كلام موسى عليه السلام في القرآن الكريم مع الله وطريقة خطابه له في التوراة ليست واحدة حيث نقرأ فيها: «¹⁰فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبُ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا أَوَّلٍ مِنْ أَمْسٍ، وَلَا مِنْ حِينٍ كَلَّمْتَهُ عِبَادَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْقَلَمِ وَاللِّسَانِ»»⁽²⁾ وأيضا: «¹³فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أُرْسِلْ بِيَدِ مَنْ نُرْسِلُ». ¹⁴فَحَمِيَّ كَلَّمْتَهُ عِبَادَكَ، فَحِينَمَا يَبْرَأُكَ يَفْرَعُ بِقَلْبِهِ»⁽³⁾ فمن النص نلمح تكرار الإساءة وعدم التأدب من خطاب موسى عليه السلام مع ربه وبشكل واضح عندما أراد الرب تكريم موسى عليه السلام بالرسالة أعلن اعتذاره عن قبول ذلك التشريف بخطاب فج خال من التأدب مع رب العالمين، وكأنّه يتكلم مع شخص عادي يحاوره ويدعوه بالسيد⁽⁴⁾.

وهكذا نجد أنّ موسى عليه السلام لم يتحل بصفات النبي التي نعرفها والمتمثلة في الأخلاقيات التي لا يتصف بها عامة البشر، بينما يصور لنا القرآن الكريم ذلك في صورة مليئة بالآداب النبوية التي أكرم بها أنبياءه وهو ما تحمله سطور الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿31﴾﴾، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿33﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿34﴾﴾⁽⁵⁾، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿25﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿26﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿27﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿28﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي

(1) - حسن الباش، (التوراة والقرآن ...)، ص 242؛ سورة الشعراء الآية: 12-16؛ سورة القصص الآية: 34، 35؛ سفر الخروج (04): 15-10.

(2) - سفر الخروج (04: 10).

(3) - سفر الخروج (04: 13، 14).

(4) - أرحام سلمان سليم العودات، المرجع السابق، ص 100.

(5) - سورة القصص الآية: 31/33، 34.

﴿29﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿30﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿31﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿33﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿34﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿35﴾⁽¹⁾.

بعد عرضنا لنقاط الاتفاق وإن كان ظاهريا نعرج لنقاط الاختلاف بين المصدرين والتناقض بين إصحاحات التوراة نفسها في الكثير من أحداث هذه المرحلة:

1/ اختلاف المصدرين في زمان تلقي موسى عليه السلام النداء الإلهي: أشار القرآن الكريم إلى أنّ النداء حدث حين كان موسى عليه السلام عائدا من مدين إلى مصر مع أهله وذلك بعد انتهاء الأجل المتفق عليه مع الشيخ الصالح، وهو ما نفهمه من الآية 29 من سورة القصص وحسب المفسرين منهم "ابن كثير" و"القرطبي" أنّ موسى عليه السلام كان يمشي مع أهله ليلا، وكانت ليلة مظلمة وباردة حتى رأى نارا تضيء له عل بعد ف: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾؛ أي أذهب إليها، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ وذلك لأنه كان قد أضل الطريق، ﴿أَوْ جَذُوعًا مِنَ النَّارِ﴾؛ أي قطعة منها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تتدفنون بها من البرد⁽²⁾.

بينما نفهم من الإصحاح الثالث من سفر الخروج أنّ موسى عليه السلام تلقى الوحي نهارا وهو ما تدل عليه الكلمات التالية: «¹وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَزْعَمُ أَنَّه يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِديَانَ، فَسَأَلَ الْعَنَمَ إِلَهِي وَرَاءَ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَهِي جَبَلِ اللَّهِ حُورَيْبَ»⁽³⁾، كما أنّنا نفهم أيضا أنّ الأجل الذي اتفق عليه مع كاهن مدين لم يكن قد انتهى وهذا يخالف لما جاء في القرآن الكريم.

2/ الاختلاف في مكان تلقي موسى عليه السلام الوحي الرباني: عند تتبع النص التوراتي نجد أنّه اكتفى بالإشارة إلى جبل سمي "حوريب" نادى الله تعالى منه موسى عليه السلام⁽⁴⁾، بينما فصل القرآن الكريم تفصيلا دقيقا للمكان الذي نودي منه موسى عليه السلام في صحراء سيناء حيث ذكرت الآيات أنّ موسى عليه السلام تلقى الوحي من الشجرة الموجودة في شاطئ وادي طوى، وهذا الشاطئ هو جانب الواد الأيمن والأخير هو جانب الطور الأيمن وهذه هي البقعة المباركة⁽⁵⁾.

(1) - سورة طه الآية: 25-35.

(2) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 459؛ القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 14، ص 18.

(3) - سفر الخروج (03: 01).

(4) - سفر الخروج (03: 01).

(5) - ينظر: سورة القصص الآية: 30؛ سورة طه الآية: 12؛ سورة النازعات الآية: 16.

يحلينا هذا الاختلاف إلى التساؤل التالي: أين يقع جبل حوريب هذا أو جبل سيناء؟

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «سيناء جبل في شبه جزيرة طور سيناء أعلن الله من قمته شريعته لبني إسرائيل، وإذا أردنا أن نفهم جيدا إشارات الكتاب المقدس إلى هذا الموضوع الجليل الذكر يجب أن نلاحظ النسبة بين سيناء وحوريب في اصطلاح الكتاب المقدس، أمّا في سفر التثنية فيدعى الموضوع الذي قبل فيه إسرائيل الشريعة "حوريب" على الإطلاق غير أنه يدعى "سيناء" في كل الأسفار السابقة إلا في ثلاث (الخروج 03: 01 / 17: 06 / 33: 06)، ولدى البحث المدقق في كل آيات الكتاب التي فيها يستعمل هذان الاسمان يستدل على أنّ لفظة حوريب تفيد نفس معنى سيناء (الخروج 19: 18-23 / 24: 16 واللاويون 7: 38 / 25: 1 والعدد 01: 01 / 03: 14 والتثنية 01: 02 - 06: 19 و 04: 10-15 / 05: 02 / 09: 08 / 29: 01) ويظهر جليا من هذه الآيات أنّه قبل ما وصل بنو إسرائيل إلى تلك المقاطعة وبعد ما فارقوها تستعمل لفظة "حوريب" للدلالة على جبل الله بينما يستعمل اسم "سيناء" مدة إقامتهم هناك للدلالة على ذلك الجبل عينه وقد يستعمل اسم "حوريب" في الأسفار المتأخرة للتعبير عن جبل "سيناء" (الملوك الأول 08: 09 / 19: 08 وأخبار الأيام الثاني 05: 10 ومزمور 106: 19 وملاخي 04: 04 مقابل قضاة 05: 05 ومزمور 68: 08 / 17: 08. وفي اصطلاح الكتاب الملهمين يحكى عن حوريب كمقاطعة جبلية وعن سيناء كقمة، فيقال في حوريب وعلى سيناء ومثال ذلك: «الرَّبُّ إِلَهُنَا كَلَّمَنَا فِي جَبَلِ حُورِيبَ...»⁽¹⁾ بينما يقال: «وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ...»⁽²⁾، وهذه الآيات تدحض رأي المؤلفين القائلين أنّ حوريب وسيناء هما قمتان من سلسلة واحدة ورأي غيرهم القائلين أيضا أنّ حوريب وجبل حوريب وحوريب جبل الله يراد بها تماما ما يراد بسيناء وجبل سيناء وسيناء جبل الله»⁽³⁾.

وحسب المؤرخ "جوزيف فلافيوس" فإنّ جبل حوريب هو نفسه جبل سيناء⁽⁴⁾، وهو أعلى جبل في تلك النواحي وهو عظيم ومن المستحيل تسلقه لأنّه حاد الصخور وشديد الانحدار ولا نستطيع التأمل فيه دون أن

(1) - سفر التثنية (01: 06).

(2) - سفر الخروج (19: 20).

(3) - جورج بوست، (قاموس...)، مج 01، ص ص 598، 600.

(4) - Flavius Josèphe, (Histoire...), Tome I, L II, 265.

نتعب من المشاهدة⁽¹⁾.

وإذا واصلنا القراءة في قاموس الكتاب المقدس نجد أنّ جبل سيناء أحد قمم طور سيناء وهو يقع في وسط شبه الجزيرة بين خليجي السويس والعقبة وهذه الجبال مرتبطة على هيئة سلاسل متجهة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وبين هذه السلاسل أودية رملية (...)، وعلى كنف جبل موسى الشمالي القمة التي يسميها الرهبان حوريب، على أنّ العرب يسمونها رأس الصفصافة، وإذا دنونا من جبل موسى من جهة الشمال الغربي خرجنا من واد ضيق بين جبال شاهقة ودخلنا سهل الراحة الذي اتساعه أكثر من ميل مربع⁽²⁾، وتوجد اليوم عند جبل موسى (حوريب) أديرة وكنائس اكتشفت فيها بعض النسخ القديمة من الأسفار المقدسة في اللغات اليونانية والسريانية والجورجية والإثيوبية والسلافية والعربية، وقد اكتشفت النسخة السينائية للكتاب المقدس في اللغة اليونانية في دير القديسة كاترين وقد كتبت في القرن الرابع ميلادي⁽³⁾.

وإذا نظرنا إلى الخريطة رقم 08 وبالتحديد إلى موقع سيناء نجد أنّ جبل سيناء أو حوريب يقع إلى جنوبها وقريبا من الزاوية التي ينشق فيها البحر الأحمر إلى خليج السويس وإلى خليج العقبة، وقد ورد في القرآن الكريم تحديد المكان الذي تلقى فيه موسى عليه السلام النداء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿30﴾﴾ وقوله أيضا: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْتَنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿44﴾﴾⁽⁴⁾.

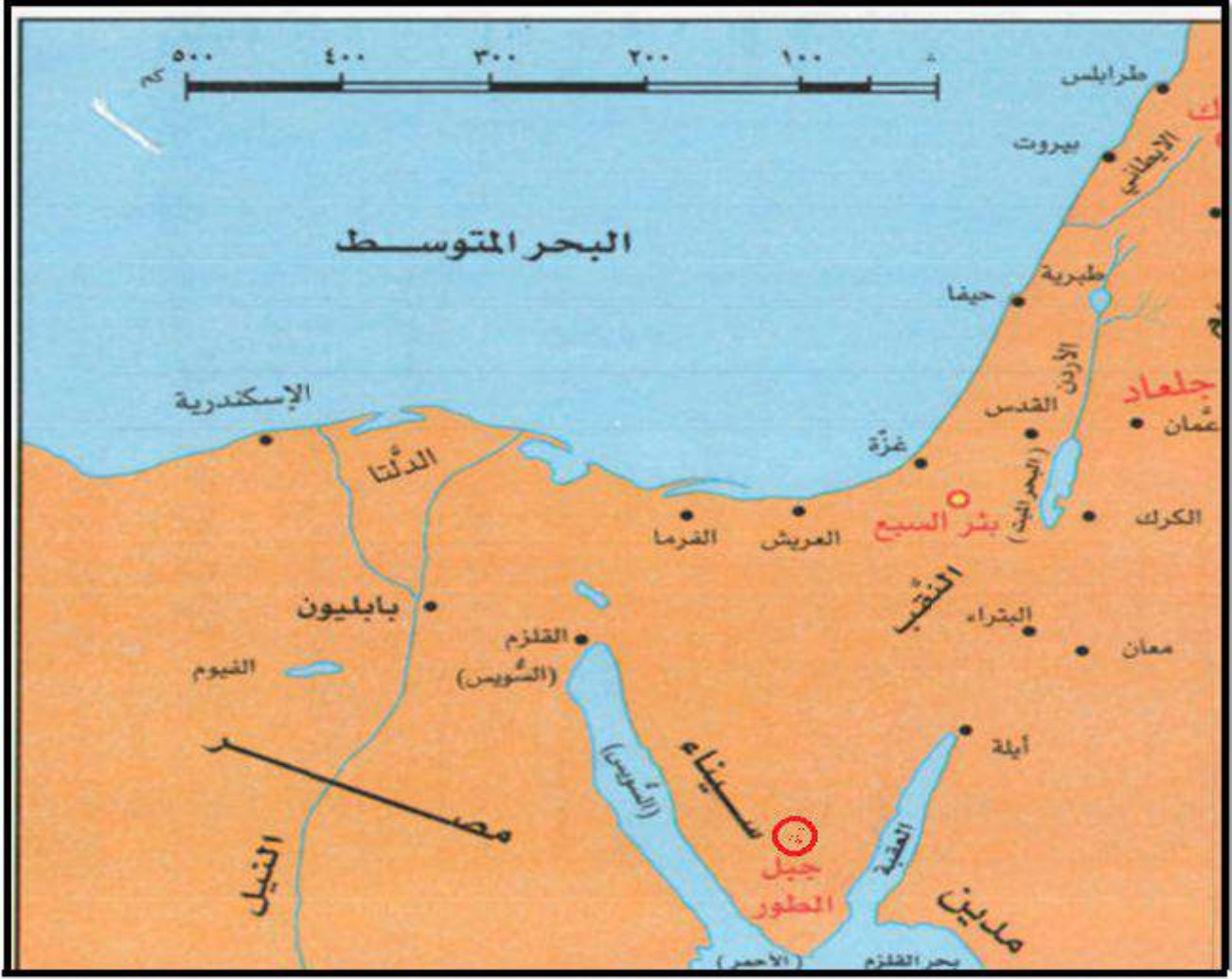
⁽¹⁾ - Flavius Josephus, (Histoire...), Tome I , L III, 76.

⁽²⁾ - جورج بوست، (قاموس...)، مج 01، ص ص 600، 603.

⁽³⁾ - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 44.

⁽⁴⁾ - سورة القصص الآية: 30 / 44.

الخريطة رقم 08



الرأي الأول لموقع سيناء وجبل الطور المذكور في القرآن الكريم⁽¹⁾

وجاء في البداية والنهاية: أنّ موسى عليه السلام كان في واد اسمه طوى وكان مستقبلاً القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناده ربه بالواد المقدس طوى⁽²⁾، لهذا قيل إنّ جبل الطور يقع في وادي طوى⁽³⁾. وعليه نقول إذا سلمنا بأنّ جبل حوريب يسمى أحياناً كثيرة جبل سيناء فهل قوله تعالى في سورة التين: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾⁽¹⁾ وَطُورِ سَيْنِينَ⁽²⁾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ⁽³⁾ ﴿﴾⁽⁴⁾، يؤكد لنا أنّ طور سيناء هو جبل الطور وفي الوقت نفسه هو جبل حوريب الذي ورد في التوراة؟.

(1) - شوقي أبو خليل، (أطلس القرآن...)، ص 87.

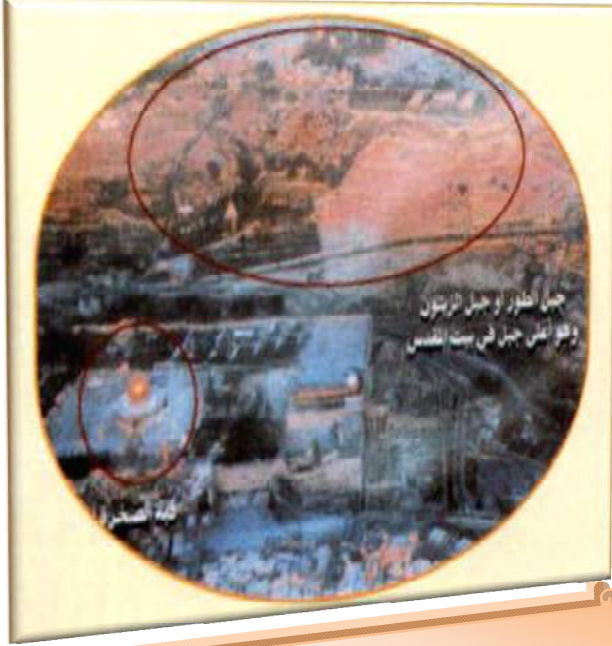
(2) - ابن كثير، (البداية والنهاية)، ج 01، ص 247.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 44.

(4) - سورة التين الآية: 01-03.

أقسم الله تعالى بمواضع ثلاثة مقدسة في سورة التين (ينظر الصورة رقم 08) هي: مكان نبات التين والزيتون

الصورة رقم 08



الرأي الثاني لموقع جبل الطور القائل أنه بيت المقدس (2)

(مقام الأنبياء ومهبط الوحي)، وطور سيناء الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، ومكة البلد الأمين، فالتين والزيتون هما شجرتان معروفتان أو الشام وبيت المقدس موضعا إنبات هاتين الشجرتين أو جبلان بالشام ينبتان المأكولين، قال أبو حيان: والظاهر أنّ التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم فخص الله التين والزيتون المشهورة بهما الشام وفلسطين بالقسم تعظيما لرسالة عيسى عليه السلام، أما طور سنين فهو الجبل الذي كلم الله

تعالى موسى عليه السلام عنده، وناجى الأخير عليه ربه⁽¹⁾

ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة⁽³⁾ (ينظر الخريطة رقم 09).

(1) - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 258.

(2) - نفسه.

(3) - جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلى، تفسير الإمامين الجلالين للقرآن الكريم، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، مكتبة

رحاب، الجزائر، 1963م، ص 514.

الخريطة رقم 09

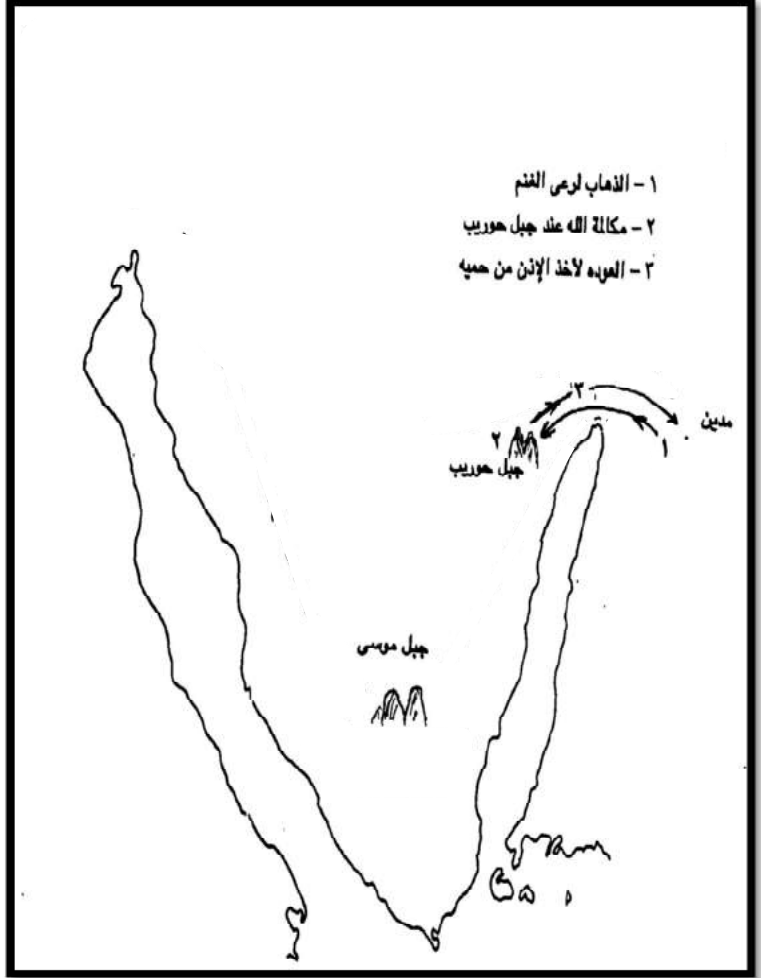


موقع الأماكن الثلاث التي أقسم بها الله تعالى في سورة التين وهي المؤشر عليها باللون الأخضر⁽¹⁾

هذا واختلف المفسرون على أقوال كثيرة فقليل: المراد بالتين "دمشق"، وقليل: هي نفسها، وقليل: الجبل الذي عندها، أما الزيتون فهو مسجد بيت المقدس، وقال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلًا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار فالأولى: محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم، والثاني طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران،

(1) - شوقي أبو خليل، (أطلس القرآن ...)، ص 168.

الخريطة رقم 10



موقع جبل حوريب وجبل موسى ومكان مكالمة الله له حسب التوراة⁽³⁾

والثالث مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾. وجاء في "لسان العرب": «الطور: الجبل، وطور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب إليه طوريٌّ وطورانيٌّ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾، وقيل: إنّ سيناء حجارة وقيل: إنّ اسم المكان (...)، وقيل هو الجبل الذي بمدین الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه»⁽²⁾.

بينما نفهم من التوراة أنّ هناك جبلين كلم الله موسى عليه السلام عليهما أحدهما جبل حوريب بجوار خليج العقبة والآخر جبل موسى المعروف في جنوب سيناء (ينظر الخريطة رقم 10)، فحين نقرأ أواخر الإصحاح الرابع من سفر الخروج يستوقفنا أمر مهم يتمثل في رجوع موسى عليه السلام إلى يثرون حميه، فمنه نفهم أنّ جبل حوريب كان على مسافة قصيرة من الطرف الشمالي لخليج

العقبة إذ ساق موسى عليه السلام إليه الغنم ثم رجع في المساء إلى أرض مدين وطلب من حميه السماح له بالعودة إلى مصر، إلا أنّ الكتب تجمع على أنّ جبل حوريب هو نفسه جبل سيناء الذي هو جبل موسى عليه السلام (ينظر الصورة رقم 09) في وسط سيناء⁽⁴⁾.

(1) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 14، ص 394، 395؛ القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 22، ص 364.

(2) - ابن منظور، المصدر السابق، ص 2718.

(3) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 830.

(4) - نفسه، ص 829؛ سفر الخروج (04: 18-20).

الصورة رقم 09



جبل موسى عليه السلام بالموقع التقليدي لجبل سيناء في جنوب شبه جزيرة سيناء⁽¹⁾

هذا ودفعت النتائج المحبطة لأعمال الكشف في شبه جزيرة سيناء الصهاينة والذين يعملون بتوجيه منهم إلى القول بأنّ جبل الطور أو بالأحرى جبل موسى لم يقع في سيناء بل في منطقة تبوك، وثارت زوبعة هذه الدراسات لبعض الوقت لكنّها انطفأت الآن أو كادت، فقد عرضت بثوب أكاديمي شبه جغرافي ولغوي مضلل⁽²⁾.

ونعود إلى نقاط الاختلاف بين المصدرين في عرض النداء الإلهي الأول لموسى عليه السلام:

3/ الاختلاف في سبب ذهاب موسى عليه السلام إلى النار: فالقرآن الكريم يخبرنا كما سبق وأن ذكرنا أنّ موسى عليه السلام عندما كان في الصحراء ليلاً (ونحن نعلم شدة برودة الليل في الصحراء)، ذهب حين رأى النار من أجل أخذ جذوة منها للتدفئة والهداية لشدة ظلمة الليل، بينما تخبرنا التوراة أنّه ذهب إلى مصدر

⁽¹⁾ - Hindson Gary Yates, **The Essence of the Old Testament (A survey)**, Academic Nashville Tennessee, USA, 1992, p 78.

⁽²⁾ - سهيل زكار، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار قتيبة للطباعة، سوريا ولبنان، 2007م، ص 42.

النار نتيجة تعجبه فقط من اشتعال الشجرة التي سمّتها العليقة التي رآها تشتعل ولكنها لم تحترق⁽¹⁾.

4/ جاء في القرآن الكريم في كلمات الوحي الأولى إلى موسى عليه السلام التأكيد على ألوهية الله سبحانه وتعالى ونفي الآلهة سواه، وهذه هي القضية الأساسية التي بعث الله من أجلها موسى عليه السلام وغيره من المرسلين، فكانت كلمات الوحي الأولى تعريف لله سبحانه وتعالى بالأسماء الحسنى والصفات العلاء⁽²⁾ وهو ما نلمسه في قوله جل وعلا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ ﴿30﴾⁽⁴⁾، في حين أنّ التوراة لم تؤكد هذا الجانب واكتفت بذكر ألوهية الله سبحانه وتعالى للعبرانيين وخصت منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وهم آباء بني إسرائيل، كما أنّها سمّته بـ: "أهيه" و"يهوه"⁽⁵⁾ (وقد سبق تعريف هذه الكلمة في الفصل التمهيدي)⁽⁶⁾.

ولم تكتف التوراة بهذا بل جعلت من موسى عليه السلام إلهًا وذلك حين طلب من الله أن يكون أخوه معه بسبب ثقل لسانه حيث تقول: «¹⁶وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ مِمَّنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لَهُ إِلَهًا»⁽⁷⁾، كما أنّها نسبت الولد لله سبحانه وتعالى وذلك في سياق إرسال موسى عليه السلام إلى فرعون، وأنّهم هم ابن الله البكر فربّ إسرائيل حسب زعمهم بشر يلد وولده البكر هو إسرائيل، ولكن القرآن الكريم رد عليهم هذا القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾⁽⁸⁸⁾ ﴿88﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿89﴾ تَكَاذُ السَّمَاوَاتِ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿90﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿91﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿92﴾⁽⁸⁾.

5/ الأمر الخامس الذي اختلفت فيه التوراة عن القرآن الكريم يتمثل في أنّ الأخير ذكر أنّ الله أمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون ليلبغه دعوته وقد استجاب موسى عليه السلام لأمر ربه سائلًا إياه أن يشرح

(1) - ينظر: سورة القصص الآية: 29؛ سفر الخروج (03: 02).

(2) - سليمان بن قاسم العيد، دعوة موسى عليه السلام لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة الملك سعود، مج 14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض، 2002م، ص 278.

(3) - سورة النمل الآية: 09.

(4) - سورة القصص الآية 30.

(5) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 278.

(6) - ينظر: الفصل التمهيدي التمهيش رقم 02 ص 28.

(7) - سفر الخروج (04: 16).

(8) - سورة مريم الآية: 88-92.

له صدره وييسر له أمره وأن يحلل العقدة من لسانه وأن يشد عضده بأخيه هارون عليه السلام فهو يعلم منه فصاحة لسانه، بينما تذكر التوراة تلكم موسى عليه السلام في قبول الرسالة والتهرب منها أكثر من مرة وفي سبيل ذلك تذكر التوراة أنّ موسى عليه السلام احتقر نفسه وقدرته على الذهاب إلى فرعون⁽¹⁾، حيث يقول مخاطبا ربه: «¹¹فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟»»⁽²⁾، وفي موضع آخر: «¹⁰فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلَامٍ مُنْذُ أَمْسٍ وَلَا أَوَّلٍ مِنْ أَمْسٍ، وَلَا مِنْ حِينٍ كَلَّمْتَهُمْ بِحَدِّكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ»»⁽³⁾.

من النصين يتضح لنا أنّ التوراة جعلت موسى عليه السلام رسولا متهربا من المسؤولية رافضا لأمر ربه كما أنّها لم تورد في نصوصها المسائل التي سألتها موسى عليه السلام ربه كما جاء في القرآن الكريم، بل جعلت من عقدة اللسان حجة استخدمها لرفض الرسالة التي كُلف بها، وهناك أمور أخرى ذكرتها التوراة ولا ذكر لها في القرآن الكريم منها أنّ الله أيد موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام دون طلب منه، وأيضا ذكرت التوراة أنّ موسى عليه السلام بعد ما قبل الرسالة عاد إلى مدين ليستأذن حماه يثرون بالرجوع إلى مصر، بينما لا نجد إشارة إلى هذا في كتاب الله العزيز لا من بعيد أو من قريب⁽⁴⁾.

6/ خوف موسى عليه السلام: صحيح أنّ كل من الفرقان والتوراة اتفقا على أنّ موسى عليه السلام خاف عند تكليفه بالرسالة كما سبق وأن ذكرنا، فكل منهما ذكر خوفه من تكذيب فرعون وقومه له حيث ورد في التوراة: «¹فَأَجَابَ مُوسَى وَقَالَ: «وَلَكِنْ هَا هُمْ لَا يُكَدِّفُونَنِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَطْمَرُ لَكَ الرَّبُّ»»⁽⁵⁾، أما في التنزيل: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾⁽⁶⁾، وكذا ذكرنا تخوفه من عقدة اللسان التي سبقت الإشارة إليها، إلا أنّ القرآن الكريم يشير إلى تخوف لم نلاحظه في التوراة يتمثل في خوفه من القتل بسبب النفس التي قتلها وخرج على إثرها إلى مدين أين غاب مدة عشر سنوات وهو ما تحمله الآية الكريمة في

(1) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 70؛ سورة طه الآية: 25-35.

(2) - سفر الخروج (03: 11).

(3) - سفر الخروج (04: 10).

(4) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 70؛ سفر الخروج (04: 18).

(5) - سفر الخروج (04: 01).

(6) - سورة الشعراء الآية: 12.

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿14﴾⁽¹⁾، بل اكتفت التوراة بالإشارة إلى أن الله أخبر موسى عليه السلام بأن جميع القوم الذين كانوا يطلبونه لقتله قد ماتوا وأنه حدث هذا حين كان بمدين⁽²⁾.

7/ الاختلاف في مهمة النبي موسى عليه السلام: نقرأ في الإصحاح الثالث من سفر الخروج: «فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي هَذَا رَأَيْتُمْ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِيهِ مِصْرَ وَسَمِعْتُمْ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسْتَدْرِيهِمْ (...). وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَذَا أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُمْ أَيْضًا الضِّيْقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ،¹⁰ فَالآنَ هَلُمَّ فَأَرْسَلْكَ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ، وَتُبْرِجْ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ»⁽³⁾، وعليه الإصحاح يوضح المهمة الأساسية التي كُلف بها موسى عليه السلام من قبل الله والمتمثلة في إنقاذ بني إسرائيل مما حاق بهم من العذاب على يد فرعون وجنوده ومن ثم تنفيذ وعد الرب بمنحهم أرض كنعان ميراثاً لهم ولأبنائهم وأحفادهم من بعدهم، أما في القرآن الكريم فتتشعب المهمة وتتنوع أهدافها وغاياتها فموسى عليه السلام مختار من قبل الله⁽⁴⁾: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿13﴾﴾⁽⁵⁾، وأول ما طلبه الله تعالى منه أن يوحد ويعبده ويطهر الصلاة لذكره ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿14﴾⁽⁶⁾، وربط إيمان موسى عليه السلام بالله بالإيمان باليوم الآخر، وبعد هذا كله يطلب الله سبحانه وتعالى منه الذهاب إلى فرعون مصر⁽⁷⁾: ﴿أذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿17﴾﴾⁽⁸⁾.

فالمهمة التي كلف بها موسى عليه السلام متشعبة الأوجه وباعتباره مصطفى من قبل الله تعالى لتبليغ الرسالة، فقد كانت هذه المهمة تهدف إلى هداية القوم المشركين وعلى رأسهم فرعون، وتهدف ثانياً إلى رفع الظلم الذي أحيط ببني إسرائيل ومن ثم إخراجهم من أرض مصر، إذن عكس التوراة تماماً التي ركزت على النقطة الثانية فقط والتي أظهرت أن الرب الذي بعث موسى عليه السلام هو رب بني إسرائيل وحدهم، ثم تقحم وعد هذا

(1) - سورة الشعراء الآية: 14.

(2) - سفر الخروج (04: 19).

(3) - سفر الخروج (03: 07 / 09، 10).

(4) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 243.

(5) - سورة طه الآية: 13.

(6) - سورة طه الآية: 14.

(7) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 243.

(8) - سورة النازعات الآية: 17.

الرّب لهم بمنحهم أرض كنعان ميراثاً لهم ولأبنائهم، والآيات القرآنية الكريمة تذكر بشكل مكرر طغيان فرعون، وهذا الطغيان ليس اضطهاد بني إسرائيل إنّما هو ادعاؤه الربوبية وعدم الاعتراف بالخالق⁽¹⁾.

نتوقف بالحديث هنا لنفتتح الفصل الموالي بالحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون ومنه الجدل بينهما ومباراة السحرة، وقبل الخوض في مضمار تلك الأحداث نقول في ختام هذا الفصل أنّه من خلال معالجتنا لهذه الجزئية من الدراسة والمتمثلة في مولد ونشأة موسى عليه السلام في مصر وخروجه إلى مدين إلى غاية تلقيه الوحي وتكليفه بالرسالة من الخالق جل وعلا اسمه، وذلك من خلال مقارنة ما ورد من نصوص في التوراة وآيات القرآن الكريم إذ رأينا أنّهما اتفقا في الإطار العام للأحداث، لكنّهما اختلفا في جزئيات مهمة وهو ما يؤكد أنّ التوراة مهما احتوت من تفاصيل اعتبرها الكثير بمثابة مصدر موثوق للتأريخ تبقى توراة مكتوبة وليست منزلة من الله تعالى ونحن نقصد بالكلام التوراة (العهد القديم) التي بين أيدينا اليوم وليست التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وتبقى تلك التناقضات بمثابة دليل على هذا القول يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. اختلاف التوراة عن القرآن الكريم في تحديد شخصية أم موسى عليه السلام، هي ابنة فرعون في التوراة بينما هي زوجته في القرآن الكريم.

2. إقرار التوراة أنّ موسى عليه السلام مصري الاسم والأصل، لكننا نفهم من سورة القصص أنّه ولد في ظروف صعبة ما جعل أمه تخفيه، وبعد وحي الله تعالى لها ألقته في اليم ليصل إلى قصر فرعون، ومنه نستنتج أنّه حتى إذا كان مصري الاسم فهو دون الأصل في ذلك.

3. ذكر التوراة لاسم كاهن "مدين" الذي إلتقاه موسى عليه السلام، وقد بيّنا بالنصوص أنّها مضطربة في تحديد اسمه، أمّا القرآن الكريم فلم يشر لا من قريب أو من بعيد إلى اسم الشيخ أو زمنه أو قبيلته أو عقيدته، واستشهاد جمهور المفسرين بمدين لأنّها اقترنت في القرآن الكريم بالنبي شعيب عليه السلام على أنّه هو نفس الشيخ الذي صاهر موسى عليه السلام فحجته ضعيفة.

4. اختلافات كثيرة في مرحلة تلقي موسى عليه السلام للوحي، من حيث الزمان والمكان والحالة التي كان عليها نبيّ الله ومهمته، وحتى طريقة كلام النبيّ مع الله تعالى وهو أمر معهود في النصوص التوراتية فهو ليس

⁽¹⁾ - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 244.

بالأمر الجديد فقد نسبت الكثير من الصفات التي لا تليق بمكانة وحضوة الأنبياء والأمثلة كثيرة لا يسعنا المجال لذكرها.

وما يمكن قوله في الأخير أنّ القصة القرآنية اختلفت عن التوراتية، كون الأولى الهدف منها العبرة والعظة وليس التأريخ، بينما جاءت الثانية لتمجيد بني إسرائيل، سواء كانت تلك الاختلافات جوهرية تعلقت بالعبادة وحقيقة الإله وصفات الرسل والأنبياء أو اختلافات ثانوية تتعلق بخصوصية القصة وتفصيلها.

الفصل الثالث:

موسى عليه السلام وفرعون

أولاً: مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون.

1. موسى عليه السلام وفرعون بين التوراة والقرآن.

أ. في القرآن الكريم:

1/ حوار موسى عليه السلام مع فرعون.

2/ مواجهة موسى عليه السلام لفرعون (اللقاء مع السحرة).

3/ المؤامرة لقتل موسى عليه السلام.

4/ شخصيات ذكرها القرآن الكريم ساندت فرعون على مواجهة دعوة موسى عليه السلام.

ب. في التوراة:

1/ لقاء موسى وهارون عليهما السلام بفرعون.

2/ عهد الله لبني إسرائيل حسب زعم التوراة.

3/ معجزة العصا.

2. المقارنة بين المصدرين (أوجه الاتفاق والاختلاف).

ثانياً: محاسبة الله لفرعون (آياته أو ضربات الله لمصر):

1. الآيات التسع في القرآن الكريم.

2. ضربات الله لفرعون وقومه (ضربات مصر العشر) حسب التوراة.

3. المقارنة بين المصدرين (أوجه الاتفاق والاختلاف).

وصلنا بالحديث في الفصل السابق إلى تكليف الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام بالرسالة المتمثلة في دعوة فرعون مصر إلى توحيد الله أولاً وإخراج بني إسرائيل من مصر نتيجة الظلم المسلط عليهم من طرف فرعون، وستتناول في هذا الفصل المرحلة الدعوية بمعنى آخر سنقف عند الأحداث التالية: مواجهة موسى عليه السلام لفرعون بدعوته إلى توحيد الله تعالى ورد فعل الأخير - فرعون-، وكذا سنتطرق إلى مواجهة موسى عليه السلام للسحرة وكيف ساند رب العالمين نبيه في تبليغ رسالته، كلها أحداث سنحاول عرضها من كتاب الله تعالى -القرآن الكريم- وكذا التوراة وهذا دائماً من أجل مقارنة الأحداث بين المصدرين.

أولاً: مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون:

اختار الله تعالى موسى عليه السلام واصطفاه لنفسه، وتلك قمة من قمم التشريف لا نعرف أحدا بلغها في ذلك الزمان البعيد غير الكليم عليه السلام⁽¹⁾، والرسالة تكليف ضخم متعدد الجوانب يحتاج صاحبه إلى زاد من التجارب والإدراك والمعرفة، إلى جانب هبة الله ووحيه وتوجيهه للقلب والضمير، ورسالة موسى عليه السلام بالذات قد تكون أضخم تكليف تلقاه بشر - عدا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم- فهو مرسل إلى فرعون، وهو أيضاً مرسل لإنقاذ قوم قد نالوا الذل من فرعون، والذل يفسد الفطرة البشرية ويذهب ما فيها من خير، فإنقاذ قوم كهؤلاء عمل عسير، وهو مرسل إلى قوم لهم عقيدة قديمة هي الإسلام انخرفوا عنها وفسدت صورتها في قلوبهم⁽²⁾.

وعند استحضارنا للآية التي سبق وأن استشهدنا بها حين طمأن الرب جل اسمه وعلا أم موسى عليه السلام قائلاً: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿7﴾ ﴾⁽³⁾، ومنه فالرسالة تحقيق للوعد الذي وعدت به أمه وهو وعد الله الذي لا يخلف. مضت السنة الربانية أن الرسل تبعث في أقوامها بألستهم حتى يكون البيان وتقوم الحجة، ويحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة⁽⁴⁾، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ

(1) - أحمد بمحت، المرجع السابق، ص 208.

(2) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص ص 113، 114.

(3) - سورة القصص الآية: 07.

(4) - حسين محمود أحمد المهدي، الأنبياء والملا (دراسة مقارنة من خلال القرآن الكريم والعهد القديم والجديد)، تقديم: محمد حافظ الشريدة، شركة ابن خلدون للطباعة والنشر، غزة، 2008م، ص 87.

اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿4﴾ ﴿1﴾، وملاً النبي في العادة قومه أو النخبة المترفة منهم بينما ملاً موسى عليه السلام زيادة على قومه: فرعون، ذلك الحاكم الذي كان يستعبد ويضطهد بني إسرائيل لذلك كانت مهمته كما سبق وأن ذكرنا شاقة ومتشعبة⁽²⁾.

على ضوء ما سبق نتساءل: ترى هل أذعن فرعون لخبر السماء فسارع إلى الإيمان برب الوجود؟ وهل استجاب لطلب موسى عليه السلام بإكرام وفادته وتسهيل مهمته؟ أم أنه أبى ذلك؟ أما بخصوص بني إسرائيل هل آمنوا بالله وصدقوا نبيهم وبالتالي ثبتوا على إيمانهم؟.

أسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال الاستشهاد بالنصوص التوراتية ومقارنتها بآيات القرآن الكريم⁽³⁾ والتي تخص حوار موسى عليه السلام مع فرعون وملئه.

عاد موسى عليه السلام إلى أهله بعد أن كلمه ربه ومن الضروري أنه أخبرهم بأن الله قد اختاره نبياً ورسولاً إلى فرعون ولا شك أن زوجته أشفقت عليه من عظم المهمة وكان اعتقادها أنهم يرجعون إلى مصر ويدخلونها في هدوء وخفية حتى لا يدري به فرعون فيطلبه للقصاص منه لما حدث من قتل المصري قبل عشر سنوات⁽⁴⁾، وتروي التوراة أن موسى عليه السلام نسي أن يختتن ابنه فأمرضه الله مرضاً شديداً جزاء له على إهمال أمر من أوامر الله حيث يقول أهل الكتاب أن الله أراد أن يعلم موسى عليه السلام الطاعة المطلقة بهذه الحادثة وأخذت زوجته "صفورة" قطعة حادة من حجر الصوان وقطعت غرلة ابنها أي اختنته⁽⁵⁾.

ويقول أهل الكتاب اليهود- أن موسى عليه السلام بعد هذه الحادثة أعاد زوجته وولديه إلى حميه "يثرون" في مدين، إلا أن "رشدي البدراوي" يستبعد هذا الرأي بحجة أنه لم يكن ليرسلهم وحدهم وليس هناك من أحد

(1) - سورة إبراهيم الآية: 04.

(2) - حسين محمود أحمد المهدي، المرجع السابق، ص 87.

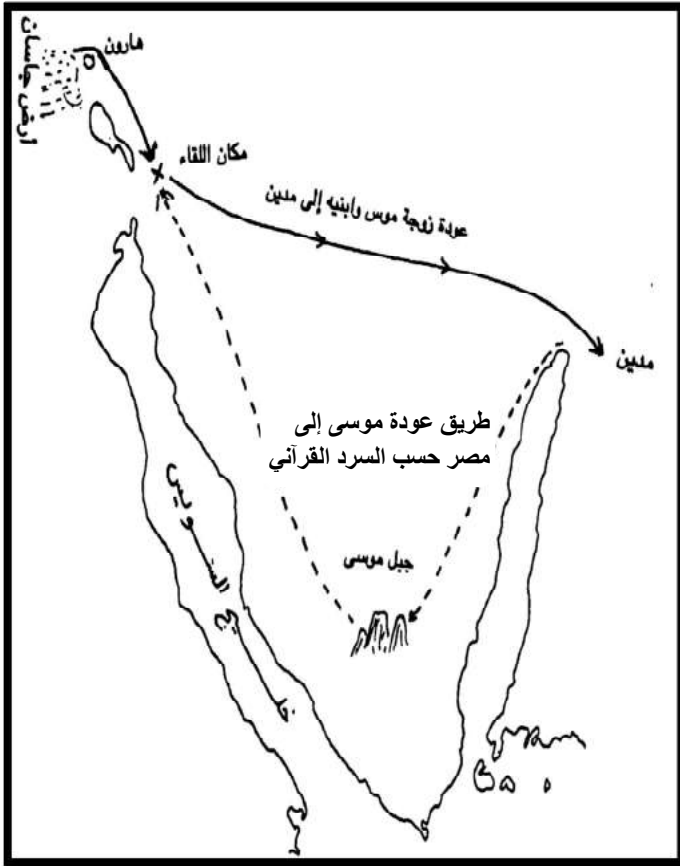
(3) - ذكرت أحداث المواجهة مع فرعون في السور التالية: الأعراف، يونس، طه، الشعراء، القصص، غافر، الزخرف، الدخان والنازعات.

(4) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 844.

(5) - سفر الخروج (04: 24-26).

يرافقهم ويرى أنهم بقوا معه وسار موسى عليه السلام في اتجاه شمال غرب حتى وصل إلى الطرف الشمالي لخليج السويس، وكان هارون عليه السلام قد خرج للقاءه إذ لا شك أن الله قد أوحى إليه بذلك. وكان مع هارون عليه السلام مرافق أو أكثر فكلف موسى عليه السلام أحدهم بتوصيل أهله إلى حميه في مدين حتى لا يشغلوه عما هو مقدم عليه، كما أنه إذا زجّ به فرعون في السجن أو قتله كانوا في أمان، وبعد أن ودعهم عاد هو مع هارون عليه السلام إلى أرض جاشان (جوشن)⁽¹⁾.

الخريطة رقم 11



يحلينا هذا إلى السؤال التالي: أين التقى

موسى عليه السلام بهارون أخيه؟.

جاء في سفر الخروج: «وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «اذْهَبْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِاسْتِقْبَالِ مُوسَى» فَكَذَبَ وَالتَّقَاهُ فِي جَبَلِ اللَّهِ وَقَبَلَهُ»⁽³⁾، وهذا يعني أن هارون عليه السلام ذهب من جاشان إلى طور سيناء⁽⁴⁾، فكاتب التوراة يقصد بجبل الله جبل حوريب وقد سبق الحديث عن هذا، وسواء كان يقصد بجبل حوريب هذا مكانه أحد الموضعين الموضحين في الخريطة رقم 10 ص 156 فإن ما يراه "البدراوي" أن مكان اللقاء كان عند الطرف

الشمالي⁽⁵⁾ (ينظر الخريطة رقم 11)، ويقال أن موسى عليه مكان لقاء موسى مع أخيه هارون وطريق عودة أهله إلى مدين⁽²⁾

السلام ذهب إلى مصر خفية وكانت أمه لا تزال حية، ولكنه كتم خبر وصوله حتى تباحث الأمر مع أخيه⁽⁶⁾.

(1) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 844.

(2) - نفسه، ص 845.

(3) - سفر الخروج (04: 27).

(4) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 48.

(5) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 844.

(6) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 48.

1. موسى عليه السلام وفرعون بين التوراة والقرآن الكريم:

صدع موسى عليه السلام بما أمره الله عز وجل به فولى وجهه مع أخيه هارون عليه السلام شطر قصر فرعون، ليدعو صاحبه بدعوة الحق والعدل والعقيدة الصحيحة أملا من الكليم في أن يسمع فرعون دعوة التوحيد ويسمح بخروج بني إسرائيل من مصر⁽¹⁾، هذا ويبدأ لقاء موسى عليه السلام مع فرعون بدءاً من الإصحاح الخامس من سفر الخروج، حيث جاء فيه: «¹ وَبَعَدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِهَرَمُونَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ² فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأَطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أَطْلُقُهُ». ³ فَقَالَا: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ هَذَا التَّفَانَا، فَذَاهَبْ سَفَرًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَتَذْبُجْ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لِئَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبِ أَوْ بِالسَّيْفِ». ⁴ فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبْطَلَانِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ إِذْهَبَا إِلَيَّ أَثْقَالِكُمَا». ⁵ وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الْآنَ شَعْبُ الْأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيدَانِهِمَا مِنْ أَثْقَالِهِمَا»⁽²⁾، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿104﴾ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿105﴾ ﴾⁽³⁾.

وهكذا لا نجد في النص التوراتي ما يشفي الغليل من حوار في التوحيد⁽⁴⁾ وحتى الأسئلة التي طرحها فرعون في هذه الفقرة لم تحظ بإجابة شافية، وإثماً حيدة وهروب ففرعون يتنكر لرب العالمين ويتجاهله تماماً ويعلن عن رفضه المطلق لإطاعة أمر هذا الرب وتأتي الإجابة من موسى وهارون عليهما السلام بكل ضعف أن إله العبرانيين إلتقاهما ودعاهما للذهاب مسيرة 03 أيام في الصحراء لتقدّم الذبائح وإلا فالعقاب حاصل وماذا بعد ذلك؟ أعودة للعبودية؟ أم إلى أين؟ الحوار ضعيف وأبعد ما يكون عن الحوار والحجاج في التوحيد، وإنه

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 186.

(2) - سفر الخروج (05: 01-05).

(3) - سورة الأعراف الآية: 104، 105.

(4) - يقول محمد عصمت بكر: «ونحن نلاحظ أنّ الحوار لم يدر حول مسألة توحيد الإله، وهذا يوحي بأنّه لا يوجد خلاف بين الطرفين في توحيد الإله، ولكنّ الاختلاف حول من هو الإله؟ أهو فرعون كما يدعي أو على الأقل الإله الذي يؤمن به؟ أم هو رب العالمين رب موسى وهارون عليهما السلام؟، فرعون في أعماق نفسه وعمق ضميره يؤمن أنّه ليس هو الإله ولا يصح أن يكون، وليس هو وحده الذي يعلم ويؤمن بهذه الحقيقة فكل من حوله ومن يعرفه يؤمن بها، ولكنها المصالح التي تدعوهم إلى إعلان ألوهية فرعون»: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿14﴾ ﴾ (سورة النمل الآية: 14). محمد عصمت بكر، المرجع السابق، ص 98.

ليكاد يكون النص الوحيد الذي في هذا الموضوع، كما أنّ فرعون حسب النص يخشى من عرقلة العمل وانخفاض الإنتاج نتيجة تلبية طلب موسى وهارون عليهما السلام، وأمّا الأخيرين فحجتهما وفق النص ضعيفة جدا، فلم يحدثا عن الرب ولم يعرفا بصفاته، ولم يقيما الأدلة على ذلك ولم يحذرا فرعون من عاقبة رفضه وكفره وعناده، وأمّا الخروج ببني إسرائيل للاحتفال في البرية مسيرة 03 أيام فلا يعني أكثر من إجازة عمل ولا يفهم منه أكثر من ذلك، ولذا لم يكن من فرعون إلا الرفض واتخاذ إجراءات قاسية اتجاه بني إسرائيل باستعبادهم والتضييق عليهم⁽¹⁾.

وهو ما نفهمه عند مواصلة قراءة الإصحاح الخامس من نفس السفر حيث أمر فرعون ألا يعطى الإسرائيليون تبناً ومن ثم فعلتهم أن يجمعوه بأنفسهم من القرى لعمل ما كُلفوا به من التبن، وأنّ من يتأخر منهم عن القيام بصناعة الكمية المحددة إنّما سوف يكون عقابه الضرب الشديد⁽²⁾، ومن الملاحظ أيضاً أنّ التوراة تكرر مقولة "شعبي وإله العبرانيين" لتؤكد أنّ الله ربهم وحدهم وأنهم شعبه دون غيرهم وهذا يمهد لمقولة شعب الله المختار⁽³⁾ التي سبقت الإشارة إليها في الفصل التمهيدي.

وهكذا لم يكن من بني إسرائيل إلا الغضب والتذمر من موسى وهارون عليهما السلام، وكذا التذمر من الرب والشكوى له وبالتالي إظهار اليأس منذ البداية⁽⁴⁾، ونعود ونقول أنّ التوراة نسبت لموسى عليه السلام أخلاق لا تليق بمكانته كنيّ وقد سبق وأن تحدثنا عن هذه النقطة، حيث نقرأ في سفر الخروج: «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أُرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ خَلَلْتُ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ لِأَتَكَلَّمَ بِأَسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»⁽⁵⁾، إذن نجد التوراة تقول أنّ بني إسرائيل لم يسمعوا لموسى عليه السلام من صغر النفس والعبودية القاسية، رغم أنّها في الإصحاح الذي يسبق هذا الإصحاح تروي إيمان بني إسرائيل بموسى وهارون عليهما السلام ورّبهما⁽⁶⁾ فما هذا التناقض في أسفار هذه

(1) - حسين محمود أحمد المهدي، المرجع السابق، ص 88.

(2) - سفر الخروج (05: 04-17).

(3) - سفر الخروج (05: 03).

(4) - حسين محمود أحمد المهدي، المرجع السابق، ص 89؛ سفر الخروج (05: 19-21).

(5) - سفر الخروج (05: 22، 23).

(6) - سفر الخروج (04: 31) / (06: 09).

التوراة؟، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿83﴾⁽¹⁾.

وعلى أي حال بعد هذا الاسترسال في الحديث نعود إلى فرعون وحواره مع موسى عليه السلام، فبعد امتثال الأخير وأخيه هارون عليهما السلام لأوامر الله الحق بدعوتهما لفرعون وأنّ موسى عليه السلام رسول رب العالمين ومطالبته بطلب ضخم والمتمثل في إرسال بني إسرائيل معه⁽²⁾، راح فرعون يستخف بموسى عليه السلام مذكرا إياه بما كان من حاله في صغره، كما حكى الله تعالى عنه في قوله⁽³⁾: ﴿قَالَ أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ ﴿18﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿19﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿20﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿21﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿22﴾﴾⁽⁴⁾.

فهم موسى عليه السلام أنّ فرعون يذكره بماضيه ويؤمن عليه أنه رباة وأحسن إليه، وفهم أيضا أنّ فرعون يهدده بجاذب القتل القديم، ولكنّ موسى عليه السلام تجاوز سخرية فرعون وأفهمه أنه لم يكن كافرا حين قتل المصري وإنما كان ضالا لم يوحى الله له، وأفهمه أنه فر بسبب خوفه من انتقامهم منه رغم أنّ القتل كان خطأ ولم يكن يقصده، وأخبره في الأخير أنّ الله وهبه حكما وجعله من المرسلين⁽⁵⁾، ولمح لفرعون أنه إذا كان يطالب بدم رجل واحد من قومه فكيف بدم الآلاف ممن يستعبدهم ويقتلهم من قومه - بني إسرائيل-⁽⁶⁾، وللإشارة فإنّ التوراة لم تشر إلى هذا كله.

⁽¹⁾ - سورة يونس الآية: 83؛ اختلف أهل التأويل في معنى "الذرية" في هذا الموضع، فقال بعضهم: بمعنى القليل (...)، وقال آخرون معنى ذلك: فما آمن لموسى عليه السلام إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول الزمان لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء فليل لهم "ذرية" (...)، وقال آخرون: بل معنى ذلك فما آمن لموسى عليه السلام إلا ذرية من قوم فرعون (...)، وقال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أنّ الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل فهلكوا قبل أن يقرؤا بنبوته لطول الزمان فأدركت ذريتهم فأمن منهم من ذكر الله بموسى عليه السلام. ينظر: الطبري، (تفسير الطبري...)، ج 15، ص 163-165.

⁽²⁾ - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 188؛ يحيى هارون، المرجع السابق، ص 101.

⁽³⁾ - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 291؛ حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 14.

⁽⁴⁾ - سورة الشعراء الآية: 18-22.

⁽⁵⁾ - أحمد مجحت، المرجع السابق، ص 210.

⁽⁶⁾ - حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 14.

أ. في القرآن الكريم:

1/ حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

بعد إدراك فرعون أنه أمام الرجل الذي كان يخشاه على نفسه وملكه من قبل، وأمام الرجل الذي كان يتمنى ألا يخلق وألا يجيء اليوم الذي يأتي إليه في عقر داره وفي ديوان حكمه ليعرض عليه ما لم يعرضه عليه أحد قبله، وبعد ذلك الحوار الهادئ بدأ فرعون يسأل عن رب العالمين سؤال المتجاهل فمعرفة الله تعالى فطرية لا تقبل الإنكار⁽¹⁾، حيث بدأ الجدل والحوار بين الرجلين موسى عليه السلام النبي وفرعون، وإلى هذا يشير الله تعالى في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽²⁾ ﴿23﴾، يجيبه موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ ﴾⁽³⁾ ﴿24﴾، يظهر فرعون تعجبه من هذا الجواب ويخرج عن أصل البحث موجها خطابه إلى من حوله قصد الفرار من الحوار والخروج عن الموضوعية في أسلوب تحريض لمن حوله وكسب لعواطفهم قائلاً⁽⁴⁾: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾⁽⁵⁾ ﴿25﴾.

ولكن موسى عليه السلام تجاوز سخرية فرعون وواصل تعريفه لربه الذي أرسله قائلاً: ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾⁽⁶⁾ ﴿26﴾، وهنا بدأ فرعون في الترنح والخروج بالكامل عن الموضوعية إلى الطعن والتجريح في موسى عليه السلام هروباً من الحوار⁽⁷⁾ مخاطباً من جاء معه من بني إسرائيل قائلاً⁽⁸⁾: ﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾⁽⁹⁾ ﴿27﴾، وهكذا لم يجد فرعون وسيلة للنيل من الدعوة وصاحبها سوى اتهامه بالجنون⁽¹⁰⁾، لأنه لما سمع ما قاله موسى عليه السلام لمن حوله خشي أن يقع في نفوس السادة والأشراف شيء

(1) - بكر محمد إبراهيم، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلموذ، مركز الياية للنشر، (د.م)، 2003م، ص ص 38، 39.

(2) - سورة الشعراء الآية: 23.

(3) - سورة الشعراء الآية: 24.

(4) - محمد عصمت بكر، المرجع السابق، ص 99.

(5) - سورة الشعراء الآية: 25.

(6) - سورة الشعراء الآية: 26.

(7) - محمد عصمت بكر، المرجع السابق، ص 99.

(8) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 211.

(9) - سورة الشعراء الآية: 27.

(10) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 115.

من تعظيم لموسى عليه السلام والميل لما يقوله⁽¹⁾، ومع هذا إلا أنّ موسى عليه السلام استمر في تعريفه لله متناسياً الإهانة قائلاً⁽²⁾: ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿28﴾⁽³⁾، ولما عجز فرعون عن مواصلة الحوار مع موسى عليه السلام لجأ إلى التهديد والوعيد قائلاً: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾ ﴿29﴾⁽⁴⁾، وهذا تهديد صريح ووصول الأمر إلى منتهاه، فمن قول فرعون نلمح خشيته من تفاقم الأمر وتحول الحوار إلى تمرد وعصيان عام إذا ما انكشف أمر ألوهية فرعون⁽⁵⁾ وهذا يتجلى في قوله في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ﴿26﴾⁽⁶⁾.

ولكنّ موسى عليه السلام لم يخف من تهديد فرعون له بل كانت ثقته بوعد الله له بالنصر والتأييد فراح يلفت نظر فرعون إلى ما معه من الآيات⁽⁷⁾ البيّنات⁽⁸⁾ يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَوْلُو جِثَّتِكَ بِشْيءٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿30﴾ قَالَ فَاتِّبِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿31﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿32﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴿33﴾⁽⁹⁾.

نعم هما المعجزتان اللتان أيد الله بهما نبيّه تمثلت الأولى في إلقاءه للعصا فلم تكد العصا تلمس الأرض حتى تحولت إلى ثعبان، بعدها أعاد موسى عليه السلام مسكها فعادت إلى حالتها الأولى، أمّا المعجزة الثانية

(1) - بكر محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 40.

(2) - محمد عصمت بكر، المرجع السابق، ص 99.

(3) - سورة الشعراء الآية: 28.

(4) - سورة الشعراء الآية: 29.

(5) - محمد عصمت بكر، المرجع السابق، ص 99، 100.

(6) - سورة غافر الآية: 26.

(7) - الآية والبيّنة: العلامة، وآية الرجل شخصه، وخرج القوم بأيهم؛ أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنّها جماعه حروف وآيات الشمس: ضوءها وهو من ذلك كالعلامة لها. ينظر: ابن فارس (أبا الحسين أحمد بن زكرياء)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مج 01، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، 2002م، ص 169؛ وأمّا البيّنة فهي الإيضاح والوضوح، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة الواضحة. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 406. وهذان المصطلحان عرفهما الصحابة والتابعون كما بيّن القرآن الكريم، إلا أنّ المصطلح الحديث لهما هو المعجزة الذي ظهر في بيّنة المتكلمين الذين كانوا يتحدثون عن معجزة القرآن الكريم وكان ذلك بعد القرن الثاني الهجري. ينظر: عطية صدقي الأطرش، موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى (دراسة تفسيرية مقارنة)، مج 21، العدد الأول، الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، القدس، 2013م، ص 395.

(8) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 292.

(9) - سورة الشعراء الآية: 30-33.

فتمثلت في إدخال موسى عليه السلام ليدته في جيبه وإخراجها فإذا هي بيضاء من دون سوء، بعدها أعادها إلى طبيعتها وهذا كله بإرادة الله الخالق الواحد الأحد⁽¹⁾، يجيب فرعون ويقول لمن حوله وهو يثير مخاوفهم: ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿34﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿35﴾﴾⁽²⁾.

ولعل سائلا يتساءل: لماذا اختار الله معجزة لموسى عليه السلام من نوع السحر⁽³⁾؟.

لعل الإجابة على هذا تأتي من دراسة التاريخ المصري في عصوره القديمة حتى ندرك الحكمة من نزول الآية والمعجزة بالصورة التي شاء الله أن تنزل بهما، فما كانت لتزل إلا في أمر من واقع حياة الناس وما يدور بأذهانهم فتكون محققة في أعينهم، فقد ورد عن الحياة المصرية القديمة من أحاديث السحر والسحرة ما كان الناس يخرجون به إلى عالم الغيب من عالم الشهادة ومن دنيا الواقع إلى آفاق الخيال، وهكذا كانت معجزة موسى عليه السلام من نوع السحر الذي برع فيه المصريون، حيث كانوا - فيما تشهد به قصص أدبهم - يحبون أحاديث السحر وخوارق الأعمال، حيث نسبوا إلى "خوفو" من حبه للسحر وإقباله عليه ما يصور لنا كذلك ما تعلق به أوهم الناس في العصور القديمة من خيالات يردونها إلى السحر⁽⁴⁾.

وبالعودة إلى مجريات الحوار نجد أن فرعون لم يزد إلا تكبرا وعنادا بعد رؤية المعجزتين وحتى يبرر موقفه أمام حاشيته طلب من "هامان" (الذي سنأتي إلى شيء من التفصيل عنه لاحقا) طلب من وزيره أن يبني له

(1) - أحمد بيجت، المرجع السابق، ص 214.

(2) - سورة الشعراء الآية: 34، 35.

(3) - يجب التنويه هنا أنّ المعجزات التي تُرى من قبل الله عز وجل على يد أنبيائه ليست من قبيل السحر والشعوذة، بل إنّ لها أهداف روحانية عالية، وأحد هذه الأهداف هو ترسيخ الإيمان واليقين وإضفاء شعور من التقوى ومخافة الله في نفوس من يشاهدها، فلو تحولت العصا بالفعل إلى أفعى لكان الأمر أقرب إلى الشعوذة منه إلى معجزة نبيّ، وفي الحقيقة إنّ القرآن الكريم لا يؤيد وجهة النظر التي تقول بتحول العصا إلى أفعى حقيقية بل إنّ لم يحدث شيء من هذا القبيل، وما حدث بالفعل من أحداث هو بمثابة رؤى وكشوف قد رآها موسى عليه السلام لوحده وهو في طريقه إلى مصر، والأخرى اشترك فيهما كل من موسى عليه السلام وفرعون نفسه مع قومه، وفي كل هذه الحالات بقيت العصا كما كانت ولم تتغير أو تتبدل وإتّما الله سيطر على أبصار كل من موسى عليه السلام وفرعون وملئه ليريهم كشفا يرون من خلاله العصا تأخذ شكل الحية، وهذه في الحقيقة ظاهرة روحية تحدث للإنسان الذي يكون في مستوى روحي عال، حيث يتسنى له عندئذ أن يرى أمورا خارج نطاق معرفته، وما لا يمكن أن يرى بالعين المجردة. ينظر: أيمن فضل عودة، إزالة الحصى عن معجزات موسى عليه السلام والعصا (الجزء الأول)، مج 20، العدد 03، التقوى للنشر، (د.م)، 2007م، ص 32.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 190-193.

صرحا⁽¹⁾ ليصعد إليه ويتحدى إله موسى عليه السلام رغم أنه يعلم أنه لن يبلغ السماء مهما بنى من ببيان، لكنه أراد أن يخرج من مأزقه حينما بيّن له موسى عليه السلام سمات الله خالق السماوات والأرض... إلخ⁽²⁾.

بعد هذا كله طلب فرعون الاستشارة من ملته في أمر موسى وأخيه هارون عليهما السلام فكانت ردتهم أن يواجهوا السحر بالسحر يقول تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾⁽³⁶⁾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿37﴾⁽³⁾.

2/ مواجهة موسى عليه السلام لفرعون (اللقاء مع السحرة):

ذكرت أحداث المواجهة في أكثر من موضع في القرآن الكريم وهذا ما يجعلها المواجهة حدثا فاصلا في مسيرة موسى عليه السلام وهذه المواضع هي: سورة الأعراف (106-126)، سورة يونس (75-89)، سورة طه (57-76)، سورة الشعراء (29-51).

يخبرنا الله تعالى عن شقاء فرعون وكثرة جهله في تكذيبه بآيات الله واستكباره عن إتباعها وقوله لموسى عليه السلام إن الذي جئت به سحر ونحن نعارضك بمثله، ثم طلب منه أن يواعده إلى وقت ومكان معلوم، وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرة بحضرة الناس⁽⁴⁾، يقول تعالى: ﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾⁽³⁸⁾ ﴿5﴾ وقوله: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾⁽⁵⁸⁾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾⁽⁵⁹⁾ ﴿6﴾.

إذن كان الموعد الذي اختاره موسى عليه السلام للقاء السحرة يوم عيد كما يتضح من تعبير ﴿ يَوْمَ الزَّيْتَةِ ﴾، إلا أنّ كلمة "الزينة" قد تعني "تزين" بعبارة أخرى من الممكن أن تشير هذه الكلمة إلى احتفال يرتدي فيه الناس ملابس الأعياد أو تُزين فيه المدينة أو يحدث فيه الاثنان معا، وكان المصريون يحتفلون خلال حكم

(1) - الصرح: القصر العالي الذاهب في السماء ويعبر عنه المحدثون بناطحة السحاب. مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)، المرجع

السابق، ص ص 511، 512.

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص ص 245، 246.

(3) - سورة الشعراء الآية: 36، 37.

(4) - ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص 408.

(5) - سورة الشعراء الآية: 38.

(6) - سورة طه الآية: 58، 59.

رمسيس الثاني بالعديد من الأعياد في مصر وعلى مدار السنة⁽¹⁾، وقد جاء عن هذا اليوم في كتب التفسير:

1) الجالين: «يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون»⁽²⁾.

2) تفسير ابن كثير: «هو يوم عيدهم ونيروزهم وتفرغهم من أعمالهم واجتماعهم جميعهم»⁽³⁾.

3) القرطبي: «اختلف في يوم الزينة ف قيل: هو يوم عيد كان لهم يتزينون ويجتمعون فيه، وقيل كان يوم

عاشوراء، وقيل كان يوم سوق يتزينون فيها وقيل يوم السبت وقيل يوم النيروز، وقيل يوم يكسر فيه الخليج»⁽⁴⁾.

أما "محمد عبد الرزاق الجويلي" فأورد في مقال له بأنّ يوم الزينة في أيام الفراعنة حسب ما يقول به "سليم نجيب": «أنّ المصريين كانوا يحتفلون بعيد النيروز الذي أدخله الملك "ماناوش" في عهد الأسرة السابعة أو الثامنة، وكان الاحتفال بهذا العيد يستمر سبعة أيام، وكلمة "النيروز" مشتقة من الفارسية وتعني "اليوم الجديد"»، بينما يقول "سعيد ملط": «أنّ المصريون في عصر الفراعنة كانوا يحتفلون بهذا اليوم إكراما لنهر النيل، وقد اعتبر هذا العيد عيد الربيع الذي تبدأ بعده زيادة مياه النهر الذي يستكمل مياهه في الخريف أو أواخر الصيف، ولعل هذا هو ما يفسر لنا السبب في أنّ المصريين جميعا بغض النظر عن دياناتهم كانوا يشاركون في الاحتفال بهذا العيد»⁽⁵⁾.

نعود إلى المواجهة حيث اجتمع الشعب المصري في ساحة المنازل وجمع فرعون السحرة من مختلف أنحاء البلاد، ووقف السحرة أمام موسى عليه السلام وقالوا له تلقي أنت أم نلقي نحن أولا فقال لهم: موسى عليه السلام ألقوا أنتم أولا فألقوا حبالهم وعصيهم فخيّل لموسى عليه السلام أنّها تسعى في صور حيات مخيفة، ووقع في الناس رعب عظيم، وخاف موسى عليه السلام أن يُكذب في دعوته، فطمأنه ربه بأنّ الغلبة له وأنّه هو الأعلى وأنّ ما يصنعون هو مجرد حيل وألاعيب وتخيّل وتأثير على العيون والنفوس بمكائد السحر وفنونه⁽⁶⁾، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَاطِلًا إِنَّهُمْ يَخِفُّونَهَا وَلَا خَافُوا بِهَا وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمُ السَّحَابَ الْغَامِقَ الَّذِي فِيهِ ظُلُمٌ أَسْوَدٌ وَلَهُ فِيهَا عِصَابٌ مَثَابِقٌ فَلَمَّا أَصَابَ الْقَوْمَ بِهَا صَالَتْ سَوَاقِبٌ إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبُوا وَإِنَّمَا كُنَّا فِيهَا إِلَهًا قَدِيمًا مُّذِيقُوا الْعَذَابَ مُذُنًا وَإِنَّمَا كُنَّا فِيهَا إِلَهًا قَدِيمًا مُّذِيقُوا الْعَذَابَ مُذُنًا وَإِنَّمَا كُنَّا فِيهَا إِلَهًا قَدِيمًا مُّذِيقُوا الْعَذَابَ مُذُنًا وَإِنَّمَا كُنَّا فِيهَا إِلَهًا قَدِيمًا مُّذِيقُوا الْعَذَابَ مُذُنًا﴾⁽⁶⁴⁾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُّذِقُونَنَا فَجَاء بِسُحُورِهِمْ فَيَسْجُدُ عَلَيْهِمْ فَيَنْسِفَ فِيهَا الْغَمَامَ يُدَمِّرُ كُلَّهُمْ فَأَسْرَفُوا فِي الْكُفْرَانِ

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرزي، المرجع السابق، ص 134.

(2) - جلال الدين السيوطي وجمال الدين الخلي، المصدر السابق، ص 263.

(3) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 09، ص 346.

(4) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 14، ص 85.

(5) - محمد عبد الرزاق الجويلي، يوم الزينة يكشف رمسيس الثاني فرعون موسى عليه السلام، (الإعجاز العلمي في القرآن) على الموقع:

Quran-m.com/Quran/article/2770.

(6) - بكر محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 41.

تُلْقِي وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿65﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿66﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿67﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿68﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿69﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿70﴾ ﴿1﴾.

رغم كل ما رآه فرعون أمام عينيه وإيمان السحرة بموسى عليه السلام إلا أنه لم يؤمن به بل راح يهدد السحرة قائلاً⁽²⁾: ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَأَلْصِقَ بَنَاتِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيْتَانَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ ﴿71﴾ ﴿3﴾، ولكن السحرة لم يأجوا بتهديد فرعون لهم بل ردوا عليه أنهم يطمعون في غفران الله تعالى لهم خطاياهم⁽⁴⁾.

ويواصل السياق القرآني سرد الأحداث حيث يخبرنا تعالى عما قرره فرعون وملئه بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، وهذا أمر ثان فقد فعل هذا قبلاً - أي قبل ولادة موسى عليه السلام حذرا من وجوده كما سبقت الإشارة⁽⁵⁾، رغم هذا إلا أن موسى عليه السلام استمر في دعوته ولما سمع قرار فرعون بتعذيب قومه وزيادة ذلك العذاب طلب منهم الاستعانة بالصبر⁽⁶⁾.

3/ المؤامرة لقتل موسى عليه السلام:

وقع ما وقع من أمور ولكن فرعون وملئه لم يزد إلا كفرا وعنادا وبعدا عن الحق، حيث أشار ملاً فرعون عليه بقتل موسى عليه السلام، فذلك هو خلاصهم الوحيد لضمان بقاء ملك فرعون فلم يجد حلا بعد كل الحيل التي حاولوا بها الوقوف في وجه موسى عليه السلام ودعوته وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ﴿26﴾ ﴿7﴾.

(1) - سورة طه الآية: 64-70؛ وينظر أيضا سورة الشعراء الآية: 38-48.

(2) - حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 17.

(3) - سورة طه الآية: 71.

(4) - رشدي البدرأوي، المرجع السابق، ص 866؛ وينظر سورة طه الآية: 72-76.

(5) - حمدي غنيم سليمان السيد، المرجع السابق، ص 18.

(6) - ينظر: سورة الأعراف الآية: 128.

(7) - سورة غافر الآية: 26.

ولكن قتل موسى عليه السلام لم يكن بالأمر السهل وربما كان السبب في ذلك خوف فرعون وملئه من حدوث هيجان عام بين المصريين أنفسهم وخاصة بعد أن شاع وذاع وملاً الأسماع نبأ المعجزة التي قهرت المهرة من السحرة وحملتهم على أن يؤمنوا ويعلموا إيمانهم أمام الملاء، ومن ثم فأكبر الظن أن النبيين الكريمين لم تكن لهما قوة تحميهما في نظر فرعون إلا الخوف من ردة الرأي العام إن صح التعبير، ونلمس أنه كانت معارضة بين ملاء فرعون فيما حكاه القرآن الكريم في الآية السابقة حيث أن كلمة ﴿ذُرُونِي﴾ تفيد أنه كان هناك من يعيق ويمنع فرعون، وقد يكون بعض مستشاريه قد أحس في نفسه رهبة أن ينتقم له موسى عليه السلام له أو يبطش بهم وليس هذا ببعيد⁽¹⁾، وهناك دليل من القرآن الكريم يفيد أن هناك من عارض قتل موسى عليه السلام حيث فوجئ فرعون بعد قراره القاضي بقتل نبي الله بشخص من الملاء⁽²⁾ يكتم إيمانه حيث قال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾⁽³⁾.

رغم سكوت القرآن الكريم عن اسم هذا الرجل واكتفائه بالإشارة إلى أنه من آل فرعون وليس من الإسرائيليين إلا أن البعض من المفسرين من ذكر اسمه أمثال "ابن كثير" حيث قال: «وهذا الرجل هو ابن عم فرعون كان يكتم إيمانه من قومه خوفا منهم على نفسه، وزعم بعض الناس أنه كان إسرائيليا وهو بعيد ومخالف لسياق الكلام لفظا ومعنى والله أعلم»⁽⁴⁾، من خلال هذا الموقف يمكننا القول أن موسى عليه السلام استطاع اختراق بيت فرعون والتأثير فيهم، فهذا الشخص من آله وملئه كما بينت الآية وكان يكتم إيمانه وفي هذا المقام نذكر أيضا إشارة القرآن في موضع آخر إلى شخص آخر يتمثل في امرأة فرعون التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾ وهكذا فشل فرعون في تدبير خطة لاغتيال موسى عليه السلام بسبب دفاع هذا الشخص.

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 202، 203.

(2) - اختصت سورة غافر بذكر قصته ولعلها سميت بسورة "مؤمن" تكريما له وإشادة بموقفه ودعوة المؤمنين لإتباعه والإقتداء به في دعوته. ينظر: الطبري، (تفسير الطبري...)، ج 16، ص 310.

(3) - سورة غافر الآية: 28.

(4) - ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص 419، 420.

(5) - سورة التحريم الآية: 11.

4/ شخصيات ذكرها القرآن الكريم ساندت فرعون على مواجهة دعوة موسى عليه السلام:

(1) هامان:

ذكر القرآن الكريم شخصية بارزة في بلاط فرعون اسمه "هامان" كان له دور فعال في القرارات التي اتخذها فرعون لإبطال مهمة موسى عليه السلام⁽¹⁾، وقد ورد اسمه ست مرات في الفرقان، وهي على التوالي: الآية السادسة والثامنة والآية الثامنة والثلاثون من سورة القصص، الآية التاسعة والثلاثون من سورة العنكبوت، الآية الرابعة والعشرون والآية السادسة والثلاثون من سورة غافر⁽²⁾، وجاء اسم "هامان" في كل الآيات مقرونا باسم فرعون وكشخص من المقرين إليه⁽³⁾.

وقبل الاسترسال في الحديث عن هذه الشخصية ودورها تجدر بنا الإشارة إلى أنّ التوراة التي نقصد بها الأسفار الخمسة الأولى والتي ينسبها أصحابها لموسى عليه السلام لم يرد فيها خبر عن هذه الشخصية سواء تحت اسم "هامان" أو أي اسم آخر باستثناء اسم فرعون⁽⁴⁾، بل ورد اسمه في سفر أستير على أنه كان وزيراً وخليلاً لـ"أحشويرش" ملك الفرس الذي يدعوه اليونان "زركيس"⁽⁵⁾، وهي قصة تدور أحداثها في بلاد فارس؛ أي بضعة قرون بعد خروج بني إسرائيل من مصر، حيث نرى في سفر أستير أنّ اليهود بعد السبي البابلي وقد أصبحوا تحت حكم "أحشويرش" ملك الفرس والميديين⁽⁶⁾، رُقي شخص اسمه "هامان" إلى مرتبة رئيس الوزراء عندما رفض اليهودي "مردخاي" أحد رجال الحاشية ولسبب غير معروف أن ينحني أمام رئيس الوزراء الجديد،

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 126.

(2) - محمد بسام رشدي الزين، المرجع السابق، ص ص 910، 911.

(3) - طارق جمال، لفنة قرآنية في علم الآثار (هامان في القرآن الكريم)، على الموقع:

<http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/72-Fourteenth-number/710-Quranic-gesture-in-archeology>

(4) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 126.

(5) - أحمد الشافعي، شبهة هامان في الآثار الفرعونية، على الموقع:

<http://www.ebnmaryam.com/vb/search.php>.

(6) - الميديون أو الماديون: شعب يتكلم لغة آرية ويقطن الهضبة الواقعة إلى الشمال الغربي من إيران، كانوا على قرابة وثيقة من الفارسيين الذين كثيراً ما حدث الخلط بينهما عند المؤرخين القدماء من يونانيين ومصريين وآشوريين، فكانوا يطلقون اسم "الماديين" على كل سكان المنطقة بينما لم يسكن "الماديون" إلا منطقة جبلية محدودة في جبال زاغروس. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 07، ص 270.

حينها غضب "هامان" وقرر الانتقام بقتل اليهود في أنحاء الإمبراطورية الفارسية، ولكن بمساعدة أستير فشلت خطة الانتقام وانتصر "مردخاي" وقومه على "هامان" الذي ينتهي به الأمر بالموت⁽¹⁾، وتخليدا لهذه المناسبة يحتفل اليهود بنجاتهم من القتل على يد "هامان" في 13 آذار (مارس) من كل عام وهو ما يسمى بعيد "البوريم" يصومون قبله 3 أيام شكرا لله ويفرحون بعده يومين يتبادلون خلالها الهدايا، ومن مظاهر هذا الاحتفال أنهم يصنعون تماثيل من ورق ترمز لـ"هامان" مضطهد اليهود تملأ بالملح يلعبون بها ثم تلقى في النار، وعليه كثيراً من الذين يريدون أن يطعنوا في القرآن ويدعون وجود أخطاء تاريخية فيه ومن بينها علاقة "هامان" بفرعون موسى عليه السلام⁽²⁾، حيث يدعي بعض غير المسلمين أنّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب القرآن وأنه نسخ قصص الأمم السابقة من التوراة والإنجيل، كما يدعون أيضا أنه خلال عملية النسخ هذه أخطأ صلى الله عليه وسلم في نقل بعض الروايات إلى القرآن الكريم وأنّ هذا هو سبب وجود بعض الاختلافات بين القرآن والكتب الأخرى⁽³⁾، فيقول بعض المستشرقين المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أمثال (ج. هوروفيتز J. Horovitz) أنّ "هامان" من أفانين القرآن الكريم اخترعه اختراعا إذ التقط اسم "هيمنان" الذي كان في بلاط فارس في عصر السبي وحوله إلى "هامان" وردّه إلى عصر موسى عليه السلام وجعله أحد رجال فرعون على بعد ما بينهما من زمان⁽⁴⁾.

ولكنّ الاكتشافات الحديثة في علم الآثار جاءت لتظهر عكس هذه الادعاءات فقد ظهر بطلانها بعد أن حلت رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة⁽⁵⁾ منذ حوالي 200 سنة مضت⁽⁶⁾، فقبل هذه الاكتشافات لم

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرزي، المرجع السابق، ص 126، 127؛ سفر أستير (من الإصحاح الثالث إلى الإصحاح التاسع).

(2) - أحمد الشافعي، الموقع السابق، (د.ص).

(3) - طارق جمال، الموقع السابق، (د.ص).

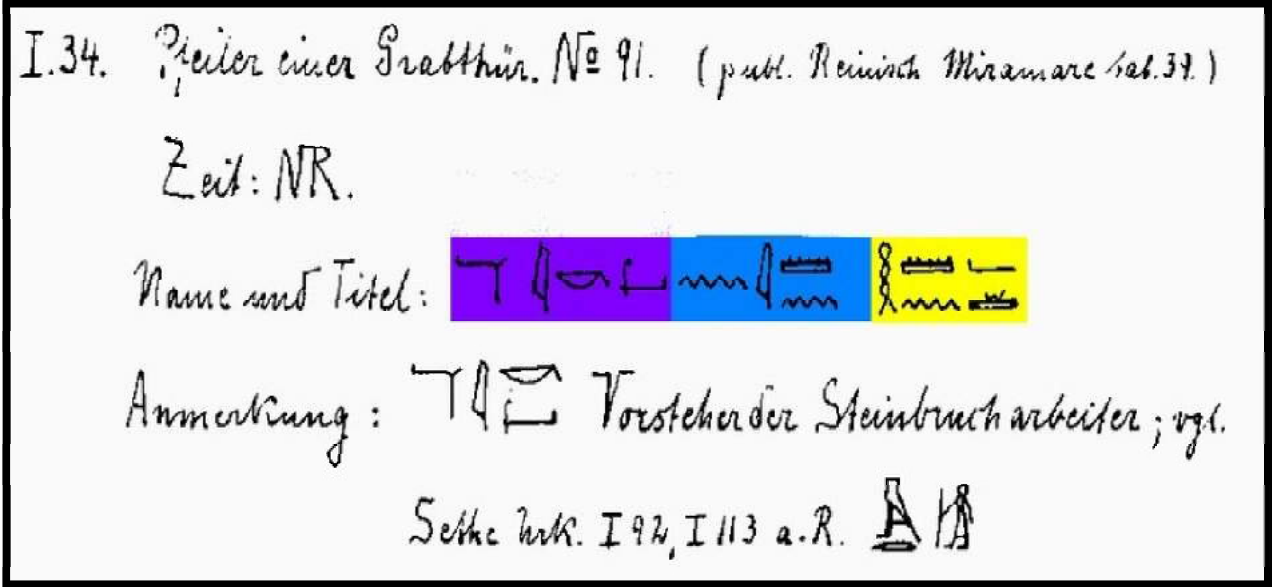
(4) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 893.

(5) - **الكتابة الهيروغليفية**: مشتقة من التعبير اليوناني (Hieroglyphika Grammata) بمعنى "كتابة محفورة مقدسة" استعملت خصيصا للتعبير عن الكتابة التصويرية القديمة لدى المصريين، وقد اخترعها المصريون لتسجيل لغتهم الكلامية غير أنّه حلت محلها تدريجيا مشتقاتها من الكتابات المختصرة وهي الهيروغليفية أولا ثم الديموطيقية وذلك في كل الأغراض، ولم يكن في العصر اليوناني يفهم الهيروغليفية إلا الكهنة، وتألّف هذه الكتابة من مجموعات من الصور التي أخذ الكثير منها شكله التقليدي النهائي في أقدم النقوش والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل 3000 ق.م، واتّجاه قراءة الكتابة تحدده وجوه المخلوقات المصورة والقاعدة العامة أنّه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحو الذيل، وهي معقدة بسبب كثرة العلامات وتنوع وظائفها ومدلولاتها. ينظر: نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، ص 426.

(6) - طارق جمال، الموقع السابق، (د.ص).

يكن شيء معروف عن التاريخ الفرعوني، وبعد حل لغز الهيروغليفية سنة 1799م باكتشاف "حجر رشيد" الذي يعود إلى 196 ق.م، والذي تعود أهميته بأنه كتب بثلاث لغات: اللغة الهيروغليفية، الديموطيقية واليونانية وبمساعدة اليونانية تم فك لغز الهيروغليفية من قبل "شامليون Jean Fronçoise Champllion" حيث تم معرفة الكثير عن تاريخ الفراعنة، ومن خلال ترجمة نقش من النقوش المصرية القديمة تم الكشف عن اسم "هامان" وهذا الاسم أشير إليه في لوح أثري في متحف "هوف" في "فيينا"⁽¹⁾، وفي مجموعة من النقوش كشفت لنا أنّ "هامان" كان في زمن تواجد موسى عليه السلام في مصر قد رُقي إلى أن أصبح مديراً لمشاريع الملك الأثرية⁽²⁾ إذا على عكس ما يدعيه من يعارض حقيقة أنّ القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى فـ"هامان" شخص عاش في مصر في زمن سيدنا موسى عليه السلام⁽³⁾ وفي ما يلي بعض الصور التي نشرها "أحمد الشافعي" في مقاله (ينظر الصورة رقم 10).

الصورة رقم 10



مخطوطة تذكر اسم "هامان" معاون فرعون وتحدد مهنته كرئيس عمال مقالع كما توضح ترجمة الكتابة الهيروغليفية المكتوبة بالألمانية (**Vorsteher der Steinmetze Arbeiter**) وهذا يدل أنّ "هامان" كان مجال عمله الطين أو الحجر سبحانه الله.

ملاحظة: اسم "هامان" هو الجزء المؤشر عليه باللون الأصفر⁽⁴⁾

(1) - طارق جمال، الموقع السابق، (د.ص).

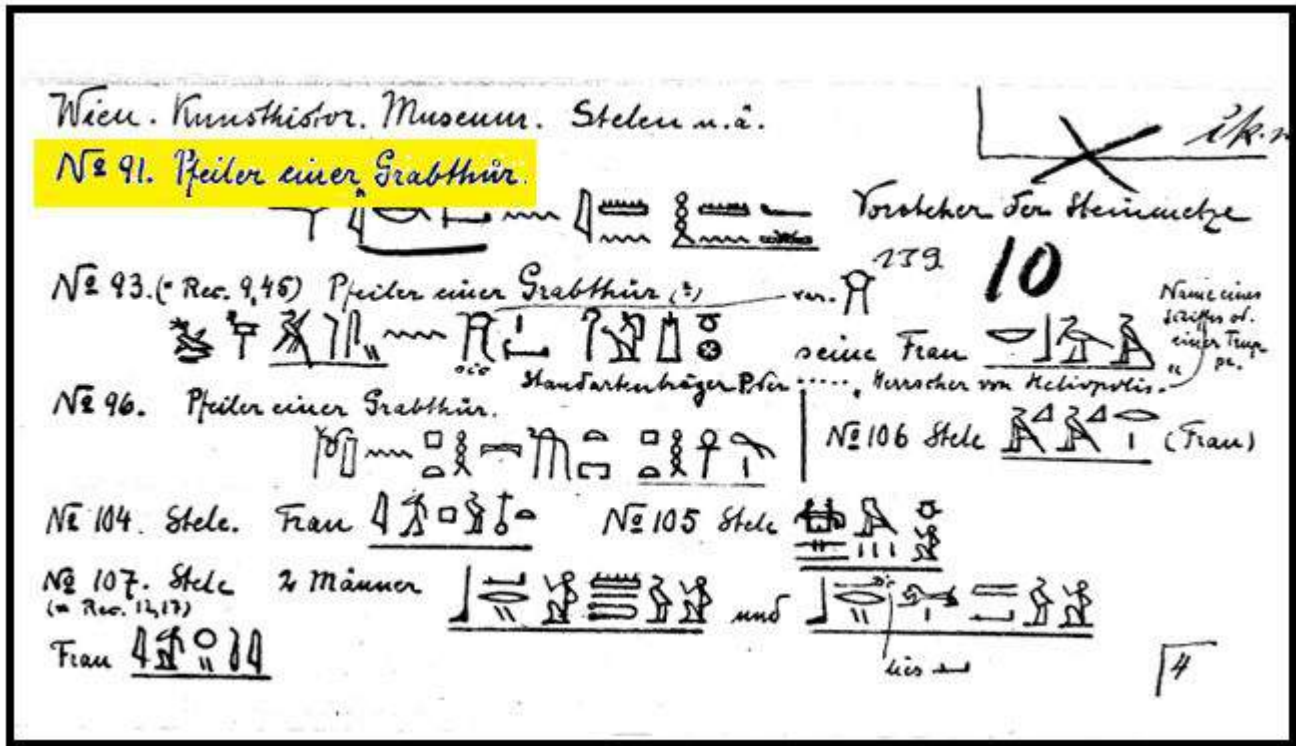
(2) - أورخان محمد علي، اسم هامان معجزة قرآنية، 2015/05/09، على الموقع:

<http://islamstory.com/ar/%D8>.

(3) - طارق جمال، الموقع السابق، (د.ص).

(4) - أحمد الشافعي، الموقع السابق، (د.ص).

الصورة رقم 11



وثيقة أخرى تشير إلى اسم "هامان" ومهنته وهي الكتابة رقم 91 من الوثيقة المؤشر عليها باللون الأصفر⁽¹⁾

هذا وجاء في نفس المقال أنّ أحد العلماء الأتراك والذي لم يحدد صاحب المقال اسمه قال: « اكتشاف اسم "هامان" في الكتابات المصرية القديمة لم يهدم مزاعم كثيرة باطلة ضد القرآن بل جاء ليثبت أنّ القرآن الكريم كلام خالق هذا الكون الذي وضع الماضي والحاضر والمستقبل، فالقرآن نقل إلينا بشكل معجز في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. معلومة تاريخية لم يمكن في إمكان فطاحل المؤرخين العثور عليها منذ أن ذهب عصرها أو معرفتها آنذاك من قبل أي أحد فما أعظم القرآن المعجزة⁽²⁾».

لوح حجري
يوضح اسم
"هامان" وهو
محدد بدائرة⁽³⁾



(1) - أحمد الشافعي، الموقع السابق، (د.ص).

(2) - نفسه.

(3) - نفسه.

وبالعودة للحديث عن هذه الشخصية كما جاء في القرآن الكريم، فهي شخصية مقربة من فرعون وهذا ما يفهم من الآية الكريمة: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ (36) (1)، ومن الآية أيضا يفهم أنّ فرعون أمر "هامان" ببناء صرح ليصعد من خلاله إلى السماء ليتأكد من وجود إله موسى عليه السلام، وهناك موضع آخر ذكر فيه "هامان" أيضا يأمره فرعون بنفس المهمة وهذا في سورة القصص: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (38) (2)، حيث تكشف لنا هذه الآية حقيقة في غاية الأهمية ألا وهي استخدام الطين المفخور في البناء وهو شيء تشهد به السجلات المصرية القديمة (لنا حديث عن هذا الطين في موضعه)، كما أنّ بناء البرج من هذه المادة يعني أنّه لم يكن مقصودا به أن يكون معبدا لأنّ الأخير كان يبنى عادة من الصخر، وتبين الآية أعلاه أنّ "هامان" شخص مسؤول عن مشاريع البناء وإلا لأعطى فرعون تعليمات البناء إلى شخص آخر (3) وهذا يتطابق مع الوثيقة التي سبقت الإشارة إليها والمعثور عليها ضمن النقوش المصرية (الصورة السابقة رقم 10).

2) قارون:

"قارون" هو الشخصية الثانية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وقد ذكرت أربع مرات وهي على التوالي: الآية السادسة والسبعون والآية التاسعة والسبعون من سورة القصص، والآية التاسعة والثلاثون من سورة العنكبوت، والآية الرابعة والعشرون من سورة غافر (4)، و"قارون" هذا هو من بني إسرائيل عاش في مصر وكان معاصرا لموسى عليه السلام وكافرا برسالته (5)، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (76) (6)، وعن نسبه يقول "ابن كثير": «أنه كان ابن عم موسى عليه السلام فهو قارون بن يصهب بن قاهث، وموسى بن عمران بن

(1) - سورة غافر الآية: 36.

(2) - سورة القصص الآية: 38.

(3) - لؤي فتوح وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 133.

(4) - محمد بسام رشدي الزين، المرجع السابق، ص ص 910، 911.

(5) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 171.

(6) - سورة القصص الآية: 76.

قاهت»⁽¹⁾، ومثل الشخصية الأولى أي "هامان" لا نجد في التوراة شخصية بهذا الاسم بل نجد اسما آخر ألا وهو "قورح" الذي ثار على قيادة موسى عليه السلام لبني إسرائيل في سيناء وانضم إليه 250 شخصا من بني إسرائيل واتهموا موسى وهارون عليهما السلام بأثهما يتأسان بني إسرائيل جورا وبدون وجه حق⁽²⁾، وما جعل أهل الكتاب يقولون أنّ "قورح" التوراتي هو نفسه "قارون" القرآني هو تشابه نهاية الشخصيتين، فكلاهما لقي نفس المصير فما هو معروف عن "قارون" القرآني أنّ فرعون لما أدرك مخاطر التفاف جموع بني إسرائيل خلف موسى وهارون عليهما السلام، حاول تفتيت وحدتهم وكان "قارون" وسيلته لهذا الهدف وأراد فرعون أن يجعل منه زعيما لبني إسرائيل ليصرفهم عن موسى عليه السلام⁽³⁾.

يخبرنا القرآن الكريم بقصته في سورة القصص ملخصها أنّ الله قد أتاه مالا كثيرا مصورا إياه أنّه كنز وأنّ مفاتيحه تعبي المجموعة من أقوياء الرجال⁽⁴⁾ وهو ما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِحَهُ لَتَتَوَّأ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿76﴾﴾⁽⁵⁾، ما يهمننا هو أنّ "قارون" هذا ونتيجة لما فعله ضد بني قومه وأيضا نتيجة كفره وإنكاره النعمة التي هي من فضل الله والتي راح ينسبها لعلمه ومجهوده، وكذا استكباره وإفساده في الأرض بما راح يزهو به من زينة الدنيا، لكل هذه الأسباب كانت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يخسف الأرض به وبداره وما بها من كنوز⁽⁶⁾ يقول تعالى: ﴿فَفَرَحَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَأُوْ حَظٌّ عَظِيمٌ ﴿79﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿80﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿81﴾﴾⁽⁷⁾.

هذا بالنسبة لـ "قارون" القرآني أما "قورح" التوراتي فهو الآخر كانت نهايته أن انشقت به الأرض التي تحته وفتحت الأرض فاها وابتلعت "قورح" وبيوته وكل ما كان له من أموال، وخرجت نار من عند الرب وأكلت

(1) - ابن كثير، (قصص الأنبياء)، ص 512.

(2) - سفر العدد الإصحاح السادس عشر.

(3) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 870.

(4) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 174.

(5) - سورة القصص الآية: 76.

(6) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 870.

(7) - سورة القصص الآية: 79-81.

ال 250 رجلا⁽¹⁾.

ونتيجة لتشابه نهاية الشخصيتين كما رأينا راح أهل الكتاب يقولون أنّ "قارون" هو نفسه "قورح"، والأكثر من هذا راح بعض المستشرقين المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون أنّه عليه السلام إنّما سمع "قورح" فعرّبها إلى "قارون" ثم نسج حوله قصة ثرائه وكنوزه ولكنه استبقى المصير الذي لقيه "قورح" وهو خسف الأرض به وبداره، ولكننا نقول أنّ هذا افتراء على الله وعلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم حيث جاء القرآن الكريم ليظهر الحقيقة التي طمسها كتاب التوراة عند إعادة كتابتها في المنفى فحذفوا منها كل ما يتعلق بـ"قارون" ذلك لأنهم اعتبروه نقطة سوداء في تاريخهم، إذ هو كما رأينا من شيوخ بني إسرائيل وهو حسب المفسرين عم موسى عليه السلام ولكنه كان ممالئا لفرعون بل كان معذبهم وجمع ثروته من عرقهم، وعليه ارتأى كتاب التوراة أنّ شخصية مثل هذه لا يجب أن تذكرها الأجيال فحذفوها⁽²⁾.

ب. في التوراة:

بعد تقديمنا في الجزء الأول من الفصل لعرض مواجهة وحوار موسى عليه السلام من القرآن الكريم، نخرج إلى عرضها من خلال التوراة وبالتحديد من سفر الخروج الذي جاء فيه تفصيل عن هذه المرحلة، حيث نقرأ فيه أنّ موسى عليه السلام كما سبق وأن أشرنا التقى بأخيه هارون عليه السلام أين أخبره بما حدث معه، وبعد ذلك ذهب وصنعا أما شعب إسرائيل الآيات بعد أن جمعا شيوخ بني إسرائيل فكانت النتيجة أن آمن الشعب بهما وخرّوا سجدا لهما⁽³⁾.

1/ لقاء موسى وهارون عليهما السلام بفرعون:

يذكر السفر في إصحاحه الخامس أنّ موسى وهارون عليهما السلام ذهبا لفرعون من أجل السماح لبني إسرائيل بالذهاب معهما: «**وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ»**»⁽⁴⁾، ولكن فرعون يرد برفضه عدم إطلاق الشعب محتجا بما هم فيه من

(1) - سفر العدد (16: 31-35).

(2) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 871.

(3) - سفر الخروج (04: 27-31).

(4) - سفر الخروج (05: 01).

الشغل ويذكر الإصحاح أيضا أنّ فرعون زاد من تسخير بني إسرائيل وهي نقاط سبق وأن تكلمنا عنها⁽¹⁾، هذا ويجب أن نشير من البداية أنّ التوراة ركزت على هدف واحد من خلال بعث موسى عليه السلام يتمثل في إخراج بني إسرائيل من مصر نتيجة الذل والتسخير من طرف فرعون ولم تذكر أي إشارة نفهم منها أنّ موسى عليه السلام قد بعث إلى فرعون أيضا من أجل التوحيد وعبادة الله فمن خلال ما ورد في التوراة: «فَقَالَ: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ التَّقَانَا، فَتَذَهَبُ سَهْرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيهِ الْبَرِّيَّةَ وَتَذَبُعُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لِئَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبَاءِ أَوْ بِالسَّيْفِ»⁽²⁾، نجد أنّ إله موسى عليه السلام حسب زعمهم هو إلههم لوحدهم، وأنّ موسى عليه السلام مخلصهم من العبودية، ومما أشارت إليه التوراة أيضا أنّ فرعون لم يدع الألوهية على بني إسرائيل في ذلك الزمن، وتصور التوراة أيضا أنّ بني إسرائيل تدمروا من موسى عليه السلام وهو الآخر ذهب وتكلم مع الربّ مظهرا له استياء شعبه وتصور النبيّ موسى عليه السلام بطريقة كلامه مع الله بصورة لا تليق بالأنبياء وهو ما نقرأه في سفرها الثاني: «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَاءْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أُرْسَلْتَنِي؟ فَإِنَّهُ مُنْذُ خَلَقْتُ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ لَأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»⁽³⁾. هذا بالنسبة للقاء الأول بين موسى وهارون عليهما السلام وفرعون.

2/ عهد الله لبني إسرائيل حسب زعم التوراة:

ورد في التوراة: «وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ مَعَدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ مُرَبَّتِهِمُ الَّتِي تَغْرَبُوا فِيهَا»⁽⁴⁾، وأيضا: «وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ الَّذِي يُدْرِكُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأُخَلِّقُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي أَنْ أُعْطِيَهَا لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا هِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ»⁽⁵⁾، من النصين يتضح لنا أنّ الله طمأن موسى عليه السلام بأنّه سوف يفي بالعهد الذي قطعه على نفسه اتجاه بني إسرائيل والذي كان قد أبرمه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليه السلام، ومقتضى

(1) - سفر الخروج (05: 04-18).

(2) - سفر الخروج (05: 03).

(3) - سفر الخروج (05: 22، 23).

(4) - سفر الخروج (06: 04).

(5) - سفر الخروج (06: 07، 08).

هذا العهد أن يعطيهم أرض كنعان لهم ولذريتهم من بعدهم أبد الدهر⁽¹⁾، وأرض كنعان المصطلح الذي استخدم أول الأمر للدلالة على غربي "فلسطين" وعلى قسم كبير من سوريا⁽²⁾، وبحسب التوراة دائما أن الله قد نسي هذا العهد ثم تذكره⁽³⁾، ودائما حسب زعم التوراة تصبح الأرض التي وعدهم الله بها ملكا للإسرائيليين طيلة الزمن، بالإضافة إلى أن الله سيتخذهم شعبا مختارا ويكون لهم إله وأنّه سيخرجهم من ذلهم واستعبادهم من طرف فرعون والمصريين⁽⁴⁾.

3/ معجزة العصا:

بعد تدمير الشعب على موسى عليه السلام الذي ذكرت التوراة أنّه بدوره تدمر من الإله، أخبره بأن يذهب إلى فرعون ويصنع المعجزات فحين نقرأ: «¹فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ. ²أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمْرُكَ، وَهَارُونَ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِیُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ»⁽⁵⁾، نجد أنّ موسى عليه السلام إله وهارون عليه السلام نبيه (الأمر الذي سنناقشه لاحقا)، وبمواصلة القراءة في السفر نجد أنّ فرعون يطلب من موسى وهارون عليهما السلام دليلا على صدقهما، فيتقدم هارون عليه السلام ويأخذ العصا وي طرحها أمام فرعون فتصبح ثعبان، هذا ما جعل فرعون يأمر الحكماء والسحرة ليفعلوا نفس الأمر، وفعلا فعلوا ونفذوا أوامر فرعون حيث أصبحت عصيهم ثعابين، ولكنّ عصا هارون عليه السلام ابتلعت عصيهم المتحولة إلى ثعابين⁽⁶⁾.

وللإشارة في الأخير نجد أنّ التوراة حددت سن كل من موسى وهارون عليهما السلام عند تكليمهما لفرعون كما يدل على ذلك النص التالي⁽⁷⁾: «⁷وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَهَارُونَ ابْنَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ»⁽⁸⁾.

(1) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 112.

(2) - عبد الوهاب المسيري، (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) مج 04، ج 01، ص 182.

(3) - سفر الخروج (06: 05).

(4) - سفر الخروج (06: 08).

(5) - سفر الخروج (07: 01، 02).

(6) - سفر الخروج (07: 10-13).

(7) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 295.

(8) - سفر الخروج (07: 07).

2. المقارنة بين المصدرين (أوجه الاتفاق والاختلاف):

من خلال عرضنا لأحداث هذه المرحلة من حياة موسى عليه السلام والمتمثلة في دعوته ومن ثم مواجهته لفرعون أولا من كتاب الله تعالى - القرآن الكريم- (وللإشارة بدأنا به لأنه تعرض للأحداث بشيء من التفصيل)، ثم ثانيا من التوراة التي يزعم أصحابها أنها منسوبة إلى موسى عليه السلام تأتي هنا في هذا الجزء للوقوف على النقاط التي اتفقا عليها ثم نذكر نقاط الاختلاف بينهما وأيضا الاختلاف بين أسفار التوراة نفسها أو بمعنى أدق التناقض في السفر الواحد؛ أي بين إصحاحات السفر نفسه.

أ. أوجه الاتفاق:

- 1/ اتفق المصدرين على اسم النبي الذي أرسل إلى فرعون ألا وهو موسى عليه السلام وكذا أخيه هارون عليه السلام.
- 2/ اتفق المصدرين على أن موسى عليه السلام إنما أرسل لفرعون.
- 3/ أشار كل من القرآن الكريم والتوراة أن بني إسرائيل كانوا في حالة العبودية لفرعون⁽¹⁾.
- 4/ اتفقا على أن موسى عليه السلام طلب من فرعون السماح له ولشعبه الخروج من مصر⁽²⁾.
- 5/ الأمر الآخر الذي اتفق عليه المصدرين هو رفض فرعون السماح بخروج بني إسرائيل والنصوص كثيرة سواء التوراتية أو القرآنية الصريحة أو التي تشير إلى المعنى نفسه⁽³⁾.
- 6/ تعرض كل من القرآن الكريم والتوراة لتأييد موسى عليه السلام بمعجزتين، ألا وهما معجزة العصا واليد، وكلا المصدرين بيّن لنا ردة فعل فرعون الذي اعتبر ما قام به موسى عليه السلام مجرد سحر⁽⁴⁾.
- 7/ تدمر بني إسرائيل من موسى عليه السلام أمر آخر اتفق عليه المصدرين⁽⁵⁾.
- 8/ وأخيرا من النقاط المتفق عليها هو اتهام فرعون لموسى عليه السلام وتشويه صورته من أجل القضاء على دعوته وتحريض الشعب ضده، فقد اتهمه بالسحر والجنون والإفساد ولا داعي لإيراد النصوص فقد سبق

(1) - ينظر: سفر الخروج (05: 09)؛ سورة طه الآية: 47.

(2) - ينظر: سفر الخروج (05: 01)؛ سورة الشعراء الآية: 17.

(3) - ينظر: سفر الخروج (05: 02)؛ سورة الشعراء الآية: 23-53؛ سورة غافر الآية: 26.

(4) - ينظر: سفر الخروج (07: 08-13)؛ سورة الشعراء الآية: 34-40.

(5) - ينظر: سفر الخروج (05: 20، 21 / 06: 09)؛ سورة الأعراف الآية: 129.

الإشارة إليها⁽¹⁾.

ب. أوجه الاختلاف:

يتبين لنا من الوهلة الأولى مدى الاختلاف بين المصدرين في سرد أحداث هذه المرحلة، سواء ما تعلق بالإله أو ما تعلق بموسى عليه السلام أو الشخصيات التي كان لها دور في هذه المرحلة، ويتمثل الفرق بين القرآن الكريم والتوراة في نقاط وجزئيات كثيرة نذكر منها الأهم:

1/ جاء في القرآن الكريم بيان ربوبية الله سبحانه وتعالى للعالمين أجمعين، أما التوراة فقصرت ذلك على العبرانيين وآبائهم⁽²⁾.

2/ من خلال آيات الذكر الحكيم نلمس أنّ الرسالة كانت عامة، وبمعنى آخر موسى عليه السلام أرسل لفرعون لأنه كان ظالم، وأيضا كُلف بمهمة أخرى تمثلت في إخراج بني إسرائيل من مصر نتيجة العبودية التي أذاقها إيتاهم فرعون، فالدعوة إذن حسب القرآن الكريم لم تقتصر على الإسرائيليين وحدهم أو الأقباط وحدهم، وهذا ما دلت عليه الآيات السابقة الذكر، فكانت دعوة موسى عليه السلام تسير بصورة متوازية تجمع بين دعوة فرعون وقومه الأقباط والإسرائيليين قوم موسى عليه السلام، وذلك لأنّ الحق لا يقتصر على أمة دون أمة، بل هو عام لكل الناس بصرف النظر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم⁽³⁾.

3/ لم يرد في القرآن الكريم نسبة شعب بني إسرائيل إلى الله بقول "شعبي"، أما التوراة فكانت تركز على هذا المعنى⁽⁴⁾، كما أنّها ركزت على مسألة ميثاق الله معهم أي عهده بإعطائهم أرض كنعان لهم وجعلها ميراثا لأولادهم من بعدهم، وهي المحور الذي يبني عليه اليوم الإسرائيليون أحقيتهم في أرض فلسطين، ولكن القرآن الكريم لم يرد فيه هذا العهد المزعوم، إلا أنّ هناك كما أشرنا في الفصل التمهيدي من يفسر الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾، بأنّ الله فضل بني إسرائيل على جميع الشعوب، ولكن قلنا سابقا أن هذا التفضيل هو تفضيل ديني بإرساله فيهم للعديد

⁽¹⁾ - ينظر: سفر الخروج (05: 04 / 07: 11)؛ سورة الشعراء الآية: 27 / 34؛ سورة غافر الآية: 26.

⁽²⁾ - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 295.

⁽³⁾ - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 126.

⁽⁴⁾ - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 295.

⁽⁵⁾ - سورة الحاشية الآية: 16.

من الأنبياء على مر الزمان وليس عرقي كما يدعون، كما أنّ الآية تؤكد أنّ هذا التفضيل له قواعد روحية، وأنّ تفضيل بني إسرائيل على غيرهم جاء في ذلك الإطار في زمن معين وظروف محددة، بيد أنّ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (122) (1)، تشير إلى حدوث جحود من قبل بني إسرائيل بالنعمة الإلهية المستحقة في إخراجهم من عبودية فرعون لهم (وهو ما سنتناوله في الفصل الموالي)، ومنه وبموجب النظرة القرآنية فإنّ كلمة "شعبي" المتكررة في العبارات التوراتية تحريف منطلقه وضع بني إسرائيل لأنفسهم في مكانة دون الآخرين، وعليه فالأفضلية التي صاغتها التوراة لبني إسرائيل مرتبطة بنظرية الميراث للأرض، والتي تختلف اختلافاً كلياً عما ورد في القرآن الكريم عنها (2).

4/ لم تذكر أو حتى تشر التوراة إلى أنّ فرعون ادعى الألوهية بل ركزت فقط على أنّه استعبد بني إسرائيل وأذلهم وكان يقوم بتسخيرهم في الأعمال الشاقة، عكس القرآن الكريم الذي جاء فيه بيان وتفصيل كبيرين عن هذا الأمر (3).

5/ بالنسبة للحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون لم نلاحظ في التوراة أنّ فرعون سأل عن الإله ومن يكون؛ أي أنّ الحوار كان عادياً ليس له من القدسية ما يذكر، بينما حين نقرأ الآيات القرآنية فإننا نلمس قدسية في الحوار الذي تضمن تعريف لله سبحانه وتعالى وصفاته التي لا يمكن لبشر بلوغها، كما أننا نجد تفاصيل أكثر عن اللقاء الأول منها ما تعلق بحقيقة الدعوة، ومنها المحاورة بين الرجلين ومنها أيضاً عرض موسى عليه السلام للمعجزات أمام فرعون، وكذا تمنن فرعون على موسى عليه السلام ورد الأخير عليه (4)، بينما التوراة ركزت فقط على أمر واحد ووحيد والمتمثل في إخراج بني إسرائيل من مصر نتيجة الاستعباد والاضطهاد (5).

6/ جاء في التوراة اعتراض موسى عليه السلام على ربه سبحانه وتعالى بالرسالة ووصفه بأنّه أساء إلى هذا الشعب، وأنّه لم يخلصهم من فرعون لذلك لم يستجب له فرعون وزاد في تسخير بني إسرائيل، أمّا القرآن الكريم

(1) - سورة البقرة الآية: 122.

(2) - زاهية الدجاني، المرجع السابق، ص ص 143، 144.

(3) - ينظر: سورة القصص الآية: 38؛ سورة النازعات الآية: 24.

(4) - ينظر: سورة طه الآية: 49-59؛ سورة الشعراء الآية: 16-37.

(5) - ينظر: سفر الخروج (05: 01-05).

فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد ذكّر بني إسرائيل بصنوف النعم التي أنعم بها عليهم⁽¹⁾.

17 الأمر الملفت للنظر هو اختلاف كل من التوراة والقرآن الكريم في صاحب العصا، هو موسى عليه السلام في القرآن الكريم⁽²⁾، بينما هو أخوه هارون عليه السلام في التوراة⁽³⁾، وهنا يمكننا القول أنّ هذا تناقض صريح بين أسفار التوراة نفسها، بل إنّه لتناقض في سفرها الواحد فحين نقرأ بداية الإصحاح الرابع من السفر نجد أنّ موسى عليه السلام هو صاحب العصا وأنّ الله أيده بهذه المعجزة ليصدقه فرعون⁽⁴⁾، لتفاجئنا التوراة في الإصحاح السابع من نفس السفر -الخروج- أنّ هارون عليه السلام هو صاحب العصا.

18 أمر آخر غريب نوعاً ما يتمثل في جعل التوراة موسى عليه السلام إلهاً لهارون عليه السلام وأنّ الأخير يكون نبياً له، وهذا تناقض آخر في السفر نفسه، فبعد أن تخبرنا التوراة أنّ موسى عليه السلام أرسله الإله إلى فرعون لإخراج بني إسرائيل من العبودية⁽⁵⁾، تأتي لتخبرنا أنّ موسى عليه السلام أصبح إلهاً لأخيه هارون عليه السلام⁽⁶⁾، فكيف يكون موسى عليه السلام رسولا وإلهاً في آن واحد؟ وهل يكون عابداً أم معبوداً؟ وهل جاء موسى عليه السلام ليخرج قومه من عبودية فرعون وذلك لهم أم جاء ليُدخل فرعون في عبوديته؟، فهذه النصوص تُظهر خللاً واضحاً في العقيدة والدين الذي جاء به موسى عليه السلام⁽⁷⁾.

19 رأينا سابقاً أنّ من أوجه الاتفاق بين المصدرين ذكرهما لتباري السحرة مع موسى عليه السلام وأنّ النصر كان من حليفه وإن ذكرت التوراة اسم هارون عليه السلام بدل موسى عليه السلام، لكنهما اختلفا في أمر السحر في نهاية الأمر، فالقرآن الكريم ذكر أنّهم خروا سجداً لموسى عليه السلام وآمنوا بإلهه وأنّهم لم يأبجوا بتهديد فرعون لهم⁽⁸⁾، أمّا التوراة فلا تورد إيمان السحرة بل اكتفت بذكر نصر هارون عليه السلام عليهم⁽⁹⁾.

(1) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 295؛ وينظر: سورة البقرة الآية: 47.

(2) - ينظر: سورة الشعراء الآية: 30، 32.

(3) - ينظر: سفر الخروج (07: 10-13).

(4) - ينظر: سفر الخروج (04: 01-05).

(5) - ينظر: سفر الخروج (03: 06-22).

(6) - ينظر: سفر الخروج (04: 16 / 07: 01).

(7) - نضال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 113.

(8) - ينظر: سورة الشعراء الآية: 46-49.

(9) - ينظر: سفر الخروج (07: 11، 12).

10/ عدم ذكر التوراة لتقديم معجزة اليد أمام فرعون، بل ذكرتها فقط حين كلم الله موسى عليه السلام وأنه قدمها أمام هارون عليه السلام وشيوخ بني إسرائيل فقط⁽¹⁾، بينما وكما رأينا الآيات القرآنية تخبرنا أن موسى عليه السلام قدم أمام فرعون معجزتين وهما العصا واليد البيضاء⁽²⁾.

11/ أمر آخر لا نجد له أثر في التوراة يتمثل في مؤامرة القتل المدبرة لموسى عليه السلام من طرف فرعون الذي تفاجئ بدفاع شخص من ملئه ألا وهو "مؤمن آل فرعون"⁽³⁾، وهو الشخص الذي ذكرنا قصته سابقا من القرآن الكريم، بينما لا إشارة له البتة في التوراة.

12/ ذكرنا أيضا في الصفحات السابقة أن شخصيتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم اتخذهما فرعون كوسيلة للوقوف في وجه دعوة موسى عليه السلام والقضاء عليها ألا وهما: "هامان" و"قارون" اللذين لم تذكرهما التوراة في سياقهما التاريخي الحقيقي، كما بينا آنفا فقد رأينا أن الشخصية الأولى هو "هامان بن همدان الأجاجي" الشخص الذي كان في عهد "أحشويرش"⁽⁴⁾، أما الشخصية الثانية فلم يرد اسمها إطلاقا في التوراة بل إن هناك قصة نهايتها تشبه نهاية القصة القرآنية وهي قصة "قورح بن يصاهر"⁽⁵⁾.

13/ النقطة الأخيرة المختلف فيها بين المصدرين هي تحديد التوراة لسن موسى وهارون عليهما السلام⁽⁶⁾ اللذين لم تأتي ولو إشارة أو معطيات في القرآن الكريم نفهم من خلالها سنهما، ولكن هذا الأمر يحيلنا إلى تناقض آخر في طيات التوراة فهي تذكر في بداية السفر ما يفهم منه أن موسى عليه السلام كان الطفل البكر لوالديه⁽⁷⁾، بينما نجدها لا حقا تقول أن له أختا أكبر منه سنا، وليس هذا فقط بل تجعل التوراة هارون عليه السلام أكبر من موسى عليه السلام بثلاث سنوات⁽⁸⁾.

(1) - ينظر: سفر الخروج (04: 06، 08).

(2) - ينظر: سورة الشعراء الآية: 29-33.

(3) - ينظر: سورة غافر الآية: 26.

(4) - ينظر: سفر أستير (03: 01).

(5) - ينظر: سفر العدد الإصحاح السادس عشر.

(6) - ينظر: سفر الخروج (07: 07).

(7) - ينظر: سفر الخروج (02: 01، 02).

(8) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 29.

ثانياً: محاببة الله لفرعون (آياته/ضرباته الله لمصر):

تعتبر المعجزات من أهم ما جاء به الأنبياء وسردته لنا الكتب المقدسة وتحدثت عنه الأديان المختلفة على مر العصور، وذلك لكونها عاملاً مهماً في إظهار صدق هؤلاء الأنبياء والدعوات السماوية التي جاؤوا بها، إلا أنه غالباً ما صبغت هذه المعجزات بروايات خرافية قد تكون أبعد ما يكون عن الواقع وعن حقيقة ما حدث بالفعل، وهكذا تداولتها الألسن مع مرور الزمن فلم تسلم من التشويه والإضافات والتحريف سواء بقصد أو دون ذلك، لدرجة أن ما علق بأذهان الناس من هذه القصص والحوادث يرتكز في الأساس على مدى غرابة هذه الحوادث وكونها خارقة لقوانين الطبيعة والحياة، وبذلك تقرر مدى عظمة تلك المعجزات، فكلما كانت المعجزة مناقضة أكثر لقوانين الطبيعة اكتسبت عظمة أكبر عند أتباع الديانات المختلفة⁽¹⁾.

ونحن في هذا المبحث سنحاول التطرف لمعجزات نبي الله الكريم عليه السلام التي أيدها بها لمواجهة فرعون، وقد سبقت الإشارة إلى معجزتين في خضم الحديث عن المواجهة التي كانت بين النبي وفرعون وهي معجزة العصا التي تتحول إلى ثعبان ومعجزة اليد البيضاء من غير سوء ولن نعيد الحديث عنهما لتجنب التكرار، بل سنكمل باقي المعجزات ومثل المبحث الأول سنتعرض لها من خلال القرآن الكريم (التي يسميها الآيات التسع) ثم التوراة (التي تسميها الضربات) لنصل في الأخير إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما.

1. الآيات التسع في القرآن الكريم:

يعتبر موسى عليه السلام من جملة الأنبياء المؤيدين بالمعجزات التي أجراها أمام فرعون وقومه ليؤمنوا بالله ويطيعونه، وقد حفل القرآن الكريم بالحديث عن هذه المعجزات وذلك من خلال سور عديدة كالبقرة، الأعراف، طه، النمل، القصص وغيرها من السور، ومن أكثر السور عرضاً لها سورة الأعراف التي تحدثت عن سلسلة الآيات التسع التي جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون وغيرها من الآيات بعد إهلاك فرعون (ولكن يقتصر الحديث هنا عن الأولى فقط)، وكانت آيات سورة البقرة مساندة لها في ذلك العرض⁽²⁾، وسنحاول تتبع هذه الآيات وشواهداها من القرآن الكريم.

(1) - أيمن فضل عودة، المرجع السابق، ص 28.

(2) - عطية صدقي الأطرش، المرجع السابق، ص 427.

لمّا كان فرعون وحاشيته متمسكين بمعتقدهم التعددي والوثني "دين آبائهم" ولم يكونوا ليتركوه حتى بعد إظهار موسى عليه السلام لمعجزتي العصا واليد، حيث لم يكن ذلك كافياً لجعلهم يتخلون عن دينهم المنحرف، والسماح بالخروج لبني إسرائيل معلنين ذلك⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿132﴾⁽²⁾، بسبب هذا أرسل الله عليهم مجموعة من الكوارث "معجزات منفصلة" ليدوقوا العذاب في الحياة الدنيا قبل العذاب الخالد في الحياة الآخرة⁽³⁾.

وقد حدد القرآن الكريم عدد الآيات - المعجزات - في موضعين في القرآن الكريم أوّلهما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْتَأْذَنَّا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ ﴿101﴾⁽⁴⁾، والثاني في قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿12﴾⁽⁵⁾، وهذه المعجزات مجموعة في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿133﴾⁽⁶⁾.

فإذا اعتبرنا معجزتي العصا واليد من التسع آيات لكان الباقي سبعة، ذكر منها خمس في سورة الأعراف أعلاه (الطوفان، الجراد، القُمَّل⁽⁷⁾، الضفادع، الدم) وتبقى اثنتان مبهمتان، وإذا أخذنا الآيات بمعنى آيات من العذاب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿48﴾⁽⁸⁾، فإن معجزتي العصا واليد لا تدخل في عداد التسع آيات إذ أنّها معجزات ليس فيها عذاب، وذلك

(1) - يحيى هارون، المرجع السابق، ص 105.

(2) - سورة الأعراف الآية: 132.

(3) - يحيى هارون، المرجع السابق، ص 105.

(4) - سورة الإسراء الآية: 101.

(5) - سورة التمل الآية: 12.

(6) - سورة الأعراف الآية: 133.

(7) - يجب التفريق بين "القُمَّل" و"القُمَّل" و"القُمَّل" فالقُمَّل أي "القُمَّلة" بفتح القاف وسكون الميم، هو الحشرة التي تتولد على البدن عند دفعه العفونة إلى الخارج. ينظر: مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)، المرجع السابق، ص 760؛ أمّا "القُمَّل" فهو صغار الدَّرِّ والدَّبِي الذي قيل أنّ لا جنحة له، وفي التهذيب: هو شيء أصغر من الطير له جناح أحمر أكدر، وقال ابن الأنباري: عن القُمَّل في الآية الكريمة: "القُمَّل" الجنادب وهي الصغار من الجراد. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 3743.

(8) - سورة الزخرف الآية: 48.

يزيد عدد الآيات المهمة إلى أربع، وهنا نقول من أين تأتي بتفصيل هذه الآيات سواء كانت اثنتين أو أربع آيات؟⁽¹⁾.

تعددت آراء المفسري في مسألة تحديد الآيات البيّنات التسع التي بعث بها موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه، وسنورد ملخص رأي أحد المفسرين القدامى حول هذه الآيات التي ورد بيان عددها في السورتين المذكورتين آنفاً - الإسراء والنمل - وهو الشيخ الحافظ "ابن كثير" الذي يقول حول هذه المسألة: «يخبر الله تعالى أنّه بعث موسى عليه السلام بتسع آيات بيّنات وهي الدلائل القاطعة على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمّن أرسله إلى فرعون وهي: العصا، اليد، السنين، البحر، الطوفان، الجراد، القُمَّل، الضفادع والدم آيات مفصلات، قاله ابن عباس وقال محمد بن كعب: هي: اليد، العصا، والخمس في الأعراف والطمسة والحجر، وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هي: يده وعصاه والسنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي، وجعل الحسن البصري السنين ونقص الثمرات واحدة وعنده أنّ التاسعة هي تلقف العصا ما يفكون»⁽²⁾.

هذا وعدد أيضا معجزات أخرى ولكنها كانت بعد هلاك فرعون تمثلت في ضربة الحجر بالعصا وخروج الأنهار منه، تظليلهم بالغمام، إنزال المن والسلوى، إلى غير ذلك مما أوتي بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ليخلص في الأخير أنّ المراد من التسع آيات أنّها الآتية أسماؤها: العصا، اليد، السنين، نقص الثمرات، الطوفان، الجراد، القُمَّل، الضفادع والدم التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه⁽³⁾.

وعلق "عطية صدقي الأطرش" في مقال له في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية (بالقدس) على رأي "ابن كثير" بقوله: «إنّ رأي ابن كثير من دون المفسرين الآخرين ذهب إلى ترجيح رأي جمهور السلف رضي الله عنهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة في أنّ الآيات التسع معجزات حسية وهي: اليد، العصا، السنين، نقص الثمرات، الطوفان، الجراد، القُمَّل، الضفادع والدم»⁽⁴⁾.

(1) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 904.

(2) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 09، ص ص 86-87.

(3) - نفسه ص 87-89.

(4) - عطية صدقي الأطرش، المرجع السابق، ص ص 415، 416.

هذا بالنسبة لرأي أحد المفسرين القدامى والذي كان "ابن كثير" عينة منهم، أما المفسرون المحدثون فنأخذ "الشنقيطي" كمثال على ذلك حيث يقول: «قال بعض أهل العلم الآيات التسع هي: العصا، اليد، السنين، البحر، الطوفان، الجراد، القُمَّل، الضفادع والدم آيات مفصلات، وقد بيّن جلا وعلا هذه الآيات في مواضع أخرى (الأعراف 107، 108، 130، 133)، (الشعراء 63)، ويواصل قوله بأنّ بعضهم من جعل الجبل بدل السنين وعليه فقد بيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ (الأعراف: 171)»⁽¹⁾.

ونجد صاحب "القاموس المحيط" يجمع الآيات في قوله: «وقوله تعالى: ﴿تَسْعَ آيَاتٍ﴾ هي: عصا، سنة، بحر، جراد وقمل دم ويد بعد الضفادع طوفان»⁽²⁾.

هذا ونجد "عطية صدقي الأطرش" في مقاله السابق الذكر يرجح بعد تعرضه لآراء المفسرين القدامى: الطبري، ابن كثير والألوسي، وأيضا آراء المفسرين المحدثين أمثال السيد قطب، والشيخ المراغي والشيخ الشنقيطي الذين ذكروا الآيات المقصودة في سورة الإسراء والتّمّل السابقة الذكر قائلا: «ومن الآراء المهمة التي قدمها المحدثون من المفسرين ما قدمه الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لآيتي الإسراء والتّمّل قائلا: والآيات التسع هي: بياض يده كلما أدخلها أخرجها وانقلاب العصا حية، الطوفان، الجراد، القُمَّل، الضفادع، الدم، الرجز - وهو الدّم⁽³⁾، القحط - وهو السنون-، ونقص الثمرات وهي مذكورة في سورة الأعراف»⁽⁴⁾.

ويعمضي في قوله بعد إبداء بعض الملاحظات على رأي صاحب "التنوير والتحرير" حيث يقول: «وبالرغم من ذلك كله إلا أنني أستطيع أن أقرر أن صاحب التنوير كان من أدق المفسرين عرضا وتحقيقا لهذه المسألة وذلك حين استبعد الكثير من الآراء المتعارضة عن أئمة السلف مكتفيا بما عرضه القرآن الكريم في سورة الأعراف عن هذه الآيات»⁽⁵⁾، وبناءً عليه فالآيات التسع هي المذكورة مرتبة في سورة الأعراف ويمكن إيجازها

(1) - الشنقيطي، (أضواء البيان...)، ج 03، ص ص 745، 746.

(2) - الفيروز آبادي (محمد الدين محمد ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ودار المعارف،

القاهرة، 1995م، (مادة قوله تعالى: تسع آيات) على الموقع: www.dorar.com

(3) - الدّمّل: الجمع منه "دمامل ودماميل"، التهاب محدود في الجلد والنسج التي تحته مصحوب بتقيح. ينظر: مجمع اللغة العربية (المعجم

الوسيط)، المرجع السابق، ص 297.

(4) - عطية صدقي الأطرش، المرجع السابق، ص 416.

(5) - نفسه ص 417-420.

على النحو التالي: العصا، اليد البيضاء من غير سوء، السنين ونقص الثمرات، الطوفان، أسراب الجراد، القُمَّل، الضفادع، الدم والرجز.

ومهما كانت هذه الآيات فهي آيات ذكرت بالاسم فقط أما التفاصيل عمّا دار بين موسى عليه السلام وفرعون وعناد الأخير الذي استحق بسببه أن تنزل هذه الآيات به وبقومه، فلم يرد في القرآن الكريم شيء عن ذلك⁽¹⁾، سوى ما ذكره عن سبب ذلك العذاب المتمثل في عناد وعدم إيمان فرعون وكذا عدم السماح لبني إسرائيل بالخروج⁽²⁾، واكتفى أيضا بإخبارنا أنّ فرعون كان كلما نزلت به نازلة طالب من موسى عليه السلام أن يدعوا له إلهه ليرفع البلاء ويعدده أنّه لو أجابه وفرج عنه كربيه يؤمن به ويرسل معه بني إسرائيل، ولكن ما إن يرفع البلاء حتى يعود فرعون إلى سيرته الأولى⁽³⁾، وهو ما ورد بيانه في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشِفتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿134﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿135﴾﴾⁽⁴⁾.

ونشير في الأخير أنّ أصناف العذاب المذكورة في الآيات السابقة قد أبتلي بها قوم فرعون دون الإسرائيليين الذين عافاهم الله من تلك المعجزات⁽⁵⁾، وهو ما تدل عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿130﴾﴾⁽⁶⁾، فكلمة ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ شاهد على أنّ الإسرائيليين لم يشملهم العذاب لأنهم ليسوا من آل فرعون.

2. ضربات الله لفرعون وقومه (ضربات مصر العشر) في التوراة:

قصت التوراة قصة الضربات التي جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه وجعلتها عشر ضربات (دون احتساب معجزة اليد والعصا لأنهما لا تعتبران ضربات بل بمثابة تحدي لفرعون)، وقد تحدثت عن هذه الضربات من الإصحاح السابع من سفر الخروج إلى إصحاحه الحادي عشر، وسنحاول الاستشهاد بما ورد فيها

(1) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 905.

(2) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 282.

(3) - بكر محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 45.

(4) - سورة الأعراف الآية: 134، 135.

(5) - نزال عباس جبر دويكات، المرجع السابق، ص 97.

(6) - سورة الأعراف الآية: 130.

الضربة الثانية: الضفادع:

تخبرنا التوراة أنّ فرعون لم يسمح للإسرائيليين بالخروج بعد أن انتهت الضربة الأولى، ولهذا أمر الرب موسى عليه السلام بالدخول إلى فرعون وإخباره بالسماح لهم بالخروج أو تكون ضربة ثانية تتمثل في الضفادع التي ستدخل إلى بيت ومخدع وفراش فرعون وإلى بيوت شعبه أيضاً⁽¹⁾، حيث نقرأ في التوراة النص التالي: «⁵ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ يَدَكَ بِعَصَاكَ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالسَّوَابِغِ وَالْأَجَاوِ، وَأَضْعِدِ الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ». ⁶ فَمدَّ هَارُونَ يَدَهُ عَلَى مِيَاهِ مِصْرَ، فَصَعِدَتِ الضَّفَادِعُ وَخَطَطَتْ أَرْضَ مِصْرَ. ⁷ وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَفَاوُونَ بِسِنْرِهِمْ وَأَضَعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ»⁽²⁾.

والملاحظ أنّ هارون عليه السلام هو صاحب المعجزة كما سنرى في الضربات القادمة، والمهم أنّ فرعون وبعد أن رأى ما رأى واشتد الأمر عليه تخبرنا التوراة أنّه طلب من موسى وهارون عليهما السلام أن يصليا لربهما كي يرفع عنهم ما أصابهم به مقابل إطلاق شعبيهما والسماح لهم بالخروج، وهو ما قام به موسى وهارون عليهما السلام حسب زعم التوراة حيث ماتت تلك الضفادع، ولكنّ هذا لم يردع فرعون بل أغلظ قلبه وأبى السماح للإسرائيليين بالخروج فكانت الضربة الثالثة⁽³⁾.

الضربة الثالثة: البعوض:

جاء في التوراة: «¹⁶ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ مَعَكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الْأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ». ¹⁷ فَفَعَلَ كَذَلِكَ. مدَّ هَارُونَ يَدَهُ بِعَصَاهُ وَضْرِبَ تُرَابَ الْأَرْضِ، فَصَارَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ. كُلُّ تُرَابِ الْأَرْضِ صَارَ بَعُوضًا فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ. ¹⁸ وَفَعَلَ كَذَلِكَ الْعَرَفَاوُونَ بِسِنْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ»⁽⁴⁾، أمّا التوراة السامرية فجاء فيها: «¹⁶ وَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى قُلْ لِهَارُونَ أَبْسِطْ يَدَكَ بِعَصَاكَ وَاضْرِبْ الْأَرْضَ لِيَصِيرَ قُمَّلاً فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»⁽⁵⁾، ولكن حتى هذه الضربة لم يسمح على إثرها فرعون لبني إسرائيل بالخروج فكانت ضربة الذبان (الذباب).

(1) - سفر الخروج (08: 01-04).

(2) - سفر الخروج (08: 05-07).

(3) - ينظر: سفر الخروج (08: 05-15).

(4) - سفر الخروج (08: 16-18).

(5) - التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية)، (سفر الخروج 08: 16).

الضربة الرابعة: الذبان (الذباب):

كان في كل مرة تصير فيها ضربة ما وعندما ترفع عن فرعون وشعبه يطلب الرب من موسى وهارون عليهما السلام الذهاب لفرعون من أجل السماح لهما بتحقيق مطلبهما حسب التوراة دائما، ولكن فرعون كان عندما تصيبه الضربة يعد موسى وهارون عليهما السلام بذلك مقابل رفع ما يحدث معهم، ولكن سرعان ما يتخاذل فرعون عن وعده وهو ما حدث حين وقعت الضربة التي نقرأ مجريات أحداثها في النص التوراتي التالي: «²⁰ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «بَكَّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. ²¹ فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ مَلَائِكَتِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَمَلَائِكَ شَعْبِكَ وَمَلَائِكَ بِيُوتِكَ الذُّبَابَ، فَتَمْتَلِئُ بِيُوتِ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَابًا. وَأَيْضًا الْأَرْضُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهِمْ. ²² وَلَكِنْ أَمِيزُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ ذُبَابٌ. لَكِنِّي تَعَلَّمْتُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الْأَرْضِ. ²³ وَأَجْعَلُ فَرْقًا بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ. نَحَا تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ. ²⁴ فَفَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا، فَكَثَلَتْ ذُبَابًا كَثِيرَةً إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبِيُوتِ عَمِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ حَرَبَتِ الْأَرْضُ مِنَ الذُّبَابِ»⁽¹⁾، وهي الضربة التي فسرها الكثيرون أنها كانت نتيجة لضربة الضفادع فحين تكاثرت وتعفنت تلك الضفادع كان بالضرورة انتشار البعوض والذباب، إلا أن "موللر"، يرد أنه علينا أن نقبل أن الإله هو من فعل ذلك، وأن ما جاء في الكتاب المقدس صحيح، وذلك لأنه ليس لدينا تفسير طبيعي للضربة⁽²⁾.

الضربة الخامسة: وباء المواشي:

مثل ما حدث سابقا أمر الرب موسى وهارون عليهما السلام بالوقوف أمام فرعون لنفس السبب وأن يحذراه من الضربة القادمة إلا أنه لم يسمع لهما فكانت ضربة وباء المواشي ونصها التوراتي التالي: «¹ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. ² فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَأْبَى أَنْ تَطْلِقَهُمْ وَكُنْتُمْ تُفْسِدُهُمْ بَعْدُ، ³ فَهَذَا يَكُونُ عَلَيَّ مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَيَّ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبِأَنْ تَقِيلًا جَدًّا. ⁴ وَيُمِيزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلَا يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ»⁽²⁾. ⁵ وَوَعَيْنَ الرَّبِّ وَفَتْنَا قَائِلًا: «نَحَا يَفْعَلُ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْأَرْضِ».

⁽¹⁾ - سفر الخروج (08: 20-24) وينظر أيضا (08: 25-32).

⁽²⁾ - D. M Murdoch et Acharya S, Op. Cit, p 02.

فَمَعَلَ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْعَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ. ⁷ وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَاحِدًا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلَا وَاحِدٌ. وَلَكِنْ نَلَطَ قَلْبُهُ فِرْعَوْنُ فَلَمْ يُطَلِقِ الشَّعْبَ» ⁽¹⁾.

الضربة السادسة: الدمامل:

كانت هذه الضربة نتيجة عدم اعتبار فرعون لما سبق من ضربات، فأمر ككل مرة الرب موسى وهارون عليهما السلام بأخذ تراب ونثره أمام فرعون فأصيب الناس والبهائم بالدمامل عقابا لهم لعدم السماح لهم بالخروج من مصر: ⁸ «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «خُذَا مِلءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الْأَثْوَنِ، وَثَبِّرْهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ خُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلٌ طَالِعَةٌ بِبُحُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ». ¹⁰ فَأَخَذَا رَمَادَ الْأَثْوَنِ وَوَقَفَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ، وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلٌ بِبُحُورٍ طَالِعَةٌ فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ. ¹¹ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَفَاوُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لِأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَفَائِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ. ¹² وَلَكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَهُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهَا، كَمَا كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى» ⁽²⁾.

الضربة السابعة: البرد:

قسي قلب فرعون ولم يمتثل لأمر موسى عليه السلام فكانت هذه الضربة حيث جاء في التوراة عنها: ¹⁶ «وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الْأَرْضِ. ¹⁷ أَنْتَ مُعَارِضٌ بَعْدَ لِسْعِي حَتَّى لَا تُطَلِقَهُ. ¹⁸ هَا أَنَا نَحَا مِثْلَ الْآنَ أَنْظِرُ بَرْدًا عَظِيمًا جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي مِصْرَ مِنْذُ يَوْمِ تَأْسِيسِهَا إِلَيَّ الْآنَ» ⁽³⁾، وأيضا: ²² «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرْدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ الْحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ». ²³ فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَنْطَمَتِ الرَّبُّ رُمُوحًا وَبَرْدًا، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنْظَرَ الرَّبُّ بَرْدًا عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. ²⁴ فَكَانَ بَرْدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرْدِ. شَيْءٌ عَظِيمٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مِنْذُ صَارَتْ أُمَّةً. ²⁵ فَضَرَبَ الْبَرْدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضَرَبَ الْبَرْدُ جَمِيعَ عُشْبِ الْحَقْلِ وَكَسَرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ. ²⁶ إِلَّا الْأَرْضَ

⁽¹⁾ - سفر الخروج (09: 01-07).

⁽²⁾ - سفر الخروج (09: 08-12).

⁽³⁾ - سفر الخروج (09: 16-18).

بِأَسَانٍ حَيْثُ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرَكٌ»⁽¹⁾.

بحدوث هذه الضربة دعا فرعون موسى وهارون عليهما السلام وأخبرهما أنه أخطأ وأن الرب هو البار وأن شعبه هم الأشرار، لهذا طلب منهما رفع الضربة وبعدها يسمح لهما بإخراج بني إسرائيل من مصر⁽²⁾.

الضربة الثامنة: الجراد:

لم يستجب فرعون لطلب موسى عليه السلام فبعد اعترافه بأنه هو المخطأ الذي جاء نتيجة الضربة السابقة إلا أنه نكث بوعده بعد رفع الضربة، فأرسل الله له ولقومه الضربة الثامنة والمتمثلة في الجراد: «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لِأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ وَيَأْكُلَ كُلَّ عُشْبِ الْأَرْضِ، كُلَّ مَا تَرَكَ الْبَرَكُ». ¹³فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَجَبَ الرَّبُّ عَلَى الْأَرْضِ رِيحًا شَرْفِيَّةً كُلَّ ذَلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْفِيَّةُ الْجَرَادَ، ¹⁴فَصَعَدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَخَلَّ فِي جَمِيعِ ثَمَرِ مِصْرَ. شَيْءٌ ثَقِيلٌ جِدًّا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ مِثْلًا، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كَذَلِكَ، ¹⁵وَوَحَطَى وَجْهَ كُلِّ الْأَرْضِ حَتَّى أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الْأَرْضِ وَجَمِيعِ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَ الْبَرَكُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَحْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلَا فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»⁽³⁾، وبعد وقوع الضربة دعا فرعون موسى عليه السلام لرفع ما أصابه وهو ما حدث حسب التوراة (الخروج 10: 16-19)، ولكن ككل مرة لم يسمح فرعون لبني إسرائيل بتحقيق مطلبهم في الخروج.

الضربة التاسعة: الظلام:

جاء في السفر عن الضربة ما يلي: «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظِلَامٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسَ الظَّلَامُ». ²²فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظِلَامٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ²³لَمْ يُبْصَرِ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ»⁽⁴⁾، أغلظ فرعون بعد هذه الضربة فكانت الأخيرة والتي بوقوعها تحقق أخيرا مطلب موسى عليه السلام.

(1) - سفر الخروج (09: 22-26).

(2) - ينظر: سفر الخروج (09: 27-35).

(3) - سفر الخروج (10: 12-15).

(4) - سفر الخروج (10: 21-23).

الضربة العاشرة: موت الأبقار:

بسبب عناد فرعون كما رأينا بعد كل ضربة ونتيجة لغلظة قلبه وعدم إطلاقه بني إسرائيل تواصلت عليه الضربات الواحدة تلو الأخرى وكان في كل مرة يعد موسى عليه السلام بتحقيق أمر الخروج، لكنّه سرعان ما يعدل عن ذلك حتى جاءت هذه الضربة التي مات على إثرها جميع أبقار المصريين من أولاد وبهائم: «⁴ وَقَالَ مُوسَى: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نَهْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِيهِ وَسَطِ مِصْرَ، فَهَيِّمُونِي كُلُّ بَكْرٍ فِيهِ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرٍ فَرَمَحُونَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بَكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَهُ الرَّحَى، وَكُلُّ بَكْرٍ بِهِمَّةٍ. ⁶ وَيَكُونُ صِرَاحٌ مَطِيَّةٍ فِيهِ كُلُّ أَرْضِ مِصْرَ لَهُ يَكُونُ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ أَيضًا. ⁷ وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُسَنِّدُونَ كَلْبَهُ لِسَانَهُ إِلَيْهِمْ، لَا إِلَى النَّاسِ وَلَا إِلَى الْبَهَائِمِ. لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ»⁽¹⁾، حسب التوراة كانت هذه الضربة التي سمح على إثرها فرعون لبني إسرائيل بالخروج، نتوقف بالحديث هنا لنترك أحداث هذا الحدث للفصل الموالي وذلك بعد مقارنة ما ورد بين المصدرين.

3. المقارنة بين المصدرين:

بعد عرضنا لمعجزات موسى عليه السلام من القرآن الكريم والتي أتبعناها بما سردته التوراة عن الضربات العشر نجد أنّها تتقارب في بعض النقاط وتختلف في الكثير من التفاصيل سنبين الأولى ثم نتبعها بالثانية.

أ. نقاط الاتفاق:

مما اتفق عليه المصدرين في هذه الجزئية هو تشابه بعض الآيات مع الضربات وهي: العصا واليد التي سبق الحديث عنهما في غير هذا الموضع، الجراد، الضفادع، الدم، ولكن يجب الإشارة إلى أنّه اتفاق في الاسم دون التفاصيل لأنّ القرآن الكريم كما رأينا لم يفصل في الآيات، عكس التوراة التي أسهبت في ذلك.

من الآيات القرآنية والتّصوص التوراتية السابقة الذكر نجد أنّهما اتفقا على أنّ فرعون كان ناكث للعهد الذي كان يقطعه لبني إسرائيل فكان حين يمسه العذاب يلتمس من موسى عليه السلام الدعاء له من أجل رفع العذاب، لكنّه يتخاذل في كل مرة وهو ما تدل عليه الآية القرآنية التالية: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (135) ⁽²⁾، أمّا التوراة فقد أشارت إلى هذا في أكثر من موضع منها ما ذكرته حين إقامة

(1) - سفر الخروج (11: 04-07).

(2) - سورة الأعراف الآية: 135.

ضربة الضفادع، ضربة الذبان (الذباب)، ضربة البرد وضربة الجراد، فكان فرعون في كل مرة لا يفني بوعده ولم يطلق بني إسرائيل من عبوديته: «فَلَمَّا رَأَىٰ فِرْعَوْنُ أَنَّهُ فَكَ حَصَلَ الْفَرَجُ الْمَلَطَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ»⁽¹⁾، هذا مجمل ما تفق عليه المصدرين.

ب. نقاط الاختلاف:

رأينا سابقا أن موسى عليه السلام أرسل إلى فرعون وقومه في تسع آيات والتي كانت بمثابة دليل على صدق نبوته ورسالته، فكانت بعض هذه الآيات مقرونة بالتحدي تمثلت في آيتي العصا واليد، بينما كانت البقية بمثابة عذاب لفرعون وقومه نتيجة كفرهم وتكذيبهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَا لَهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽²⁾، وتوصلنا إلى أن الآيات التسع هي: العصا، اليد، السنين ونقص الثمرات، الطوفان، أسراب الجراد، القمل، الضفادع، الدم والرجز، بينما قصة الضربات في التوراة هي إحدى القصص التي يمكن أن تشير الجدل بأسلوبها، حيث تتركز فيها سلسلة من الأعمال المتكررة المتشابهة ولكن بأساليب وعناصر مختلفة⁽³⁾، ويكمن الاختلاف بين المصدرين فيما يلي:

1/ بين آيات وضربات: ذكر القرآن الكريم المعجزات باسم الآيات، بينما سمتها التوراة ضربات لأنه كان يُضرب بالعصا فتحدث الضربة أو يحدث الوباء⁽⁴⁾.

2/ عدد الآيات/الضربات: جاء في القرآن الكريم أنها تسع آيات⁽⁵⁾، بينما هي عشر ضربات في التوراة ومع احتساب معجزة العصا واليد تصبح اثنتي عشر ضربة رغم أن الأخيرتين لا تعتبرهما ضربات بل معجزات⁽⁶⁾.

3/ التفصيل والإجمال: جاء القرآن الكريم بتفصيل آيتين فقط العصا واليد، أما بقية الآيات فقد ذكرها مجملة، فيما ذكرت التوراة جميع الآيات بالتفصيل والترتيب واحدة تلوى الأخرى⁽⁷⁾.

(1) - سفر الخروج (08: 08 / 19: 08 / 32: 09 / 12: 09 / 35: 09).

(2) - سورة الزخرف الآية: 48.

(3) - سعيد عطية مطاوع، المرجع السابق، ص 199.

(4) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 906.

(5) - ينظر: سورة الإسراء الآية: 101؛ سورة النمل الآية: 12.

(6) - سفر الخروج من الإصحاح السابع إلى الإصحاح الحادي عشر.

(7) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 290.

4/ **الواسطة في الآيات:** صورت لنا التوراة أنّ موسى عليه السلام واسطة في بعض الآيات بين الله تعالى وبين هارون عليه السلام، فكان الله يأمر موسى عليه السلام والأخير يأمر هارون عليه السلام كما حصل في تحويل مياه النيل إلى دم، وإخراج الضفادع والبعوض وغيرها، ولعل هذا يتفق مع ما ورد بأن هارون عليه السلام نبى موسى عليه السلام كما دل عليه النص السابق الذكر⁽¹⁾، فالإله لا يكلم فرعون إلا بواسطة النبي وهو هارون عليه السلام⁽²⁾، بينما القرآن الكريم جاء يؤكد أنّ موسى عليه السلام هو نبيه الذي أرسله إلى فرعون.

5/ **تناقضات في التوراة:** ورد في التوراة عند حديثها عن الضربات ما ينم عن تناقضات واضحة وجلية لم ينتبه إليها كتبتها، فهي مضطربة كثيرة في سرد أحداث الضربات وسنورد بعضها فالمجال لا يسعنا لذكرها كلها، يتمثل الاضطراب في أنّها كانت تذكر في بعض المرات أنّ هارون عليه السلام هو الذي مد عصاه وفي آخر تذكر أنّ موسى عليه السلام هو الذي كان يمد يده بالعصا⁽³⁾.

أما التناقض فيتجلى حين إقامة الضربة الأولى "ضربة الدم" حيث تخبرنا التوراة أنّ هارون عليه السلام حول مياه النيل إلى دم، لتخبرنا بعد سطور قليلة أنّ العرافين فعلوا الأمر ذاته⁽⁴⁾، ففي قصة قلب الماء دما فضيحة أخرى ظاهرة الكذب، فكيف لهم أن يقولوا أنّ الماء في جميع أرض مصر صار دما وبعدها يقولون أنّ السحرة قاموا بنفس الفعل فأبيء ماء بقي حتى يقبله السحرة دما، وأيضا لو تم فعلا قلب الماء دما لمدة سبعة أيام فكيف عاش الناس ومنهم بنو إسرائيل هذه المدة بالعطش دون ماء؟ ثم كيف صبر موسى وهارون عليهما السلام مدة سبعة أيام؟ تورد التوراة أنّ المصريين حفروا حوالي النهر لأجل ماء يشربوه لأنهم لم يقدرُوا أن يشربوا من ماء النهر، وهذا مدعاة لعدم تصديق النص التوراتي، لأنّ المدة هنا غير محددة على اعتبار أنّ القصد من وراء ذلك إظهار المعجزة أو الآية التي تبين قدرة الله الذي لا يريد فرعون أن يؤمن به، فالقرآن الكريم لم يحدد وقتا إنّما طرح معجزة أو علامة وقد لا يدوم وقتها كثيرا لأنّ القصد إقناع فرعون وقومه وليس إماتتهم عطشا وإلا لو كان القصد كذلك لأماتهم الله جميعا وأنقذ موسى عليه السلام وقومه دون أية عقبات تذكر⁽⁵⁾.

(1) - سفر الخروج (07: 01).

(2) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 290.

(3) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 906.

(4) - ليوناكسل، المرجع السابق، ص 172.

(5) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 250.

ومن الأمور الملفتة للنظر والتي تدل على ورود التناقض في التوراة هو اجتماع البرد والنار في وقت واحد وهو ما يقره سفر الخروج حين تحدث عن الضربة السابعة والمتمثلة في ضربة البرد⁽¹⁾.

هذا وقد حاول البعض إعطاء بعض التفسيرات لتلك الضربات نذكر منها تفسير "وارنر كيلر" الذي حاول تفسير ضربة الدم والصفادع والذباب والدمامل بقوله: «إنّ الطمي الآتي من بحيرات الحبشة يصبغ ماء الفيضان بلون أحمر قاتم وخاصة في مصر العليا وهذا ما يشبه الدم، وفي وقت الفيضان تكثر الصفادع والذباب وتكاثر أعدادها حتى تصبح وباء، أما الدمامل فمعروف أنّها تكثر في فصل الصيف وخاصة وقت ازدياد الرطوبة عند مجيء الفيضان وهو ما يعرف عند العامة بـ"حمو النيل"»⁽²⁾.

وفي هذا المقام نورد قول "رشدي البدراوي" الذي يرد على هذا قائلاً: «ورداً على ذلك نقول إنّ الفيضان يأتي لمصر منذ آلاف السنين ويرى المصريون مياههم وهي تصطبغ باللون الأحمر نتيجة الطمي وما كان يفوت على فرعون ولا على المصريين ذلك، وما كان أسهل أن يقول فرعون إنّّه الفيضان ليس إلا وتسقط حجة موسى عليه السلام إذا كان كذلك، وما كانت الأوبئة التي ذكرت أيضاً شيئاً مما يصاحب الفيضان من كثرة الصفادع والذباب والدمامل فهذه كلها معروفة لدى المصريين ولكن شدة الإصابة بها وظهورها فجأة واختفاؤها فجأة مصاحبة لتلويح موسى عليه السلام بعصاه كل ذلك يدل على أنّها ليست ظاهرة طبيعية وإمّا هي معجزة إلهية يؤيد الله بها رسوله»⁽³⁾، ويجب الإشارة أنّه بإيرادنا لرد البدراوي هذا ليس دفاعاً عما جاء في التوراة وإمّا بمثابة رد على من يشكك في صدق القرآن الكريم باعتبار أن هذه الضربة ذكرها القرآن الكريم بأنّها آية من الآيات التسع لكنّه لم يفصّل فيها.

(1) - سفر الخروج (09: 24).

(2) - Werner Keller, **The Bible as History**, Bantam Books, New York, 1982, p 116.

(3) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 914.

في آخر هذا الجزء من البحث لنا عدة ملاحظات لا بد من الإشارة إليها بعد تعرضنا لهذه الأحداث من كتاب الله تعالى القرآن الكريم والتوراة التي وجدنا فيها الكثير ما يناقض المصدر الأول، بل حتى أنّها تحمل في طياتها تناقضات واضحة وجلية، كما أنّها نسبت لله تعالى ونبيّه صفات لا تليق بهما، أمّا الذكر الحكيم فتناول نبوة موسى عليه السلام في حدود لم تتجاوز فيه التكريم والتشريف حدود النبوة والحظوة التي يخص الله بها عباده الذين يختارهم لتبليغ رسالاته، فلم يقترب موسى عليه السلام بنبوته بأي حال من الأحوال من الألوهية ودلالاتها، ولم يكن الله سبحانه وتعالى في أي موقف مع عبده موسى عليه السلام قريبا من البشرية في محدوديتها.

وهو ما التمسناه في النصوص التوراتية التي بالغت في العلاقة بين موسى عليه السلام العبد المأمور من ربه والمرسل إلى فرعون، وبين الله الخالق الواحد حيث جعلت من العبد -موسى عليه السلام- إلها لأخيه هارون عليه السلام في الكثير من المواضع، كما أنّها صورت الإله في صورة البشر وذلك حين ذكرت التوراة أنّ الرب طلب مساعدة الإسرائيليين عندما أراد إقامة الضربة الأخيرة طالبا منهم أن يضعوا علامات بالدم على بيوتهم ليميز بينهم وبين المصريين (سفر الخروج 12: 13)، نعم إنّها التوراة التي حاولت الإنقاص من كمال الله وقدرته التي أكد القرآن الكريم عليها في الكثير من آياته نذكر منها قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿12﴾.

هذا من جهة ومن جهة أخرى وجدنا التوراة تؤكد على أنّ بني إسرائيل هم شعب الله المختار وأنّ الرب هو إلههم لوحدهم وأنّ أرض كنعان هي الأرض التي وعد آباءهم بها وأنّها ستكون ميراثا لهم، وهي النظرية العنصرية التي يبني عليها اليوم الصهاينة أحقيتهم في أرض فلسطين، بينما في الحقيقة هو الأمر الذي حرص عليه مدونو التوراة في القرن السادس ق.م، وذلك بعد قصة التحرير البابلي الذي حدث على يد نبوخذنصر، كما أنّ الرب جل وعلا اسمه ليس خادما لديهم حتى ينفذ لهم طلباتهم، والتوراة حين ذكرت أنّ الله أعطى بني إسرائيل كل هذه الامتيازات (فهم شعب الله المختار ولهم الأرض التي تفيض لبنا وعسلا) لم تشر إلى الاستحقاق والثمن الذي قدمه الإسرائيليون حتى استحقوا هذا التفضيل والأرض.

أمّا فيما يخص الضربات التي أوردت التوراة عنها الكثير من التفصيل فقد كانت دليلاً آخر أقمناه لنخلص في الأخير أنّ هذه التوراة نقصد التي بين أيدينا ليست التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيّه موسى عليه السلام، وذلك بسبب ما تحويه من تناقضات كثيرة لم نذكرها كلها بل أخذنا منها أمثلة فقط، بينما اكتفى القرآن الكريم بذكر العقاب الذي استحقه فرعون وقومه نتيجة عناده وكفره وعدم إيمانه ولم يورد لنا أي تفاصيل وذلك لأنّه كما سبقت الإشارة من بداية الدراسة هو كتاب للهداية والإرشاد والعظة من عاقبة المكذبين برسالات الله تعالى، وليس الغرض منه التأريخ وذكر التفاصيل.

وفي الأخير نقول أنّ الذي يقرأ آي الذكر الحكيم وفي المقابل يقرأ التوراة له أن يتبين الفرق بين المصدرين، فالأول ينزه الله تعالى ورسله الكرام من كل العيوب والافتراءات ويؤكد على صفات الجلال والكمال التي يتصف بها الخالق الواحد الأحد ويبين لنا منزلة الرسل المعصومين من الأخطاء والمعاصي والآثام بعصمة هذا الخالق تبارك اسمه، بينما الثاني يؤكد على صفات لا تليق بحظوة الأنبياء ويتعدى حتى على الخالق (ولنا ذكر مثال هنا على ذلك والمتمثل في نسبة التوراة صفة النسيان لله حين تكلمت عن العهد الذي قطعه لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام، فقد أشارت أنّ الله نسي العهد مدة من الزمن ثم عاد وتذكره (سفر الخروج 06: 05) حاشا لله المنزه عن هذا الزيف، فأى كتاب نتبع إلا الكتاب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الباب الثاني:

الخروج بين التوراة القديمان والدراسات الأثرية

الفصل الأول:

خروج بنو إسرائيل من مصر

الفصل الثاني:

الباحثون وفرعون الخروج

الفصل الأول:

خروج بني إسرائيل من مصر

أولاً: سفر الخروج ومضمونه.

ثانياً: أسباب ومكان خروج بني إسرائيل من مصر.

1. مدة إقامة بني إسرائيل بمصر.
2. طريق سير بني إسرائيل عند خروجهم من مصر.
3. عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

ثالثاً: معجزة انفلاق البحر بين التوراة و القرآن الكريم.

1. مكان انفلاق البحر.
2. زمان انفلاق البحر.
3. كيفية انشقاق البحر.

رابعاً: بني إسرائيل في صحراء سيناء.

1. طلب بني إسرائيل رؤية الله جهرة.
2. عبادة بني إسرائيل للعجل.
3. تيه بني إسرائيل أربعين سنة في صحراء سيناء.
4. وفاة موسى عليه السلام.

تتبعنا في الفصول الثلاثة السابقة الأحداث انطلاقاً من دخول بني إسرائيل إلى مصر بسبب المجاعة التي حلت ببلاد كنعان، ورأينا أنّهم استقروا في أرض "جوشن" وأنّهم نالوا مكانة مرموقة في عهد أخيهم يوسف عليه السلام، إلا أنّ الوضع تغير حين قام فرعون جديد بتولي زمام الحكم والذي لم يكن يعرف يوسف عليه السلام، فراح يضطهد بني إسرائيل كما سبق وأنّ أشرنا إلى أسباب ذلك، بعدها انتقلنا إلى ولادة النبي المختار الكريم كليم الله عليه السلام، حيث تناولنا مراحل حياته وفراره من مصر نحو مدين فعودته إلى مقر ولادته مصر مروراً بتكليفه برسالة التوحيد ومهمة إخراج بني إسرائيل، المهمة التي كلف بها لمواجهة فرعون مصر في ذلك العصر والذي أبى ولم يعترف بالرسالة، مدعياً الألوهية، كما أنّه لم يسمح لبني إسرائيل بالخروج نتيجة العبودية التي سلطها عليهم، فكانت آيات الله التي تناولنا مجرياتها في الفصل السابق، واستقينا واستشهدنا بما ورد في المصدرين الدينيين القرآن الكريم وآياته، والتوراة بنصوصها محولين مقارنة الأحداث بينهما من ناحية الاتفاق والاختلاف، لنصل في هذا الفصل إلى نتيجة أحداث الفصول السابقة.

لنعالج من خلال صفحات هذا الفصل الحدث المهم في تاريخ بني إسرائيل، والمتمثل في خروجهم من مصر وبالتالي التخلص من تلك العبودية والاضطهاد الذي سلط عليهم من طرف فرعون، وسنحاول تسليط الضوء على الأحداث المهمة في هذه المرحلة والتي يمكننا إجمالها فيما يلي:

الأسباب التي جعلت بني إسرائيل يتمسكون بمطلب الخروج أولاً وكيفية وزمن حدوث هذا الأمر ثانياً، ومن أين تمت الانطلاقة وإلى أين كان الوصول؟ وأخيراً نتائج هذا المطلب الذي تحقق بعد طول عناء.

كلها تساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال استنطاق والاستشهاد بآيات الذكر الحكيم وكذا نصوص التوراة وهل تطابق نتائج الدراسات الأثرية ما ورد في المصدرين، وذلك من خلال مقارنة الأحداث مع تلك النتائج.

ولكن قبل الخوض في تفصيل الأحداث المذكورة أعلاه لا بأس أن نذكر أنّنا في الفصل التمهيدي من الدراسة تناولنا بالدراسة أسفار العهد القديم في نسخته البروتستانتية، ولكن السفر الذي احتوى أكثر تفاصيل عن هذا الحدث تركناه إلى هذا الموضوع.

أولاً: سفر الخروج ومضمونه:

أفردت التوراة سفراً كاملاً سمي باسم "سفر الخروج" ويضم 40 إصحاحاً وجاء في التوراة في 70 صفحة واعتبره الدارسون من أهم الأسفار⁽¹⁾، وهو السفر الثاني من أسفار موسى عليه السلام والثاني أيضاً حسب ترتيب أسفار العهد القديم⁽²⁾، واسم هذا السفر في الأصل العبراني "وإله شيموت"؛ أي "وهذه أسماء" وهما أول كلمتين وردتا في السفر⁽³⁾، حيث كان من عادة اليهود تسمية الأسفار المقدسة بالكلمة أو العبارة الأولى منها⁽⁴⁾، بينما في الترجمة اليونانية (السبعينية) جاء هذا السفر بعنوان "Exode"؛ أي "خروج" وهو عنوان السفر في باقي الترجمات⁽⁵⁾، وذلك لأنه يحكي خروج بني إسرائيل من مصر⁽⁶⁾، ومنه فالاسم مطابق للمسمى فيه عرض لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر وطريق وصولهم إلى صحراء سيناء، وكيفية قضاء بني إسرائيل أربعين سنة فيها⁽⁷⁾. وقد اقتبس منه المسيح عليه السلام وتلاميذه 25 آية بنصوصها، و19 آية بمعانيها⁽⁸⁾، هذا وتذكر دراسة الرهبانية اليسوعية والمسكونية الفرنسية أنّ سفر الخروج يوصف أحياناً بأنه "إنجيل العهد القديم" لأنه على غرار الإنجيل يعلن البشارة الأساسية بتدخل الله في حياة مجموعة من البشر ليلدهم إلى الحرية ويجمعهم في شعب مقدس⁽⁹⁾.

ما يميز هذا السفر هو أنه يروي من المعجزات أكثر مما يرويه أي سفر آخر في العهد القديم وقد تناولنا منها الكثير في الفصول السابقة، وأهم ما يشتمل عليه هو الوصايا العشر⁽¹⁰⁾، ويصفه مفسرو الكتاب المقدس بأنه قلب العهد القديم حيث جاء في التفسير الحديث للكتاب المقدس ما يلي: «من الصعب تحديد أي

(1) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 236.

(2) - نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، المرجع السابق، (مادة خروج).

(3) - Hindson Gary Yates, Op. Cit, p 68.

(4) - منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 03، ص 258.

(5) - حنا حنا، المرجع السابق، ص 157.

(6) - Hindson Gary Yates, Op. Cit, p 67; Marius Fontane, Op. Cit, p 115.

(7) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 140.

(8) - منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 03، ص 258.

(9) - محمد علي البار، المرجع السابق، ص 185.

(10) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 141.

الأسفار يعتبر بمثابة قلب العهد القديم لكن سفر الخروج مرشح بشدة لذلك المركز»⁽¹⁾.

يمكن تقسيم السفر حسب الأماكن التي تمت فيها الأحداث الواردة به إلى:

أ. في مصر: يمر السفر مر الكرام على القرون التي أعقبت نزول يعقوب عليه السلام إلى مصر، ثم نزول الولايات على بني إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام، ثم ولادة موسى عليه السلام وحياته الأولى ودعوته وكفاحه مع فرعون وإنزال الضربات وهي الأحداث التي تناولناها في الفصول السابقة⁽²⁾.

ب. من مصر إلى سيناء: يصف هذا القسم الرحيل من رعمسيس، ويضع قواعد وتعليمات إضافية عن الفصح والشروط التي يخضع لها الغرباء للاشتراك في هذا العيد وفرض تقديس كل بكر، وكذا عبور البحر وتزينة الخلاص، والانتصار على عماليق وزيارة يثرون⁽³⁾.

ج. في سيناء: يتناول هذا الجزء حياة بني إسرائيل في صحراء سيناء وتمردهم على شريعة موسى عليه السلام وعبادتهم للعجل الذهبي، وتنديد موسى عليه السلام بأعمال بني إسرائيل وذهابه إلى الجبل لأخذ الميثاق⁽⁴⁾. وبالسفر كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل ومنها وصف خيمة الاجتماع وتابوت العهد وما حدث من بني إسرائيل في غيبة موسى عليه السلام⁽⁵⁾.

ينسب اليهود هذا السفر وباقي الأسفار الأربعة التي يطلقون عليها اسم التوراة إلى موسى عليه السلام، وقد سبقت لنا إشارة إلى هذه النقطة في الفصل التمهيدي من الدراسة، أمّا مكان وزمان كتابته فبالرغم من أنّ أحداث نهاية سفر التكوين "نزول يعقوب عليه السلام إلى مصر" وبداية سفر الخروج "اضطهاد بني إسرائيل في مصر" فرق زمني كبير إلا أنّ كتابة السفر تلت مباشرة تدوين سفر التكوين وكتبت أيضا في برية سيناء⁽⁶⁾.

وما يمكن قوله في الأخير أنّ سفر الخروج له أهمية خاصة عند أهل الكتاب اليهود. حيث جاء في تفسير الكتاب المقدس: «إنّ حرف الواو الذي يفتح به السفر يجعل من سفر الخروج تنمة التكوين، فالسفر الأول

(1) - التفسير الحديث للكتاب المقدس، ترجمة: نكلس نسيم، ج 02، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص 08.

(2) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 140.

(3) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 44؛ نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، المرجع السابق.

(4) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 140.

(5) - أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 233.

(6) - ملاك محارب، المرجع السابق، ص 43.

يحوي سيرة الآباء الأولين إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وكأنه يعطي ترجمة لحياتهم، أما السفر الثاني ففيه إظهار لقدرة الله في إنقاذ شعبه وميلادهم كأمة ثم يوضح بشرح مفصل للعبادة في خيمة الاجتماع في سفر اللاويين، أما سفر العدد فيعطي صورة للشعب في تجوالهم كرهاة في البرية وإعطائهم مزيدا من القوانين، أما سفر التثنية فيعطي صورة للشعب ينظر عبر الأردن إلى أرض الموعد ويأخذ من موسى عليه السلام نصائحه الأخيرة كما يأخذ منه دستوره، وهكذا فسفر الخروج جزء لا يتجزأ من الأسفار الخمسة ونظامها»⁽¹⁾.

ثانياً: أسباب ومكان خروج بني إسرائيل من مصر:

ليس هناك حدث من بين الأحداث التي ترويها التوراة حدث يمكن أن نعتبره لغزاً كاملاً مثل قضية إقامة بني إسرائيل بمصر ومن ثم خروجهم منها، وبالرغم من أن خروج بني إسرائيل من مصر يعتبر من الأحداث الرئيسية في التاريخ الإسرائيلي القديم وبالرغم من أنه وُصف بالتفصيل في مصدرهم الديني، فإنّ الباحثين على اختلاف مناهجهم لم يتفقوا حتى اليوم على رأي مقبول لا بالنسبة للحدث نفسه، ولا بالنسبة لخط سير بني إسرائيل، ولا حتى بالنسبة لمكان العبور في البحر⁽²⁾، وهي الأمور التي سنحاول التطرق إليها بمقارنتها بما ورد في القرآن الكريم، حيث ذكرت قصة خروج بني إسرائيل من مصر في مواضع متعددة به نستشهد بما يخدم الموضوع، حيث يرى القارئ أنّ تشابهاً يقع بين المصدرين في كثير من المسائل والأحداث إلا أنّ الاختلاف بينهما قد يصل حد التناقض الكلي وهي النتيجة التي سنخلص إليها في نهاية الفصل.

وبالعودة إلى الموضوع نقول إنّ الأسباب التي دفعت بني إسرائيل إلى الخروج من مصر قد سبقت لنا الإشارة إلى بعض منها في الفصول السابقة، ونكمل الباقي في هذا الجزء دون إعادة تكرار ما سبق التعرض له، فقد اختلف العلماء في أسباب خروج بني إسرائيل من مصر أو طردهم منها ولعل السبب في ذلك هو تناقض نصوص التوراة بشأنها، فهي تصوره وكأنه إضراب عن العمل ومن ثمّ فإنّها تتحدث عن تمرد العمال العبرانيين على رؤسائهم المصريين، كما تتحدث عن تكاسلهم عن القيام بواجباتهم بسبب رغبتهم في الخروج إلى البرية ليذبحوا إلى الربّ إلههم، ولكنّ فرعون رفض ذلك⁽³⁾، وهو ما يذهب إليه "وارنر كيللر" من أنّ الإسرائيليين إنّما

(1) - جماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ط 02، دار منشورات النفير، بيروت، 1970م، ص 213.

(2) - أبراهام مالمت وحيم تدمور، المرجع السابق، ص 120.

(3) - سفر الخروج (05: 04، 05).

كانوا يكونون رصيذا هائلا من الأيدي العاملة الرخيصة وأجنبية كذلك، وما كان المصريين براغبين في تركهم يخرجون من البلاد⁽¹⁾، هذا ويقول "نوٲ Noth" أنّ في فترة البناء النشطة في عهد "رئيس الثاني" (1290-1224 ق.م)، والذي كان اهتمامه مركزا في الدلتا الشرقية، حاول الإسرائيليون الهروب ضد رغبة المصريين⁽²⁾.

على أنّ هناك من يذهب إلى أنّ مصر عندما قررت التوسع شرقا إلى بابل رأّت من ضروريات السياسة الجديدة إقرار البدو نشرا للأمن والاستقرار، فشق هذا الوضع على بني إسرائيل الذين نزلوا بجوشن بدوا يروحون ويغدون وهم بحكم هذا الضرب من الحياة تغلب عليهم النزعة الفردية وينفرون من الاشتراكية الجماعية لذلك تمردوا مفضلين البداوة والترحال على الحضارة والاستقرار⁽³⁾.

فيما نجد من يذهب إلى أنّ الخروج إنّما كان برغبة المصريين وذلك لأنّ الطاعون قد انتشر بين الإسرائيليّين مما اضطر المصريين إلى أن يتركوهم يخرجون حتى لا ينتشر الوباء بين المصريين أنفسهم⁽⁴⁾، هذا الرأي يتفق مع ما رواه "مانيتون" من أنّ خروج بني إسرائيل من مصر إنّما كان رغبة من المصريين في أن يتقوا وباء تفشى بين اليهود المستعبدين، وأنّ موسى عليه السلام نفسه إنّما كان كاهنا مصريا خرج للتبشير بين اليهود المجذومين، وأنّه علمهم قواعد النظافة على نسق القواعد المتبعة عند الكهنة المصريين⁽⁵⁾.

وعليه فالوصول إلى رأي يقرب إلى الصواب أو يكاد من وجهة نظر التوراة إنّما يتطلب منا الرجوع إلى نصوصها وبخاصة تلك التي تتصل بدعوة موسى عليه السلام وهل كانت لهداية المصريين والإسرائيليّين سواء بسواء، أم أنّها كانت تهدي إلى إخراج بني إسرائيل من مصر؟ ومنه هل خرج بنو إسرائيل سرا أم جهرا؟ أي هل كانوا مكرهين أم راغبين؟⁽⁶⁾.

(1) - Werner Keller, Op. Cit, p 123.

(2) - Martin. Noth, **The History of Israel**, London, 1965, p 114.

(3) - علي فؤاد حسين، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

(4) - A. Lods, **Israel from Its Beginning to the Middle of the Eighth Century**, London, 1962, p 168.

(5) - Flavius Josèphe, (**Contre...**), I, 229.

(6) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 226، 227.

سبق وأن أشرنا إلى النصوص التوراتية وهي كثيرة والتي ركزت على أنّ دعوة موسى عليه السلام إنّما كان الهدف منها هو إخراج بني إسرائيل من العبودية وهو الأمر الوحيد الذي أوردته التوراة، عكس القرآن الكريم الذي بين أنّ مهمة موسى عليه السلام إنّما كانت متشعبة إلى عدة مهمات منها دعوته لفرعون إلى توحيد الله والتعريف به نتيجة إدعائه الألوهية وبعدها طلبه رفع الظلم عن بني إسرائيل ومن ثم السماح لهم بالخروج ولا داعي لإيراد النصوص لتجنب التكرار، ولكن إنكار فرعون وقومه لرسالة رب العالمين جعل الأخير يعاقب فرعون وقومه بالمعجزات السابقة الذكر.

وحسب التوراة كانت الضربة الأخيرة سببا في قبول فرعون والسماح لبني إسرائيل بالخروج حيث ورد فيها: «²⁹فَدَكَتْ فِيهِ نِصْفَةَ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بَكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَكْرٍ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بَكْرٍ الْأَسِيرِ الَّذِي فِي السَّنَنِ، وَكُلَّ بَكْرٍ بَهِيمَةٍ. ³⁰فَقَامَ فِرْعَوْنَ لَيْلًا هُوَ وَكُلُّ تَمِيْدِهِ وَجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صَرَخًا عَظِيمًا فِي مِصْرَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْدَتُهُ لَيْسَ فِيهِ مَيْيْتَةٌ. ³¹فَدَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلًا وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمْ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَادْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. ³²حُدُوا نَمَتَكُمْ أَيْضًا وَبَهْرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَادْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضًا». ³³وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ حَاجِلًا مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتَةٌ»⁽¹⁾.

ودائما حسب التوراة كان موسى عليه السلام قد أوصى بني إسرائيل بأن يستعير كل واحد من بني إسرائيل فضة وذهب من المصريين وهو ما ورد في توراتهم: «²تَكَلَّمْتُ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ حَاجِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ حَاجِبَتِهَا أُمَّتَعَةً فِضَّةً وَأُمَّتَعَةً ذَهَبًا»⁽²⁾ وأيضاً: «³⁵وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أُمَّتَعَةً فِضَّةً وَأُمَّتَعَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا. ³⁶وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي مِصْرَ فِي مِصْرِيِّينَ حَتَّى أَمَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ»⁽³⁾.

ويعلق صاحب "تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم" على قصة استلاب بني إسرائيل لحلي المصريين عند خروجهم من مصر فيقول: «ما يلفت النظر هو خبر سلب رجال ونساء بني إسرائيل أمتعة جيرانهم الذهبية والفضية بحالة الاستعارة ونسبة ذلك إلى الله تعالى، ومهما كان من أمر فإنّ تسجيل هذا الخبر بهذا الأسلوب

(1) - سفر الخروج (12: 29-33).

(2) - سفر الخروج (11: 02).

(3) - سفر الخروج (12: 35، 36).

يدل على ما كان وظل يتحكم في نفوس بني إسرائيل من فكرة استحلال أموال الغير وسلبها بأية وسيلة ولو لم تكن حالة حرب ودفاع عن النفس، كما أنه كان ذا أثر شديد بدون ريب في رسوخ هذا الخلق العجيب في ذرايعهم ثم من دخل في دينهم من غير جنسهم»⁽¹⁾.

أما "حسن الباش" فيرى أنّ الحادثة فيها عدة وجوه منها: أنه إذا كان الرب قد أمر بني إسرائيل فعلا بسرقة المصريين فإنّ هذا يعني أنّ الرب نفسه يبيح السرقة وهذا مناف لطبيعة أوامر الله، ومنه فكاتب التوراة أدخل هذه الحادثة بقصد وقد لا تكون حدثت فعلا لأنّ الصراع بين الإسرائيليين والمصريين كان على أشده، والإسرائيليين مهددون في أي لحظة من قبل فرعون فكيف تسنى لهم وهم حسب التوراة أكثر من نصف مليون أن يسلبوا المصريين أواني الذهب والفضة ثم يرحلوا وهم يحملونها باتجاه البحر ثم سيناء، ثم هل لديهم الوقت الكافي كي يستعبروا هذه الأواني وهم متأهبون للهروب؟، ثم ما الغاية من هذه السرقة؟ هل ليثبت الإسرائيليين أنّهم قادرون على خداع المصريين أم ليدلوا على أنفسهم أنّهم ذوو رغبة جامحة في اقتناء الذهب والفضة ومنه ذوو ميول عدوانية منذ بدء حياتهم، ليخلص "حسن" في الأخير إلى أنّ موسى عليه السلام لم يأمرهم بسرقة المصريين بل كان هدفه الأساسي إخراج قومه وبأقصى سرعة من مصر ليتخلصوا من ظلم فرعون⁽²⁾.

خلافا للتوراة ينص القرآن الكريم على أنّ موسى عليه السلام كان صريحا طيلة جدله مع فرعون في أنّه كان يريد إخراج بني إسرائيل من مصر إلى الأبد، فهو لم يحاول أبدا إخفاء ذلك بالإدعاء أنّه كان يرغب فقط في اصطحاب بني إسرائيل في رحلة كما تذكر التوراة: «...فَنَذَرْنَاهُمْ فِي قُلُوبِهِمُ الْكِبْرِيَاءَ وَنَخْبِئُ لَهُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»⁽³⁾، أما الفرق الأكثر أهمية بين القرآن الكريم والتوراة فهو تأكيد القرآن الكريم على أنّ فرعون لم يوافق على مغادرة بني إسرائيل لمصر⁽⁴⁾ مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوقُوبَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿135﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿136﴾﴾⁽⁵⁾، وقوله أيضا: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿50﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ

(1) - محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص ص 78، 79.

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 252.

(3) - سفر الخروج (05: 03).

(4) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص ص 143، 144.

(5) - سورة الأعراف الآية: 135، 136.

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿51﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿52﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴿53﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿54﴾ فَلَمَّا أَسْفُونَا ائْتَمَّمْنَا مِنْهُمْ فَأَعَزَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿55﴾⁽¹⁾.

وعليه خروج بني إسرائيل من مصر حسب القرآن الكريم كان بوحي من الله تعالى إلى نبيه موسى عليه السلام وهو ما تؤكد الآيات التالية: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخَشَى﴾⁽²⁾ ﴿77﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾⁽³⁾ ﴿52﴾، وقوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا لِئَلَّا يَكْتُومَ مُتَّبِعُونَ﴾⁽⁴⁾ ﴿23﴾، وهكذا القرآن الكريم يورد هرب بني إسرائيل بأمر من الله سبحانه وهذه الحادثة تأتي زمنيا بعد الجدال الطويل الذي جرى بين النبي موسى عليه السلام وبين فرعون⁽⁵⁾.

هذا وتورد التوراة حوادث وأمورا قبل الحديث عن معجزة انفلاق البحر لم يوردها القرآن الكريم وهي أحداث تستحق منا التوقف والمناقشة وهي:

1. مدة إقامة بني إسرائيل بمصر:

جاء في سفر التكوين: «¹³فَقَالَ لِأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ»⁽⁶⁾، وجاء في سفر الخروج: «⁴⁰وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. «وَكَانَ مِنْذُ نَهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَمَيْبُهُ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»⁽⁷⁾، طبقا لما جاء في التكوين نجد أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت 400 سنة، وبالتحديد أكثر حسب الخروج كانت 430 سنة، إلا أن النص في الترجمة السبعينية يذكر أن الآباء عاشوا في أرض كنعان 215 سنة، فتكون مدة تغربهم في مصر 215 سنة أيضا⁽⁸⁾، وهذا يتفق

(1) - سورة الزخرف الآية: 50-55.

(2) - سورة طه الآية: 77.

(3) - سورة الشعراء الآية: 52.

(4) - سورة الدخان الآية: 23.

(5) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 251.

(6) - سفر التكوين (15: 13).

(7) - سفر الخروج (12: 40، 41).

(8) - منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 01، ص 232.

مع التقليد اليهودي الذي ذكره الرسول بولس⁽¹⁾، ويتفق أيضا مع التوراة السامرية التي جاء فيها: «**وَسَكَنُوا** بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَبَائِهِمْ مَا سَكَنُوا فِيهِ أَرْضِ كَنْعَانَ وَفِي أَرْضِ مِصْرَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةً»⁽²⁾.

وقد فصل "ابن حزم الظاهري" هذا الغلط وبين أن المدة الصحيحة التي تُخرج على نصوص سفر الخروج هي 217 سنة أما ما زاد على ذلك فهو يناقض أسفارهم ويجعل نصوص التوراة يكذب بعضها بعضا ونورد قوله: «هذه فضيحة الدهر وشهرة الأبد وقاصمة الظهر يقول ها هنا إن مسكن بني إسرائيل بمصر أربعمائة سنة وثلاثون سنة وقد ذكر قبل أن "قاهت" بن "لاوي" دخل مصر مع جده يعقوب ومع أبيه لاوي ومع سائر أعمامه وبني أعمامه، أن عمر قاهت بن لاوي المذكور كان مائة وثلاثة وثلاثين سنة، وأن عمرام بن قاهت بن لاوي المذكور كان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة، وأن موسى بن عمرام بن قاهت بن لاوي المذكور كان إذ خرج ببني إسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة، هذا كله منصوص كما نذكره في الكتاب الذي يزعمون أنه التوراة فهب أن قاهت دخل مصر ابن شهر أو أقل وأن عمرام ابنه ولد بعد موته وأن موسى ولد بعد موت أبيه ليس يجتمع من كل ذلك إلا ثلاثمائة وخمسون عاما، فأين الثمانون الباقية من جملة أربعمائة وثلاثون سنة...»⁽³⁾.

ويواصل قوله: «...هذه شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على أحد وباطل نقطع بأنه لا يمكن البتة أن يعتقد أحد في رأسه شيء من دماغ صحيح (...)، والصحيح الذي يُخرج على نصوص كتبهم: أن مدة بني إسرائيل مذ دخل يعقوب عليه السلام وبنوه مصر إلى أن خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن إلا مائتي وسبعة عشر عاما (...)، ولو لم يكن في توراتهم إلا هذه الكذبة وحدها لكفت في أمها موضوعة مبدلة من حمار في جهله أو مستخف سخر بهم ولا بد»⁽⁴⁾.

وعليه فإن ما انتقده "ابن حزم" في تعليقه على مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هو ما ذكرته التوراة العبرية وهو غلط، وقد فصل العلامة هذا الخطأ الذي ذكرته التوراة، وأن الصواب هو أن مدة 430 سنة هي

(1) - ينظر: رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية (03: 17).

(2) - التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية)، (سفر الخروج 12: 40، 41).

(3) - ابن حزم الظاهري (أبي محمد علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 01، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، (د.ت)، ص 184.

(4) - نفسه ص 185.

مدة إقامتهم في مصر وأرض كنعان معا وليس في مصر لوحدها⁽¹⁾، هذا وقد اعترف مفسرو العهد القديم بوقوع الخطأ في هذا الرقم⁽²⁾.

2. طريق سير بني إسرائيل عند خروجهم من مصر:

كما سبقت الإشارة لم يحدد القرآن الكريم أي طريق للخروج بينما ذكرت له التوراة طريقا بكثير من الجزم والتفصيل⁽³⁾، هذا ويختلف العلماء والمفسرون اختلافا كبيرا حول الطريق الذي سلكه بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر⁽⁴⁾، خاصة وأن الآثار المصرية تصمت عن موضوع بني إسرائيل (إلا الإشارة العابرة إليهم في لوح مرنبتاح المسمى بلوح إسرائيل النقطة التي سنناقشها في غير هذا الموضوع)، ومن الطبيعي -وقد اعتقد المصريون أنّ بني إسرائيل خارجون إلى البرية ثلاثة أيام للعبادة- أنّهم لم يهتموا بمعرفة أي بركة اختاروا فضلا على أنّ ضربة موت الأبقار الواردة في توراتهم جعلتهم يكفون على موتاهم يندبونهم ويحنطونهم قبل دفنهم، ومادام الأمر هكذا ليس أمامنا مصدر نستقي منه معلومات عن هذا الموضوع سوى التوراة، وقد اختلف العلماء في تحديد مكان البلدان التي جاء ذكرها في التوراة خاصة وأنّ طبوغرافية المناطق تتغير مع مر الأزمنة⁽⁵⁾.

وعليه الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم حسب التوراة هو أنّهم ارتحلوا من "بي رعمسيس"⁽⁶⁾

(1) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص ص 135، 136.

(2) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 261.

(3) - موريس بوكاي، المرجع السابق، ص 267.

(4) - Jonathan D. Bless, **The Israelites in Egypt (An Archaeological Outlook on the Biblical Exodus Tradition)**, University of Wisconsin la Crosse, 2011, p 21.

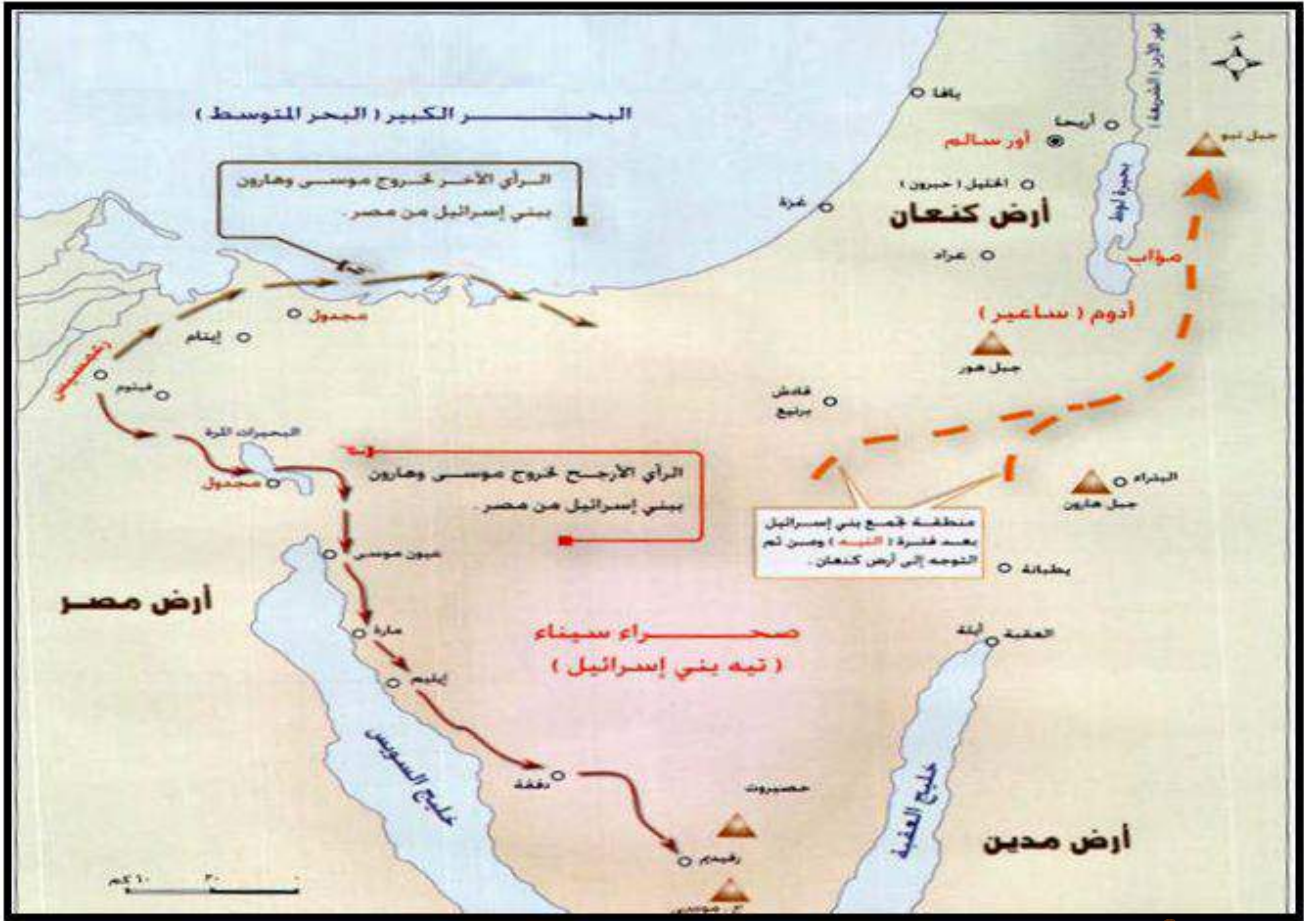
(5) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 925.

(6) - برعمسيس: قام جدل طويل بين علماء المصريات حول موقع مدينة "بي رعمسيس" هذه فذهب فريق ومنهم: "لبسيوس" و"شاباس" و"جاردنر" إلى أنّها عند أو على مقربة من "بلوزيوم"، بينما ذهب فريق آخر ومنهم: "جاردنر" بعد أن هجر الفكرة الأولى و"جون ويلسون" و"جيمس هنري برستد" إلى أنّها "تانيس"، على أنّ هناك فريقا ثالثا ومنهم: "محمود حمزة" و"وليم هيز" إلى أنّها "قنتير"، بل إنّ "فلندرز بتري" يقترح أنّها "تل الرطابة"، وعلى أي حال فإنّ العلماء إنّما يجمعون الآن على استبعاد "بلوزيوم" و"تل الرطابة" ومن ثمّ فالمفاظلة تدور بين "تانيس" و"قنتير"، وقدم كل اتجاه أدلته على افتراضاته ليخلص في الأخير "محمد بيومي مهران" بميله إلى أنّ "بي رعمسيس" إنّما هي "قنتير" الحالية. ينظر: محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص ص 398-401؛

Walter C. Kaiser JR, **A History of Israel From the Bronze Age Through the Jewish Wars**, Library of Congress Card, USA, 1998, p 101.

إلى "سكوت"⁽¹⁾ (ينظر الخريطة رقم 12) وكانت الضربة والمتمثلة في موت أبكار المصريين السبب الذي جعل فرعون يسمح لهم على إثرها بالخروج حسب التوراة دائما⁽²⁾.

الخريطة رقم 12



طريق خروج موسى وهارون عليهما السلام ببني إسرائيل من مصر (الطريق الجنوبية)⁽³⁾

⁽¹⁾ - سكوت: مكان غير معروف الآن بالضبط، ولكنها تقع في الإقليم الثامن من أقاليم الدلتا كان يسمى "واع إيب" أو "نفر إيب" ويقع في نهاية الدلتا الشرقية بين وادي طميلات والبحر الأحمر، ويذهب البعض إلى أنّها "تل المسخوطة" على بعد 15 كيلوا شرقي الإسماعيلية، وهناك من يرى أنّها "بيتوم" "فيثوم" "بر أتوم" وهي "تل سليمان" على مبعدة 3 كيلوا من غرب "أبو سعيد" قريبا من "القصاصين" وعلى بعد 13 كيلوا غربي "تل المسخوطة"، أو هي التل الكبير على بعد 49 كيلوا غربي "الإسماعيلية"، وهناك من يرى أنّها "ثكو" عند المصريين القدامى على بعد 10 كيلوا من "فتير". ينظر: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 237، 238؛

James K. Hoffmeier, **Israel in Egypt (The Evidence for the Authenticity of the Exodus Tradition)**, Library of Congress Cataloging, New York, 1996, p 179.

⁽²⁾ - Roger Taylor Burton, **Contemplations on Israel's Exodus Considered Allegorically**, Hatchard and Co, London, 1867, p 15.

⁽³⁾ - سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، (أطلس تاريخ الأنبياء...)، ص 151.

ويذكر سفر الخروج أنّ بني إسرائيل خرجوا متجهين إلى أرض فلسطين، ولكنّ الله لم يهديهم إلى أقرب الطرق، وذلك حتى لا يندم الشعب إذا رأوا خراباً⁽¹⁾، «¹⁷وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنْ اللَّهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِيهِ طَرِيقَ أَرْضِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ، لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ: «لِيَلَّا يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرَابًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ»⁽²⁾، وما يمكن قوله هو أنّ السفر يؤكد ويعترف أنّ الأرض للفلسطينيين، وليست ملكاً لبني إسرائيل، وهناك نصوص أخرى تدل على أنّ فلسطين كانت أرض غربة بالنسبة إلى آل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام⁽³⁾ منها ما جاء في سفر التكوين: «²⁷وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا، فَزَيَّةُ أَرْبَعِ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، حَبِيشَةُ تَعْرَبَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ»⁽⁴⁾، «¹وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِيهِ أَرْضِ حُزَيْةِ أَبِيهِ، فِيهِ أَرْضِ كَنْعَانَ»⁽⁵⁾، وفي هذا المقام يقول "أحمد سوسة": «اليهود غرباء دخلاء على فلسطين وإنّ كل ما يملكون من المقومات الثقافية ومن ضمنها اللغة وكتابهم المقدس، مقتبس من الحضارة الكنعانية والآرامية وهي من أصل عربي، وإنّ الأسماء التاريخية الواردة في التوراة سواء كانت أسماء شخصيات أو أسماء أماكن هي من أصل كنعاني عربي ترجع إلى ما قبل ظهور اللغة العبرية بأكثر من ألفي سنة»⁽⁶⁾، ومنه نقول أنّ كاتب التوراة أراد أن يدخل إقحاماً بذكر أرض فلسطين حين بدأ بنو إسرائيل رحلة الخروج من وجه فرعون⁽⁷⁾.

هذا ويستوقفنا أمر آخر يتمثل في أنّ بني إسرائيل لمّا خرجوا أخذوا معهم عظام النبي يوسف عليه السلام⁽⁸⁾، «¹⁹وَأَتَتْ مُوسَى بِعِظَامِ يُوسُفَ مَعَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَخْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِظَامِهِ قَائِلاً: «إِنَّ اللَّهَ سَيَقْتَدِكُمْ فَتُحْمَدُونَ بِعِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ»⁽⁹⁾، ونورد نصاً يناقض النص الأول: «²⁶ثُمَّ هَاتَيْتَ يُوسُفَ وَهُوَ

(1) - Cornelis Houtman, **Exodus (Historical Commentary on the Old Testament)**, vol 02, Cataloguing in Publication Data Royal library, (S.P), 1996, p 221.

(2) - سفر الخروج (13: 17).

(3) - أرحام سلمان سليم العودات، المرجع السابق، ص 140.

(4) - سفر التكوين (35: 17).

(5) - سفر التكوين (37: 01).

(6) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 185.

(7) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 55.

(8) - Flavius Josephus, (**Histoire...**), II, 96, 97.

(9) - سفر الخروج (13: 19).

أَبْنُ مِئَةِ وَمِئَتَيْ سِنِينَ، فَهَنَّتْهُ وَوَضَعَ فِي تَابُوتِ فِي مِصْرَ»⁽¹⁾، وعليه نقول أنّ المكتشفات العلمية المتخصصة بالفراعنة وبالتحنيط بالذات أقرت بأنّ التحنيط يبقى على الجثة البشرية مدة طويلة من الزمن قد تصل ألفي عام أو أكثر، ففي متحف لندن والمتاحف المصرية توجد بضع جثث محنطة لبعض الفراعنة وتقوم إلى الآن عليها دراسات علمية تشريحية، فإذا كان يوسف عليه السلام قد حُنِّطَ فعلا فالمفترض أن تبقى جثته سليمة إلى حد كبير لأنّه لا يفصل بين موته وخروج بني إسرائيل أكثر من مائتي سنة على أكثر تقدير كما سبقت الإشارة⁽²⁾، ثم إنّ قبر يوسف عليه السلام لم يُعرف في أرض فلسطين والاعتقاد السائد أنّ قبره موجود في مصر ولم تنقل لا جثته ولا عظامه مع النبيّ موسى عليه السلام⁽³⁾.

ويواصل سفر الخروج ذكر المواقع التي نزل بها الإسرائيليون خلال رحلتهم حيث يقول: «²⁰وَأَرْتَقِلُوا مِنْ سُكُوتِ وَنَزَلُوا فِي إِبْتَاهَ فِي طَرْفِ الْبَرِّيَّةِ. ²¹وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَدَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلًا فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلًا. ²²لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَدَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلًا مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ»⁽⁴⁾، ولنا وقفة عند هذا النصّ وذلك لأنّه يشير إلى تجسيد واضح للإله جل وعلا شأنه، فهل يعجز الله سبحانه وتعالى أن يهديهم بأسلوب آخر كأن يرسل ملكا يتحمل مسؤولية هدايتهم إلى الطريق؟ أو أن يسخر لهم عمود نار أو دخان يدهم السبيل؟ ألا يصح مسيرهم إلا إذا كان الرّب يسير أمامهم في الليل والنهار؟⁽⁵⁾، ألا يوجد لله عمل سوى هذا العمل؟ أين تدبير السماوات والكون والأرض والبشر والموت والحياة؟، يبدو أنّ كاتب التوراة الذي ألفها في بابل تأثر بمعتقدات البابليين الذين أشركوا الآلهة في فعل البشر، حيث تصور الإنسان أنّ الآلهة تخدم البشر وتكون طوع أيديهم⁽⁶⁾، أمّا في كتاب الله العزيز فورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿61﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿62﴾﴾⁽⁷⁾؛ أي لا

(1) - سفر التكوين (50: 26).

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص ص 254، 255.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 56.

(4) - سفر الخروج (13: 20-22).

(5) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 255.

(6) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 56.

(7) - سورة الشعراء الآية: 61، 62.

يصل إليكم شيء مما تحذرون، فإنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي أمرني أن أسير ها هنا بكم وهو لا يخلف الميعاد، فمعنى الهداية هنا أنّ الله سبحانه وتعالى سيساعدهم في الطريق⁽¹⁾.

إذن بعد ترك بني إسرائيل لسكوت نزلوا بإيثام⁽²⁾ على حافة الصحراء⁽³⁾، بعدها يخبرنا السفر أنّ الرّب كلم موسى عليه السلام وأمره بأن يكلم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فم الحيروث⁽⁴⁾ بين مجدل⁽⁵⁾ والبحر أمام بعل صفون⁽⁶⁾ (سفر الخروج 14: 01، 02).

(1) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 348

(2) - إيثام: محلة لبني إسرائيل نزلوها عند خروجهم من مصر وهي بجانب البرية، وقد ظن "كوك" أنّها "فيثوم" أو "هيرابوليس"، وغيره أنّها "السيح بيارة" على بعد ثلاثة أميال غربي البحر الأحمر. ينظر: جورج بوست، (قاموس...)، مج 01، ص 181؛ غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص 215.

(3) - Walter C. Kaiser JR, Op. Cit, p 102.

(4) - فم الحيروث: بين مجدل والبحر حسب سفر الخروج (14: 02)، ولكن لم تعرف بالضبط حالياً، بالعبرية تعني "فم القناة"، ولكن ربما هي مصرية الاسم "p3 rt"؛ أي "بيت أو معبد حوت حور". ينظر: Walter C. Kaiser JR, Op. Cit, p 103؛ واللفظ بأكمله يعني "مصّب فرع النيل الشرقي" الذي يكتنف القلعة من الجنوب والشرق في نهايته عن البحر المتوسط، فالفم هو "المصب" الذي يسمى عادة عند المصريين "أشتوم". ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص 215.

(5) - مجدل: اسم سامي معناه "برج" وهي مدينة لم تذكر إلا مرة واحدة في العهد الجديد (إنجيل متى 15: 39)، وتذكر في مخطوطات الترجمة السبعينية ومعظم الترجمات القديمة باسم "مجدان"، كما تذكر في الفصل المقابل من إنجيل مرقس (08: 10) باسم "دلانوثة"، ويبدو أنّ اسم "مجدان" كان اسم المنطقة الواقعة على الساحل الغربي لبحر الجليل، أمّا الاسم اليوناني لها فهو "Taricheae"، وكانت تقع على الشاطئ الغربي من البحيرة عند الطرف الجنوبي لسهل "حنيسارت" على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من طبرية، وتسمى الآن "المجدل" في الموقع الإستراتيجي عند ملتقى الطريق المحاور للبحيرة من طبرية، أمّا مجدل المذكورة في سفر الخروج فيبدو أنّ هذا الاسم السامي كان من أثر استيلاء الهكسوس على مصر قبل ذلك ببضعة قرون، وكان يعتبر حصناً متقدماً للدفاع عن حدود مصر الشمالية الشرقية ضد الغزاة من آسيا، وذكرها أيضاً النبي إرميا، وهي المدينة التي لجأ إليها بعض اليهود هرباً من وجه الكلدانيين، بعد استيلاء "نبوخذنصر" على أورشليم وتدميرها، وبعد مقتل "جدليا بن أحيقام" الذي أقامه الكلدانيون واليا على إسرائيل، وأخذوا إرميا معهم (سفر إرميا 43: 04-07)، ويذكر حزقيال النبي (29: 10/30: 06)، عبارة عن "مجدل إلى أسوان" تعبيراً عن حدود مصر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وكانت مجدل هذه تقع في الشمال الشرقي من حدود مصر بالقرب من "بلوزيوم" (الفرما)، وتسمى الآن "تل الحبر" على بعد نحو اثني عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من "القنطرة" على الطريق القديم من فلسطين إلى مصر. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 07، ص 101، 102.

(6) - بعل صفون: أو "بعل الشمال" وهو مكان بالقرب من البحر الأحمر، نزل به بنو إسرائيل قبل عبورهم للبحر، وهو يقع بين "مجدل" والبحر أمام "فم الحيروث" حسب التوراة، ولا يعلم تماماً موقع "بعل صفون" وقد ورد هذا الاسم في آثار "أوغاريت" على أنّه اسم إله شعير يرتبط اسمه بمدينة "تحفنجيس" التي أخذ إليها رجال يهوذا الذين هربوا من أورشليم إلى مصر عند استيلاء نبوخذنصر عليها، ويحتمل أنّ "بعل صفون" كانت بالقرب من البحر المتوسط بالقرب من "تحفنجيس" على بعد اثنين وعشرين ميلاً إلى الشمال الشرقي من "رعمسيس" أو إلى

نتوقف بالحديث هنا عن الطريق التي سلكها بنو إسرائيل للوصول إلى أرض الميعاد كما جاءت في التوراة لأنّ عند البحر عند فم الحيروث وبالتحديد أمام بعل صفون أدرك فرعون بني إسرائيل (حسب التوراة)، وهو الحدث الذي نتناوله بعد صفحات قليلة لأنّ الحادثة يذكرها المصدران معا، ولكن قبل ذلك سبق وأن ذكرنا أنّ الجغرافيون اختلفوا في تحديد أمكنة المواقع المذكورة في التوراة، لأنّ تلك الأماكن لم تكن مدنا ثابتة بل كانت أماكن إقامة مؤقتة ينزل بها بدو الصحراء بجيامهم ليقفوا فيها بضعة أيام أو عدة أشهر ثم يرحلون عنها فلا يتركون آثارا لمباني يمكن من خلالها الاستدلال على الموقع⁽¹⁾.

وعليه ففيما رأينا التوراة تذهب إلى أنّ الطريق التي سلكها بنو إسرائيل كما هو موضح في الخريطة السابقة هو الطريق الجنوبي، نجد من المؤرخين من يذهب إلى أنّ الطريق كان شمالا وليس جنوبا، وعليه لزاما علينا ونحن بصدد استعراض الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر أن نتعرض للآراء العلمية التي تضاربت حول هذا الموضوع والذي يظهر أنّه أكثر تعقيدا من تحديد تاريخ الخروج، حيث أصبح هذا الموضوع هدفا لبحوث طويلة ونظريات عديدة طرحها الباحثون على مختلف أنواعها وأسهم فيها الكثيرون من رجال الدين وعلماء طبقات الأرض، بيد أنّ أحدث من تناول هذا الموضوع بالبحث الدقيق "علي شافعي" الذي خرج بنتيجة تعد حتى اليوم أعمق ما وصل إليه البحث في هذه المسألة المعقدة، وقد وضع خريطة تهدينا إلى خطط هذا المسير والطرق التي سلكوها عند مغادرتهم مصر حتى مشارف أرض كنعان، راعى فيها أن تكون طبوغرافية البلاد متماشية مع قصة الخروج، لأنّ هذه القصة قد قصت في وقت لم تكن الأحوال الجغرافية قد تغيرت في مصر، فأسماء البلاد المصرية كانت عند خروج بني إسرائيل كما هي حتى أنّنا لنجد التفاصيل الصغيرة التي جاء ذكرها في سياق الكلام⁽²⁾.

والنظرية أوردتها "سليم حسن" وملخصها أنّ بني إسرائيل خرجوا من "بي عمسيس" وساروا شرقا طوال النهار ثم أمضوا الليلة الأولى في بلدة "سكوت"، ثم ساروا يوما ثانيا وعسكروا الليلة الثانية في "إيثام" على حافة

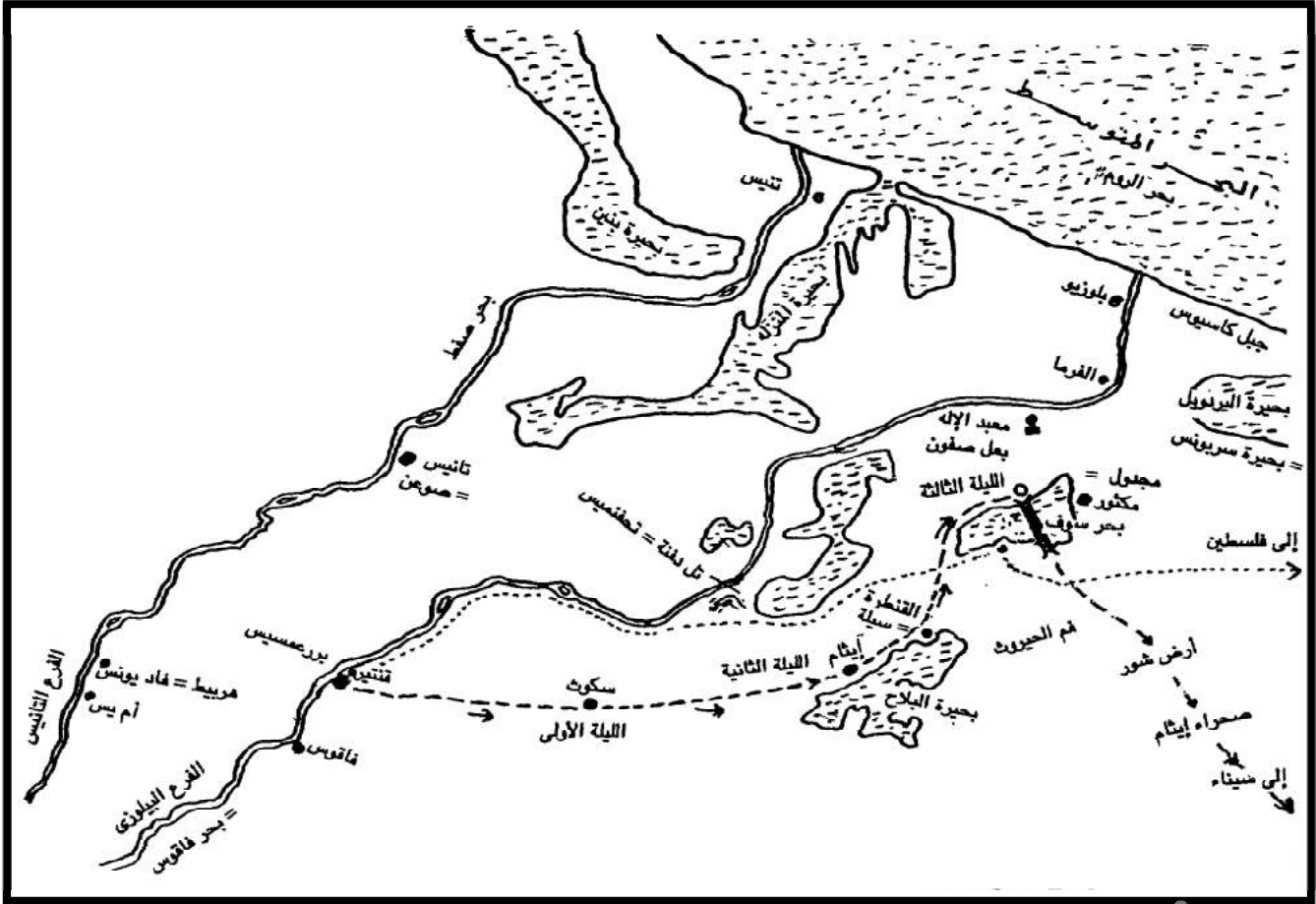
الجنوب الشرقي من ميناء "تحفحيس" التي هي "تل دفنة" على الطرف الشمالي لبرخ "السويس". ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 02، ص ص 178، 179.

⁽¹⁾ - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 926.

⁽²⁾ - إيكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ط 02، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص ص 145، 146.

الصحراء، وبعد ذلك حولوا طريقهم وساروا شمالا وضربوا خيامهم في الليلة الثالثة أمام المكان المسمى "فم الحيروث" بين "بجدل" والبحر، وفي هذا المكان لحقهم فرعون وجيشه في عرباته واستولى الفرع على بني إسرائيل فانشق البحر وعبر بنو إسرائيل كما سنين وغرق فرعون وجنوده⁽¹⁾ (ينظر الخريطة رقم 13).

الخريطة رقم 13



طريق خروج موسى وهارون عليهما السلام بني إسرائيل من مصر حسب ما يراه "علي شافعي"⁽²⁾

وقد اعترض "رشدي البدراوي" على هذه النظرية بعدة أدلة نذكر منها: أنه من غير المفهوم لماذا سار بنو إسرائيل بعد "إيثام" و"سيلا" شمالا ولم يتجهوا شرقا في الأرض اليابسة بين "بحر سوف" و"بحيرة البلاح" ليصلوا إلى برية "شور" ومنها إلى سيناء، وأيضا هذه النظرية تجعل من الضربة الأخيرة "موت الأبقار" غير ذات معنى، إذ المفروض أنّ المصريين سينشغلون في تحنيط موتاهم ودفنهم وهذا يستغرق عادة 40 يوما، وإن تم باستعجال فلن تقل عن 10 أيام، ومن غير المعقول أن يأمر فرعون الجند بترك موتاهم والذهاب لمطاردة بني

(1) - سليم حسن، مصر القديمة (مرنتاح ورعمسيس الثالث)، ص 118 (نقلا عن: رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 927).

(2) - نفسه.

إسرائيل، كما أنّ النظرية لا تفسر معنى ما جاء في التوراة من ارتباك بني إسرائيل (والارتباك يعني السير في طريق ثم العودة منه لاتخاذ طريق آخر)، والطريق المرسوم في الخريطة لا ارتباك فيه... إلى غير ذلك من الأدلة التي انتقد بها "رشدي" نظرية "علي الشافعي"⁽¹⁾، وهناك طرق أخرى محتملة سلكها بنو إسرائيل، وكذا تحديد للمواقع المذكورة في سفر الخروج نوردتها في الخريطة الموالية.

الخريطة رقم 14



الطرق المحتملة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر⁽²⁾

⁽¹⁾ - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 928.

⁽²⁾ - Hindson Gary Yates, Op. Cit, p 72.

3. عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر:

تقول التوراة: «³⁷فَأَرْقَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَمْسِيَسَ إِلَى سَكُوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ مَحْمَدًا الْأَوْلَادِ»⁽¹⁾، تساءل كثير من الباحثين والمتخصصين في علم الأديان عن هذا الرقم الذي ذكره السفر في عدد بني إسرائيل عند الخروج، مما جعل هذا الرقم محل تساؤل بين الباحثين إذ كيف يتصور هذا العدد الهائل عند الخروج، وكيف يتفق مع عددهم عند دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام ومع مدة بقائهم في مصر إلى خروجهم منها، هذا ما جعل الباحثين يستنكرون هذا العدد لأنه عدد مبالغ فيه⁽²⁾.

فالتوراة تزعم أنّ عدد بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر إلى سيناء كان 600 ألف ماش عدا الأولاد، وهذا طبعا خرافة تخالف المنطق التاريخي والمنطق بشكل عام⁽³⁾، وذلك لأنّ التوراة نصت سابقا أنّ الذين دخلوا من أبناء يعقوب عليه السلام وأحفاده بلغوا 70 فردا، وإذا افترضنا أنّهم فعلا مكثوا 400 سنة في مصر (رقم سبقت لنا مناقشته)، فإنّهم لن يبلغوا هذا العدد الخيالي 600 ألف إنسان عدا الأولاد، ولنفترض أنّ من بين كل 06 أشخاص شخصا يحمل ولدا فإنّ عدد الأولاد سيبلغ 100 ألف، وهذا يعني أنّ المجموع بلغ 700 ألف إنسان وعليه نسأل: كم استغرق تجميع هذه الأعداد الهائلة حتى يسيروا مسيرا واحدا نحو البحر وسيناء؟ ثمّ ألا يمكن لهذه الأعداد الهائلة منهم أن تقف في وجه فرعون وتقوم بثورة إذا ما ظلمت⁽⁴⁾.

ونفهم من السفر أنّ عدد الذين خرجوا من مصر نساء ورجالا كان يربوا إلى 3 ملايين نسمة، وعليه وأمام فضاة هذه المبالغة لا يسع المرء إلا أن يتساءل عن عدد نفوس مصر آنذاك حتى كانت هذه الملايين تعد فيها أقلية تسام سوء العذاب، مع كل ما تتبجح به الأسفار عن شجاعة اليهود في الحرب، وعن القوى التي كان يملكها فرعون الذي استبد بهم، ومن ثمّ عن كيفية تمكن هذا العدد من التجمع ثم الهروب دون أن يشعر بهم المصريون التي كانت تحصي عليهم أنفاسهم، وأخيرا كيف تمكن هذا العدد الكبير من الإقامة في صحراء سيناء القاحلة (فترة التيه)⁽⁵⁾.

(1) - سفر الخروج (12: 37).

(2) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 137، 138.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 54.

(4) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 253.

(5) - سليمان ناجي، اليهود عبر التاريخ، تقديم: سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، 2007م، ص 63، 64.

نفرض علينا هذه الأسئلة تحليلاً ومناقشة ومنه تعقياً على هذا الرقم المبالغ فيه ورميه بما يستحق من الأدلة والتي توردها التوراة نفسها:

أ. فقد جاء فيها أنّ فرعون لما أراد قتل مواليد بني إسرائيل أمر قابلتين فقط (شفرة وفوعة)⁽¹⁾ بتنفيذ هذا الأمر، فهل يعقل أنّ قابلتين اثنتين فقط تستطيعان القيام بهذا، أضف إلى ذلك أنّنا إذا أخذنا الرقم الأكبر وهو 600 ألف فهذا يعني 140 مولوداً في كل يوم وهو أمر جد محال بالنسبة لأي قابلة⁽²⁾.

ب. نصت التوراة أنّ الذين هربوا مع موسى عليه السلام لم يكونوا من بني إسرائيل فحسب إنّما كان منهم العبيد والأجراء والنزلاء⁽³⁾، وهذا تناقض فكيف لبني إسرائيل المستعبدين من طرف فرعون أن يكون لديهم عبيد وأجراء؟⁽⁴⁾.

ج. إقدام فرعون على استعباد هذا العدد الكبير من أتباعه الذين وصفوا من قبل كاتب السفر بالمقاتلين العتاة، دون أن يحسب لرد فعلهم أي حساب، هي أيضاً ليست بدورها مستساغة بهذه البساطة، لأنّ الأمر الذي ترويه التوراة يتطلب من منفذه أن يكون مالكا لقوة بشرية تضاهي على الأقل عشرة أمثال قوة من يراد استعبادهم، الأمر الذي سيتوجب أن يكون عدد سكان مصر آنذاك 30 مليون على الأقل، وهو ما لم يتحقق حتى بعد مرور 32 قرناً على الحدث الذي نحن بصدد توضيحه، وهذا يدل على مدى جنوح كاتب السفر إلى الاستنباط والتخيل المخجل في تقديره لعدد المقاتلين⁽⁵⁾.

د. لو كان الهروب بهذا العدد الضخم لتعذر اجتياز البحر بسهولة وبين ليلة وضحاها، فهذا العدد يحتاج إلى أيام للعبور كما يحتاج إلى إمكانيات وقدرة للتوجيه والتحرك⁽⁶⁾.

(1) - سفر الخروج (01: 18).

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 239.

(3) - سفر الخروج (12: 43-50).

(4) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 253.

(5) - سليمان ناجي، المرجع السابق، ص 64.

(6) - جودت السعد، المرجع السابق، ص 95.

هـ. حتى مفسرو العهد القديم أنفسهم ينكرون هذا الرقم فيقولون: «يبدو أنّ الرقم مرتفع جدا، لأنّه قد يشير إلى مجموع كلي يصل على الأقل إلى مليونيين أو ثلاثة ملايين إذا ما حسبنا الأطفال والنساء، ليس لدينا أي فكرة عن صحة الرقم المذكور لقد كان كبيرا بما فيه الكفاية»⁽¹⁾.

و. ذكرنا سابقا أنّ بني إسرائيل سلبوا المصريين ذهبهم وفضتهم، فهل يا ترى أوقرت آذان المصريين وغشيت أبصارهم فلم يعوا ما يدور حولهم حتى ائتمنوا هذه الملايين من بني إسرائيل؟، طبعا كلا فلو أنّ عدد الفارين كان من الكثرة بمثل ما يزعم السفر لكان المفروض بالأمر أن تتطور بشكل آخر كأن يعتمد هذا الجمع من المقاتلين تحت زعامة موسى عليه السلام إلى الثورة على فرعون والإطاحة به عملا بما كان رائجا آنذاك في مصر، إذ أنّ الهكسوس الذين لم يكونوا حتما أوفر عددا من ملايين صاحب السفر، ومع هذا حكموا مصر عدة قرون بالقوة، فلم يا ترى أحجم أصحاب موسى عليه السلام عن السير على غرار هؤلاء، وهم الذين ظلوا كارهين للخروج مدة طويلة حتى بعد تمركزهم في سيناء؟⁽²⁾.

ز. من الغريب جدا ألا يشار ولو إشارة إلى عدو بهذه الضخامة، ونحن نعلم أنّ الفراعنة كانوا يسجلون على مسلاتهم وأبواب معابدهم انتصاراتهم الكبيرة والصغيرة، ثم إنّ الفراعنة الذين يعتقد الباحثون أنّ أحدهم هو فرعون الخروج (الأمر الذي نتعرض له لاحقا)، لهم آثار ونقوش في فلسطين ومنها آثار تذكر انتصاراتهم في معارك مختلفة دون الإشارة إلى عدو يحمل اسم الإسرائيليين أو العبريين إلا الإشارة التي وردت في لوح مرنبتاح⁽³⁾.

من خلال هذه التناقضات يتضح لنا أنّ ما يذهب إليه كاتب السفر هو أمر لا يستقيم مع المنطق، ومن ثم فإنّ علماء اللاهوت والمؤرخين سواء بسواء أصبحوا الآن لا يعلقون على هذه الأرقام التي ذكرتها التوراة أية أهمية ويعتبرونها محض خيال إسرائيلي⁽⁴⁾.

وعلى الخلاف من ادعاء التوراة المبالغ فيه، وفي توافق مع مؤشرات البحث الأثري والتاريخي ينص القرآن الكريم على أنّ عدد بني إسرائيل الذين تركوا مصر مع موسى عليه السلام كان قليلا، وتأتي هذه الإشارة إلى

(1) - التفسير الحديث للكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 127.

(2) - سليمان ناجي، المرجع السابق، ص 65.

(3) - جودت السعد، المرجع السابق، ص 95.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 240.

العدد القليل في وصف فرعون لبني إسرائيل بأنهم "شرذمة قليلون"⁽¹⁾ في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ (52) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿53﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿54﴾⁽²⁾، تبين هذه الآيات تشجع فرعون على ملاحقة بني إسرائيل بحقيقة كونهم مجموعة صغيرة، بالمقارنة مع جيشه الضخم، وهذا يناقض بشكل واضح ما أشارت إليه التوراة ضمناً حول مغادرة مليون أو مليوني شخص من بني إسرائيل لمصر مع موسى عليه السلام⁽³⁾، و"الشرذمة" الجمع القليل، وقال الجوهري: الطائفة من الناس⁽⁴⁾، وعليه فمجموعة من عشرات الآلاف لا يقال عنها "شرذمة"، كما تحمل هذه الكلمة أيضاً معنى الحرمان من الحلفاء؛ أي أنّ فرعون قال لقومه أنّ عدد بني إسرائيل قليل وليس لهم حلفاء يعتمدون عليهم⁽⁵⁾.

ثالثاً: معجزة انفلاق البحر بين التوراة والقرآن الكريم:

توقفنا بالحديث عند تعرضنا للطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر عند موقع فم الحيروث بين مجدل والبحر وبالتحديد أمام بعل صفون حيث تقول التوراة: «فَلَمَّا أَخْبَرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُهُ فِرْعَوْنَ وَتَمَيَّدَ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّىٰ أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خُدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَيْدِي قَوْمِهِ مَعَهُ. 7 وَأَيْدِي سِتَّةٍ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَدِبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَىٰ جَمِيعِهَا. 8 وَشَدَّ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّىٰ سَعَىٰ وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِبُونَ بِيَدِ رَفِيعَةَ. 9 فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَذْرَكُوهُمْ. جَمِيعَ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفَرَسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحَيْرُوثِ، أَمَامَ بَعْلِ صَفُونِ»⁽⁶⁾.

يتضح لنا من النص تناقض آخر يتمثل في أنّ فرعون أخبر أنّ بني إسرائيل قد هربوا، فيما وجدناها قبلاً تورد أنّ فرعون هو الذي سمح لهم بالخروج على إثر ضربة موت الأبقار⁽⁷⁾، هذا ويشير أمر آخر دهشتنا يتمثل

(1) - لؤي فتوح وشذى الدركزي، المرجع السابق، ص 150.

(2) - سورة الشعراء الآية: 52-54 .

(3) - لؤي فتوح وشذى الدركزي، المرجع السابق، ص 150.

(4) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 16، ص 24.

(5) - لؤي فتوح وشذى الدركزي، المرجع السابق، ص 150.

(6) - سفر الخروج (14: 05-09).

(7) - ينظر: سفر الخروج (12: 31-33).

في عدد مركبات فرعون التي ذكرها النص التوراتي، فمن أين أتت 600 مركبة من الخيل والفرسان وقد ذكرت التوراة سابقاً أنّ ضربة المواشي التي أهلكتها بما مصر قضت على كل بهيمة⁽¹⁾، وهذا تناقض آخر من جملة التناقضات التي تحملها التوراة في طياتها، هذا وقد أكد المبالغة في عدد مركبات فرعون شراح العهد القديم بقولهم: «إنّ هذا الرقم (الستمائة) لا شك أنّه يفوق إمكانات مصر، ولكن إذا ما اعتبر هذا الرقم كبيراً جداً بالنسبة لمطاردة هؤلاء العبيد فلنأخذه إذا بمعنى رمزي مثل عدد بني إسرائيل (ستة مئة ألف)»⁽²⁾.

وما يهمننا من النص هو ندم فرعون على إطلاق بني إسرائيل وإتباعهم من أجل ردهم إلى عبوديته، حيث نفهم من النص أنّ فرعون أدركهم عند المنطقة التي أمر الله الإسرائيليين بالتجمع فيها؛ أي عند البحر عند فم الحيروث أمام بعل صفون، وبمواصلتنا لقراءة السفر نجد النص الذي بعده يخبرنا عن الصغار والمذلة لدى بني إسرائيل، فهم يحتجون على النبيّ موسى عليه السلام لأنّه أخرجهم من مصر، وهم هنا يفصحون عن عدم تفكيرهم بالله، ولم يقتنعوا بأنّ الله سينجي موسى عليه السلام وينجيهم، وهم يفضلون أن يبقوا خادمين للمصريين بدل أن يموتوا في البرية حسب قولهم، وليس في النص ما يشير إلى أي ذرة من إيمان بالله وبنبوة موسى عليه السلام⁽³⁾ وهو ما ورد في توراتهم: «¹⁰فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُيُودَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَهَزِمُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. ¹¹وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لَأَنَّهُ لَيْسَتْهُ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَحَدَتْنَا لِنُفُوسِ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أُخْرِجَتْنَا مِنْ مِصْرَ؟ ¹²أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفِّمْ عَنَّا فَتُخَدِّمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لَأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ»»⁽⁴⁾.

أدرك فرعون وجنوده موسى عليه السلام وقومه عند البحر وليس لهم طريق يسلكونه غير البحر، وعندما أيقنوا أنّهم تحت سطوة فرعون أمر الله موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر⁽⁵⁾، وقد وصفت التوراة هذا الحدث بقولها: «¹⁵فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. ¹⁶وَارْفَعْ

(1) - سفر الخروج (03: 06).

(2) - التفسير الحديث للكتاب المقدس، المرجع السابق، ص 135.

(3) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 56.

(4) - سفر الخروج (14: 10-12).

(5) - عبد الله عمر رشيد بارشيد، المرجع السابق، ص 129.

أَنْتَ مَخَاكَ وَمُذَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشَقَّةً، فَخَدَّلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. ¹⁷ وَهَذَا أَنَا أَشَدُّ مُتْلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَّجَتْ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. ¹⁸ فَيَعْرِفُونَ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَمَّجْتُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ» ⁽¹⁾، وتقول أيضا: «²¹ وَمُذَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْفِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَأَنْشَقَّ الْمَاءُ. ²² فَخَدَّلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ مَخَنٌ يَمِينُهُمْ وَمَخَنٌ يَسَارِهِمْ. ²³ وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسْطِ الْبَحْرِ» ⁽²⁾.

وتواصل التوراة وصف الحدث بقولها: «²⁶ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُذَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». ²⁷ فَهَمَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَجَرَعَ الْبَحْرُ مَخَدَّ إِبْتِهَالِ الصُّبْحِ إِلَى خَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ. ²⁸ فَجَرَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ فُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ. ²⁹ وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ مَخَنٌ يَمِينُهُمْ وَمَخَنٌ يَسَارِهِمْ» ⁽³⁾.

وتورد التوراة نهاية الحدث بأن المصريين وُجدوا أمواتا على الشاطئ وقد راهم بنو إسرائيل: «³⁰ فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. ³¹ وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِجْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَأَمَّنُوا بِالرَّبِّ وَبَعَبَدِهِ مُوسَى» ⁽⁴⁾.

هذا بالنسبة للتوراة وكيف تحدثت عن هذه المعجزة أما القرآن الكريم فيصور لنا حال فرعون عند الغرق في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿90﴾ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿91﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿92﴾﴾ ⁽⁵⁾، ويقول أيضا: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تُخَشَى ﴿77﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

⁽¹⁾ - سفر الخروج (14: 15-18).

⁽²⁾ - سفر الخروج (14: 21-23).

⁽³⁾ - سفر الخروج (14: 26-29).

⁽⁴⁾ - سفر الخروج (14: 30، 31).

⁽⁵⁾ - سورة يونس الآية: 90-92.

يَجُنُودُهُ فَعَشِيَّتِهِمْ مِنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَّتِهِمْ ﴿78﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿79﴾⁽¹⁾، وفي موضع آخر: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿61﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿62﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿63﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿64﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿65﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ ﴿66﴾﴾⁽²⁾.

يخبرنا القرآن الكريم أنّ موسى عليه السلام بمجرد ما أشار بعصاه إلى البحر حدث انشقاق البحر في الحال، وقد حدث ذلك معجزة من الله سبحانه وتعالى لإنجاء موسى عليه السلام وبني إسرائيل، ولو شاء الله لفلقه بدون ضربه بالعصا وإنما أمر موسى عليه السلام إعظاماً لشأنه أن يضرب بالعصا حتى ينفلق البحر⁽³⁾، وهكذا كان هلاك فرعون وجنوده، فحين اكتمل خروج موسى عليه السلام وقومه من البحر، واكتمل دخول فرعون وجيشه داخلين فيه، أمر الله تعالى أن يعود إلى طبيعته فلم ينج منهم أحد⁽⁴⁾.

ما نلاحظه من خلال التمعن في النصوص التوراتية فالآيات القرآنية نجد أنّ القصة بين المصدرين تتطابق من حيث العموميات، إلا أنّ القرآن الكريم يختلف عما قالته التوراة في إيراد الأخيرة أمر أنّ المصريين وجدوا أمواتاً على الشاطئ، وقد رأهم بنو إسرائيل وهذا ما لم يشر له القرآن الكريم أو حتى يفهم من خلال آياته، فمن أين لبني إسرائيل أن يروا المصريين أمواتاً ونحن نعلم أنّ المكان الذي تمت فيه المعجزة هو بحر وليس نهر أو وادٍ، هذا من ناحية ومن أخرى لم تشر التوراة إلى ما قاله فرعون وهو يغرق، والمقصود هنا هو إيمان فرعون الذي قصه علينا القرآن الكريم، فقد أخبرنا سبحانه وتعالى أنّ فرعون قد بُجِّي ببدنه ليكون آية لمن بعده، وهو الأمر الذي أغفلت التوراة ذكره⁽⁵⁾.

هذا وقبل المضي في سرد الأحداث نقف عند أمر مهم أورده القرآن الكريم يتمثل في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿60﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿61﴾﴾⁽⁶⁾، فهم العديد من المفسرين معنى

(1) - سورة طه الآية: 77-79.

(2) - سورة الشعراء الآية: 61-66.

(3) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 943.

(4) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 298.

(5) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 58؛ سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 301.

(6) - سورة الشعراء الآية: 60، 61.

كلمة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ في نص الآية بأنّ الخروج حدث عند شروق الشمس⁽¹⁾، ووفقاً لهذا فإنّ صورة الخروج عند معظم المفسرين أنّ بني إسرائيل خرجوا ليلاً وأنّ فرعون تبعهم صباحاً⁽²⁾، بينما فسرها "ابن كثير" أنّ وصول فرعون وجيشه إلى بني إسرائيل كان عند شروق الشمس⁽³⁾، وقد علق كل من "لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي" على معنى هذه الكلمة بإضافة معنى آخر للكلمة يتمثل في أنّها تعني "باتجاه الشرق"؛ أي أنّ بني إسرائيل اتجهوا شرقاً عند خروجهم من مصر، وهو الرأي الذي قال به "القرطبي"⁽⁴⁾، وقد استدل كل من "لؤي وشذى" بأنّ القرآن الكريم استخدم كلمتي "مشرق" و"مغرب"⁽⁵⁾ للإشارة إلى الجهات الأربع⁽⁶⁾.

بعد عرضنا ومقارنة أحداث هذه المعجزة وإطارها العام من المصدرين، نتساءل: أين ومتى وكيف تم انفلاق البحر لموسى عليه السلام؟ وفيما تتمثل الآية من إنجاء بدن فرعون بعد غرقه؟.

أ. مكان انفلاق البحر:

قام جدل طويل بين العلماء حول تحديد البحر الذي انفلق لموسى عليه السلام، هو "البحر الأحمر" في رأي التوراتيين⁽⁷⁾، وهو "بحيرة المنزلة" أو جزء منها في رأي آخر⁽⁸⁾، إلا أنّ "رشدي البدرأوي" يستبعد أن يكون مكان العبور عند الطرف الجنوبي لبحيرة المنزلة في الجزء المسمى بحيرة "البلاح"، إذ لا يمكن تصور أنّه عند اتجاه موسى عليه السلام شمالاً وبعد أن يترك "بحيرة التمساح" ويجد أرضاً يابسة على يمينه تقود إلى سيناء، ومع ذلك يستمر سائراً شمالاً ليضع نفسه وقومه في مكان ليس له منه مخرج، علماً بأنّه لم يكن يعلم بأنّ البحر سينشق ليعبر منه، كما أنّ البوص في "بحيرة المنزلة" من الكثافة بحيث أنّه يتيح لمن يتشبث به ألا يغرق⁽⁹⁾.

(1) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 16، ص 31.

(2) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 145.

(3) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 348.

(4) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 16، ص 31.

(5) - ينظر: سورة البقرة الآية: 115؛ سورة المعارج الآية: 40.

(6) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 146.

(7) - James K. Hoffmeier, Op. Cit, p 199.

(8) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 245.

(9) - رشدي البدرأوي، المرجع السابق، ص 941.

بينما هو المنطقة التي كان يطلق عليها في العصور الهيلينستية والرومانية "بحر سربونين Sirbonian Sea"؛ أي "بحيرة البردويل Lake Bardawil" التي تقع حوالي 25 كلم شرق "بلوزيوم Pelusium" والتي تنفصل عن البحر الأبيض المتوسط بمضيق متصل بالأرض، في رأي ثالث وهو الرأي الذي يذهب إليه "إزفلت Eissfldt" وأتباعه القائلين بنظرية الطريق الشمالية التي سلكها بنو إسرائيل، إلا أنّ الجيولوجيون والأركيولوجيون لا يساندون هذا الرأي⁽¹⁾، أو هو النهاية الشمالية لخليج السويس في رأي رابع⁽²⁾، ولكن "رشدي البدراوي" يستبعد الرأي الأخير بقوله: «إنّ خليج السويس نفسه لا يمكن أن يكون مكانا للعبور سواء في طرفه الشمالي أو وسطه، أو طرفه الجنوبي مقابل الطور، إذ أنّ اتساع المجرى المائي في هذه الأماكن هو 15، 25، 40 كلم على التوالي وهي مسافات يلزم لعبورها يوما كاملا أو يومين، في حين أنّ بني إسرائيل عبروا البحر خلال ساعات، بالإضافة إلى أنّ عمق خليج السويس يتراوح بين 30-50 مترا الأمر الذي يشكل صعوبة للعبور فضلا على أنّ الساحل الغربي للخليج شديد الانحدار مما يجعل الأمر شبه مستحيل»⁽³⁾، ولكن نحن نقول أنّ لا مستحيل عند الله جل جلاله فهو القادر على كل شيء.

وهناك تحديد آخر لموقع انفلاق البحر يتمثل في إحدى البحيرات المرة دوغما تحديد لواحدة منها بالذات⁽⁴⁾، وهو الموقع الذي رجحه "البدراوي" حيث يقول: «تبقى منطقة البحيرات المرة التي ينمو فيها بعض البوص-ولو أنّه قليل- ولذلك يمكن اعتبارها "Red Sea" كما أنّها كانت متصلة بالبحر الأحمر فهي "Red Sea"، هذا وقد أشار في كتابه أنّ العبور كان عند التقاء البحيرة المرة الصغرى بالبحيرة المرة الكبرى في مكان عرض المجرى المائي الذي يبلغ 1.5-2 كيلو مترا وعمقه 5-7 أمتار، والمياه تقع في شرق اليابسة فتكون المطاردة من الغرب إلى الشرق، فيتحقق وصف القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعُهُمْ مُّشْرِقِينَ﴾⁽⁵⁾ 60، وبذلك تكون المنطقة على الضفة الشرقية هي "فم الحبروث"⁽⁶⁾ (ينظر الخريطة رقم 15).

(1)- James K. Hoffmeier, Op. Cit, p 210.

(2)- محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 245.

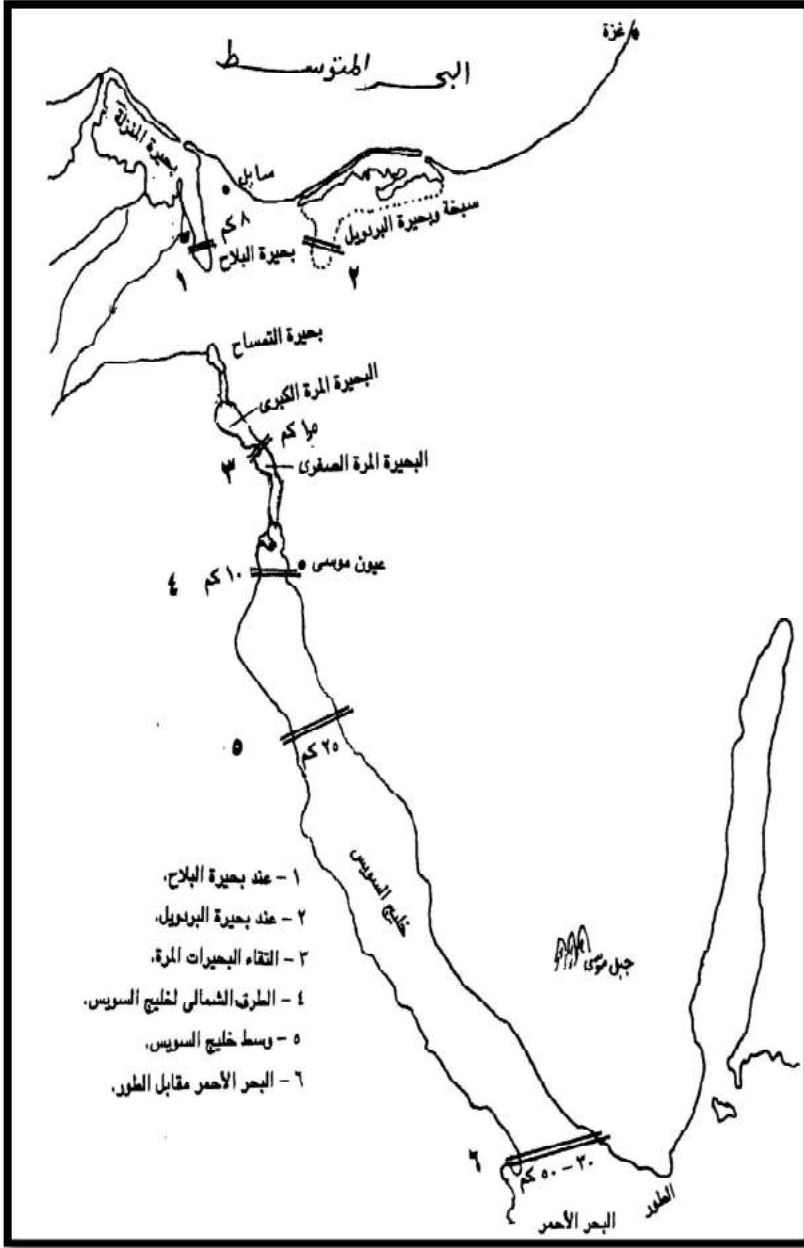
(3)- رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 941.

(4)- محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 245.

(5)- سورة الشعراء الآية: 60.

(6)- رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 941.

الخريطة رقم 15



خريطة من إنجاز رشدي البدرائي يوضح فيها
المواقع المفترضة لانفلاق البحر⁽²⁾

قناة السويس كانت بها أصداف ونباتات لها مثل على ساحل البحر الأحمر، ومن ثم فقد رأى أنّ مياه البحر الأحمر كانت تغطي هذه الأماكن في فترة غير بعيدة جداً، لا تمتد إلى أبعد من العصور التاريخية⁽³⁾.

على أنّ الحماس لإثبات أنّ البحر الذي انفلق هو "البحر الأحمر"، وصل ببعض إلى أن يتعسفوا له الحلول وأن يتكلفوا النظريات، ومن هنا قامت نظرية تنادي بأنّ فرعون قد غرق في "البحر الأحمر"، مع خلاف في المكان الذي وقع فيه هذا الحدث العظيم، فهناك المسيحيون القدامى الذين ذهبوا إلى أنّ مكان الانفلاق هو الطريق الشمالي لخليج السويس قرب مدينة السويس الحالية⁽¹⁾، وهناك من يرى أنّ خليج السويس كان في العصور اليونانية يمتد شمالاً حتى بحيرة التماسح الحالية، ثم جاء "لينان دي بلفون" الذي قام بدراسة برزخ السويس والمنطقة التي تليها حتى البحر المتوسط في الفترة ما بين عامي 1821/1840م، وذهب إلى أنّ تربة

البحيرات المرة قبل أن تغمرها المياه قبل حفر

(1) - جورج بوست، (قاموس ...)، ج 01، ص 212.

(2) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 942.

(3) - E. Noville, In JEA, 1924, pp 36-48 (246 ص) (دراسات تاريخية...)، عن: محمد بيومي مهران،

والذين تبنوا فكرة أنّ البحر الأحمر هو مكان انفلاق البحر، استدلوا على أنّ الكلمة التي ترجمت على أنّها البحر الأحمر "The Red Sea" هي في الحقيقة "The Sea of Reeds"، والتي تعني "بحر القصب"⁽¹⁾ وقد استخدمت هذه الكلمة في العديد من المصادر كـ "Red Sea" مع الدلالة على الموقع المذكور، وعلى كل حال تشير "The Sea of Reeds" إلى الشواطئ المصرية على البحر المتوسط⁽²⁾، بينها يذهب فريق من الباحثين إلى أنّ المراد بالبحر هنا "بحيرة المنزلة أو جزء منها" على أساس ترجمة "يم سوف" بالبحر الأحمر⁽³⁾.

حيث اعتقد الكثيرون وما زالوا يعتقدون أنّ "بحر سوف" الذي ورد ذكره في النسخة البروتستانتية من العهد القديم هو البحر الأحمر اعتماداً على تسميته ببحر القلزم في النسخة الكاثوليكية منه، بيد أنّ الحقائق التاريخية والبحوث الحديثة قد كشفت عن غير ذلك، إذ دلت على أنّ المقصود بالبحر هنا ليس البحر الأحمر وليس ببحر على الإطلاق وإمّا هو جزء من بحيرة وأنّ هذه البحيرة هي بالتحديد "بحيرة المنزلة"، وأمّا الخطأ جاء من الذين قاموا بترجمة السفر عن اللغة اليونانية إلى اللغات الشرقية والغربية، حيث وضعوا بدلاً من كلمة "يم" التي كانت فيه في أصله العبري كلمة "بحر"، ثم بينما راعى الفريق البروتستانتى كلمة "سوف" في الأصل العبري فألحقها بكلمة "بحر"، أبى الفريق الكاثوليكي إلا أن يتصرف في ترجمته فألحق بكلمة "بحر" كلمة "القلزم" عبارة عن البحر الأحمر ومن هنا كان التخبط، حيث اتضحت الحقيقة وهي أنّ الخطأ جاء عن طريق المترجمين الذين لم يتبعوا الترجمة الصحيحة وأهملوا المعنى من كلمة "يم" والمقصود من كلمة "سوف"⁽⁴⁾.

فأما كلمة "يم" فهي كلمة مازالت حتى اليوم تعيش في لغتنا العربية ونفهم أنّ من معناها "الماء"، وأمّا قديماً فكانت تطلق على فروع النيل، وأمّا كلمة "سوف" فهي كلمة دخلت اللغة العبرية من اللغة المصرية القديمة وتعني "البوص"، وهو نبات يكثر وجوده في المياه الضحضاحة عند صبات الترع والمصارف عامة وفي "بحيرة المنزلة" قبالة "قتير"، ولما كان هذا النبات الذي تمتد فروعه كالسيف ينمو بكثرة في هذه الجهة وبارتفاع عظيم، وكانت كلمة "البردي" التي أطلقت عليه من بعد لم تعرف بعد، لأنّها لم تظهر في اللغة المصرية القديمة إلا في

(1) - James K. Hoffmeier, Op. Cit, p 205.

(2) - يحيى هارون، المرجع السابق، ص 110، 111.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 248.

(4) - إيكار السقاف، المرجع السابق، ص 148.

عهد متأخر من عصر الرعامسة، فقد عرفت مصر القديمة هذه البحيرة باسم "يم سوف"، وهكذا يتضح المعنى من كلمة "يم سوف" التي جاءت في الأصل العبري وترجمت في العهد القديم إلى "بحر سوف"، فإنّ معناها العبري هو "بحيرة البوص"، ومنه فإذا كانت كل النظريات المتضاربة قد تلاشت أمام الكشف الحديث الذي أثبت أنّ "بي عمسيس" هي "قتير" الحالية وليست "تانيس"، فليس إلا لنعلم أنّ "بحر سوف" هذا ليس إلا "بحيرة المنزلة" إن لم يكن جزءا منها⁽¹⁾.

بل وزاد البعض فذهب إلى أنّ خليج السويس ربما كان في الألف الثانية قبل الميلاد (حيث تم الخروج في أحيائه) ما يزال على اتصال بالبحيرات المرة، بل ومع بحيرة التمساح أيضا، هذا فضلا على أنّ بحيرة البلاح إنّما كانت على اتصال بالبحر المتوسط، ومن ثم فقد كان هناك برزخ ضيق نسبيا بين بحيرة التمساح وبحيرة البلاح، ولعل الحادث العظيم قد وقع فيه⁽²⁾، على أنّ هناك من يرى أنّ مكان انفلاق البحر إنّما كان إلى الجنوب من مدينة السويس، ومن هذا الفريق "روبرتسون" الذي خفض مستوى البحر الأحمر بما يتراوح ما بين 15 عقدة و20 عقدة ليجعل عبوره من قبالة الطور ممكنا، وبذلك قدم للناس اتساعا معقولا بين سلسلة الجبال المعروفة باسم جلال الشمالية والجنوبية⁽³⁾.

هذه هي الآراء المختلفة التي دارت حول مكان انفلاق البحر لموسى عليه السلام ولكل منها مؤيده ومعارضه، ومن ثم لا نستطيع الجزم بمكان بعينه تم فيه انفلاق البحر، وذلك لأننا لا نملك نصا صريحا وواضحا يؤيد الرأي الذي نرجحه، وعليه فالله تعالى وحده يعلم الغيب من الأمر وهو وحده العليم بكل شيء.

ب. زمن انفلاق البحر:

في الواقع تحديد زمن انفلاق البحر لموسى عليه السلام، إنّما يتصل بتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون وجنده ونجاة موسى عليه السلام ومن معه (وهو ما سنناقشه لاحقا في غير هذا الموضوع)، ونكتفي بالقول هنا أنّ القرآن الكريم لا يحدد زما بعينه للحدث العظيم، وذلك لأنّ التحديد التاريخي كما سبقت لنا الإشارة ليس هدفا من أهداف القصة القرآنية، وأمّا الحديث النبوي الشريف فليس فيه على قدر ما نعلم سوى

(1) - إيكار السقاف، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

(2) - M. Noth, Op. Cit, p 116.

(3) - سليم حسن، (مصر القديمة)، ج 07، ص 128 (نقلا عن: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...))، ص 247.

أنّ الحادث الجليل إنّما كان يوم عاشوراء⁽¹⁾، أمّا التوراة فتشير أنّ الخروج حدث في شهر أبيب، وهو الشهر قبل الأخير من شهور السنة المصرية القديمة⁽²⁾.

ج. كيفية انشقاق البحر:

اختلفت التوراة في تفسيرها للمعجزة الكبرى عن القرآن الكريم، فالتوراة أرجعتها إلى ريح شرقية هبت فأزالت الماء لتظهر اليابسة⁽³⁾، وهو ما يذهب إليه "روبنسون" من أنّ تلك الريح الشرقية كانت كافية لطرد الماء من بعض الأماكن⁽⁴⁾، وليس هو الوحيد من أعطى تفسيراً للحادثة حيث نجد "جراي J.Gray" في كتابه: "Israel in the Near Eastern Mythology, p 107" ينفي إنكاره للتدخل الإلهي في ذلك الخلاص العظيم، إلا أنّ الأمر يرجعه إلى عاصفة ممطرة بطريقة فخائية غير مألوفة، في مكان ووقت يتناسبان مع إرادة الله، وعليه فالمعجزة لم تقدم بطريقة خارقة للطبيعة، كما جاءت في التوراة بل بطريقة مطابقة لها⁽⁵⁾.

هذا فيما يرجع البعض حادثة انكشاف البحر إلى ظاهرة المد والجزر، ولكن هذه الظاهرة قد تصل في بعض الأماكن إلى عدة أمتار، فالمستوى لا يكون كبيراً في البحار المغلقة، فماذا إذا كنا نتحدث عن بحيرات صغيرة، كما أنّ المد والجزر ظاهرة طبيعية تتكرر ولها مواعيدها المعروفة، ولم يتوقف الأمر هنا فهناك من يرجع الحادثة إلى انفجار بركاني حدث في سيناء، وأنّ الزلزال الذي صحب الانفجار وموجة الجزر التي صاحبتة هي التي جعلت الماء ينحسر فيظهر الطريق التي سلكها بنو إسرائيل، وموجة المد التي أعقبت هذا هي التي أغرقت فرعون⁽⁶⁾.

ولكن هذه كلها تفسيرات ومزاعم مردودة على أصحابها فالقرآن الكريم فصل وببساطة كيفية حدوث المعجزة في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁷⁾، من الآية نفهم أنّ الله أمر نبيّه موسى عليه السلام ضرب الماء وبالعصا التي سبق له وأن فعل بها

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 250، 251.

(2) - سفر الخروج (13: 04).

(3) - سفر الخروج (14: 21، 22).

(4) - جورج بوست، (قاموس...)، ج 01، ص 312.

(5) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 254.

(6) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 944.

(7) - سورة الشعراء الآية: 63.

معجزة أخرى، لينفلق البحر إلى شقين "كالطود العظيم" وهو ما فسره "ابن كثير" بقوله: «أي كالجبل الكبير»⁽¹⁾، وهكذا أصبح لهم طريق وسط البحر هربوا من خلالها من فرعون وجنده، وبهذا تمت لهم النجاة، وحصل الغرق لفرعون، وقد أسند الله سبحانه وتعالى فرق البحر لذاته الكريمة، ليدل على أنّ القوم عبروه وقطعوه وهو معهم بعنايته⁽²⁾، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿65﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿66﴾﴾⁽³⁾.

ونورد في هذا المقام قول "عبد الوهاب النجار": «وعلى كل حال فالآية ظاهرة واضحة سواء كان ذلك بسبب ضرب موسى عليه السلام البحر أو بهبوب الريح بالكيفية التي شرحتها التوراة، فالناس لم يعهدوا أنّ الريح عملت هذا العمل في هذا الخليج مرة أخرى فلم يكن ذلك إلا بعناية خاصة من الله تعالى»، وهو القول الذي أخذت لجنة علماء الأزهر الشريف عليه، وقالوا أنّ هذه الفقرة تفيد معنى أنّه من المحتمل أن تكون التوراة هي الصادقة، ولكنه رد قائلاً إنّ الضرب بالعصا أعقبه هبوب الريح التي أزلت المياه وانكشف قاع البحر ييساً⁽⁴⁾. وهكذا يبقى انفلاق البحر معجزة إلهية خالصة وإن حاول البعض إيجاد تفسيرات طبيعية لها.

د. الآية من نجاة بدن فرعون بعد غرقه:

بقي لنا أن نشير في الأخير أنّ القرآن الكريم أشار إلى إيمان فرعون حين جعلت الأمواج ترفعه وتخفضه، حيث يقول تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿90﴾﴾⁽⁵⁾، فأمن حين لا ينفعه الإيمان ذلك أنّ الإيمان والتوبة عند العذاب غير مقبول، ورماه البحر على ناحية ليتحقق الناس موته ويكون لهم آية⁽⁶⁾، يقول تعالى: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿91﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿92﴾﴾⁽⁷⁾.

(1) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 10، ص 349.

(2) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص 354.

(3) - سورة الشعراء الآية: 65، 66.

(4) - عبد الوهاب النجار، المصدر السابق، ص 204-206.

(5) - سورة يونس الآية: 60.

(6) - سليمان بن قاسم العيد، المرجع السابق، ص 298.

(7) - سورة يونس الآية: 91-92.

فقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ﴾ لَأَنَّ بني إسرائيل حين أخبرهم موسى عليه السلام بغرق فرعون قالوا: "ما مات"، وذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب لأجله، فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل⁽¹⁾، وهذا حتى ينظر إليه هالكا من كذب بهلاكه، أما قوله: ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾؛ أي لتكون لمن بعدك عبرة يعتبرون بك، فينزعون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد⁽²⁾.

هذا ما ورد في القرآن الكريم عن لحظات فرعون الأخيرة أما التوراة فلم تورد شيئا عن ذلك، بل ذكرت النشيد الذي تغنى به بنو إسرائيل: «¹حِينِيذِ رَنَمِ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هَذِهِ التَّسْبِيحَةُ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: «أُرْنَمُ لِلرَّبِّ مِائِنُهُ فَكَ تَعَظَّم. الْمَفْرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. ²الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ حَارَ خَلَاصِي. هَذَا إِلَهِي فَأَمَجِدُهُ، إِلَهَ أَبِي فَأَرْفَعُهُ. ³الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ. ⁴مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي بَحْرِ سُوفَ، ⁵تُعْطِيهِمُ اللَّجْجُ. فَكَ هَبَطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَحَبْرِ. ⁶يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ. ⁷وَبِكَثْرَةِ عَظَمَتِكَ تَهْدِمُ مَقَاوِمِيكَ. تُرْسِلُ سَحَابَكَ فَيَأْكُلُهُمُ كَالْقَشِّ، ⁸وَبَرِيحِ أَنْفِكَ تَرَاكِمَتِ الْمِيَاءُ. انْتَصَبَتِ الْمَجَارِي كَرَابِيَّةٍ. تَجَمَّدَتِ اللَّجْجُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ. ⁹قَالَ الْعَدُوُّ: أَتَبْعُ أَذْرِكَ، أَفَسَمَّ حَنِيمَةً. تَمْتَلِي مِنْهُمْ نَفْسِي. أَجْرُدُ سَيْفِي. ¹⁰نَهَيْتَ بَرِيحَكَ فَغَطَّاهُمُ الْبَحْرُ»⁽³⁾.

هذا ما يسمى "ترنيمة النصر"، وتذهب التوراة إلى أكثر من هذا حيث تورد أن "مريم" أخت موسى عليه السلام أخذت دفا وخرجت وباقي نساء بني إسرائيل ليرقصوا فرحا بنصرهم على فرعون وقومه⁽⁴⁾.

وابعا: بني إسرائيل في سيناء:

لا شك أنّ مرحلة وجود النبي موسى عليه السلام وبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر وتوجههم إلى سيناء هي من أهم المراحل وأخطرها في حياة هؤلاء، ففيها محطات وتساؤلات عديدة ترتبط بالجغرافية والعقيدة والتشريع⁽⁵⁾، فقد كان من الواجب على بني إسرائيل أن يشكروا الله عز وجل، وأن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا، شكرا لله الذي أنجاهم من فرعون، لكن ما حدث كان عجيبا، إذ أنّ بني إسرائيل الذين مكن الله لهم في

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 261.

(2) - الطبري، (تفسير الطبري...)، ج 15، ص 194.

(3) - سفر الخروج (15: 01-10).

(4) - ينظر: سفر الخروج (15: 20، 21).

(5) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيبة التوحيد...)، ص 67.

الأرض، والذين عبروا البحر مع موسى عليه السلام في طريقهم إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، والتي كانت مقاما لجدهم إبراهيم وآبائهم يعقوب وإسحاق عليهم السلام لزمان طويل وقعوا في سلسلة من الانحرافات التي أدت بهم في النهاية إلى نزع الخيرية عنهم⁽¹⁾.

في هذا الجزء سنحاول التطرق لهذه الأحداث ولكن بإيجاز تام، وعليه نقول: فيما تتمثل الانحرافات التي وقع فيها بنو إسرائيل؟ وكيف تصدى موسى عليه السلام لها؟ ولماذا عاقبهم الله تعالى أربعين سنة في صحراء سيناء؟.

تقول التوراة أن موسى عليه السلام بعد عبور البحر خرج بيني إسرائيل إلى "برية شور"⁽²⁾، وسار متجها جنوبا حتى وصلوا إلى "مارة"⁽³⁾، فوجد الماء فيها مرة فتذمر الشعب وصرخوا إلى الرب، فأمر الرب موسى عليه السلام فطرح شجرة في الماء فصار عذبا، ثم ارتحل بنو إسرائيل إلى "إيليم"⁽⁴⁾، ومنها ذهبوا إلى "برية سين"⁽⁵⁾، وهنا أيضا تذمر بنو إسرائيل على الأكل فأعطاهم الرب المن⁽⁶⁾ والسلوى⁽⁷⁾.

(1) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 151.

(2) - برية شور: هي الجزء الشمالي الغربي من سيناء المتاخمة لشرق الدلتا، والمحصور بين الطريق الساحلي إلى غزة وبين الطريق الصحراوي من الإسماعيلية إلى القدس وسوريا. ينظر: غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص 216.

(3) - مارة: المكان الذي وجد فيه بنو إسرائيل الماء مرة، بعد مسيرتهم ثلاثة أيام في برية شور، بعد عبورهم البحر الأحمر، ومن هنا جاء الاسم "مارة" ومعناه مر، والأرجح أنّ موقعها الآن هو "عين حوارة" على بعد 47 ميلا إلى الجنوب الشرقي من السويس، وعلى بعد نحو 05 أميال شرقي البحر الأحمر، وعلى بعد نحو 05 أميال إلى الشمال الغربي من "عين الغرنديل" إلى الجنوب من وادي "أمارة" (الذي لعله يتردد فيه صدى الاسم القديم)، كما يظن البعض أنّها "عيون موسى" حيث توجد عيون مرة وعيون حلوة. ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 07، ص 73.

(4) - إيليم: اسم عبري معناه "أشجار"، وهو اسم المكان الثاني الذي حل فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم البحر، وكان هذا المكان يقع بين "مارة" و"برية سين"، وكان فيه حسب التوراة اثنا عشرة عينا وسبعون نخلة (سفر الخروج 15: 27)، ويرجح أنّ مكانه الحالي هو واحة "وادي غرنديل"، حيث توجد ينابيع وأشجار، ويبعد هذا المكان مسافة 63 ميلا جنوبي شرقي السويس. ينظر: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، (د.ص).

(5) - برية سين: هي أول برية سيناء، وكانت بين "إيليم" و"طور سيناء"، فيها أنزل المن على بني إسرائيل. ينظر: جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج 01، ص 599.

(6) - المن: مادة صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأنثول وهو حلو يؤكل. ينظر: مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)، المرجع السابق، ص 888؛ وهو أبيض اللون مثل الدقيق أو مثل رقائق الذرى، وقيل طعمه مثل الرقائق بالعسل، وهو المادة التي أنزلها الله لبني إسرائيل في برية سيناء. ينظر: رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 978.

(7) - السلوى: طير بإجماع المفسرين، والذي يظهر من حديث التوراة عن السلوى أنّها طيور ترحل في أسراب كثيرة، وتقول أيضا أنّ الله

ليأكلوا⁽¹⁾، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى تظليل بني إسرائيل بالغمام وإنزاله المَنَّ والسلوى عليهم في أكثر من موضع في كتابه العزيز وذلك في سياق ذكره لنعمه عليهم حيث يقول تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (57)⁽²⁾، ولكن من خلال الآية لا نستطيع الجزم أنّ هذه الأحداث وقعت في التيه، إلا أنّ جل المفسرين يذكرون أنّها حدثت في التيه في صحراء سيناء⁽³⁾.

هذا وقد حاول بعض علماء الغرب إيجاد تفسير علمي للمَنَّ والسلوى، منهم "إيمانويل فليكوفسكي" و"وارنر كيللر" حيث يقول الأخير: «إنَّ المَنَّ والسلوى ليسا نوعا من المعجزات بل هي أمر عادي الحدوث في سيناء، وما علينا إلا سؤال أفراد البدو في سيناء ليجيبوا بأنّها موجودة في عصرنا الحالي، وطائر السمان معروف، وهجرات الطيور من الشمال إلى الجنوب وبالعكس معروفة كذلك، وكان خروج بني إسرائيل من مصر في الربيع وهو وقت الهجرات الكبرى للطيور من وسط إفريقيا شديدة الحرارة إلى الشمال المعتدل، وهناك طريقان للهجرة، أحدهما من غرب إفريقيا إلى إسبانيا والثاني من شرقها عبر سيناء والبحر المتوسط إلى البلقان»⁽⁴⁾، يرد "رشدي البدرابي" على هذا بقوله: «إنَّ هجرات الطيور لها وقت محدد وموسمها - كما هو معروف لدى سكان شمال الدلتا - لا يزيد عن شهر واحد أو شهرين في السنة، واستمرار وجود السمان (السلوى) على مدار السنة، هو بلا شك معجزة من الله سبحانه وتعالى»⁽⁵⁾.

تواصل التوراة ذكر الطريق التي سلكها بنو إسرائيل، فتقول أنّهم ارتحلوا من "برية سين" إلى "رفديم"⁽⁶⁾، أين

سبحانه قد أرسل هذه الطيور إلى محلة العبرانيين بعد أن تدمر بنو إسرائيل من موسى وهارون عليه السلام، بعد رحيلهم من مصر إلى بركة سين. ينظر: نضال عباس جبر دويكات، تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، 1429هـ، ص 43؛ سفر الخروج (16): 11-14.

(1) - ينظر: سفر الخروج (15: 22-27)/(16: 01-36).

(2) - سورة البقرة الآية: 57؛ وينظر أيضا: سورة الأعراف الآية: 160.

(3) - نضال عباس جبر دويكات، (تيه بني إسرائيل...)، ص 41.

(4) - إيمانويل فليكوفسكي، عصور في فوضى، تر: أحمد عمر شاهين وآخرون، منتدى صور - Worner Killer, Op. Cit, p 122 - (4)

الأزبكية، القاهرة، 2002م، ص ص 192-195.

(5) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 981.

(6) - رفديم: كلمة عبرية معناها "راحت"، وهي إحدى المخططات التي نزل فيها بنو إسرائيل ما بين "برية سين" و"برية سيناء"، ولما موقع جبل سيناء يدور حوله جدل فليس من السهل الجزم بموقع "رفديم"، حيث لها ثلاث احتمالات: قد يكون هو الموقع التقليدي في جبل موسى، أو

تدمر بنو إسرائيل على موسى عليه السلام لما لم يجدوا ماء، فأمر الرب أن يضرب بعصاه الصخر فيخرج ماء ليشرب الشعب، وفعل موسى عليه السلام كما أمره الرب⁽¹⁾، وهو الأمر الذي ورد في القرآن الكريم على أنه معجزة في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽²⁾.

وبالعودة إلى التوراة نجد أنها تورد أن عماليق حاربوا بنو إسرائيل في "رفدسم"، حيث كان عندما يرفع موسى عليه السلام يده فإن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده فإن عماليق ينتصر، وانتصر في الأخير بنو إسرائيل بقيادة يشوع، وأمر الرب موسى عليه السلام بكتابة هذه الحوادث للذكرى⁽³⁾.

هذا وهناك أحداث أخرى جرت خلال وصولهم إلى برية سيناء نوردها على التوالي:

1/ طلب بني إسرائيل رؤية الله جهرة:

ورد في التوراة أن الله تكلم إلى موسى عليه السلام وطلب منه أن يغتسل الشعب وينظفوا ثيابهم ويتقدسوا لأن الله في اليوم الثالث نازل إلى الجبل وهو ما نقرأه في السطور التوراتية التالية: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتِي إِلَيْكَ فِي ظِلِّ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَئِذٍ أَتَكَلِّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيُّضًا إِلَى الْأَبَدِ». وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلَامِ الشَّعْبِ. ¹⁰فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أُخَذْتُ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدَّسْتَهُمُ الْيَوْمَ وَحَدًّا، وَلِيُغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، ¹¹وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لِأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ مُؤْمِنِي الشَّعْبِ عَلَيَّ جَبَلِ سَيْنَاءِ»⁽⁴⁾، بينما يخبرنا الله تعالى أن بني إسرائيل هم الذين طلبوا رؤية الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁽⁵⁾، وقوله في موضع آخر: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَمَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ

في "قادش برنيع"، أو في مكان ما في أرض مديان إلى الشرق من خليج العقبة، وإذ كان الأرجح أنه في جبل موسى في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء بين خليجي السويس والعقبة، ومعنى ذلك أن "رفدسم" قد تكون هي "وادي فيران" أو "وادي رفايد". ينظر: منيس عبد النور وآخرون، (دائرة المعارف الكتابية)، مج 04، ص 123.

⁽¹⁾ - ينظر: سفر الخروج (17: 01-07).

⁽²⁾ - سورة البقرة الآية: 60.

⁽³⁾ - ينظر: سفر الخروج (17: 08-16).

⁽⁴⁾ - سفر الخروج (19: 09-11).

⁽⁵⁾ - سورة البقرة الآية: 55.

سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿142﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَإِنِ لَمْ يَجَلِّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿143﴾⁽¹⁾، وهو مطلب عجيب من غير المتصور أن يصدر عن قوم حياتهم كلها تخرج بالدلائل والبراهين على أنه لهذا الكون خالق، متصف بكل صفات الجلال والكمال، وأن موسى عليه السلام مرسل من قبله سبحانه وتعالى⁽²⁾.

من النص التوراتي يتضح لنا تجسيد واضح للرب لأن الرب حسب قولها سوف ينزل على الجبل فيراه موسى عليه السلام وكافة أفراد الشعب، وهذا دليل على تحريف التوراة، لأن الله سبحانه وتعالى لم يتجسد لموسى عليه السلام ولا لقومه، فلو تدبرنا الآية القرآنية الكريمة لأدركنا صحة الحدث كما حصل، فالله سبحانه وتعالى لم يتجسد ولم يهبط على الجبل كما ورد بالتوراة، فالذي حدث أن موسى عليه السلام طلب رؤية ربه، فقال الله له: إن رأيت الجبل مستقراً فإنك ستراي، ولكن عندما نظر موسى عليه السلام تجلّت قدرة الله على الجبل فدكّ، وهول ما رأى موسى عليه السلام خر صعيقاً مغشياً عليه، ولمّا أفاق استغفر ربه لما بدر منه من التمادي وتجاوز الحدود، وعلى هذا فإنّ الكليم عليه السلام لم ير الله سبحانه وتعالى، وإمّا سمع نداءه ليبلغه رسالة السماء⁽³⁾.

2/ عبادة بني إسرائيل للعجل:

تعتبر قصة العجل بالنسبة لبني إسرائيل من أبرز القصص التي تناولها القرآن الكريم، فهي محطة بارزة في حياتهم، كونها تشير إلى عدم إيمانهم بالله الواحد الأحد، وأنهم قد تأثروا بديانة المصريين الوثنية⁽⁴⁾، حيث تتحدث التوراة في الإصحاحات من التاسع عشر إلى الحادي والثلاثين من سفر الخروج عن الشريعة الموسوية، وفي الإصحاح الثاني والثلاثين من نفس السفر تتحدث عن ردة بني إسرائيل عن التوحيد، وحر وصايا الرب لم يحف كما يقولون⁽⁵⁾، وتبدأ أحداث القصة بعد خروج موسى عليه السلام ومن معه من قومه وهم 70 رجلاً،

(1) - سورة الأعراف الآية: 142، 143.

(2) - جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، المرجع السابق، ص 153.

(3) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 258.

(4) - حسن الباش، (موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد...)، ص 75.

(5) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 347.

لتلقي التوراة من الله، واستخلف على قومه آخاه هارون عليه السلام⁽¹⁾، وكان الله قد أمر موسى عليه السلام بصيام ثلاثين يوماً، ولما أتمها أنكر خلوق فمه فتسوك، فأمره الله أن يزيد عليها عشرة أيام، وهي الليالي التي افتتن فيها بنو إسرائيل، لأنّ الثلاثين انقضت ولم يعد إليهم موسى عليه السلام⁽²⁾ وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽³⁾، وفي موضع آخر: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽⁴⁾.

أما التوراة فجاء فيها أنه لما طالت غيبة موسى عليه السلام مل الشعب من الانتظار، فأشاروا على هارون عليه السلام أن يصنع آلهة تسير أمامهم في طريق سفرهم في البرية، لأنهم لا يعلمون ما أصاب موسى عليه السلام، وأمام ثورة الشعب وإلحاحهم صنع هارون عليه السلام لهم عجلاً ذهبياً من أقراط ذهب نساءهم، عندها أخبر الرب موسى عليه السلام وهو على الجبل بأن ينزل لأنّ شعبه فسد، بعدها نزل موسى عليه السلام ومعه لوحا الشريعة ولما أبصر العجل والشعب يرقص أمامه، طرح اللوحين من يده وكسرها، ثم أخذ العجل وأحرقه بالنار، وقتل موسى عليه السلام ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس⁽⁵⁾.

أما القرآن الكريم أورد القصة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِن كَانَ لَكُم بِنِي إِسْرَائِيلَ عَلَمٌ فَأَوْفَىٰ لَهُمْ وَعْدًا وَقِيلَ لَهُمْ قَدْ وَفَىٰ لَكُم بِعَهْدِكُمْ إِذْ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ إِلَيْكَ يَا مُوسَىٰ فَأَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَدَّ كُنُوزَهُمْ فَجَحَّتْ أَبْصَارُهُمْ سَبِيلَ رَبِّهِمْ وَأَضَلَّ رَبُّهُمْ سَبِيلَهُمْ فَأَنَّ لَكَ يَوْمَ ذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَّكَ أَتَمٌّ بِمَا عَاهَدْتَهُمْ وَلَا جَهْدَ لَكَ عَلَيْهِمْ إِذْ أَخَذْتَهُمْ الْبَيْعَةَ فَإِنَّهُمْ أُخَفِّتَ لِكَلِمَتِهِ لَعَنَ رَبُّهُمْ لِمَا عَصَوْا وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾⁽⁶⁾، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْلِمْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁶⁾.

(1) - أحمد خالد شكري، قصة السامري في سورة طه (أحداثها وعبرها)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، قسم الدراسات الإسلامية،

الإمارات العربية المتحدة، (د.ت)، ص 1197.

(2) - أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 68.

(3) - سورة البقرة الآية: 51.

(4) - سورة الأعراف الآية: 142.

(5) - ينظر: سفر الخروج (32: 01-20).

(6) - سورة الأعراف الآية: 150-148.

هذا ونجد اختلافًا بين ما ورد في التوراة والقرآن الكريم فالفرق يتمثل في أن التوراة تقول إنَّ هارون عليه السلام استجاب لطلبهم وصنع لهم العجل، بينما الحقيقة القرآنية ترى أنَّ السامري⁽¹⁾ هو الذي صنع العجل وقد حاول هارون عليه السلام أن يشفيه ويثنيهم عن صنع العجل لكنهم أبوا وهددوا بقتله إن هو عارضهم أو قاومهم والآية القرآنية تصرح بذلك⁽²⁾، ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾، وقد وردت قصة السامري في سورة طه وهو الموضوع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذكرت فيه تفاصيل القصة من أولها إلى آخرها⁽³⁾.

3/ ألواح موسى عليه السلام:

تشير كل من التوراة والقرآن الكريم إلى أنَّ وصايا الله لموسى عليه السلام كتبت في ألواح، حيث ورد في التوراة: «¹⁵فَأَنْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحًا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَيَّ جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. ¹⁶وَاللُّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللَّهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللَّهِ مِنْهُوْشَةَ عَلَيَّ اللُّوْحَيْنِ»⁽⁴⁾، فمن النص نفهم أنَّ عدد الألواح هو اثنين فقط وأنَّ الله هو الذي كتبهما، ولكن بعد نزول موسى عليه السلام وجد بني إسرائيل قد صنعوا عجلا (كما سبقت الإشارة) حمي غضبه فرمى الألواح في أسفل الجبل فكسرها، «¹⁹وَكَانَ مِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَعْلَةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ نَحْبَهُ مُوسَى، وَطَرَعَ اللُّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ»⁽⁵⁾.

وتشير بعدها أنَّ الله أمر موسى عليه السلام أن يصنع لوحين جديدين لتكتب عليها تعاليم التوراة، «¹ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «أَنْحِتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَبْرٍ مِثْلَ الْأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبْ أَنَا عَلَيَّ اللُّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ اللُّوْحَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ الَّذِينَ كَسَرْتَهُمَا. وَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلصَّبَاحِ. وَاصْعَدْ فِي الصَّبَاحِ إِلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ، وَوَقِفْ بِمُنْدَبِي هُنَاكَ عَلَيَّ رَأْسِ الْجَبَلِ. وَلَا يَصْعَدْ أَحَدٌ مَعَكَ، وَأَيْضًا لَا يَرِ أَحَدٌ فِي كُلِّ الْجَبَلِ. الْغَنَمُ أَيْضًا وَالْبَقَرُ لَا تَرْتَعْ

(1) - السامري: قيل اسمه وقيل لقبه، وهو اسم أو لقب أعجمي، وهو أحد أتباع موسى عليه السلام الذين خرجوا معه من مصر، والظاهر أنَّه كان يبطن الشرك والكفر ويظهر الإيمان، ولعله كان أحد عظماء بني إسرائيل، قيل أنَّ هذا الرجل من أصل طائفة السامرة (وهي فرقة من اليهود)، ولكن الواقع أنَّه ليس بينه وبين السامرة الواقعة قرب مدينة نابلس في فلسطين أية صلة لأنَّ بناء مدينة السامرة كان بعد هلاك السامري بعدة قرون، مما يعيد وجود صلة بينهم. ينظر: أحمد خالد شكري، المرجع السابق، ص 1198.

(2) - حسن الباش، (التوراة والقرآن...)، ص 259.

(3) - أحمد خالد شكري، المرجع السابق، ص 1197.

(4) - سفر الخروج (32: 15، 16).

(5) - سفر الخروج (32: 19).

إِلَى جِهَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ». فَتَمَّتْ لَوْحَيْنِ مِنْ حَبْرِ كَالْأَوَّلَيْنِ. وَبَكَرَ مُوسَى فِي الصَّبَاحِ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلِ سَيْنَاءَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ لَوْحَيْ الْعَبْرِ»⁽¹⁾.

بينما نفهم من القرآن الكريم عدد الألواح كان أكثر من اثنين من خلال قوله "ألواح" بصيغة الجمع، يقول تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾⁽²⁾ ﴿145﴾⁽²⁾، ويختلف عن التوراة في أنه لم يشر إلى استبدال اللوحين بلوحين جديدين بعد كسرهما من طرف موسى عليه السلام بسبب رؤيته للعجل حيث يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَفْتُلُونِي فَلَا تَشْمِثْ بِئِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾ ﴿150﴾⁽³⁾.

4/ تيه بني إسرائيل أربعين سنة في صحراء سيناء:

بعد كل الأحداث السابقة والإساءات من بني إسرائيل، واصل موسى عليه السلام سيره، وقبل أن يصل بهم إلى الأرض المقدسة التي كان يسكنها الكنعانيون، أمرهم أن يعدوا أنفسهم لدخولها، وأن يوطنوا لأنفسهم على الجهاد في سبيل الله، واختار منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يتقدموه في دخول الأرض المقدسة ليعرفوا أحوالها وأحوال سكانها، ونفذ النقباء ما كلفهم به موسى عليه السلام ثم عادوا بعد تعرفهم على أحوالها، ليقولوا له: إن الأرض المقدسة تدر لبنا وعسلا إلا أن سكانها من الجبارين، وأخذ كل نقيب يخذل جماعته عن دخولها، إلا رجلين منهم (ذكرتهم التوراة وهما "هوشع بن نون" وفي مواضع أخرى "يوشع بن نون" و"كالب بن يفتنة")⁽⁴⁾ فإتتهما أمرا بني إسرائيل بأن يطيعوا نبيهم موسى عليه السلام وأن يصمموا على دخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وبشراهم بالنصر إذا هم اعتموا على الله تعالى وأخلصوا النية للجهاد، ولكن بني إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين لهم، كما عصوا نبيهم موسى عليه السلام فكانت نتيجة جبنهم وعصيانهم أن ابتلاهم الله تعالى بالتيه أربعين سنة⁽⁵⁾.

(1) - سفر الخروج (34: 01-04).

(2) - سورة الأعراف الآية: 145.

(3) - سورة الأعراف الآية: 150.

(4) - سفر العدد (14: 06).

(5) - محمد سيد طنطاوي، المرجع السابق، ص ص 30، 31.

وتتفق التوراة مع القرآن الكريم في أنّ سبب الحكم بالتيه على بني إسرائيل كان معصيتهم لله ولرسوله موسى عليه السلام وذلك برفضهم دخول الأرض التي أمرهم الله بدخولها وقتال من فيها، فقد ورد في التوراة: «¹ وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهَيِّنُنِي هَذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لَا يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الْآيَاتِ الَّتِي حَمَلْتُ فِي وَسْطِهِمْ؟ ² إِنْ أَيْضًا أُخْرِبُهُم بِالْوَبَاءِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ»⁽¹⁾، فطلب موسى عليه السلام من الله أن لا يقتل بني إسرائيل بالوباء حتى لا تقول الشعوب إنّ الله قتل بني إسرائيل لأنّه لم يستطع أن يدخلهم الأرض التي حلف أنّها ستكون لهم، فاستجاب الله لطلبه وأخبره بأنّه قد صفح عنهم لكنّه كتب عليهم التيه أربعين سنة، جزاءً على فعلهم ومعصيتهم⁽²⁾.

جاء في التوراة: «¹⁹ إِصْفَحْ مَنْ ذَنْبِهِ هَذَا الشَّعْبُ كَعِظَمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا نَمَرْتَهُ لِهَذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَهُنَا». ²⁰ فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ. ²¹ وَلَكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتَمَلُّوا كُلُّ الْأَرْضِ مِنْ مَعْبِدِ الرَّبِّ، ²² إِنْ جَمِيعَ الرَّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَعْبِدِي وَأَيَاتِي الَّتِي حَمَلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الْآنَ مَشَرَ مَرَاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، ²³ لَنْ يَدْرُوا الْأَرْضَ الَّتِي حَمَلْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعَ الَّذِينَ أَهَانُونِي لَا يَرَوْنَهَا. ²⁴ وَأَمَّا مَعْبِدِي كَالْبَعْضِ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ رُوحٌ أُخْرَى، وَقَدْ اتَّبَعَنِي تَمَامًا، أُدْخِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا، وَزَرَعْتُهَا»⁽³⁾.

أما القرآن الكريم فيصور لنا رفض بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ⁽⁴⁾ ﴿24﴾، وكان ذلك جواباً على قوله: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ⁽⁵⁾ ﴿21﴾، فدعا موسى عليه السلام أن يفرق بينه وبين قومه الفاسقين، فأخبره تعالى أنّه قد حكم عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة لا يهتدون سبيلاً، وهو ما نقرأه في الآيتين التاليتين: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ⁽⁶⁾ ﴿25﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ⁽⁶⁾ ﴿26﴾.

(1) - سفر العدد (14: 11، 12).

(2) - نضال عباس جبر دويكات، (تية بني إسرائيل ...)، ص 06.

(3) - سفر العدد (14: 19-24).

(4) - سورة المائدة الآية: 24.

(5) - سورة المائدة الآية: 21.

(6) - سورة المائدة الآية: 25، 26.

أ. زمن التيه:

يهتم القرآن الكريم بإيراد الأحداث التي فيها مواطن العبر والعضات، ولا يهتم بالتفصيلات التي تخرج عن هذا الغرض، فهو لم يحدد لنا الزمن الذي وقع فيه تيه بني إسرائيل، ومن المعلوم أنّ التيه حصل لهم بعد خروجهم من مصر فرارا بدينهم وأنفسهم من فرعون، كما أنّه قد سكت أيضا عن تحديد زمن الخروج، ومنه تحديد زمن التيه، كما أنّ التوراة لا تحدد أيضا زمن هذا الحدث بالضبط بل أشارت إلى مدة إقامة بني إسرائيل بمصر منذ عهد يوسف عليه السلام بـ"400 سنة" حسب سفر التكوين، و"430 سنة" حسب سفر الخروج⁽¹⁾، وهو الأمر الذي سبقت لنا مناقشته في غير هذا الموضوع، ولأننا لا نستطيع الجزم بدقة وبالتالي صحة هذه التواريخ كون المصدر الوحيد الذي يذكرها هو التوراة، وهي التي تحمل تناقضات كثيرة في هذا المجال وقد أوردنا منها بعضها في سياق الكلام منذ بداية البحث، نقول لا نستطيع تحديد زمن للتيه.

ب. مكان التيه:

الأمر نفسه بالنسبة لمكان التيه فالقرآن الكريم لم يحدد اسم الأرض التي تاه فيها بنو إسرائيل، وإنما عبر عنها بلفظ الأرض فقط، والمشهور أنّ التيه حصل في صحراء سيناء، ولكن أغلب المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآيات والحديث عن الأرض التي تاه فيها بنو إسرائيل لم يركزوا على اسم تلك الأرض بشكل أساسي⁽²⁾، بينما نجد الإمام "الطبري" يذكر في جامعته أنّهم لبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة، أو دون ذلك، يسرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى سئموا وملوا⁽³⁾، وقد ذكر البعض موضع التيه ومنهم "ياقوت الحموي" في معجمه، فيقول مشيرا إلى أرض التيه: «هو الموضع الذي ظل فيه موسى بن عمران وقومه وهي أرض بين أيلة ومصر، وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، والغالب على أمر التيه الرمال وفيها مواضع صلبة وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة يتصل حد من حدودها بالجفار وحد بجبل طور سيناء، وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين، وحد ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم»⁽⁴⁾.

(1) - نزال عباس جبر دويكات، (تيه بني إسرائيل...)، ص ص 13، 14.

(2) - نفسه، ص 14.

(3) - الطبري، (تفسير الطبري...)، ج 10، ص 190.

(4) - ياقوت الحموي، (معجم البلدان)، ج 02، ص 69.

أما التوراة في حديثها عن أرض التيه تذكر أسماءً لأماكن مختلفة يعتقد أنّ بني إسرائيل مروا فيها خلال التيه من هذه الأماكن: البرية، القفر⁽¹⁾، قادش برنيع⁽²⁾، وبرية سين وغيرها، وعندما ننظر إلى هذه المسميات نجد أنّ الجامع بينها أنّها إما أن تكون جزء من سيناء (فبرية سين هي أول صحراء سيناء)، أو ينطبق معناها على صحراء سيناء مثل البرية والقفر التي تعني الأرض الخربة التي لا تصلح للزراعة، وهذا ما ينطبق على صحراء سيناء في ذلك الزمن، وبالتالي نرى أنّ نصوص التوراة بمضمونها تدل على أنّ التيه وقع في صحراء سيناء والله أعلم⁽³⁾.

ج. مدة التيه:

اتفقت التوراة والقرآن الكريم أنّ بني إسرائيل مكثوا في التيه أربعين عاما، فقد ورد بالتوراة أنّ الله كتب عليهم التيه المدة المذكورة وليس هذا فقط بل أوردت أنّ الله قد حكم على كل أبناء ذلك الجيل الذين بلغوا العشرين عاما من عمرهم أن يموتوا بالوباء الذي لم تحدد طبيعته: «²⁹فِي هَذَا الْقَفْرِ تَسْقُطُ جُثُثُكُمْ، جَمِيعُ الْمُعْدُودِينَ مِنْكُمْ حَسَبَ مَدَدِكُمْ مِنْ ابْنِ مِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا الَّذِينَ تَدَامَرُوا عَلَيَّ.³⁰ لَنْ تَدْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لِأَسْكِنَكُمْ فِيهَا، مَا مَدَا كَالْبَعِ بَنَ يَفَنَّةَ وَيَشُوعَ بَنَ نُونٍ.³¹ وَأَمَّا أَطْفَالُكُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأَدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الْأَرْضَ الَّتِي اخْتَفَرْتُمُوهَا.³² فَجَبَّئْتُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هَذَا الْقَفْرِ،³³ وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ قُبُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جُثُثُكُمْ فِي الْقَفْرِ.³⁴ كَعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَبَسَّسْتُمْ فِيهَا الْأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمًا. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي.³⁵ أَنَا الرَّبُّ فَذْ تَكَلَّمْتُ. لِأَعْلَنَ هَذَا بِكُلِّ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الشَّرِيبَةِ الْمُتَفَنِّمَةِ عَلَيَّ. فِي هَذَا الْقَفْرِ يَفْنُونَ، وَفِيهِ يَمُوتُونَ»⁽⁴⁾.

بينما يذكر القرآن الكريم نفس المدة في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُخَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾⁽⁵⁾، والظاهر أنّ هذا العدد من السنين له حكمة عند الله

(1) - ينظر: سفر العدد (14: 29).

(2) - قادش برنيع: موضع على تخم كنعان الجنوبي على بعد أحد عشر يوما من حوريب، وعلى تخم أدوم غير بعيد من جرار، شرقي بارد في بركة سين. ينظر: جورج بوست، (قاموس...)، ج 02، ص 197.

(3) - نزال عباس جبر دويكات، (تية بني إسرائيل...)، ص ص 16، 17.

(4) - سفر الخروج (14: 33-35).

(5) - سورة المائدة الآية: 26.

تعالى، وما ذلك إلا ليموت الجيل الذي رفض الانصياع لأمره تعالى بدخول الأرض، وهذه المدة كافية لظهور جيل جديد يعرف معنى العزة، ولا يتقاعص عن تنفيذ أوامر الله تعالى، وبذلك يستحق وراثة الأرض المباركة⁽¹⁾. هذا ويقرر بعض العلماء أنّ التيه هو الذي حدد بأربعين سنة وليس التحريم، فالتحريم مطلق أبدي⁽²⁾، ومن أجل ذلك يوقف في القراءة بعد قوله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، ثم يبدأ بقوله تعالى: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، لأنها حرمت عليهم تحريماً أبدياً لا تحريماً مقيداً بأربعين سنة، لأنّ الرجال الصالحين للحرب الذين عصوا موسى عليه السلام ماتوا في البرية أثناء السنين الأربعين⁽³⁾، ولم يدخل منهم إلى أرض الموعد سوى "يوشع بن نون" و"كالب بن يفنة" حسب ما أوردته التوراة في سفر العدد.

بقي أن نشير إلى ما خلص إليه كل من "إسرائيل فنكلشتاين" و"نيل إشر سيلبرمان" من أنّ هذه الأحداث لم تحدث إطلاقاً وذلك من خلال قولهما: «طبقاً للقصة التوراتية، هام بنو إسرائيل في صحراء وجبال شبه جزيرة سيناء، وتحركوا بسهولة فيها وأقاموا المخيمات في أماكن مختلفة لمدة أربعين سنة (...). إنّ النص التوراتي يصف بقاء عدد ضخم من الناس تحت أكثر الظروف الحياتية صعوبة، وعليه لا بد أن تظهر هناك بعض البقايا الأثرية لتجوالهم -على مدى جيل كامل- في سيناء، ولكن ما عدا الحصون المصرية على طول الساحل الشمالي، لم يتم أبداً التعرف على أي أثر لأي تخيم في سيناء، أو أي إشارة ولو واحدة لاحتلال أي منطقة من صحرائها، منذ عهد رمسيس الثاني وأسلافه أو خلفائه، وهذا ليس ناجماً عن نقص في محاولة كشف هذه الآثار، بل إنّ كل الاستطلاعات الأثرية المتكررة في كل مناطق شبه جزيرة سيناء، بما في ذلك المنطقة الجبلية حول الموقع التقليدي لجبل سيناء قرب دير القديسة "كاثرين"، لم تؤدّ إلا إلى نتيجة سلبية فحسب، فليس هناك حتى شقفة فخارية وحيدة، ولا بناء ولا بيت واحد ولا حتى أثر لمعسكر قديم...»⁽⁴⁾.

(1) - نزال عباس جبر دويكات، (تية بني إسرائيل ...)، ص 17.

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 375.

(3) - عبد الوهاب النجار، المصدر السابق، ص 228.

(4) - إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 96، 97.

د. وفاة موسى عليه السلام:

نبح موسى عليه السلام في الخروج بيني إسرائيل من مصر، وهناك في أرض التيه لقي من قومه الأمرين كما سبقت الإشارة، وانتهى الأمر بأن كتب الله على الخارجين من مصر أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة⁽¹⁾، ورضوخا لحكم الله تعالى في تحريم دخول قوم موسى عليه السلام فلسطين، وفي نهاية السنة الأخيرة من هذه الأربعين، حاول موسى عليه السلام دخول الأرض من الجهة الجنوبية، لكنّه لقي مقاومة أحالته عن نجاحه، مما اضطره بالتوجه شرقا نحو بلاد أدوم⁽²⁾، حيث نقرأ في سفر العدد أنّ الرب أمر موسى عليه السلام أن يصعد إلى الجبل ليرى أرض الموعد من بعيد ثم يضم إلى قومه، وأمره أيضا أن ينصب "يشوع بن نون" خليفة له أمام كل الشعب وفعل ذلك موسى عليه السلام⁽³⁾، ليخبرنا سفر التثنية عن مكان وفاة موسى عليه السلام في قوله: «وَصَعَدَ مُوسَى مِنْ مَحْرَبَاتِ هُوَابَةَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفُسَيْجَةِ الَّتِي قُبَالَةَ أَرِيخَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الْأَرْضِ مِنْ جَلْعَادَ إِلَى حَانَ، وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضِ أَفْرَايِمَ وَمَنْسَى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، وَالْجَنُوبِ وَالْكَانَانَ بُقْعَةَ أَرِيخَا مَدِينَةَ النَّخْلِ، إِلَى صُوخَر. وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هَذِهِ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي أُفْسَمْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلَكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لَا تَعْبُرُ». فَصَادَ هُنَاكَ مُوسَى مَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ هُوَابَةَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَكَفَنَهُ فِي الْجَوَاءِ فِي أَرْضِ هُوَابَةَ، مُقَابِلَ بَيْتِ مَعُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ»⁽⁴⁾.

ويخبرنا أيضا السفر أن عمر موسى عليه السلام كان حين وفاته 120 سنة⁽⁵⁾، غير أنّ الذي يلفت النظر هو ما قد أشرنا له سابقا، فكيف لليهود أن يقولوا أنّ موسى عليه السلام هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى والتي يسمونها التوراة لأنّ من غير المنطق أن يكون هو الكاتب ويذكر وفاته ضمن السفر ومكان دفنه، حقا إنّه التناقض الذي لا يقبله العقل البشري، هذا ونجد إدعاء آخر في نفس السفر مفاده أنّ موسى وهارون عليهما السلام قد ماتا بسبب خيانتهم للرب، وأنهما لم يقدا سانه في وسط بني إسرائيل، ومن هنا حرم الله الأرض

(1) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 310.

(2) - فؤاد حسين مزور، المرجع السابق، ص 19.

(3) - سفر العدد (27: 12-23).

(4) - سفر التثنية (34: 01-06).

(5) - ينظر: سفر التثنية (34: 07).

المقدسة على موسى عليه السلام للأبد⁽¹⁾.

ولكن القرآن الكريم رد على هذه الادعاءات بقوله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿51﴾ وَنَادَيْتَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿52﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿53﴾﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿114﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكُزْبِ الْعَظِيمِ ﴿115﴾ وَنَصَرْنَا هُمُ فَكَانُوا هُمُ الْعَالِينَ ﴿116﴾ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿117﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿118﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿119﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿120﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿121﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿122﴾﴾⁽³⁾، وهكذا يخبرنا القرآن الكريم أنّ موسى عليه السلام انتقل إلى ربه راضيا مرضيا عنه، وقد أكمل الرسالة، وبلغ الدعوة.

في آخر الفصل وبعد تعرضنا للجانب المهم من الدراسة، والمتمثل في حدث الخروج والذي حاولنا قدر المستطاع التعرض له من المصدرين الدينيين، لنترك الجانب الأثري للفصل الأخير من الدراسة يمكننا إجمالاً قول ما يلي:

1. احتواء التوراة على العديد من المبالغات فيما يتعلق بحدث الخروج، وكذا التناقضات بين إصحاحات السفر الواحد منها.
2. تجسيد التوراة للرب في الكثير من المواضع، ونسبتها لموسى عليه السلام الكثير من الأمور التي لا تليق بمكانته كنبّي من رب العالمين إلى بني إسرائيل.
3. صحيح أننا وجدنا بعض التوافق بين التوراة والقرآن الكريم في حديثهما عن الأحداث التي تعرضنا لها بالشرح والتحليل والمقارنة، لكن الاختلافات بينهما بأوسع وأكثر.
4. تركيز التوراة على التفاصيل والسرد التاريخي (فقد وجدناها تورّد أسماء المواقع والمناطق، والشخصيات) إلى حد كبير، بينما اهتم القرآن الكريم بإيراد الأحداث لهدف العبرة والعظات.

(1) - ينظر: سفر التثنية (32: 48-52).

(2) - سورة مريم الآية: 51-53.

(3) - سورة الصافات الآية: 114-122.

الفصل الثاني:

الباحثون وفرعون الخروج

أولاً: المصادر المادية والدينية والخروج.

1. سبب عدم ذكر المصادر (السجلات) المصرية على ضخامتها حدث الخروج.
2. هل تجاهل المصدرين الدينيين - التوراة والقرآن الكريم - اسم الفرعون.

ثانياً: تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر.

آراء الباحثين في تحديد اسم فرعون الخروج.

الرأي الأول: أحمس الأول هو فرعون التسخير والخروج معاً.

الرأي الثاني: أحمس هو فرعون التسخير وتحتمس الأول هو فرعون الخروج.

الرأي الثالث: تحتمس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام.

الرأي الرابع: تحتمس الثالث هو فرعون موسى عليه السلام.

الرأي الخامس: توت عنخ آمون هو فرعون موسى عليه السلام.

الرأي السادس: رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام.

الرأي السابع: مرنبتاج هو فرعون موسى عليه السلام.

آراء أخرى

ثالثاً: أقاويل بعض الباحثين في حدث خروج بني إسرائيل من مصر.

أولاً: المصادر المادية والدينية والخروج:

تطرقنا في الفصول السابقة لأهم الأحداث وتبعناها تاريخياً انطلاقاً من دخول بني إسرائيل مصر إلى خروجهم منها وتيهيمهم في صحراء سيناء، وذلك من خلال مقارنة ما ورد بالمصدرين الدينيين عن تلك الأحداث، لنختتم الدراسة بهذا الفصل الذي سنحاول التعرض فيه لأهم الآراء التي قيلت حول فرعون الخروج، حيث اختلف المؤرخون والباحثون القدامى منهم والمحدثون في تحديد اسم الفرعون الذي خرج في عهده بنو إسرائيل ومنه تحديد تاريخ دقيق للخروج، وبالتالي الاستقرار الذي تلاه في كنعان، ومن ثم فقد قدموا لنا نظريات مختلفة، ولعل صعوبة الوصول إلى رأي محدد بشأن تاريخ الخروج إنما يرجع إلى عدة أسباب نذكر منها:

أ. أنّ الآثار المصرية لم تقدم لنا تاريخاً محددًا عن الحدث، وقد حاول البعض إيجاد تفسير لهذا نذكر منهم "جون برايت John Bright" الذي يرى أنّ قلة السجلات التاريخية يمكن أن تكون ببساطة نتيجة الحفظ العشوائي، كما أنّ هناك أسباب أخرى تسببت في خسارة بعض الوثائق منها: الحروب، بينما اقترح "نيكولاس Nicolas Gimal" بأنّ مصر أهملت العبريين وكل ما يخصهم، لأنّها لم تعتبرهم مهمين، فيما نجد "Douglas Petrovich" يرى أنّ المصريين ما كانوا يسجلون هزائمهم، بل أرادوا تسجيل الأفضل فقط⁽¹⁾.

ب. اضطراب نصوص التوراة، حيث استطاع العلماء استخراج تاريخين للخروج، ولكن في وقتين مختلفين يبعدان عن بعضهما بأكثر من قرنين من الزمن.

ج. عدم ذكر كل من التوراة والقرآن الكريم اسم الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام وذلك رغم إسهاب كل من المصدرين في حديثهما عن قصة كل من يوسف وموسى عليهما السلام⁽²⁾.

ومن الطبيعي أن نتطرق إلى هذا الموضوع الشائك والمتمثل في تحديد اسم فرعون موسى عليه السلام فقد اختلفت الآراء اختلافاً كبيراً، وفي هذا الجزء سنذكر مختلف هذه الآراء، هذا ونشير أنّ بعضها لم يوضع بقصد بيان الحقيقة أو بحثاً عنها بل وضع لهدف سياسي، وإن كان الظاهر يبدو بأنّه حقائق تاريخية⁽³⁾.

(1) - Gerald Wheeler, **Ancient Egypt Silence about the Exodus**, Vol 40, Andrew University Press, (S.p), 2002, p 257; Douglas Petrovich, **Amenhotep II and the Historicity of the Exodus-Pharaoh**, (S.P), 2006, p 101.

(2) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص ص 324، 325.

(3) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 657.

منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة واليهود لا ينسون فرعون مصر الشهير الذي حدّثهم عنه توراتهم، وقالت إنّه فرعون الذي اضطهد بني إسرائيل في مصر، وطاردهم وسخرهم في بناء منشآته وتشبيد عاصمة ملكه، وقتل أولادهم وواجه النبي موسى عليه السلام وحارب دعوة الله وكانت نهايته الغرق⁽¹⁾.

بناء على ما سبق ذكره نقول: من هو فرعون موسى عليه السلام؟ وهل فرعون الاضطهاد هو نفسه فرعون الخروج، أم أنّ هناك فرعونان أحدهما اضطهد بني إسرائيل والثاني خرجوا في عهده؟ وما هي أهم النظريات التي تحدثت عن هذا الموضوع؟ وفيما تتمثل الدلائل الأثرية التي يمكن الاعتماد عليها لإثبات ترجيح اسم فرعون الخروج؟ أسئلة سنحاول الإجابة عنها في صفحات الفصل الأخير، ولكن قبل المضي في ذلك يجب أن نناقش بعض المعطيات للوصول إلى بعض النتائج وهي:

1. سبب عدم ذكر المصادر - السجلات - المصرية على ضخامتها حدث الخروج:

من الطبيعي أن تستخدم اللقى الأثرية التي يتم العثور عليها في مواقع أحداث العهد القديم، والتي تعود إلى أزمان تلك الأحداث في تمحيص مصداقية ما ورد في ذلك الكتاب من تفاصيل، ومن الممكن أن تكون لهذه الآثار القدرة على أن تجربنا فيما إذا كانت روايات معينة في العهد القديم هي سجلات دقيقة لأحداث وشخصيات تاريخية أو أنّها دقيقة جزئياً فقط، أو أنّها محض أساطير وخيالات لا تمت للتاريخ الحقيقي بصلة⁽²⁾، ولا ريب أنّ الآثار التي تركها المصريون القدماء كثيرة، والغريب أنّنا لا نجد بين تلك الآثار على كثرة ما اكتشف منها حتى الآن، وعلى ما في تلك الكثرة من ذكر لدقة وتفصيل صغيرة الشأن كسجلات وعقود البيع والشراء، أو كأوامر ثانوية للفرعون بنقل موظف أو تابع قليل الشأن، أو أجزاء التقصير في العمل... إلخ.

حقاً إنّ الأمر غريب ألا نجد بين كل تلك الشواهد المدونة آية وثائق تشير إلى بني إسرائيل⁽³⁾، إلا تلك الإشارة التي جاءت في لوح إسرائيل من عهد "مرنبتاح"، هذا ما جعل بعض العلماء ينظرون إلى القصة كلها بعين الحذر⁽⁴⁾، ومنهم "جاردنر" الذي يذهب إلى «أنّ قصة خروج بني إسرائيل من مصر يجب أن تبقى تفاصيلها - حتى تظهر في الأفق براهين جديدة تختلف في شكلها عن التي في متناول أيدينا الآن - وكأنّها

(1) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 05.

(2) - لؤي فتوحى وشذى الدرّكزي، المرجع السابق، ص 30.

(3) - سيد القمني، (إسرائيل التوراة...)، ص 90.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 330.

أسطورة، مثلها في ذلك مثل قصة الخلق المذكورة في سفر التكوين من التوراة، وعلينا أن نسعى في تفسير هذه القصص على فرض أنّها أساطير وإن رأى بعض ذلك أنّه بعيد عن القول أنّ كل قصة الخروج خرافية، إذ أنّها تعكس في مجموعها حادثة تاريخية معينة هي طرد الهكسوس من مصر»⁽¹⁾.

بينما يعلل "Smith J." سكوت المصادر المصرية عن قصة الخروج بقوله: «ولا تدعو للدهشة أنّ الآثار الفرعونية لم تحفل بحادثة خروج بني إسرائيل من مصر ولم تسجل خطواتها، فإنّ فرار مجموعة من العبيد من سادتهم لم يمثل حدثاً يثير الاهتمام الفكري لدى المصريين، وبخاصة أنّ بني إسرائيل بمصر عاصروا عهوداً حافلة بمجالات الأعمال استنفذت - فيما يبدو - نشاط المثاليين ومدوني التاريخ، وليس بعيداً أن تكشف أعمال التنقيب الجارية الآن - فيما تكشف - عن بعض الآثار التي تعين على مزيد من الإيضاح»⁽²⁾.

ونورد تعليق "محمد بيومي مهران" على الرأي الذي اعتبر كلاهما خطأ في تصور الباحثين عن قصة خروج بني إسرائيل من مصر، وذلك لأنّ القصة فيما يقول: «وإن لم تُذكر في المصادر المصرية لأسباب سنذكرها، فقد ذكرت بالتفصيل في التوراة والإنجيل والقرآن الكريم - كما رأينا من قبل من خلال فصول الدراسة - وبديهي أنّه ليس من العلم فضلاً عن الإيمان بالكتب السماوية أن نشك في أمر أجمعت عليه هذه الكتب، كما أنّه ليس بعيداً أن تكشف أعمال التنقيب عن بعض الآثار التي تروي هذه القصة»⁽³⁾.

وبالعودة إلى أسباب عدم وجود أي نَبأ صريح خارج إطار التوراة عن قصة الخروج من مصر، حيث يرجع هذا إلى حقيقة أنّ هذه الأحداث لم تكن ذات وزن تجعل المصريين يسجلونها في مصادرهم⁽⁴⁾، فقد كان من عادة فراعنة مصر ألا يسجلوا هزائمهم بل لقد تهادوا في ذلك فتناولوا السجلات الموجودة وحذفوا منها أسماء الخونة والمعارضين السياسيين، ولا شك في أنّ فرعون اهتم بصورة خاصة بألا يسجل أنّ جيشه العظيم قد هلك وهو يطارد جماعة من العبيد الهاربين⁽⁵⁾، كما أنّ حقيقة صراع موسى عليه السلام مع فرعون لم يكن

(1) - A.H. Gardiner, *The Géography of Exodus*, 1924, p 88.

(نقلا عن: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 330).

(2) - J. W. D. Smith, *God and Man in Early Israel*, p 36.

(نقلا عن: أحمد شليبي، المرجع السابق، ص 65).

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 331.

(4) - أبرهام مالمت وحييم تدمور، المرجع السابق، ص 126.

(5) - حنا حنا، المرجع السابق، ص 148.

سوى سلسلة هزائم مهينة للأخير، بدءاً بالكوارث التي ضربت شعب فرعون وانتهاءً بخروج بني إسرائيل الذي أدى إلى هلاكه وجيشه، لذلك فإنه مجرد أمر طبيعي أن لا نجد في النصوص والنقوش المصرية للفراعنة أية إشارة إلى هذه الأحداث والذل الذي تعرض له فرعون ذلك الزمان على يد رجل من بني إسرائيل⁽¹⁾، كما أن المعروف أنّ الفراعنة ادعوا أنّهم من نسل الآلهة فليس من المتصور أن تُسجل على المعابد دعوة موسى عليه السلام لإله أكبر هو رب العالمين⁽²⁾، وهو ما أثبتته الآيات القرآنية⁽³⁾، ومن ثم كان من الطبيعي ألا يستسيغ المصريون أن يهزم ملكهم⁽⁴⁾.

2. هل تجاهل المصدرين الدينيين -التوراة والقرآن الكريم- اسم الفرعون:

لم تتجاهل التوراة اسم الفرعون بل ذكرته مجرداً هكذا "فرعون"⁽⁵⁾، ولاحظنا في النصوص السابقة الذكر اقتران الاسم بالصفة، فالاسم "فرعون" وصفته "ملك مصر وحاكمها" وكان لا بد أن تذكره التوراة باسمه، وإلا كان سيعد من الغريب أن لا تذكر التوراة اسم الملك الذي سامهم سوء العذاب، وكيف تتجاهله ولا تأتي باسمه وهي التي لم تتردد في ذكر ملكين مصريين آخرين أقل أهمية هما "شيشنق" و"نخاو" باسميهما، بل وفي ذكر أسماء أقل قيمة وتأثير مثل قابليتي بني إسرائيل⁽⁶⁾.

ونفس الأمر بالنسبة للقرآن الكريم هو الآخر لم يتجاهله مطلقاً، كيف ذلك وقصته مع بني إسرائيل من أهم وأطول قصص القرآن وأكثرها جدلاً، وهنا نجد "سعيد أبو العينين" يطرح سؤالاً على خمسة من رجال الدين⁽⁷⁾ فحواه: لماذا لم يذكر القرآن الكريم اسم الفرعون؟ وما الحكمة من ذلك؟ ليجمع حضرتهم على إجابة واحدة تمثلت في أنّ الله سبحانه أخفى اسمه، لأنّه لا فائدة من ذكره كون القرآن الكريم يستهدف العبرة من التاريخ ولا

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدركزلي، المرجع السابق، ص 34.

(2) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 658.

(3) - ينظر: سورة الشعراء الآية: 29؛ سورة القصص الآية: 38؛ سورة النازعات الآية: 22-24.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 323.

(5) - ينظر: سفر الخروج (08: 14 / 11: 06 / 27: 06).

(6) - عاطف عزت، فرعون موسى من قوم موسى آخر ملوك الهكسوس (القرآن الكريم كمصدر للتاريخ-قراءة محايدة للنصوص ودراسة تعدل التاريخ الذي قلبوه رأساً على عقب-)، نفرتاري للدراسات والنشر، مصر، (د.ت)، ص 15.

(7) - رجال الدين الخمسة هم: الطيب النجار (الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر)، عبد الصبور شاهين (أستاذ بكلية دار العلوم)، عبد الصبور مرزوق (أستاذ بكلية دار العلوم والأمين العام السابق لرابطة العالم الإسلامي)، عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف)، إسماعيل دفتار (أستاذ بكلية أصول الدين).

يستهدف الأشخاص، وأن اسم فرعون جاء في القرآن العظيم على أساس كونه رمزا للظلم والطغيان، أما الحكمة من إخفاء اسمه فهو ما تدل عليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (92) (1)، فإخفاء الاسم وإنجاء البدن يحقق حكمة الآية بأن يبقى رمزا دائما يذكره الناس عبر الزمان بأنّ نهاية الطغاة أن يهزموا أمام الحق، وهذه هي غاية القصة كلها حين ذكرت في القرآن الكريم بكل أبعادها، فالمهم إذن ليس اسم فرعون وإنما سماته وملاحمه التي تجعلنا نوقن أنّ غاية القرآن الكريم من الحديث عن فرعون ليس اسمه وإنما مسلكه وتصرفه (2).

ثانياً: تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر:

فشلت حتى الآن كل الجهود التي بذلت من أجل إثبات تاريخية أحداث قصة الخروج، ولم يستطع المؤرخون والباحثون وضع هذه الأحداث ضمن إطار تاريخي محدد، فالمصادر المصرية - كما أشرنا - لا تذكر شيئاً عن وجود الإسرائيليين في مصر ولا خروجهم منها سواء بالطريقة الموصوفة في التوراة أو بأية طريقة أخرى، ومن جهة أخرى فإنّ النص التوراتي نفسه لا يورد أية معلومة عن الأوضاع في مصر والأحداث الجارية فيها يمكن مقاطعتها مع ما نعرفه تاريخياً عن تلك الفترة، ولا يورد اسم شخصية مصرية معروفة لنا وموثقة تاريخياً، وفيما يتعلق بفرعون الخروج فقد أغفل النص ذكر اسمه أو اسم أحد من حاشيته وقواده، نفس الأمر ينطبق على القرآن الكريم، ومعلوماتنا عن فراعنة الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشرة، تنفي أن يكون أحدهم قد مات غرقاً، والشيء نفسه ينطبق على القسم الثاني من أحداث الخروج، الذي يفترض وقوعه في مناطق شرقي الأردن وسورية، فلا المصادر الخارجية تؤيد الرواية التوراتية ولا الرواية تسعفنا بأية معلومة تساعدنا على إثبات الإطار التاريخي لها، من هنا فإنّ قصة الخروج من مصر تبقى معلقة في فضاء تاريخي تام، ولا يستطيع التاريخ إثبات أي جزء من أجزائها، بل إنّ بعض الباحثين الجدد يميلون إلى نفيها جملة وتفصيلاً كما سنرى لاحقاً (3).

(1) - سورة يونس الآية: 92.

(2) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص ص 76-79.

(3) - فراس السواح، المرجع السابق، ص 72.

في ظل هذه الحقائق هل نستطيع وضع تاريخ للخروج ولو من الناحية النظرية اعتمادا على المادة التوراتية وحدها؟ أم علينا أن نستعين بما ورد في القرآن الكريم دون أن نغفل النتائج التي توصلت إليها الأبحاث التي تمت مؤخرا؟.

لما كنا نفتقد لوجود دليل مباشر من الآثار المصرية المكتشفة إلى يومنا هذا يشهد لقصتي يوسف وموسى عليهما السلام، في العهد القديم علينا إذا الاعتماد على ما يمكن أن نسميه بأدلة ظرفية، فمثل هذه الأدلة إذا كانت فعلا موجودة يمكن لها أن تساند الرواية التوراتية⁽¹⁾، بالإضافة إلى التعرض لمختلف الآراء التي قام أصحابها من خلالها بوضع أسماء لفراغنة معينين ومنه وبتحديد اسم الفرعون نستطيع من خلال الفترة التي عاش فيها وحكم خلالها استخلاص وتحديد تاريخ للخروج.

آراء المؤرخين في تحديد اسم فرعون الخروج:

اختلفت الآراء كما سبقت لنا الإشارة في فرعون الذي عذب بني إسرائيل وذبح أبناءهم واستحي نساءهم ثم رفض بعد ذلك دعوة موسى عليه السلام، والذي كانت عاقبته أن أغرقه الله في البحر انتقاما منه لتجبره وكفره، وسنحاول في هذا الجزء قدر المستطاع مناقشة الآراء المختلفة التي دارت حول تحديد اسم هذا الفرعون علنا نستطيع التوصل إلى تحديد تاريخ الخروج، ولو بصورة تقريبية ونحن ندرك تمام الإدراك أن اليقين والحقيقة ما زال وسيظل أبد الدهر عند صاحب اليقين رب العالمين، فهو عالم الغيب، وما نحاول القيام به لا يتعدى محاولات قد تخطئ وقد تصيب.

الرأي الأول: أحمس الأول هو فرعون التسخير والخروج معا:

يزعم المؤرخ اليهودي "جوزيف فلافيوس" أن "مانيتون" المؤرخ المصري قد ذكر أن "العايبرو" هم أنفسهم العبرانيون أي بنو إسرائيل، وهم أيضا الهكسوس الذين حكموا مصر، وأن طرد الهكسوس من مصر بواسطة "أحمس" هو نفسه خروج بني إسرائيل من مصر⁽²⁾، ومن ثم فالخروج في نظر "فلافيوس" إنما هو طرد الهكسوس

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 47.

(2) - Flavius Josèphe, (Contre...), 14, 73-92.

من مصر حوالي عام 1575 ق.م بقيادة أحمس الأول (1575-1550 ق.م)، وبالتالي فإنّ أحمس الأول هو فرعون موسى عليه السلام⁽¹⁾.

ولكن ما دمنا لا نستطيع الرجوع إلى كتاب "مانيتون" الذي فُقد في حريق مكتبة الإسكندرية عام 48 ق.م، فلا نستطيع التأكد من صدق هذا القول، بل يساورنا الشك في صحته إذ الهدف السياسي من وراء هذا الزعم واضح فهو يرمي إلى القول بأنّ الهكسوس -الذين هم بنو إسرائيل- قد حكموا مصر فترة طويلة من الزمن (من 1780 ق.م حتى 1575 ق.م؛ أي 205 عام)، ومن ثم يحق لليهود الادعاء بأنّ لهم حقوقاً تاريخية في أجزاء من أرض مصر، وقد تبني هذا الرأي عدد من المؤرخين جلهم من اليهود أو المشايخين لهم⁽²⁾.

يذهب "هول" إلى توحيد "الخاييرو" بالعاييرو (العبرانيين)، وأنّ "الخاييرو" هم قبائل بدوية قدمت إلى الجنوب الشرقي لفلسطين فاكتسحت كنعان في الفترة ما بين 1390-1360 ق.م، وأنّ رسائل العمارنة تظهر لنا كيف أشاعت هذه القبائل الذعر بين الكنعانيين، ثم سيطرت على فلسطين بعد انسحاب السلطة المصرية منها على أيام "أخناتون" (1367-1350 ق.م)، ومن ثم يجب أن يكون الخروج قبل أيام "أمنحوتب الثالث" (1405-1367 ق.م)، ثم يقترح أن تكون لحظة خروج بني إسرائيل من مصر هي لحظة قيام الأسرة الثامنة عشر، وأنّ مؤسس الأسرة "أحمس الأول"، وهو فرعون موسى عليه السلام الذي روت التوراة أنّه "لم يكن يعرف يوسف عليه السلام"، وبالتالي فإنّ التقرير التوراتي عن الخروج إنّما هو ترجمة عبرية لطرد الهكسوس من مصر⁽³⁾.

وهذا الرأي لا يقبله كل من "رشدي البدراوي" و"محمد بيومي مهران" مؤيدين رأيهما بمجموعة من الأدلة نذكر منها:

أ. الثابت تاريخياً هو أنّ أول قدوم لبني إسرائيل كفئة مستقلة عن المصريين كان عند مجيء يعقوب عليه السلام وبنيه بدعوة من يوسف عليه السلام، وهذا ينفي نفيًا قاطعاً أنّ بني إسرائيل هم أنفسهم الهكسوس، إذ هم قد وفدوا عليهم واحتفى بهم الهكسوس إكراماً ليوسف عليه السلام، ولأنّهم أهل بدواة مثلهم رأوا فيهم

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 264.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 660.

(3) - H. R. Hall, *The Ancient History of The Near East to the Battle of Salamis*, Department of Egyptian and Assyrian Antiquities, London, 1913, 406-409.

سندا يعينهم فيما لو ثار المصريون ضدهم، وعند خروج الهكسوس من مصر خرجت معهم طائفة قليلة من بني إسرائيل ارتبطت مصالحهم معهم وسموا "العابرو"، ولكن الغالبية العظمى من بني إسرائيل بقوا في مصر بعد طرد الهكسوس، كما أنّ النظرية تتعارض مع ما هو ثابت من تسخير بني إسرائيل بواسطة المصريين، إذ لو كانوا هم الهكسوس -حكام البلاد- فأنى يقع عليهم مثل ذلك؟⁽¹⁾.

ب. أمّا ما ذهب إليه "هول" فيناقضه أنّه يتعارض تماما مع ما جاء في التوراة والقرآن الكريم بشأن دخول وخروج بني إسرائيل من مصر، كما أنّ حملات "تحتمس الثالث" (1490-1436 ق.م)، تكون طبقا لهذا قد حدثت بعد استقرار بني إسرائيل نهائيا في فلسطين، وهنا من الصعب أن نجد تفسيراً لصمت التقاليد الإسرائيلية فيما يختص بالنزاع الذي لا يمكن تجنبه مع الفاتحين المصريين، وخاصة فيما يتعلق بإدارة البلاد بموظفين مصريين، فضلا عن وجود الحاميات المصرية في فلسطين، تلك الحقيقة التاريخية التي كانت أهميتها تظهر أكثر فأكثر، بالإضافة إلى أنّ التوراة تجعل إقامة بني إسرائيل في مصر 430 سنة، بينما يتفق العلماء الآن على أنّ مدة حكم الهكسوس في مصر لا تتجاوز القرن ونصف القرن (1725-1575 ق.م)، كما أنّ التوراة والإنجيل والقرآن العظيم يحددون فترة التيه بأربعين سنة⁽²⁾، بينما فترة التيه هنا تتجاوز القرنين من الزمان وهي فترة أطول بكثير مما يجب، ومما افترضته التقاليد الإسرائيلية، كما يرى "هول" نفسه⁽³⁾.

ج. تتعارض النظرية أيضا مع ما هو معروف من أنّ فرعون موسى عليه السلام كان يتمسك ببقاء بني إسرائيل في مصر، مما أتى به موسى عليه السلام من آيات، فهل كان "أحمس" يتمسك ببقاء الهكسوس المحتلين بلاده؟ وهناك سبب آخر أنّ "أحمس" كان يحكم من طيبة في أقصى جنوب مصر، في حين أنّ بني إسرائيل كانوا يعيشون في أرض "جوشن" شرقي الدلتا فكيف يتأتى لأم موسى عليه السلام أن تلقيه في النهر فيلتقطه آل فرعون القاطنين على بعد ألف كيلومتر إلى الجنوب⁽⁴⁾.

وهكذا نستطيع أن نقول كما يقول "بيومي" دون أن يخالنا ريب فيما نقول أنّ دعوى "جوزيف فلافيوس" في الربط بين الهكسوس وأجداده العبرانيون لم تكن إلا من نوع تلك الدعاوي الكذوب التي لا يزال يحذقها

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 660.

(2) - ينظر: سفر العدد (14: 33)؛ سفر أعمال الرسل (07: 37)؛ سورة المائدة الآية: 26.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 268، 269.

(4) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص ص 18، 19.

أحفادهم الصهاينة المحدثون، وأنه ليست هناك صلة بين الهكسوس واليهود، وذلك لأن اليهود لم يكونوا وقت ذاك قد استوطنوا فلسطين كقوم لهم كيان يستطيعون أن يحتلوا دولة كبرى كمصر، بل أكبر دول الشرق الأدنى القديم الأمر الذي لم يكتب لهم أبداً، بل إنهم لم يكونوا حتى هذه المرحلة إلا مجموعة من الرحل الذين يستقرون على أطراف إقليم زراعي بموافقة أصحابه وهم في مركز الرعايا الخاضعين، إن لم يكونوا العبيد المستغلين، وما حدثنا التاريخ من قبل ومن بعد عن مستعمر يستدل في أرض يستعمرها، ومن هنا فإننا نستبعد هذا الرأي تماماً، ولا نرى أن خروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام كان في عهد "أحمس الأول"⁽¹⁾.

الرأي الثاني: أحمس هو فرعون التسخير وتحتمس الأول هو فرعون الخروج:

يرى "محمد وصفي" أن "أحمس" هو الذي عذب بني إسرائيل واضطهدهم وله مبرراته السياسية، فيقول: «إن أحمس هو محرر مصر من المحتلين الهكسوس الذين كانوا غزاة من الشرق، فكان من الطبيعي أن يعمل على القضاء على العناصر الموالية لهم أو على الأقل أن يسلبهم سلطاتهم الذي كانوا قد وصلوا إليه بواسطة يوسف عليه السلام وبرضاء ملوك الهكسوس، فكان يذبح أبناءهم حتى لا يكبروا فيصبحوا قوة تعمل على هدم ما بناه من تحرير بلاده من الأجانب وكان يستعمل بني إسرائيل في بناء المدن فلم يكن من السياسة أن يبدهم كلهم، كما أن بني إسرائيل ظلوا في التعذيب منذ أن تولى أحمس الحكم عام 1580 ق.م، وأن موسى عليه السلام ولد سنة 1571 ق.م، وعاصر ثلاثة فراعنة وهم: "أحمس" مدة 14 عاماً، "أمنحوتب الأول" مدة 16 عاماً، "تحتمس الأول" مدة 39 عاماً، وأن موسى عليه السلام قتل المصري وعمره 61 سنة، وتغرب في أرض مدين 8 سنوات ثم عاد وعمره 69 سنة، ودعا فرعون سنة واحدة ثم كان الخروج»⁽²⁾.

ولكن هذا الرأي يتعارض مع عدة حقائق تاريخية:

- أ. كيف التقط "أحمس" موسى عليه السلام من النهر، و"أحمس" كان يحكم من طيبة في الجنوب.
- ب. أن سنة واحدة بين عودة موسى عليه السلام من أرض مدين والخروج لا تتسع لإظهار الآيات التسع

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 274، 275.

(2) - محمد وصفي، الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل، ص 156 (نقلا عن: رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 661).

الثابتة في الكتب المقدسة.

ج. لم يرد أنّ "تحتمس الأول" مات ميتة فجائية أو غير طبيعية، بل مات ميتة عادية وخلفه ابنه "تحتمس الثاني" مستندا إلى زواجه من الوريثة الشرعية "حتشبسوت"، كل هذه النقاط توجب رفض هذه النقاط⁽¹⁾.

الرأي الثالث: تحتمس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام:

صاحب هذا الرأي "ج دي ميسلي J. De Micelli" الذي ادعى أنّه توصل إلى تحديد زمن الخروج بتاريخ تقريبي هو 09 أبريل 1495 ق.م، وهذا من خلال حساب التقويمات، وعلى ذلك يكون "تحتمس الثاني" هو فرعون الخروج، ومما أورده تأييدا لنظريته أنّ مومياء "تحتمس الثاني" مكتوب عليها وصف لأورام جلدية، ومما أنّ واحدا من ضربات مصر التي تذكرها التوراة هي طفح جلدي فهذا في رأيه دليل مادي على أنّ "تحتمس الثاني" هو فرعون الخروج.

ولكن هذا الرأي تجاهل باقي الأحداث ومدى توافقها مع هذا الافتراض، منها بناء مدينة "بي رعمسيس"، تلك الإشارة التي تبطل كل فرض عن تحديد الخروج قبل أن يكون أحد الرعامسة قد حكم مصر، أمّا فيما يتعلق بأورام "تحتمس الثاني" الجلدية فإنّ ابنه "تحتمس الثالث" وحفيده "أمنحوتب الثاني" كانا أيضا مصابين بأورام جلدية يمكن مشاهدتها على مومياواتهم بمتحف القاهرة⁽²⁾.

الرأي الرابع: تحتمس الثالث هو فرعون موسى عليه السلام:

يرى أصحاب هذا الرأي أنّ موسى عليه السلام كان معاصرا لـ "تحتمس الثالث" (1236-1490 ق.م)، وأنّ الخروج حدث في أيام "أمنحوتب الثاني" (1411-1436 ق.م)⁽³⁾، وقد اعتمد أصحاب النظرية على نص التوراة: «¹ وَكَانَ فِيهِ سَنَةَ الْأَرْبَعِ مِئَةِ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِيهِ السَّنَةُ الرَّابِعَةَ لِمَلِكِ سُلَيْمَانَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، فِيهِ شَهْرُ زَيْو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ»⁽⁴⁾، ولما كان حكم سليمان عليه السلام يقع في الفترة (972-936 ق.م)، فالعام الرابع إذن هو عام 967 ق.م أو عام 966 ق.م،

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 662.

(2) - نفسه.

(3) - محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 89.

(4) - سفر الملوك الأول (06: 01).

وبالتالي فالخروج في عام 1446 أو 1447 ق.م، إذا ما عدنا إلى الوراء بـ 430 عام، نجد أنّ الخروج تم في عهد "تحتمس الثالث" (1490-1436 ق.م)، أو بالأحرى في العقد الأخير من عهده⁽¹⁾.

والحقيقة أنّ فترة 480 سنة هذه قد أثارت جدلا كبيرا وسببت بلبلة في حساب الأزمنة، وهي تختلف في بعض ترجمات التوراة عما جاء في ترجمات أخرى، فمنها ما يجعلها 440 سنة فقط، ومنهم من يزيدها إلى 580 سنة، وعلى هذا يرى كثيرون أنّ هذا الرقم كان تخميناً من أحد كتبة التوراة، لأنّ هناك 12 جيلاً تقع بين الخروج وبين بناء هيكل سليمان عليه السلام، وافترض أنّ واضع هذا الرقم لكل جيل 40 عاماً فيكون $480 = 40 \times 12$ ، ولو افترضنا لكل جيل 25 عاماً بافتراض أنّ الأبناء سيتزوجون في سن الخامسة والعشرين، وهو افتراض معقول لكان $300 = 25 \times 12$ ، وهذا يقودنا إلى تاريخ للخروج في عام 1270 ق.م، أثناء حكم "رمسيس الثاني"⁽²⁾ وهو ما سنناقشه بعد صفحات قليلة.

هذا ويرى أصحاب هذه النظرية منهم "جون جارستانج"، أنّه قد كشف في مقابر أريحا الملكية ما يشير إلى أنّ موسى عليه السلام قد انتقلته من الماء الأميرة المصرية "حتشبسوت" عام 1527 ق.م، على وجه التحقيق وأنّه قد تربى في بلاطها بين حاشيتها ثم فر من مصر حين جلس على العرش المصري عدوها "تحتمس الثالث"، ويعتقد "جارستانج" كذلك أنّ المخلفات التي وجدت في قبور أريحا تؤيد ما جاء في الإصحاح السادس من سفر يشوع، وأنّ هذه البقايا إنّما ترجع إلى حوالي عام 1400 ق.م، وأنّ الخروج قد تم في عام 1447 ق.م⁽³⁾.

ولكن هذا الرأي يتعارض مع كثير من الحقائق منها أنّ فرار موسى عليه السلام من مصر كان بسبب قتله للمصري كما أشرنا سابقاً، كما أنّه في عهد "تحتمس الثالث" كان النفوذ المصري قويا في فلسطين إذ أنّ "تحتمس الثالث" أسس إمبراطورية واسعة وطيدة الأركان واستمر النفوذ المصري قويا في منطقة الشرق الأدنى وفي فلسطين بالذات أثناء حكم من خلفه من الفراعنة: "أمنحتب الثاني" 23 عاماً، "تحتمس الرابع" 08 أعوام، "أمنحتب الثالث" 37 عاماً أي لمدة 68 عاماً، فلم يكن باستطاعة بني إسرائيل بعد فترة التيه أن يضعوا

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 275، 276.

(2) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 663.

(3) - محمد بيومي مهران، (بنو إسرائيل...)، ج 01، ص 343.

قدما واحدة في أرض فلسطين، حتى وإن كان النفوذ المصري قد ضعف قليلا أيام حكم "أخناتون" فإنه عاد ثانية بعد انتهاء ثورته الدينية وبلغ أوجه ثانية أيام "سيتي" و"رمسيس الثاني"، زد على ذلك أن "تحتمس الثالث" لم يدع الألوهية بعكس فرعون موسى عليه السلام⁽¹⁾ الذي قال: ﴿قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (24) ﴿⁽²⁾﴾.

الرأي الخامس: توت عنخ آمون⁽³⁾ هو فرعون موسى عليه السلام:

القائل بهذا الرأي هو العالم اليهودي "سيغموند فرويد" الذي ادعى كما أشرنا سابقا أن موسى عليه السلام مصري وليس من بني إسرائيل، وأن الديانة الموسوية مستقاة من عقيدة "أخناتون" حيث ضمن في كتابه "موسى والتوحيد" مقارنة بين كل من الديانة اليهودية وديانة "أخناتون" إذ يقول: «كلتاها يشكل مذهب توحيد صام (...)، إلا أن التوحيد اليهودي أشد تصلبا في بعض النقاط، من التوحيد المصري (...)، هذا ويكمن الفارق الأكثر جوهرية في أن الديانة اليهودية قد نكصت نهائيا عن عبادة الشمس، بينما استمر المصريون يتعاطونها، وبمقارنة الدين الشعبي المصري بالدين اليهودي اتضح لنا أن ثمة عنصرا من عناصر التناقض القسدي يلعب دوره، إلى جانب التضاد المبدئي في الاختلاف بين الدينين، وهذا الانطباع يتعزز إذا استبدلنا في موازنتنا الديانة اليهودية بديانة آتون التي أسسها أخناتون عن عداوة متعمد تجاه الديانة الشعبية، وقد أخذتنا الدهشة حين لاحظنا أن الديانة اليهودية تجهل العالم الآخر والحياة بعد الموت، بالرغم من أن هذا المعتقد لا يتنافى مع التوحيد الأكثر تشددا، بيد أن هذه الدهشة تنقشع إذا انتقلنا من اليهودية إلى ديانة آتون (...).»⁽⁴⁾.

وبعد استرسال "فرويد" في مقارنته بين الديانتين وصل إلى تحديد تاريخ للخروج والذي قال بأنه بعد انقراض السلالة الثامنة عشر (1350 ق.م)، وأنه من الممكن أن يكون هذا الخروج قد تم في تلك الفترة أو

(1) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 663.

(2) - سورة النازعات الآية: 24.

(3) - توت عنخ آمون: تولى عرش مصر وهو صغير في الثامنة من عمره، ولا نعرف مدى قرابته للبيت المالِك وإن كان هناك احتمال بأنه أخ للملك "سمنخ كارغ"، وأنه استطاع الوصول إلى عرش مصر بزواجه من الابنة الثالثة لـ"أخناتون" وهي "عنخ أس أن با آتون"، مات وهو في ريعان شبابه إذ أن الأبحاث التي تمت على موميائه تؤكد أنه مات في العام الثامن عشر من عمره، أي أنه حكم 10 سنوات، وترجع شهرته إلى اكتشاف مقبرته كاملة دون أن تمسها أيدي لصوص المقابر في 04 نوفمبر 1922م، بكل ما فيها من ثروة تدل على البذخ والإسراف الذي عاش فيه الملوك، دفن في مقبرة صغيرة أغلب الظن لم تكن معدة له، وهي بوادي الملوك الغربي. ينظر: سمير أديب، (موسوعة الحضارة...)، ص 302.

(4) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 21.

بعدها بقليل، لأنّ مدوني أخبار المصريين جعلوا زمن سنين الفوضى هذه في عهد "حور محب" الذي وضع حداً للفوضى وحكم حتى عام 1315 ق.م.⁽¹⁾

بينما نجد "البدراوي" يستشهد بما كتبه "فرويد" في كتابه "موسى مصرياً" والذي ترجمه "محمد العزب" إذ يقول: «إنّ موسى عليه السلام كان أحد الأمراء المصريين المقربين من أختاتون، ولكن لما حدثت الرّدة بعد أختاتون تم استبعاد موسى عليه السلام، ولما انهار أمله في حكم بلاده أراد أن يوجد لنفسه دوراً ما كزعيم، فتزعم بني إسرائيل وأعطاهم ديناً جديداً استقاه من عقيدة أختاتون التوحيدية، ثم قاد بني إسرائيل للخروج من مصر خروجا سلمياً ليس فيه مطاردة إلى أرض فلسطين التي كان النفوذ المصري قد انحسر عنها أيام أختاتون لانشغاله بأفكاره الدينية، وكان الخروج في عهد توت عنخ آمون»⁽²⁾.

إذن وفقاً لـ "فرويد" فرعون موسى عليه السلام هو "توت عنخ آمون" وهو الرأي الذي يذهب إليه "آرثر ويجال A. Weigal" الذي حدد تاريخ الخروج بعام 1346 ق.م، ويقول أنّه تم في آخر عهده⁽³⁾.

ومثل النظريات والآراء السابقة تتعارض هذه النظرية مع مجموعة من الحقائق التي وردت بالمصدرين الدينيين والتي سبقت لنا مناقشتها في الفصول السابقة نذكر منها:

1. موسى عليه السلام من بني إسرائيل وليس مصري، وإن تربى في قصر فرعون وهو الأمر الذي أجمعت عليه الكتب المقدسة وكذا المصادر الإسلامية⁽⁴⁾.

2. تجاهل النظرية للتعذيب الذي تعرض له بنو إسرائيل، إذ أن طبيعة أختاتون المسالمة لا تتفق مع ذلك، فضلاً عن بعد مكان إقامتهم في شرق الدلتا عن العاصمة التي عاش فيها "أختاتون" (طيبة) في أول أيامه، ثم بعد ذلك في عاصمته الجديدة "تل العمارنة"⁽⁵⁾.

(1) - Sigmund Freud, Op. Cit, p 36.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص ص 665، 666.

(3) - A. Weigal, *Histoire de L'Egypte Ancienne*, Paris, 1968, p 146.

(نقلاً عن: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 292).

(4) - ينظر: سفر الخروج (02: 01-09)؛ سورة القصص الآية: 07-13؛ ابن كثير، (تحفة النبلاء...)، ص ص 297، 298؛ ابن كثير

(قصص الأنبياء)، ص 377؛ الطبري، (تاريخ الطبري...)، ج 01، ص 385.

(5) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 666.

3. المقارنة التي أجراها "فرويد" بين الديانتين لا نستطيع قبولها لأننا لا نملك على وجه اليقين الصورة الصحيحة للديانتين (الآتونية والموسوية)، فالأولى أضاع حقد كهنة آمون أكثر الكثير من نصوصها، والثانية لعبت فيها أيدي اليهود بما شاءت أهواءهم⁽¹⁾.

4. تدعي هذه النظرية أنّ الخروج تم بسلام وبدون مطاردة، في حين أنّ الثابت في الكتب المقدسة هو أنّ فرعون طارد موسى عليه السلام ومات غرقاً⁽²⁾، ولكن هذا الرأي يذهب إلى أنّ فرعون موسى عليه السلام الذي حدث في عهده الخروج إنّما هو "توت عنخ آمون" طبقاً لما صرح به "ويجال" وما ارتآه "فرويد" صاحب النظرية، ومن المعروف أنّ فترة حكم "توت عنخ آمون" كانت فيما يروي "جاردينر" في الفترة (1348-1339 ق.م)، أو في الفترة (1352-1343 ق.م)، غير أن آخر فحص لمومياء "توت عنخ آمون" في عام 1971م، قد أثبت أنّ الفرعون الشاب كان عمره حين وفاته فيما بين الثامنة عشر والعشرين، كما أثبت أنّه مات بسبب حادث أو اغتيال وذلك من أثر الصدمة في مؤخرة رأسه، ولم يثبت الفحص أنّه مات غرقاً كما هو ثابت عن فرعون الخروج⁽³⁾.

الرأي السادس: رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام:

قبل عرض معطيات هذه النظرية والأدلة التي اعتمد عليها مؤيديها، نقدم تعريفاً مختصراً لـ"رمسيس الثاني" وذلك لأنّه يعتبر أهم الفراعنة الذين حكموا مصر قديماً.

رمسيس الثاني: أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده "سيتي الأول"، وقد حكم مصر 67 عاماً، أقام خلالها العديد من المعابد والمنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور، وقد ذكر نص في معبد "سيتي الأول" بأبيدوس أن "سيتي الأول" قد أشرك معه ابنه "رمسيس الثاني" في الحكم⁽⁴⁾، وهو من

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 293.

(2) - ينظر: سفر الخروج (14: 26-29)؛ سورة الأعراف الآية: 136؛ سورة يونس الآية: 90؛ سورة طه الآية: 78؛ سورة الزخرف الآية: 55.

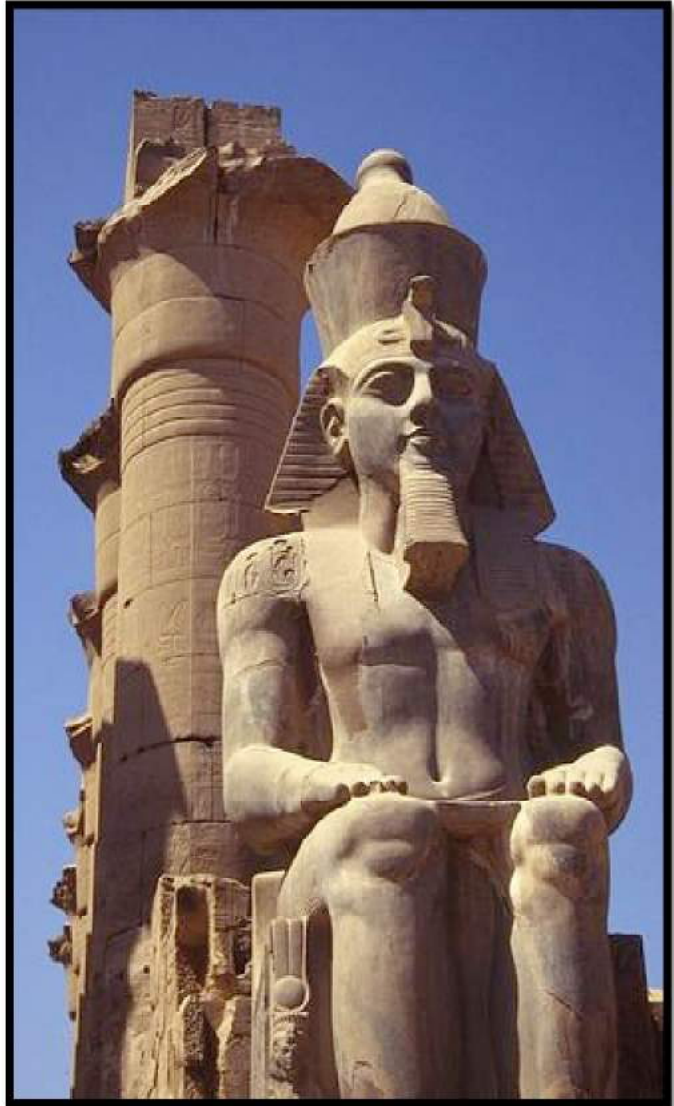
(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 297.

(4) - سمير أديب، (تاريخ وحضارة...)، ص 203؛ للمزيد ينظر: محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 280-290.

المواضيع المعقدة التي كانت ولا تزال تعترض المؤرخ عند فحص تاريخ هذا الملك، فمسألة اشتراكه في الحكم مع والده قبل تربيته على عرش البلاد بمفرده مدة طويلة بلغت أكثر من جيلين من الزمن، وقد تناول بحث هذا الموضوع الأثري "كيث سلي" في مقال فصل القول فيه على ضوء الآثار العديدة التي أقامها هذا الملك هو

الصورة رقم 12

والده، فقد دلت الوثائق التي وجدت على آثار "رمسيس الثاني" التي أقامها أو اشترك في إقامتها أثناء حكمه مع والده، على أنّ ادعاء هذا الملك باشتراكه مع والده في الحكم كان ادعاءً حقيقياً لا غبار عليه⁽²⁾، ولكن "رمسيس الثاني" لم يعترف بالفترة التي اشترك فيها مع والده، بل اعتبر بداية حكمه بعد وفاة والده، نقل "رمسيس الثاني" العاصمة إلى بلدة في شمال شرق الدلتا أطلق عليها اسم "برعمسيس"؛ أي "دار رمسيس"، ويعتقد البعض أنّه أقامها على أنقاض عاصمة الهكسوس "أفارس" (12 ميلاً جنوب تانيس)، بينما يفضل البعض الآخر من العلماء والمتخصصين أنّ مدينة "تانيس" عاصمة الأسرة الحادية والعشرين هي التي قامت على أنقاض مدينة "برعمسيس"، وهي الآن مدينة "سان الحجر" شمال شرق الدلتا، ولعل أهم ما يؤكد هذا هو البقايا الأثرية العديدة التي يرجع أغلبها إلى عهد الملك رمسيس الثاني والتي عثر عليها في مدينة "تانيس"⁽³⁾.



تمثال رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر⁽¹⁾.

(1) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، على الموقع:

http://Knowledgeà0World.blogspot.com/2012/11/blog-post_6420.html sthash.95jzp54S.dpuf

(2) - سليم حسن، مصر القديمة (عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية)، ج 06، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، 1992م، ص 198.

(3) - سمير أديب، (تاريخ وحضارة...)، ص 203.

بعد هذا التعريف الموجز لـ "رمسيس الثاني" نعرض إلى الاسترسال في رأي الباحثين القائل أنّ هذا الملك هو فرعون موسى عليه السلام، وفي هذه الجزئية سنستشهد بالنصوص التوراتية والقرآنية وكذا النتائج التي توصل إليها الباحثين التي أسفرت عنها التنقيبات الأثرية.

يقول "إسرائيل فنكلشتاين": «طبقا للترابط بين التواريخ الملكية للملوك الإسرائيليين مع تواريخ مصادر خارجية مصرية وآشورية؛ يمكن وضع تاريخ الخروج الجماعي في سنة 1440 ق.م، أي أنه بعد أكثر من مئة سنة بعد تاريخ الطرد المصري للهكسوس حوالي 1570 ق.م، لكن هناك إشكال أكثر جدية»⁽¹⁾، يتمثل ذلك الإشكال في إشارة التوراة لأول مرة بسياق تاريخي محتمل لحادثة الخروج تتمثل هذه الإشارة في ذكر سفر الخروج لاستخدام بني إسرائيل كعمال سخرة في بناء مدن الخزن لفرعون، وهما مدينتي "فيثوم" و"بي رعمسيس"⁽²⁾، «فَجَعَلُوا لِمَائِهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَبِيٍّ يُذَلُّوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْنِ مَخَازِنَ: فِثُومَ، وَرَعْمَيسَ»⁽³⁾.

وقد ثبت من الحفائر الأثرية وجود مدينة باسم "فيثوم" أو "بر توم"؛ ومعناها "بيت الإله توم"، ومدينة أخرى باسم "بررعمسيس"؛ أي "بيت أو قصر رمسيس"، الأولى اكتشفت بواسطة العالم الفرنسي "نافيل" سنة 1883م، وموضعها الآن "تل المسخوطة" في مديرية الشرقية، والثانية اكتشفت بواسطة العالم المصري "محمود حمزة" سنة 1928م، وموضعها الآن المتفق عليه هو "قنتير"، تسمى "بررعمسيس" بالمصرية القديمة "حنت نفر"⁽⁴⁾، وهي المدينة التي بناها "رمسيس الثاني" لتكون عاصمة مملكه في مصر في وسط الوجه البحري، ليكون بها قريبا من الحدود المصرية، كما أنه بنى "فيثوم" حيث اتضح من وجود بعض الآثار الجدارية في المدينة أنّها

(1) - إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلرمان، المرجع السابق، ص 90.

(2) - لؤي فتوحى وشذى الدركزلي، المرجع السابق، ص 38.

(3) - سفر الخروج (01: 11).

(4) - قراءة كلمة "رمسيس" في التوراة لا تفاجئ الفكر، لأنها اشتهرت منذ اكتشاف "شامليون" مفتاح الهيروغليفية، فهو درس الصفات الأساسية التي توضحها، وقد اعتاد البعض على قراءتها حاليا والنطق بها مع معرفة ما تعنيه، ولكن ينبغي أن ندرك بأنّ المعنى الهيروغليفي قد فقد تقريبا في القرن الثالث من العهد المسيحي، وأنّ اسم "رمسيس" لم يكن محفوظا مطلقا إلا في التوراة، وبعض الكتب اليونانية واللاتينية التي حرفته بعض الشيء، أما التوراة فقد احتفظت بالاسم صحيحا وذكرته أربع مرات في الأسفار (المقصود الخمس أسفار الأولى): (سفر التكوين 47: 11 / سفر الخروج: (01: 11)، (12: 37) / سفر العدد (03-05: 33)، والتوراة العبرية تكتب كلمة "رمسيس" بطريقتين: "Râ(e)mss" أو "Râeâmss"، أما الترجمة السبعينية فتكتبها "Râemesse"، بينما تكتبها التوراة اللاتينية "Râemesse"، وهي نفسها في طبعة التوراة الكليمانتية بالفرنسية (الطبعة الأولى 1921م). ينظر: Maurice Bucaille, Op. Cit , p 152.

أيضا كانت حصنا مصريا⁽¹⁾.

بناءً على هذا لم يجد الباحثون الساعون إلى تفصي تاريخية الحدث التوراتي سوى معلومة واحدة في سفر الخروج، والتي انطلقوا منها لربط قصة الخروج بتاريخ مصر، وهي المعلومة المتعلقة بأرض "بي رعمسيس"⁽²⁾، حيث ذهب فريق من الباحثين إلى ربط الجهود التي بذلت في إنشاء هذه المدينة وبين ما روته التوراة عن قصة الخروج من تسخير فرعون لبني إسرائيل في إنشاء مدينة ضخمة في أرض جوشن بشرق الدلتا⁽³⁾ إلى الاتفاق على أنّ رمسيس الثاني هو الفرعون الذي استعبد بني إسرائيل وأنّ الخروج حدث إبان حكمه⁽⁴⁾، فبالرغم من أنّ اسم فرعون لا يذكر إطلاقاً في العهد القديم، إلا أنّ إشارته إلى استعباد بني إسرائيل في بناء مدينة "بي رعمسيس" يعني ضمناً بأنّ رمسيس الثاني هو الفرعون المقصود، أمّا وصف التوراة لهذه المدينة بأنّها مدينة خزن هو وصف دقيق بشكل ملحوظ، ولكن ذكرها لا يخلو من مشاكل، فبالرغم من أنّ الإشارات إلى اسم المدينة في سفر الخروج (01: 11 / 12: 37)، وسفر العدد (33: 3-5)، لا تشكل أية معضلة، فإنّ هذا لا ينطبق على ذكر هذا الاسم في سفر التكوين: «فَأَسْكَنَ يُوْسُفُ آبَاءَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَعْمَطَاهُمْ مِلْكًا فِيهِ أَرْضَ مِصْرَ، فِيهِ أَفْضَلُ الْأَرْضِ، فِيهِ أَرْضُ رَمْسِيسَ كَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنُ»⁽⁵⁾.

مشكلة هذا النص هي أنّ يوسف عليه السلام عاش في مصر قبل بناء "بي رعمسيس" بزمن طويل، إلا إذا أخذنا أحد التفسيرات الممكنة لهذا الأمر، وهو أنّ استخدام اسم هذه المدينة في سفر التكوين كان بسبب خطأ حدث، لأنّ النص وضع بعد فترة طويلة من زمن الحادثة التي يصفها السفر، وعليه فإنّ مؤلف سفر التكوين هو غير كاتب أو كُتّاب أسفار العهد القديم الأخرى التي ذكرت هذه المدينة، وهذا الاحتمال بالذات يمكن أن يفسر المشكلة الأخرى التي لاحظها بعض الباحثين أمثال "ردفورد Redford"، وهي إشارة التوراة إلى المدينة بتسمية "رعمسيس" بدلا من الاسم المصري الكامل لها وهو "بي رعمسيس"، سواء متعمدين أو بشكل عفوي، حيث قام منقحوا العهد القديم في مفارقة تاريخية بتسمية المدينة المصرية التي عاش فيها يعقوب

(1) - عبد الوهاب النجار، المصدر السابق، ص 202.

(2) - فراس السواح، المرجع السابق، ص 74.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 302، 303.

(4) - فراس السواح، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دار علاء الدين، دمشق، 1997م، ص 198.

(5) - سفر الخروج (47: 11).

عليه السلام وأبنائه باسم "رعمسيس"، لأنهم استقروا في نفس المكان الذي سكنته الأجيال اللاحقة وعملت فيه كعبيد في بناء مدينة "بي رعمسيس"⁽¹⁾.

يقول "موريس بوكاي": «المعطيات التي سبقت تسمح لنفسها فقط بأن تثبت أن الخروج لا يمكن تصوره قبل استلام رمسيس أيا كان السلطة في مصر، وأن موسى عليه السلام قد ولد في عهد بائي المدينتين رعمسيس وفيثوم، وهذا يعني في عهد رمسيس الثاني»⁽²⁾.

انطلاقاً مما سبق نظر بعض الباحثين إلى "رمسيس الثاني" على أنه فرعون التسخير الذي اضطهد بني إسرائيل⁽³⁾، وهو أمر يتفق مع نشاطه البنائي (ولنا حديث عن هذا في غير هذا الموضوع)، بخاصة وأنه قد استقر قي شرق الدلتا، وأن الانطباع العام الذي يعطيه لنا سفر الخروج أن بني إسرائيل إنما كانوا يقيمون في مكان ليس بعيداً عن البلاط الملكي في قنتير، هذا فضلاً على أن سفر المزامير إنما يعطينا تأكيداً بأنهم قد عاشوا في أرض مصر في حقول "صوعن"⁽⁴⁾، وهو الاسم العبري لمدينة "تانيس" (على بعد 19 كلم من قنتير)، حيث كان بلاط فرعون في هذه المنطقة في عهد رمسيس الثاني، وليس في فترة مبكرة على أيام "تحتمس الثالث"⁽⁵⁾.

إذاً مما سبق ذكره وبناء على ما ورد في التوراة من إشارات فإننا نجد أنها تشير إلى اسم فرعون موسى عليه السلام دون التصريح باسمه مباشرة، وهو ما نفهمه من خلال ورود اسم "بي رعمسيس" في نصوص أسفارها، نعم إنه رمسيس الثاني الذي حكم مصر 67 سنة⁽⁶⁾، وهي أطول فترة لحاكم في التاريخ، ولكن هل هو فعلاً فرعون الذي اضطهد بني إسرائيل وطاردهم من مصر؟، وفيما تتمثل الأدلة التي استند إليها الباحثون لترجيح هذا الملك بأنه فرعون الخروج؟، وهل يتطابق وصف القرآن الكريم على هذا الملك؟.

تم العثور على مومياء رمسيس الثاني في مخاباً بمنطقة الدير البحري بالبر الغربي للأقصر سنة 1881م⁽⁷⁾، فما هو معروف أن مومياءات الفراعنة قد أعيد دفنها في مخاباً الدير البحري عام 969 ق.م، وطمست الرمال

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدركزلي، المرجع السابق، ص 40.

(2) - Maurice Bucaille, Op. Cit , p 152.

(3) - M. Noth, Op. Cit, p 120.

(4) - ينظر: سفر المزامير (78: 41).

(5) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 303.

(6) - Maurice Bucaille, Op. Cit, p 152.

(7) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 06.

مدخل القبر ونسي أمرها، ومرت قرون وفي سنة 1872م عثر فلاح مصري هو وإخوته مصادفة على مدخل محبباً الدير البحري، ولكنهم أخفوا اكتشافهم وظلوا يترددون على المقبرة سرا يأخذون منها ما خف وزنه وغلا ثمنه (جواهر، حلي، أوأني...)، وكما يقال إذا اختلف اللصوص ظهر المسروق، وهو ما حدث فحين اختلف الإخوة اعترف أحدهم بعد مرور 10 سنوات على اكتشافهم، وفي عام 1881م ذهب مسئولون من هيئة الآثار المصرية ونزلوا إلى المقبرة، حيث نقلوا كل محتويات المحبباً من موميאות الفراعنة وأثاث جنازتي إلى القاهرة أين أودعت في المتحف المصري في بولاق⁽¹⁾، وكان من بين تلك الموميאות مومياء رمسيس الثاني (ينظر

الصورة رقم 13)، ومن أغرب ما حدث هو أنّ رمسيس الثاني رفع يده اليسرى في وجه الفريق الصورة رقم 13



المعالج، عندما نزعوا لفائف الكتان عن جسده (ينظر الصورة رقم 14)، وهو وضع غير مألوف بالنسبة لكل الفراعنة الذين وجدت أيديهم مطوية في وضع معين فوق صدورهم⁽³⁾، ومما قاله أحد

مومياء رمسيس الثاني ملفوفة بلفافف الكتان قبل نزعها وهي بالمتحف المصري⁽²⁾

علماء الآثار عند مشاهدته للمومياء: «عجيب أمر هذا الفرعون الذي يرفع يده وكأنه يدرأ خطراً عن نفسه!»، وهو ما استشهد به "البدراوي" قائلاً: «ولعل قائل هذه الكلمات وهو يلقيها لم يخطر بباله أنّه قد أصاب دون أن يدري كبد الحقيقة، وأنّه قد قدم التفسير المحتمل لهذا الوضع الغريب لليد اليسرى لمومياء رمسيس الثاني»⁽⁴⁾.



الصورة رقم 14

مومياء رمسيس الثاني بعد نزع لفائف الكتان تُظهر اليد اليسرى وهي مرتفعة، الأولى مشهد أمامي والثانية جانبي⁽⁵⁾

(1) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

(2) - نفسه.

(3) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 59.

(4) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 963.

(5) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

لكن هناك من أعطى تفسيرات أخرى لوضعية اليد نذكر منها تفسير "شوقي نخلة" الذي قال: «الوضع المعروف عادة هو أن تكون اليد اليسرى فوق اليد الأخرى ومريحة على الكتف، لكن اليد اليسرى للملك رمسيس الثاني التي تبدو مرفوعة لأعلى قليلا، هذا الوضع يعود إلى كبر السن وإلى نشفان الذراع، وهي مرفوعة من قبل أن يسافر للعلاج، مرفوعة منذ أن جرى فك الأربطة واللفائف»⁽¹⁾.

وبالعودة إلى رأي "البدراوي" في المسألة نجده يقيم هذه الظاهرة كدليل إعجازي على أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، بعد أن تعرض بالشرح لأهم المراحل والتغيرات التي تمر بها الجثة بعد الوفاة، وهو ما نفهمه من قوله: «نحن الآن أمام ظاهرة فريدة لا يوجد مثلها في موميאות الفراعنة الآخرين، لم يتمكن أحد من علماء الآثار تفسيرها ولم يستطع الطب الشرعي تفسير لماذا لم يحدث الارتخاء الثانوي في هذه اليد بالذات؟، وكيف احتفظت العضلات بخاصية الانقباض أو اكتسبت خاصية مطاطية بحيث تعيد اليد إلى هذا الوضع بعد ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة؟، إن قطعة من المطاط الحقيقي لو ظلت مشدودة لمائة عام فمن المؤكد أنها ستفقد خاصيتها المطاطية ولن تعود إلى الانكماش ثانية، فما بالنابعضلة مفروض ألا تنقبض إلا بأمر صادر من المخ، ثم لا يحدث كما هو مفروض ارتخاء ثانوي وتظل الخيوط السميكة والرفيعة محتفظة بخاصيتها لعدة آلاف من السنين، وما إن يتم فك لفائف الكتان عن اليد حتى تنزلق الخيوط السميكة بين الخيوط الرفيعة فيقتصر طول العضلة وترتفع اليد، أليس هذا خرقا لكل ما هو معروف من نواميس الطبيعة؟ ونحن نعلم أن المعجزة هي هذه الاختراقات، وعليه لا يكون أمامنا إلا التسليم بأن اليد اليسرى لرمسيس الثاني هي الآية»⁽²⁾.

ومن التفسيرات أيضا ما قالته عالمة الآثار الفرنسية "كريستين نوبلكور"⁽³⁾ نقلا عن "بيير لوتي" من أن حركة اليد جعلت الناس يتحدثون كثيرا ولكن رغم كل ما قيل عنها ليس هناك تفسير في ذلك، وهو ما جعل

(1) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 59.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 969.

(3) - كريستين نوبلكور: عالمة فرنسية متخصصة في الآثار المصرية (المصريات)، عملت مفتشة فخرية للمتاحف الفرنسية، وكانت مديرة للقسم المصري في متحف اللوفر، لها كتاب عن الملك "توت عنخ أمون" الذي سجل أرقاما قياسية في التوزيع، أمضت فترات طويلة في مواقع الآثار المصرية بالأقصر، وهي التي أخرجت آثار "توت عنخ أمون" لتعرض لأول مرة خارج مصر، وهي التي أشرفت على إقامة معرض كنوز الملك "رمسيس الثاني" في فرنسا، كما أنها طلبت من الرئيس "ديستيان" إقناع الرئيس "أنور السادات" بأخذ مومياء "رمسيس الثاني" لتعرض عرضا مسرحيا في باريس كترويج لمعرض الآثار الذي سيقام هناك. ينظر: سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 15.

خبير الآثار "إبراهيم النواوي" يرد عليها بقوله: «إنّ السيدة نوبلكور ليس لها من هدف سوى إثارة الاهتمام ولفت الأنظار إليها، والحقيقة أنّ اليد فعلا تبدو لافتة للنظر بالنسبة لغيرها من الموميאות»⁽¹⁾.

ما يمكن قوله في الأخير عن هذه الظاهرة أنّها مسألة معقدة، وما قيل حولها من تفسيرات هناك ما يقبله العقل لكن لا نستطيع الجزم بصحة وقوعه، لأنّ الله سبحانه وتعالى هو عالم الغيب يعلم ما لا نعلم، وما يقوم به العلماء والباحثون هو فقط محاولة اجتهاد منهم.

وقبل التعرض لتشخيص القرآن الكريم لفرعون موسى عليه السلام وهل ينطبق ذلك على الملك رمسيس الثاني؟ نورد في هذا المقام قصة خروج أو بالأحرى الخدعة التي خرجت على إثرها مومياء رمسيس الثاني من مصر إلى باريس، بحجة أو حيلة العلاج، علاج الفرعون الذي مات منذ 3200 سنة، لكنّ جسده باق وهو الوثيقة التاريخية الباقية والشاهدة على ما جرى وكان في عصره وزمانه⁽²⁾، وكان أداة هذه الخدعة طبيب فرنسي من أصل مغربي وهو "موريس بوكاي"، المهتم بفحص ودراسة الموميאות الملكية الفرعونية، وبالأخص مومياء رمسيس الثاني وابنه مرنبتاح، حيث أنّه وخلال زيارته للمتحف المصري سنة 1975م لاحظ أنّ مومياء مرنبتاح متدهورة أمّا مومياء والده فأحسن حالا منه، لكنّه عندما عاد إلى فرنسا أثار ضجة كبيرة وبدأ يوجه النداءات في الصحف الفرنسية إلى ضرورة العمل على إنقاذ مومياء رمسيس الثاني، وفعلا تم له ذلك وبقرار جمهوري من الرئيس "أنور السادات" سافرت مومياء الفرعون إلى باريس للعلاج، وكان ذلك يوم 26 سبتمبر 1976م⁽³⁾.

ولم تنكشف الخدعة إلا بعد خروج المومياء من مصر، فأثناء فترة علاج مومياء رمسيس الثاني في فرنسا التي استمرت عدة شهور زار "موشي ديان" (وزير الدفاع الإسرائيلي) فرنسا وطلب مشاهدة مومياء رمسيس الثاني، وعندما وقف أمام المومياء قال: «لقد أخرجناك من مصر كما أخرجتنا منها»⁽⁴⁾.

أمّا عن الفريق العلمي المعالج للملك رمسيس الثاني والذي كان برئاسة "الدكتور بالو" مدير متحف الإنسان، كان يتكون من 150 من الباحثين والمتخصصين والتقنيين إلى جانب هيئة الإشراف، وعدد من

(1) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 60.

(2) - نفسه، ص 07.

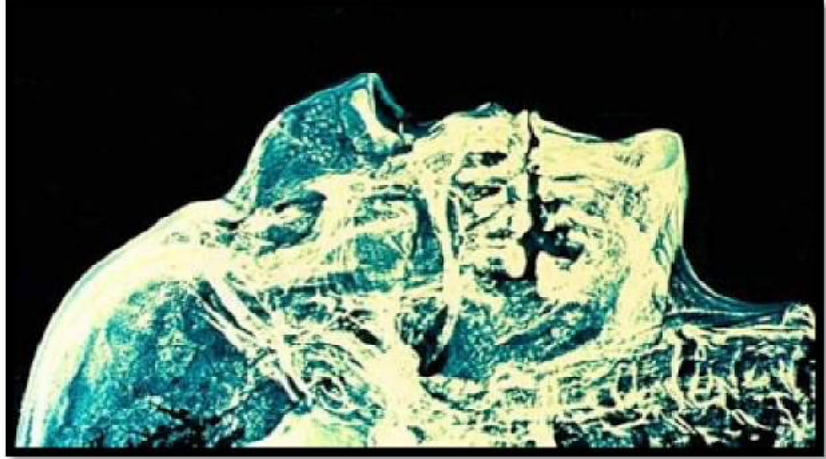
(3) - نفسه، ص 33-39.

(4) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

المؤسسات والمعاهد والمراكز العلمية العامة والخاصة، من بينها المركز القومي للبحوث العلمية ومؤسسة الطاقة الذرية، وإدارة الطب الشرعي، ومعهد الحفريات البشرية، معهد باستور والمعهد الجغرافي الوطني، قسم المصريات بمتحف اللوفر، المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي⁽¹⁾، وكان من أهم التقارير تلك الفحوص التي أجريت بالأشعة السينية على هيكله العظمي والجمجمة (ينظر الصورة رقم 15)، الصدر، البطن، العمود

الصورة رقم 15

الفقري والحوض، الساقين واليدين، وهي الفحوص التي أثبتت أنّ الهيكل العظمي سليم بصفة عامة وبصورة تثير الدهشة، بالرغم من بعض المظاهر المرضية التي تشير إلى حالة تكلس في غضاريف العمود الفقري وفي الجمجمة، وإلى



تصلب في الشرايين ووجود جيوب في جذور الأسنان، وهو ما يشير إلى أنّ الفرعون كان يعاني من وجود "خراريج"، أمّا اليدان فهما سليمان، كما لوحظ وجود شرخ بين الفقرتين السادسة والسابعة من فقرات العنق، وقيل إنّ هذا حدث أثناء عملية التحنيط التي قام بها كهنة قدماء المصريين، وأنّهم فعلوا ذلك فيما يبدو كي يستقيم رأسه الذي كان بالغ الانحناء إلى الأمام بسبب كبر السن⁽³⁾. ننتقل الآن إلى تشخيص القرآن الكريم لفرعون موسى عليه السلام وإمكانية مطابقة تلك الأوصاف على رمسيس الثاني.

تشخيص القرآن الكريم لفرعون موسى عليه السلام:

ذكرنا سابقاً أنّ القرآن الكريم لم يحدد اسم فرعون موسى عليه السلام بشكل صريح، بل جاء على ذكره مجرداً بلفظة "فرعون"، ومن خلال تدبر آيات القرآن العظيم نجدّه يشير إلى فرعون واحد لا اثنين، ويشخصه بمجموعة من الأوصاف وهو ما سنحاول التعرض له في هذا المقام.

(1) - عاطف عزت، المرجع السابق، ص 177.

(2) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

(3) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص ص 44 - 46.

1. فرعون موسى عليه السلام واحد لا اثنان:

على خلاف التوراة التي ورد بها أنّ فرعون الذي كان يحكم مصر وقت ولادة موسى عليه السلام مات أثناء إقامته بمدينة⁽¹⁾، نجد القرآن الكريم واضح كل الوضوح في حديثه عن فرعون أنه واحد لا اثنين، هو الذي اضطهد بني إسرائيل في مصر، وهو الذي طاردهم بعد خروجهم منها إلى أن غرق وحنوده في البحر⁽²⁾، وكل الآيات القرآنية في هذا الخصوص واضحة تماما في إشارتها إلى فرعون واحد، نورد منها ما احتوته سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿127﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿128﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿129﴾ ﴾⁽³⁾؛ الآيات الكريمة تبين وتوضح أنّ الاضطهاد استمر متصلا قبل مجيء موسى عليه السلام وبعده، والعدو الذي يمارس الاضطهاد شخص واحد، وهو الذي سيلقى الهلاك وسيخلفه بنو إسرائيل في الأرض.

هذا وهناك تفصيلات أكثر منها أنّ موسى عليه السلام عاصر فرعوننا واحدا وهو ما تحمله الآيات التالية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿4﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿5﴾ وَنُتَمِّكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿6﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿7﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿8﴾ ﴾⁽⁴⁾؛ وهكذا وبالإضافة إلى حقيقة أنّ القرآن الكريم يتكلم ضمنا عن فرعون واحد فقط، فإنه يحتوي أيضا على دلائل واضحة جدا تشير إلى أنّ فرعون الاضطهاد وفرعون الخروج هما شخص واحد، ويأتي أول هذه الدلائل في سورة القصص التي تنص على أنّ ما سيلي هو سرد قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وذلك بإشارتها إلى جرائم فرعون التي ارتكبتها بحق بني إسرائيل قبل

(1) - ينظر: سفر الخروج (02: 04 / 23: 19).

(2) - أحمد صبحي منصور، من هو فرعون موسى عليه السلام؟، على الموقع:

<http://www.ahl-alquran.com/arabic/document.php.main-id243>.

(3) - سورة الأعراف الآية: 129-127.

(4) - سورة القصص الآية: 08-04.

ولادة موسى عليه السلام، وتستطرد السورة لتذكر تفاصيل ولادة موسى عليه السلام وسمح فرعون بالإبقاء على حياته، وتستمر في تتبع القصة إلى حين هروبه إلى مدين، ثم تواصل سرد التفاصيل إلى حادثة الخروج حيث تخبرنا الآيات عن غرق فرعون، وهكذا نرى أن النص القرآني واضح تماما في أنه يروي قصة موسى عليه السلام مع فرعون واحد تُفصل مراحل حياته من قبل ولادة النبي الكريم إلى حين غرقه⁽¹⁾.

أما سورة الشعراء فقد ورد بها توضيح أكثر دقة، وذلك من خلال الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون بعد عودته من مدين، فالسياق القرآني يبين أن فرعون هو نفسه الذي رى موسى عليه السلام في صغره، يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ 18 ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ 19 ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ 20 ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ 21 ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ 22 ﴿⁽²⁾.

كما أننا أشرنا سابقا أن من الاختلافات بين التوراة والقرآن الكريم في عرضهما لتكليف الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام بالرسالة إشارة القرآن العظيم إلى خوف موسى عليه السلام حين أمره الله بالعودة إلى مصر، وذلك بسبب قتله مصريا من قوم فرعون، وقد وجدنا وخلافا للتوراة أن الله لم يسكن مخاوف موسى عليه السلام بأن فرعون قد مات، وإنما طمأنه بأنه سيكون معه ومع أخيه هارون عليه السلام، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ 10 ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ 11 ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ 12 ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ 13 ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ 14 ﴿ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ 15 ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ 16 ﴿⁽³⁾.

2. وصف القرآن الكريم لفرعون موسى عليه السلام:

تعرض القرآن الكريم لوصف فرعون موسى عليه السلام بأوصاف معينة، سنحاول التعرض لها في هذه الجزئية، لنصل فيما إذا كانت تتطابق مع أوصاف رمسيس الثاني، وهذا طبعا طبقا لما ورد في المراجع التي اعتمدنا عليها وكيف ناقشت هذه المسألة.

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 105.

(2) - سورة الشعراء الآية: 18-22.

(3) - سورة الشعراء الآية: 10-16.

أ. فرعون ذو حكم طويل:

من معطيات العنصر السابق اتضح لنا تأكيد القرآن الكريم على حقيقة أنّ فرعون موسى عليه السلام واحد حكم مصر من قبل ولادة موسى عليه السلام إلى خروج بني إسرائيل من مصر، وهو المعنى الذي أوردته آيات سورة القصص، وهو ما يقودنا عند جمع هذا مع تفاصيل أخرى إلى استنتاج هام يتمثل في طول فترة حكم هذا الملك.

وقد شرح "لؤي فتوحى وشذى الدركلي" في كتابهما "التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم" هذا الأمر بكثير من التفصيل، أين قاما بحساب مدة حكم هذا الفرعون من خلال جمع الفترات التالية: عدد سنوات حكم فرعون قبل ولادة موسى عليه السلام، عمر موسى عليه السلام عند هربه من مصر إلى مدين، عدد بقاء موسى عليه السلام في مدين وأخيرا مدة إقامته الثانية في مصر بعد عودته من مدين، وهذا كله باستشهادهما بالآيات القرآنية الدالة على ذلك، ليصلا في الأخير إلى تحديد فترة حكم الفرعون بين 36 و40 سنة على الأقل ونورد قولهما في هذا المقام: «في الحقيقة إنّ هذا تقدير حذر وأقل من الرقم الحقيقي، إذ من شبه المؤكد أنّ ولادة موسى عليه السلام لم تكن في نفس سنة اعتلاء فرعون العرش بل على الأقل بضع سنين بعد ذلك، لذلك يمكن الاستنتاج بثقة أنّ فرعون الخروج حكم ما لا يقل عن أربعين عاما، ولهذا الاستنتاج أهمية كبيرة لأنّه يمكن أن يساعد في تحديد هوية هذا الفرعون ذلك أنّ عددا قليلا جدا من الفراعنة يمكن أن يكونوا قد حكموا مثل هذه المدة الطويلة في تاريخ مصر الفرعونية، وهناك فرعونان حكما لمدة تزيد على 40 عاما وهما تحتمس الثالث ورمسيس الثاني»⁽¹⁾، وقد سبق لنا مناقشة الرأي القائل بأنّ تحتمس الثالث هو فرعون موسى عليه السلام، وفيما يلي مناقشة الرأي القائل بأنّه رمسيس الثاني.

ب. تدمير ما كان فرعون يصنع:

يقول تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿137﴾⁽²⁾، يهمننا كثيرا معرفة معنى هذه الآية ودلالاتها، فمما لا شك فيه أنّ الزمن يترك بصمته على المباني وتهدم بعض أجزائها أو

(1) - لؤي فتوحى وشذى الدركلي، المرجع السابق، ص 109-116.

(2) - سورة الأعراف الآية: 137.

كلها، وقد أدرك قدماء المصريين ذلك فعملوا على أن تبقى آثارهم خالدة على مر الأزمنة، فها هي الأهرامات باقية، وإن سقطت حجارة من بناياتها إلا أنّها لا تزال قائمة رغم ما يزيد عن 4000 سنة على بنائها، وكما هو معروف أنّ رمسيس الثاني كان أكثر الفراعنة رغبة في تخليد اسمه وذكره، فقد أقام عددا هائلا من الآثار: معابد بما مئات الأعمدة، مسلات يفوق عددها ما أقامه الفراعنة الآخرون، كما صنع لنفسه عددا كبيرا (حوالي 100

الصورة رقم 16

منها 30 بالغة الضخامة) من التماثيل، ووضع نفسه بين



الآلهة فيما لا يقل عن 15 تماثلا (ينظر الصورة رقم 16)، هذا بخلاف ما تحطم وما لم يستدل عليه، وكذا آلاف الصور والنقوش التي تمثله في عربته وحروبه، أو يستعرض الأسرى أو يعاقبهم أو تمثله في مواقف يتعبد فيها للآلهة أو يتعبد الموظفون له⁽²⁾، ولأنّ من الصعب أنّ نحاول وصف آثاره كلها هنا بالتفصيل نكتفي بالحديث عن أهمها، وبالخصوص التي كان له

رمسيس الثاني في قدس الأقداس في معبد أبي سمبل الكبير بين الآلهة بتاح وآمون ورع مساويا لهم⁽¹⁾

الفضل في إنشائها وأيضا التي تخدم موضوعنا الذي نحن بصدد مناقشته، ومن بين تلك الآثار التي أقامها رمسيس الثاني معبدا "أبو سمبل"⁽³⁾ الصخريان الكبير والصغير، ومعبد الرمسيوم.

1) معبد أبو سمبل الكبير:

من أعظم المعابد التي أقامها رمسيس الثاني وصفه عالم الآثار المصري "سليم حسن" بقوله: «قد لا نكون مبالغين إذا قرنا أنّ معبد "أبو سمبل" يعد أعظم بناء ضخم صنعه إنسان على وجه البسيطة في زمانه،

(1) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

(2) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 770.

(3) - أبو سمبل: مدينة تقع على بعد حوالي 265 كيلا جنوبي أسوان، كانت هذه المنطقة من المناطق التي قدسها المصريون منذ أقدم العصور، وهناك ما يشير إلى أنّ الملك "خوفو" إنّما قد أقام هناك معبدا. ينظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (مصر)، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 168. ولا يعرف سبب تسميتها بهذا الاسم ويقال إنّ راهبا اسمه "سمبل" كان يتعبد في صومعة له، فأطلق عليها اسمه نسبة له، وقد أقام "رمسيس الثاني" بهذه المنطقة معبدين لا يفصلهما إلا وادٍ ضيق. ينظر: رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 759.

والواقع أنّ بانيه كان يقصد أن ينحت لنفسه مبنى منقطع النظير يفوق به كل من سبقه، ولذلك نجد أنّه حول صخرة "أبو سمبل" إلى أثر يدل على عظمته وضخامة ملكه بين الفراعنة»⁽¹⁾.

وعلى أية حال هناك من يذهب أنّ فكرة بناء المعبد إنّما بدأت على أيام "سيتي الأول"، وسواء هذا صحيح أم لا فإنّ بناء المعبد كان على أيام رمسيس الثاني، وقد نحت في جبل مرتفع من الحجر الجيري ويشرف على النيل، يتقدمه بناء في مؤخرته شرفة مرتفعة، وتلي الشرفة واجهة ارتفاعها 31 متراً⁽²⁾، تزين هذه الواجهة أربعة تماثيل عملاقة منحوتة من الصخر تمثل رمسيس الثاني جالسا يبلغ ارتفاع كل منها 20 متراً⁽³⁾ (ينظر الصورة رقم 17).

الصورة رقم 17



واجهة معبد أبي سمبل ويلاحظ التماثيل الأربعة تمثل رمسيس الثاني وهو جالس⁽⁴⁾

2) معبد الرمسيوم:

بدأ سيتي الأول بناء الرمسيوم ليكون معبده الجناري ولكنّه توفي والبناء في بدايته فأتمه رمسيس الثاني وحوّله ليكون معبداً جنازياً لنفسه⁽⁵⁾، يقع هذا المعبد على الضفة اليمنى من النيل، وتدل الآثار الباقية على أنّ هذا

(1) - سليم حسن، (مصر القديمة)، ج 06، ص 341.

(2) - محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى...)، ج 01، ص ص 169، 170.

(3) - كارلو ريو ردا، التاريخ المصور لمصر القديمة، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009م، ص 63.

(4) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

(5) - رشدي البدرأوي، المرجع السابق، ص 750.

الفرعون قد بنى معه في نفس المكان قصرا لسكناه، وتخطيط هذا المعبد مثله مثل تصميم المعابد الكبرى التي أقيمت في ذلك العهد، فهو يحتوي على بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد⁽¹⁾، تبلغ واجهته 220 قدما، وهي عبارة عن صرح كبير ببرجين، وقد تهدم جزء منه، ومعركة قادش مسجلة على الجانب الداخلي لما بقي منه، ويؤدي المدخل إلى فناء وفي الجانب الجنوبي صفان من الأعمدة كل صف به 10 أعمدة، وعلى اليمين 11 عمودا، وفي المقابل يوجد أضخم تمثال لرمسيس الثاني يمثله جالسا ارتفاعه 33 مترا ويزن حوالي 1000 طن⁽²⁾. بعد هذا التعريف الوصفي للمعبدين نحاول قدر المستطاع معرفة ما إذا كانت الآية السابقة الذكر من سورة الأعراف تنطبق على هذه الآثار، وذلك بهدف إقامة الدليل على إمكانية أن يكون رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، وهذا طبعا حسب رأي المفسرين والعلماء والباحثين في هذه النقطة.

جاء في تفسير "ابن كثير" و"الطبري" لهذه الآية: «﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾؛ أي وخربنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾: أي يبنون»⁽³⁾.

وبهذا الخصوص نورد ما ذهب إليه "عاطف عزت" في قوله: «لا تستقيم الإبادة التامة والتدمير الإلهي لصناعات فرعون وقومه وما كانوا يعرشون مع آثار رمسيس الثاني ومعابده، ولا بد لنا أن نقف ونعمل الفكر في معنى الآية 137 من سورة الأعراف، فهل يستقيم أن يقول المولى عز وجل أنه دمر آثار ما، ثم نجد تلك الآثار قائمة خالدة خاصة آثار رمسيس الثاني التي أبقى الله عليها بالذات لتملأ وبكمية ملفتة للنظر كل أنحاء مصر وحافظ عليها من الإبادة والهلاك، بل إنه يكاد لا يوجد مبنى أثري من الشلال الثاني جنوبا حتى أقصى الشمال ومن الواحات وحدود ليبيا غربا إلى فلسطين وبلاد آسيا إلا وعليه اسم رمسيس الثاني، فهل تستقيم عناية المولى له وحفظه لآثاره مع تدمير صناعة وعروش فرعون (المعنى الوارد بالآية)»⁽⁴⁾.

إلا أنّ "رشدي البدرابي" يؤكد أنّ القرآن الكريم بوصفه هذا (تدمير ما كان فرعون يصنع) يؤكد في كتابه أنّ رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، مستدلا على رأيه بأننا لو فحصنا تلك الآثار لوجدنا معظمها قد تهدم ولم يبق منها إلا بعض القطع من الحجارة عليها اسم رمسيس الثاني لتدل على أنّ آثارا ما كان

(1) - سليم حسن، (مصر القديمة)، ج 06، ص ص 359-363.

(2) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 752.

(3) - ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 06، ص 379؛ الطبري، (تفسير الطبري...)، ج 13، ص 78.

(4) - عاطف عزت، المرجع السابق، ص 174.

له في هذا المكان، ولعلها كانت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يبقى عدد قليل من هذه الآثار سليما بعض الشيء لنذكر عظم ما شيّد وضخامة التماثيل التي صنعها، إذ لو دمرت بالكامل لاندثر ذكره ولم يستدل عليه، ومن هنا كان الإبقاء على معابد النوبة سليمة، بل وقيض الله لها من يعمل على إنقاذها من الغرق في بحيرة السد العالي⁽¹⁾ لتظل شاهدا على أعمال هذا الفرعون، ويستطرد مستدلا على رأيه قائلا: ولئن كان هذا الدمار قد حدث بعد وفاة رمسيس الثاني، فقد كانت إرادة الله سبحانه أن يريه (في حياته) بعض الدمار في آثاره، وهو ما لم يحدث لأحد من الفراعنة قبله أو بعده، وحدث هذا الدمار في أثرين كان رمسيس الثاني يعتز بهما: معبد أبو سمبل الكبير، معبد الرمسوم⁽²⁾.

1/ الدمار في معبد أبي سمبل:

بعد مرور أشهر من احتفال رمسيس الثاني بالعيد الثلاثيني الأول حتى حدث زلزال شديد ضرب منطقة النوبة، وما حدث بهذا المعبد كان مأساة، حيث تشققت الأعمدة الضخمة وتكسر بعضها وانهار، وكذلك انهار العمود الثاني والتمثال الملكي في الجانب الشمالي من الحجرة الأولى وتحول إلى حطام، وأصاب الدمار الواجهة ذاتها إذ انهارت الدعامة الشمالية لباب المدخل الرئيسي، وسقطت ذراع التمثال الأول من الناحية الشمالية والمجاور للباب، وسقط أيضا النصف العلوي بأكمله للتمثال الجنوبي - الرأس والذراعين والأكتاف - (كما هو واضح في الصورة السابقة رقم 17)، هذا وتكسرت اللوحات على الجدران، ولكن رمسيس الثاني أمر بعملية الترميم وفعلا أعيد بناء الأعمدة وكذا أعيدت ذراع التمثال التي سقطت، ولكن رأس التمثال الذي سقط لم يتم إعادته، حيث بقي ملقى على الأرض، وحتى لما قامت منظمة اليونيسكو برفع المعبد إلى مكان

⁽¹⁾ - في الستينات من القرن الماضي، قررت الحكومة المصرية بناء سد على النيل في أعالي الشلال الأول على حدود بلاد النوبة الجنوبية، وأنشأت "بحيرة ناصر الحالية"، وهي أحد أكبر الأحواض الصناعية في العالم يتراوح اتساعها ما بين 20 إلى 30 كلم وطولها 500 كلم، وعلى الرغم من اختلاف الآراء حاليا حول فوائد هذه البحيرة، إلا أنها كانت خطوة اقتصادية مهمة للبلاد، ولكن مياه الحوض غطت كثيرا من المواقع الأثرية المهمة، منها معبدا أبو سمبل، مما ألحق أضرار بالغة بالتراث الثقافي العالمي، ولكن استطاعت مصر التي اهتمت اهتماما بالغا بالأمر أن تحرك الرأي العام وبمشاركة اليونيسكو أعدت حملة أثرية ومعمارية كبيرة نجحت في إعداد قوائم بالآثار الغارقة، ومن بينها معبدا أبو سمبل، حيث تم تقطيع صخور هذين المعبدتين إلى أجزاء يسهل نقلها، ثم أعيد تشييدها كما كانت فوق ربوة مرتفعة على ضفة بحيرة السد العالي، في مكان لا يبعد كثيرا عن الموقع الأصلي، وقد بدأ التنفيذ فعلا سنة 1964م، وانتهى تماما في سنة 1968. ينظر: كارلو ريو ردا، المرجع السابق، ص 61، 62؛ محمد بيومي مهران، (المدن الكبرى...)، ج 01، ص 173.

⁽²⁾ - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص ص 770، 771.

أعلى من مكانه الأصلي حتى لا تغرقه مياه بحيرة السد العالي فإنَّها حافظت على حالته كما هي (1).

2/ تصدع معبد الرمسيوم:

كان هذا المعبد أسوأ حظاً من معبد أبي سمبل، إذ لما أصابه الزلزال لم يمكن إعادته إلى حالته الأصلية، حيث أصيب المعبد بضرر بالغ فقد سقط النصف العلوي من التمثال البالغ الضخامة الذي كان مقاماً في الردهة

الصورة رقم 18

الأولى، سقط الرأس والذراعين والكتفين والصدر كتلة واحدة، وتهدمت البوابة تماماً ولا يزال نصف التمثال هذا ملقى على الأرض منذ سقوطه، إذ لم تتم عملية إعادته فوق الرجلين (ينظر الصورة رقم 18).



الصورة رقم 19



رأس التمثال الضخم الذي كان مقاماً في نهاية الردهة الأولى في معبد الرمسيوم سقط بفعل الزلزال (2)

هذا وسقطت أيضاً رؤوس التماثيل الأصغر حجماً التي كانت مقامة في الردهة الثانية (4) (ينظر الصورة رقم 19).

التماثيل الأربعة المقامة في الردهة الثانية لمعبد الرمسيوم وقد سقطت منها الرؤوس، أما الأربعة المقابلة فقد تحطمت تماماً (3)

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص ص 771-776.

(2) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

(3) - نفسه.

(4) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 777.

رغم هذا التحطم الذي تعرضت له آثار رمسيس الثاني والذي حاول "البدراوي" إسقاطه على المعنى الوارد

الصورة رقم 20



بالآية الكريمة، إلا أنّ "عاطف عزت" لا يقيم هذا الدليل على أنه المقصود من قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾، حيث نجده يقول: «أكدت الآثار المصرية عامة وآثار رمسيس الثاني خاصة أنّها ليست المقصودة بالتدمير والمحو، وقد سافرت بعظمة لكل أنحاء العالم، ووصل التحدي إلى أقصى مدى، بوصول مسلات رمسيس الثاني بالذات لقلب روما وباريس لتقف شامخة في وسط ميدان الكونكورد»⁽²⁾ (ينظر الصورة رقم 20).

المسلة التي أقامها رمسيس الثاني في الأقصر وتم أخذها إلى ساحة الكونكورد في باريس⁽¹⁾

ج. فرعون ذي الأوتاد:

يقول تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾⁽³⁾، ويقول في موضع آخر: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾⁽⁴⁾، يقدم القرآن الكريم في الآيتين الكريمتين وصفاً آخر لفرعون يتمثل في قوله: ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾، وبهنا أن نعرف المقصود بالأوتاد لنعرف على مَنْ مِنَ الفراعنة ينطبق هذا الوصف.

اختلف المفسرون حول معنى ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾، لأنّ كلمة "الأوتاد" وهي جمع كلمة "وتد" لها عدد من المعاني المختلفة، ومن التفسيرات التي اقترحت لكلمة "أوتاد" ما قال به "ابن كثير" و"القرطبي" في تفسيرهما: «وصف

(1) - لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، الموقع السابق، (د.ص).

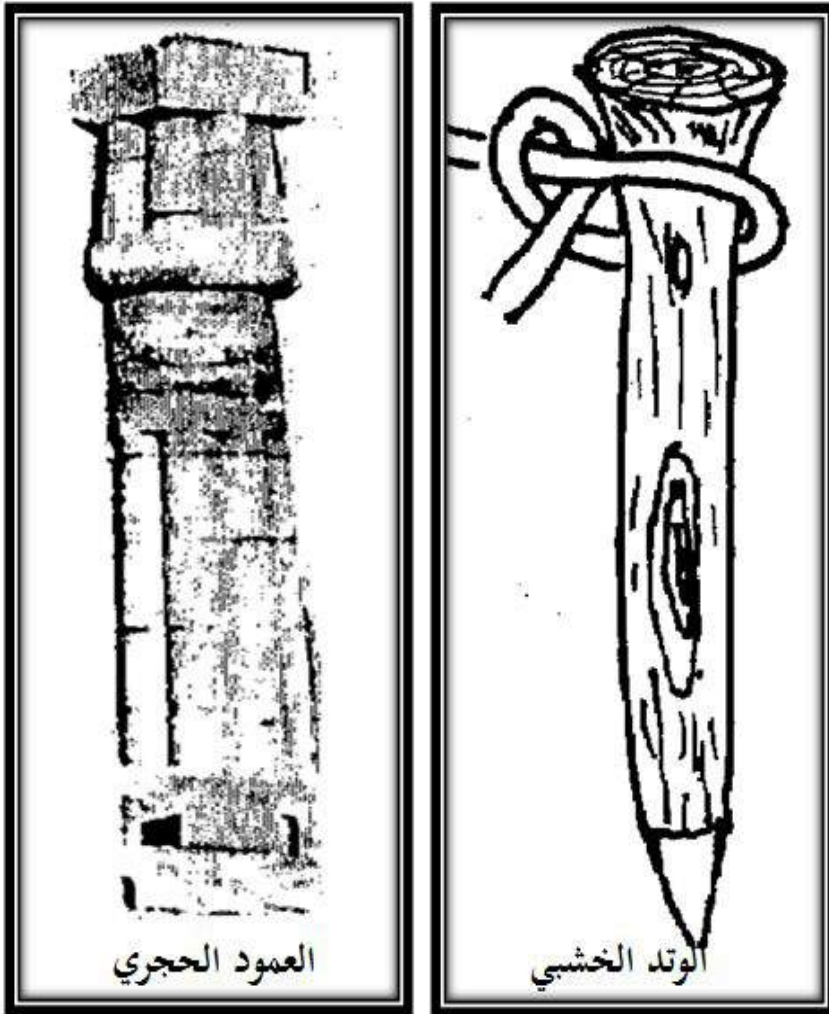
(2) - عاطف عزت، المرجع السابق، ص ص 174، 175.

(3) - سورة ص الآية: 12.

(4) - سورة الفجر الآية: 10-12.

فرعون بأنه ذو الأوتاد، أنه ذو البناء المحكم؛ أي كثير البنيان والبنيان يسمى أوتادا، أما روايته عن الضحاك فهي أنه ذو القوة والبطش، أما الكلبي فروى عنه أنه كان يعذب الناس بالأوتاد، وكان إذا غضب على أحد مده مستلقيا بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات حتى يموت، وقيل ذو الأوتاد: ذو الجنود الكثيرة، فسميت الجنود أوتادا لأنهم يُقوون أمره كما يقوي الوتد البيت»⁽¹⁾.

الصورة رقم 21



والأوتاد جمع "وتد"، وهو ما رز في الأرض أو الحائط من خشب⁽²⁾، والوتد كما هو معروف قطعة من الخشب يبلغ طوله 50 سم تقريبا، ويبلغ عرضه عند القاعدة 05-07 سم، ويقل هذا العرض تدريجيا حتى يبلغ 03-04 سم ثم ينتهي بطرف مدبب ليسهل اختراقه للتربة عند دقه في الأرض، وقد يكون له في أعلاه جزء أكثر عرضا حتى يمنع الحبل المربوط عليه من الانزلاق، هكذا عرف ووصف "رشدي البدراوي" الوتد⁽³⁾، هذا واستطرد قائلا أن بعض

أساتذة كلية الآثار دون تحديد لأسمائهم، ذهبوا إلى أن الأوتاد معناها الأعمدة، لكنّه رد بأنّ هناك اختلاف بين الوتد والعمود، فالأخير يتساوى قطره العلوي مع قطره الأسفل، أمّا الوتد فهو عريض في أعلاه ويقل عرضه كلما اتجهنا إلى أسفل، وهو ما توضحه الصورة التي ضمنها في كتابه⁽⁴⁾.

(1) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 18، ص ص 138، 139؛ ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 14، ص 345.

(2) - ابن منظور، المصدر السابق، ص 4757؛ مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط)، ص 1009.

(3) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص ص 777-779.

(4) - نفسه، ص ص 779-780.

وما هو جدير بالذكر أنّ كل من "لؤي فتوحي وشذى الدركلي" و"رشدي البدراوي" قد أقاما هذا الوصف الوارد بالقرآن الكريم كدليل آخر على أنّ فرعون موسى عليه السلام هو رمسيس الثاني وفيما يلي نورد وجهة نظرهم في السياق التالي:

استرسل "لؤي فتوحي وشذى الدركلي" كثيرا في هذه النقطة حيث استخلصا في الأخير أنّ الوصف القرآني ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾، ينطبق تماما على هذا الفرعون، وذلك بعد استنتاجهما بأنّ كلمة "أوتاد" تشير إلى البنايات العالية على خلاف الأرض المنبسطة، وقالوا بصريح العبارة: «إنّ وصف القرآن الكريم لفرعون بذي الأوتاد هو أدق ما يمكن أن يوصف به هذا الفرعون، لأنّ هذا هو بالضبط ما ميز رمسيس الثاني عن باقي الفراعنة، إذ انشغل بمشاريع البناء أكثر من أي فرعون آخر في تاريخ مصر الفرعونية، حيث بنى رمسيس الثاني تماثيل ضخمة ومعابد في طول مصر وعرضها (...)، وهكذا نرى بأنّ القرآن الكريم بوصفه للفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام بـ ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ أعطى مؤشرا آخرًا وواضحًا على هوية هذا الفرعون، إذ ليس هناك من وصف أكثر دقة يميز رمسيس الثاني عن أسلافه وخلفائه»⁽¹⁾.

وهو نفس ما ذهب إليه "البدراوي" فبعد وصفه وتعريفه للوتد والعمود انتهى إلى قبول بشيء من التجاوز هذا التفسير، وهو أنّ الأوتاد تعني الأعمدة، وبعد أن ضرب الكثير من الأمثلة عن الأعمدة وعددها المقامة في المعابد نذكر منها: معبد سيتي الأول بأبيدوس (112 عمودا)، معبد رمسيس الثاني بأبيدوس (50 عمودا)، معبد الأقصر الذي أضاف إليه رمسيس الثاني فنائين بهما عدد من الأعمدة يصل إلى 90 عمود، قاعدة الأعمدة بالكرنك والتي بها 134 عمودا مرتبة في 16 صفا، استخلص بعد هذا أنّ الأخذ بهذا التفسير يعني أنّ رمسيس الثاني هو صاحب أكبر عدد من الأعمدة في المباني التي أقامها، إلا أننا نجد يدحض هذا التفسير بقوله: «لو كان المقصود بالأوتاد أنّها الأعمدة لذكرها القرآن بذلك، فقد سبق وصف المدينة التي أقيمت في أرض عاد قوم هود عليه السلام "بذات العماد"؛ أي ذات الأعمدة، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾⁽⁶⁾ ﴿إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾⁽⁷⁾ ﴿⁽²⁾، فلو كان المقصود هو الأعمدة لأشار القرآن الكريم إلى ذلك»⁽³⁾.

(1) - لؤي فتوحي وشذى الدركلي، المرجع السابق، ص ص 118-122.

(2) - سورة الفجر الآية: 06، 07.

(3) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 781.

وهكذا راح "البدراوي" إلى تفسير آخر لـ"ذي الأوتاد" تمثل في أنه يعني "فرعون ذو المسلات"⁽¹⁾، وقال أن القرآن الكريم كان دقيقاً حين استعمل اللفظ الصحيح ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، بمعنى "فرعون ذو المسلات"، وبعد قيامه باستعراض للفراغنة وتحديد لعدد المسلات التي أقامها كل واحد منهم، وجد في الأخير أن عدد المسلات التي أقيمت قبل عصر رمسيس الثاني تبلغ حوالي 30 مسلة بمعدل 03 مسلات لكل فرعون، في حين أن رمسيس الثاني وحده أقام ما لا يقل عن 35 مسلة، ليختم مناقشته بقوله: «يتضح لنا أن رمسيس الثاني هو صاحب أكبر عدد من الأوتاد وبذلك ينطبق عليه الوصف الذي أطلقه القرآن على فرعون موسى عليه السلام ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، وهو ما يضيف برهانا آخر على أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام»⁽²⁾.

نتوقف بالحديث هنا لنواصل التعرض للإشارات التي وردت بالقرآن الكريم لفرعون موسى عليه السلام.

د. استخدام الطين المجفف في بناء الصرح:

سبقت لنا الإشارة إلى استخدام الطين المجفف في بناء الصرح من قبل "هامان" بأمر من فرعون ولكن لم نشرحه بالتفصيل، ولا بأس لنا في هذه الجزئية أن نتعرض له بالشرح لأهمية ذلك، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾⁽³⁾.

وقف "بيومي مهران" على معنى الآية قائلاً: «لعل من الأهمية بمكان أن نقف عند معنى هذه الآية الكريمة، ذلك أن ما عرف عن فراغنة مصر وما تشهد به اليوم آثارهم، أنهم إنما كانوا ينشئون ما شاءوا من الحجر وهو كثير وافر يغنيهم عما سواه، فكانوا يتخذون منه المعابد والمسلات والقبور، ولم يصطنعوا الطوب المحروق، ولغير ذلك كانوا يتخذون اللبن من طين غير محروق، فكانوا يتخذون منه بيوتهم، وقد عرف أن المصريين فيما خلفوا من آثارهم لم يتخذوا الآجر المحروق في البناء قبل عصر الرومان»⁽⁴⁾.

(1) - المسلة: عمود طويل مربع مدبب الرأس، كان يستخدمه المصريون القدماء وغيرهم من الأمم المجاورة، لينقشوا على جوانبه كتابات تسجل أحداثاً تاريخية معينة كتواريخ ملوكهم أو معاركهم وانتصاراتهم وما إلى ذلك. ينظر: إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 44.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص ص 771-787.

(3) - سورة القصص الآية: 38.

(4) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 210.

وعليه: ماذا عن الطوب المحروق الذي جاء في الآية الكريمة على عهد فرعون موسى عليه السلام وقد سبق عصره عصر الرومان بما يقل عن ألف عام؟.

يروى "القرطبي" و"ابن كثير" في تفسيرهما للآية الكريمة أنّ فرعون موسى عليه السلام أمر "هامان" أن يبني له صرحا وذلك بأن يطبخ له الآجر، وبهذا فرعون هو أول من صنع الآجر وبني به⁽¹⁾، وقد أعترتنا الحفريات على ما يوافق أقوال المفسرين من حيث البناء بآجر، حيث عثر "بتري" على طائفة من غير مألوف المصريين من الآجر المحروق، بنت به القبور وأقيمت به بعض من أسس المنشآت ترجع إلى عصور الفراعنة: رمسيس الثاني، مرنبتاح وسيتي الثاني من الأسرة التاسعة عشر، وكان عثوره عليها في "نيشة" و"دفنة" غير بعيد من "بي رعمسيس" وقال "بتري": «إنّ حرق اللبن قد ظل نادرا إلى عصر الرومان، وهو قول لا يكاد يخالف المفسرين من بدء اتخاذ الآجر المحروق على عهد فرعون موسى عليه السلام، وهو كذلك من قرائن القرآن الكريم التي نتخذها مطمئنين في تحديد عصر خروج بني إسرائيل من مصر، وبأنه كان على أيام الأسرة التاسعة عشر التي بدأت كما أثبتت الحفائر وحدد القرآن الكريم تصطنع في بنائها الآجر المحروق»⁽²⁾.

حتى الآن وجدنا الباحثين يؤكدون أنّ الأوصاف السابقة (طول فترة حكم الفرعون، تدمير ما كان فرعون يصنع، فرعون ذو الأوتاد، استخدام فرعون موسى عليه السلام الآجر المحروق)، تنطبق على رمسيس الثاني، ولكن هناك بعض الباحثين من يرى أنّه لا يمكن أن يكون هو فرعون موسى عليه السلام وذلك لأنّ هناك أوصاف أخرى وردت بالقرآن الكريم لا تنطبق على هذا الفرعون، ومن هؤلاء نذكر الباحث الذي استشهد به "سعيد أبو العينين" وهو "سعيد ثابت" الذي اهتدى في دراسته بكل ما أورده القرآن الكريم عن موسى عليه السلام وفرعون باعتباره كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إلى أنّ خصائص وصفات فرعون موسى عليه السلام الواردة به تجعلنا نستبعد تماما أن يكون الملك رمسيس الثاني وذلك للأسباب التالية⁽³⁾:

(1) - القرطبي (الجامع لأحكام القرآن...)، ج 16، ص 283؛ ابن كثير، (تفسير القرآن العظيم)، ج 16، ص 464.

(2) - W. M. F. Petrie, Nbesheh and Defeneh, p p 18-47.

(نقلا عن: محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 212، 213).

(3) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 73.

أ. تبني فرعون وزوجته لموسى عليه السلام:

جاء في آيات الذكر الحكيم: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (9) (1)، وهو الأمر الذي سبق وأن ناقشناه في الفصل الثاني من الباب الأول، ولا داعي لتكراره، نكتفي فقط بالإشارة إلى المعنى الوارد بالآية، فقول زوجة فرعون ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾، دلالة على أنّهما كانا عقيمين، وإلا كيف يتبنوا طفلا وهم لهم أولاد، أمّا بخصوص أنّ فرعون موسى عليه السلام هو رمسيس الثاني فهذا الوصف لا ينطبق عليه، فما هو معروف أنّ هذا الفرعون لم يكن عقيما بل له من الأولاد الكثير، والدليل على ذلك أسماء الأولاد والبنات التي وجدت منقوشة على جدران معابده، وليس من المعقول لمن عنده أولاد وبنات أن تقول له زوجته (2): ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾.

ب. إدعاء فرعون موسى عليه السلام الألوهية:

رأينا سابقا حين تعرضنا إلى الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون، أنّ الأخير ادعى الألوهية وهو ما صرحت به الآيات التالية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾ (29) (3)، ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (38) (4)، ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (17) ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ﴾ (18) ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (19) ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ (20) ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ (21) ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ (22) ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ (23) ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ (24) (5).

هذه الصفة لا تنطبق على رمسيس الثاني وذلك لأنّ الواقع التاريخي لهذا الفرعون يقول إنّ كان هناك العديد من الآلهة في عصره، حيث حارب تحت ألوية الآلهة في معركة "قادش" (آمون، رع، بتاح، ستخ) (6)، كما أنّنا وجدنا كل الرسوم والصور التي يظهر فيها رمسيس الثاني فوق معابده كان فيها بجوار آلهة (7)، وقد سبقت لنا

(1) - سورة القصص الآية: 09.

(2) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 73، 74.

(3) - سورة الشعراء الآية: 29.

(4) - سورة القصص الآية: 38.

(5) - سورة النازعات الآية: 17-24.

(6) - سليم حسن، (مصر القديمة)، ج 06، ص 272.

(7) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 74.

الإشارة إلى أنّ رمسيس الثاني وضع نفسه في قدس الأقداس بين الآلهة بتاح ورع وآمون في معبد "أبو سمبل الكبير" (كما هو موضح في الصورة رقم 16 ص 280).

هذا وقد عدد "عاطف عزت" هو الآخر مجموعة من الأدلة التي تنفي أن يكون رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام نذكر منها: أنّ الآثار ولا أي من المؤرخين لم يذكر لنا أنّ أيا من أبناء رمسيس الثاني قد مات بالضربة العاشرة (فحسب ما ورد في التوراة أنّ هذه الضربة أمتت كل بكر، من بكر فرعون إلى بكر الجارية، بل وبكر كل بهيمة)⁽¹⁾، ونجده يسأل سؤالاً فحواه: ماذا سيكون حال المومياء لو كانت هي مومياء الملك الغريق؟، أجاب عن السؤال بقوله: يقول الخبراء «إذا افترضنا أنّ الأمور كانت على أحسن ما يكون (رغم فاجعة غرق فرعون وجيشه)، وأنّه جرى تحنيط الجثة بمجرد أن طفت فوق سطح الماء وبسرعة وفي مكان غرقها، فإنّه ولا بد أن تظل آثار التحلل واضحة عليه حتى بعد تحنيطه بجانب المظاهر التالية: انفصال الجلد عن اللحم، سقوط الشعر والأظافر، جحوظ العينين، وجود الجثة على نفس الشكل الذي انتشلت به من الماء؛ أي تكون الأطراف متباعدة والأصابع منفرجة والجفنان مفتوحان (لعدم تسبيل العينين)، يقول "عزت" أين هذه الحقائق لحالة جثة رمسيس الثاني وهو الآن في متحف الآثار بجسم كامل الأطراف والجلد والأظافر وحتى الشعر، مسبل العينين، إنّ شكل وهيئة المومياء تدل على أنّ طريقة التحنيط تمت كاملة وبطريقة نموذجية»⁽²⁾.

أمّا قول بعض المفسرين أنّ مومياء رمسيس الثاني بها أملاح كثيرة ما يدل على غرقه في ماء البحر المعروف بملوحته، فهو أمر له تفسيره لأنّ من مراحل التحنيط أنّ الجثة بعد إفراغها من الأحشاء كانت تملأ بملح النطرون المركز، وعليه فوجود أملاح في المومياء أمر عادي⁽³⁾.

وحتى الوصف القرآني بأنّ آثار فرعون موسى عليه السلام قد دمرت الوارد في الآية 137 من سورة الأعراف، والذي راح كل من "البدرابي" و"لؤي فتوحى" وشدى الدركلي" لإقامته كدليل على أنّ الفرعون المقصود هو رمسيس الثاني يرى "سعيد أبو العينين" أنّه لا ينطبق على هذا الفرعون، وذلك لأنّ المقصود من الآية هو التدمير التام لآثاره، ونحن نعرف أنّ رمسيس الثاني لا تزال آثاره قائمة تملأ الدنيا وفي كل مكان حتى الآن⁽⁴⁾.

(1) - ينظر: سفر الخروج (11: 05).

(2) - عاطف عزت، المرجع السابق، ص 178.

(3) - رشدي البدرابي، المرجع السابق، ص 970.

(4) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 74.

بقي لنا في آخر هذه الجزئية، وقبل أن نختم الحديث عن هذا الفرعون أن نشير إلى أمر ملفت للنظر يتمثل في عودة السينما العالمية وهوليوود على وجه الخصوص من جديد إلى طرح قصص حياة الأنبياء في أفلام مصورة، حيث تم تصوير العديد من الأفلام منها فيلم "الوصايا العشر" الذي تم تصوير معظم مشاهدته في مصر (الأمكن التي تواجد فيها النبي موسى عليه السلام)، وفيلم آخر عن حياة النبي داود عليه السلام... إلخ، والفيلم الذي يهمنا هنا هو ذلك الذي يحكي قصة موسى عليه السلام من ولادته إلى وفاته في أرض التيه، والذي يحمل عنوان "الخروج Exodus" وهو فيلم أخرجه "ريدلي سكوت Readly Scot"، وبطولة "بن كينغسلي Ben Kingsley" و"فرانك لانجيلا Frank Langella"، تم تصويره عن نص سفر الخروج من التوراة، وهو من إنتاج شركة "فوكس للقرن العشرين"، وبغض النظر عن مناقشة هذا الفيلم تاريخيا وما يحتويه من مغالطات، فإن هدفه هو الدعاية للفكرة الصهيونية القائلة أن بني إسرائيل سُحروا من قبل فرعون مصر الذي يراه الفيلم "رئيس الثاني"⁽¹⁾.

الرأي السابع: مرتباج هو فرعون موسى عليه السلام:

مثل الرأي السابق الذكر، وقبل الاسترسال في محتوى هذا الرأي والأدلة الأثرية التي اعتمد أصحابها في إثبات وجهة نظرهم، نقدم تعريفا مختصرا لـ "مرتباج".

توفي رئيس الثاني بعد حكم طويل بلغ حوالي 67 عاما، وشهرة لم يحظ بمثلها أي فرعون آخر، وخلفه مرتباج وهو الابن الثالث عشر له⁽²⁾، وذلك طبقا لقائمة أسماء أبناء رئيس الثاني التي نقشت على أحد جدران معبد الرمسيم، ويبدو أن الإخوة الاثني عشر الذين ولدوا قبل مرتباج قد ماتوا في عهد أبيهم، لذلك تولى مرتباج العرش بعد وفاة والده، وقيل أنه كان في الستين من عمره عندما أصبح ملكا على مصر⁽³⁾.

يذكر المؤرخون أنه أرسل شحنات من الحبوب إلى الحثيين عندما أصابهم القحط وهددتهم المجاعة، وذلك وفاء للمعاهدة التي أبرمها والده معهم، كما أنه جنح إلى سياسة الدفاع عن أرض مصر وحدودها أولا، ثم الدفاع عن أطراف الإمبراطورية ثانيا، على أن الخطر الذي كان يهدد مصر في عهده لم يكن من الشرق أو من

(1) - فيلم "الخروج Exodus": متوفر على موقع ومنتديات أولاد الأنباكاراس:

(2) - محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 291.

(3) - سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 84.

الجنوب بل من الغرب (ليبيا)، فقد بدأت هجرات القبائل من شمال إفريقيا ومن الصحراء تتجه إلى حدود مصر الغربية بنسائهم وأولادهم للبحث عن الطعام وذلك بسبب القحط الشديد الذي ألمّ ببلادهم، وهو ما اضطره في العام الخامس من حكمه أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية، وقد ذكرت النقوش المصرية التي ترجع إلى عهده تفاصيل هذا القتال على أحد جدران معبد الكرنك، كما أنه أمر باستغلال ظهر لوح حجري من عهد الملك "أمنحتب الثالث"، ليسجل عليه انتصاراته⁽¹⁾، وهو اللوح الذي عثر عليه "فليندر بيتر" سنة 1896م، في خرائب مقبرة مرتباج في طيبة، وهو الأثر الذي سبقت لنا الإشارة إليه في الفصل التمهيدي من الدراسة في سياق حديثنا عن المصادر الأثرية، ولتجنب التكرار لن نعيد ما ذكرناه، بل نكتفي بالإشارة إلى هذا الأثر كدليل استشهد به أصحاب النظرية في إثبات أنّ مرتباج هو فرعون الخروج.

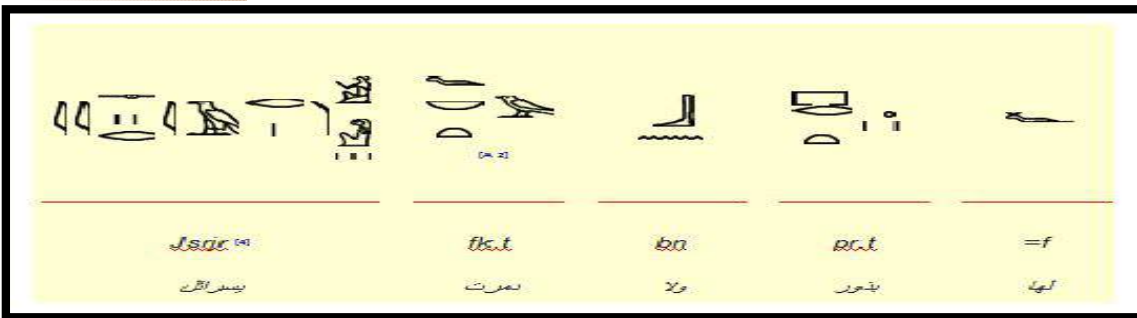
بعد تعريف مرتباج نخوض في محتوى النظرية القائلة أنه هو فرعون الذي طارد بني إسرائيل حين خروجهم من مصر، وعليه سنحاول تسليط الضوء على أهم الدلائل الأثرية التي اعتمد عليها أصحاب هذا الرأي، والذي تمثل في القصيدة التي نقشت على اللوح الحجري المسمى لوح إسرائيل، وهو النقش الهيروغليفي المؤرخ بـ 1250-1210 ق.م، والذي يشير إلى أنّ مرتباج أباد مجموعة من الشعوب ومن هؤلاء

الصورة رقم 22



"إسرائيل"، حيث احتوى هذا النقش على الإشارة القديمة والوحيدة لـ "إسرائيل"، وهذه صورة الجزء الذي قرأ "إسرائيل"⁽²⁾ من اللوحة، أمّا ترجمته فتوضحها الصورة أدناه:

الصورة رقم 23



ترجمة الجزء الذي يشير إلى ما قرأ "دمرت إسرائيل ولا بذور لها"⁽³⁾

(1) - سمير أديب، (تاريخ وحضارة...)، ص ص 209، 210؛ W.G. Dever, S. Gitin, **Symbiosis, Symbolism and the Power of the Past (Canaan, Ancient Israel and their Neighbors from the Late Bronze Age through Roman Palaestina)**, Library of Congress Cataloging, USA, 2000, p 180.

(2) - Margaret Warker, Op. Cit, p 32.

(3) - أحمد سعيد، الموقع السابق، (د.ص).

وفيما يلي ترجمة السطر السادس والعشرين من نص الأنشودة يقابلها صور النقش الذي وجد على الحجر:

الصورة رقم 24

ويقول الرؤساء المطروحين أرضاً: السلام، ولم يعد يرفع واحد

من بين قبائل البدو التسعة الأقواس رأسه

"التحنو" قد خربت

وبلاد "خاتي" قد أصبحت مسالمة

وانتهبت "كنعان" وحلت بها الشرور

وأزيلت "عسقلان"

و"جازر" قبض عليها

و"ينعم" أصبحت لاشيء

و"إسرائيل" خربت وليس لها بذر

وكل الأراضي قد وجدت السلم...⁽²⁾

وهكذا رأيت جمهرة من الباحثين أنّ مرنبتاح هو

فرعون الخروج وأنّ أباه رمسيس الثاني هو فرعون

التسخير⁽³⁾، فكما سبق وأن أشرنا أنّ للقصيدة أهمية في نظر الباحثين تكمن في ذكر بني إسرائيل للمرة الأولى

والوحيدة في الآثار المصرية القديمة، وهي أقدم إشارة من نوعها من مصادر خارج العهد القديم⁽⁴⁾، وقد اختلف

العلماء حول ما يفهم من هذه العبارة: فمثلاً "بيتري Petrie" يرى أنّ بني إسرائيل كانوا في الوقت الذي

كتبت فيه اللوحة في فلسطين، أمّا "نافيل Naville" فيرى أنّ اللوحة تدل على أنّ بني إسرائيل قد خرجوا من

مصر قبل مرنبتاح، أو في أوائل حكمه⁽⁵⁾، أمّا "عبد الحميد زايد" في كتابه "الشرق الخالد" (ص 378) فيقول:

(1) - سهيل زكار، المرجع السابق، ص 35.

(2) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 672؛ صابر طعيمة، (التاريخ اليهودي...)، ج 01، 98؛ مجدي صادق، التاريخ الحقيقي

لمصر القديمة، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، (د.م)، 2002م، ص 155.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 308.

(4) - لؤي فتوحى وشذى الدرکزلي، المرجع السابق، ص 160، 161.

(5) - Petrie, *Israel in Egypt*, p 35; E. Naville, *Archeology of the Old Testament*, 1913, p 93.

(نقلا عن: رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 672).

«إنّ حفائر "بيير مونتيه" في تانيس إنّما تثبت صحة الرأي القائل بخروج بني إسرائيل في عهد مرنبتاح، وأنّه لا يوجد أي نشاط لملوك الأسرة الثامنة عشر هناك، فقد كانت بي رعمسيس من إنشاء رمسيس الثاني وليست من عمل ملك آخر، وتميل جمهرة العلماء إلى ترجيح خروج بني إسرائيل من مصر في الأيام الأولى لعهد مرنبتاح»⁽¹⁾، فيما نجد "موريس بوكاي" يقول: «والواقع أنّه بذكر مسلة مرنبتاح لمجموعة تسمى إسرائيل لا نستطيع أن نشير إلى مجموعة مركزة سياسياً، لأنّ الكتابة تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، والمملكة الإسرائيلية لم تتشكل إلا في القرن العاشر قبل الميلاد، إنّها إذن تشير إلى مجموعة أكثر ضآلة»⁽²⁾.

ومن الأدلة التي تشير إلى الرأي الأخير ما أورده عالم الآثار المصري "سليم حسن" من أنّ المصريين درجوا على في كتاباتهم الهيروغليفية على إلحاق صورة أو علامة باللفظ تدل على المعنى المقصود وتوضحه، وتسمى هذه الصورة "بالمخصص"، فكانوا عندما يذكرون الشعوب ومواضعها يلحقون بأسمائها رسماً يدل على الأرض وطبيعتها وكانت الأرض الجبلية والوعرة هي رمز للشعوب الأجنبية، والملاحظ في "أنشودة النصر" أنّه قد ورد ذكر (تحنو، خاتي، كنعان، عسقلان، جازر، ينعم) وقد ألحق بكل منها رسم يرمز للأرض الوعرة الأجنبية، أمّا اسم إسرائيل فقد كان الاسم الوحيد الذي استثنى من هذا الرسم، وهو ما يعني أنّه لم يكن لبني إسرائيل في ذلك الوقت "أرض محددة"، وكان الرسم الذي ألحق باسم إسرائيل هو صورة رجل وإمرأة دلالة على أنّهم مجرد جمع من الناس وليسوا دولة، ويضيف "سليم" أنّه لاسبيل للتشكيك في طريقة كتابة القصيدة بما يقال من احتمال خطأ الكاتب المصري القديم وسهوه، فقد كان واعياً لما يكتب وأورد أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية في ذلك النصّ 19 مرة لم يغفل رسم الرمز في واحدة منها سواء ما سبق اسم إسرائيل أو ما ورد بعده⁽³⁾.

وما يمكن قوله أنّ الرأي القائل بمرنبتاح هو فرعون الخروج لقي تأييد عدد كبير من العلماء والباحثين منهم "عبد الوهاب النجار" الذي نجده يقول: «وحيث أنّ الملك رمسيس الثاني قد أشرك ابنه مرنبتاح معه في الحكم قبل وفاته، وهو الولد الثالث عشر يكون قد عاصر موسى عليه السلام في بيت أبيه وبهذا يكون هو قائل: ﴿قَالَ أَلَمْ نُنزِلْكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾، وعليه يكون مرنبتاح هو فرعون الخروج» وقد استشهد

(1) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص 309.

(2) - Maurice Bucaille, Op. Cit , p 154.

(3) - سليم حسن، (مصر القديمة)، ج 07، ص 111 (نقلا عن: رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 673).

هو الآخر بلوح إسرائيل مستدلا على أن استخدام لوح لغيره -نقصد أنه لأمنحتب الثالث- يظهر لنا أن الكهنة التابعين لمربنتاح هم الذين استعملوا هذا الحجر ودونوا ما به ليثيدوا بذكره، فيقوموا بذلك بواجب التحليل، حيث لم يكن منتظرا أن يموت الملك بتلك الصورة المعجلة التي مات بها، وقد أرادوا أن يوهوا الناس أن فرعون قد سحق بني إسرائيل تمويها وقلبا للحقائق، حتى يستروا أمام الشعب المصري الذي كان يحترم ديانتهم خذلانهم وخذلان إلههم أمام موسى عليه السلام حين كان فرعون يتعقب بني إسرائيل، ويكون العثور على جثة مربنتاح ووجودها الآن بالمتحف المصري مصداقا لقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾⁽¹⁾ 92. ⁽²⁾

حتى أن "بيومي مهران" وبعد عرضه لأدلة المعارضين ثم المؤيدين ومناقشتها وذلك ضمن 18 صفحة (من الصفحة 309 إلى الصفحة 327)، خلص إلى ترجيح هذا الرأي قائلا: «بعد كل الحجج التي قدمناها يبدو لي أن الرأي الذي يجعل خروج بني إسرائيل في عهد مرزيباح، وبالتالي هو فرعون موسى عليه السلام، إنما هو أقرب الآراء إلى الصواب، وهو الرأي الذي نميل إليه ونرجحه، على أن يكون الخروج في العام الأخير من حكمه وليس في العام الخامس كما هو مفروض، سواء أكان هذا العام هو العاشر (1214 ق.م) كما ترى جمهرة المؤرخين، أم كان العام الثامن (1216 ق.م) فيما يرى البعض، وأما سبب تحديدنا للعام الأخير من حكم مربنتاح للخروج هو أن التوراة والقرآن الكريم يرويان أن فرعون قد غرق في البحر عند محاولته اللحاق بموسى عليه السلام وبني إسرائيل، وإن أضاف القرآن الكريم أن جثة فرعون قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه»⁽³⁾.

أما "موريس بوكاي" وبعد السماح له بفحص مومياء مربنتاح سنة 1975م، والذي أظهر له بوضوح أن بعض التلف قد أصابها، وأن بعض الأجزاء قد اختفت منها، استخلص من دراسته ملاحظة أضرار عظيمة، مع أضرار مادية قد يكون جزء منها مميتا، دون أن يكون ممكنا بعد إثبات ما إذا كان بعضها قد حصل قبل أو بعد موت فرعون الذي مات حقيقة إما غرقا حسب روايات الكتب المقدسة أو باهتزازات شديدة جدا ناتجة عن جروح سبقت غرقه في البحر، أو الاثنين معا⁽⁴⁾.

(1) - سورة يونس الآية: 92.

(2) - عبد الوهاب النجار، المصدر السابق، ص ص 202، 203.

(3) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 327، 328.

(4) - Maurice Bucaille, Op. Cit , p p 165, 157.

هذا فيما نجد البعض يؤيد الرأي بدليل آخر يتمثل في الوثائق البردية منها الوثيقة التي تعرف بـ"وثيقة أنسطاسي السادسة" التي تشمل خطابا من كاتب الملك مرتباج جاء فيه ما يأتي: «إنّ بعض بدو شاسو وإيتام، قد سمح لهم على حسب التعليمات أن يجتازوا حصن إقليم سكوت، ليتاح لهم رعي ماشيتهم بالقرب من بلدة بيتوم في ضياع الفرعون العظيم...»، والخطاب مؤرخ بالسنة الثامنة من حكم مرتباج، ويتضح منه أنّ "شاسو" قد سمح لهم بالمرور ببعض أرض "جوشن"، ومن البديهي أنّ هذه الحالة لا يمكن أن تحدث إذا كان بنو إسرائيل لا يزالون يقيمون في "أرض جوشن" في السنة الثامنة من حكم مرتباج، ومن ثم فلا بد أن تكون حادثة الخروج وقعت في وقت ما قبل هذا التاريخ وهذا البرهان كاف بتحديد الفترة الزمنية التي كان فيها هذا الخروج ليحصره في نفس تاريخ نقش اللوحة⁽¹⁾.

هذا بالنسبة لمن أيدوا هذا الرأي، أمّا الذين عارضوه نذكر منهم أولا: "البدراوي" الذي وجدناه يؤيد الرأي السابق؛ أي رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، وذلك لأنّ السند الأكبر لنظرية أنّ مرتباج هو فرعون الخروج تأكد عدم صدق الفقرة الواردة به والمتعلقة ببني إسرائيل، وعليه يصبح هذا اللوح في حقيقته دليلا على أنّ الخروج تم قبل عصر مرتباج، وقد استشهد بما ذهب إليه "جيمس بيكي" في كتابه "الآثار المصرية في وادي النيل في جزئه الثالث" (ص 171): إنّ مركز مرتباج كفرعون الخروج قد اهتز بسبب كشف لوحة النصر (لوح إسرائيل)⁽²⁾.

ومنهم ثانيا: "عاطف عزت" و "سعيد أبو العينين" اللذين اتخذوا من تأريخ اللوحة بالعام الخامس من حكم مرتباج دليلا على أنّه ليس فرعون الخروج وذلك لأنّه استمر يحكم بعد ذلك خمسة سنوات أخرى، فلو كان هو فرعون المقصود لكان مات في السنة الخامسة من حكمه الذي انتهى بغرقه، وذلك لأنّ التأريخ يتناقض مع قول التوراة بأنّ فرعون غرق في البحر، بل ويتنافر مع قول القرآن الكريم بأن فرعون غرق، وأنّ جثته قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه⁽³⁾.

(1) - إيكار السقاف، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

(2) - رشدي البدراوي، المرجع السابق، ص 675.

(3) - عاطف عزت، المرجع السابق، ص ص 176، 177؛ سعيد أبو العينين، المرجع السابق، ص 89.

ومنهم ثالثاً: "أحمد سوسة" الذي يرى أنّ ربط الباحثين بين ما ورد في لوح مرنبتاح وحدث خروج موسى عليه السلام من مصر غير وارد لأنّ النص صريح، فهو يشير إلى أسماء مواضع من فلسطين (عسقلان، جازر، إسرائيل)، وليس لذلك علاقة ببني إسرائيل في مصر أو خروج موسى عليه السلام وأتباعه منها، ثم إنّ العلماء متفقون على أنّ الخروج حدث في أوائل القرن 13 ق.م، في حين الحملة وقعت حوالي عام 1230 ق.م⁽¹⁾.

ومنهم رابعاً: "سمير أديب" الذي وجد أنّ هذا الرأي لم يجد سنداً من التاريخ وظلت الآثار المصرية على صحتها تجاه هذا الأمر، كما أنّ تحقيق هذا الموضوع من تاريخ بني إسرائيل واحتساب الزمن ثم ما جاء من نتائج التنقيبات الأثرية في فلسطين جعل خروج بني إسرائيل من مصر في عهد مرنبتاح أمر غير مؤكد⁽²⁾.

وفي الأخير كل ما نستطيع قوله ورغم هذا الاختلاف في وجهة نظر كل باحث مع تبرير كل واحد منهم رأيه، إلا أنّ هذا الرأي والقائل بخروج بني إسرائيل من مصر على أيام مرنبتاح له أنصار كثيرون وإن كان هناك بعض النقاط تتعارض وما ورد في التوراة وكذا الحقائق القرآنية.

آراء أخرى في تحديد فرعون الخروج:

يذهب بعض الباحثين إلى أنّ فرعون الخروج ليس أحداً من الفراعنة الذين سبقت لنا الإشارة إليهم في الآراء السبع، فمثلاً "نيكولاس جريمال Nicolas Grimal" أنّ موسى عليه السلام تلقى تعليمه في سنواته الأولى في قصر "حور محب" ورمسيس الأول، ولما عرف أنّه من بني إسرائيل انظم إليهم في عهد "سيتي الأول"، ثم فر من مصر إلى مدين بعد مقتل المصري، ثم كان تلقيه الوحي والرسالة والأمر بالعودة إلى مصر في السنوات الأولى من حكم رمسيس الثاني، ويوافق ما ذهب إليه الباحثين من أنّ فرعون الخروج هو مرنبتاح⁽³⁾.

إذن ما يلاحظ على هذا الرأي هو أنّ موسى عليه السلام عاصر خمسة فراعنة وهم: حور محب، رمسيس الأول، سيتي الأول، رمسيس الثاني، مرنبتاح، إلا أنّ ما يؤخذ على هذا الرأي هو عدم موافقة عمر موسى عليه السلام الذي حددته التوراة بـ 120 عاماً⁽⁴⁾ وبين سنوات حكم الفراعنة المذكورين فبعد احتساب الفترات الزمنية لمدة حكمهم نجد أنّ عمر موسى عليه السلام عند خروجه من مصر ببني إسرائيل كان 112 عاماً، وإذا

(1) - أحمد سوسة، (العرب واليهود...)، ص 285.

(2) - سمير أديب، (تاريخ وحضارة...)، ص 211.

(3) - Nicolas Grimal, A History of Ancient Egypt, 1997, p 259 (667 ص المرجع السابق، ص 667).

(4) - ينظر: سفر التثنية (34: 07).

أضفنا إليها سنين التيه الأربعين لبلغ عمره عند وفاته حوالي 152 عاما⁽¹⁾.

هذا فيما يرى البعض ومنهم "H. R. Hall" أنّ الخروج إنّما كان بعد عهد رمسيس الثالث، وأنّ هناك خروجين الأول: عند نهاية حكم تحتمس الثالث، والآخر بعد أيام رمسيس الثالث، وهو الرأي الذي لم يقبله "بيومي" لأنّه أمر غير مقبول، ولكن في نفس الوقت ذلك لا يمنع طوائف من بني إسرائيل من الخروج من مصر عن طريق الهجرة أو التسلل في أوقات الضعف والاضطرابات التي رأت مصر بعضا منها في تلك القرون التي عاشها بنو إسرائيل في مصر فيما بين عهدي يوسف وموسى عليهما السلام⁽²⁾.

هذه هي مختلف الآراء التي حددت اسم فرعون موسى عليه السلام، والأدلة التي راح كل فريق يستند إليها وذلك من أجل إقامة الدليل على صحة نظريته، وإن كنا أطلنا نوعا ما في هذه الجزئية وذلك فقط من أجل إبراز جوانب جديدة في قصة موسى عليه السلام من خلال المصدرين الدينيين ونتائج التنقيبات الأثرية.

ثانياً: أقاويل بعض الباحثين في حدث خروج بني إسرائيل من مصر:

قبل وضع نقطة نهاية الدراسة نختم بجملة من الآراء والأقاويل التي قيلت حول موضوع دراستنا، فرغم كل ما تم لنا عرضه ومناقشته في صفحات فصول البحث حول موضوع الخروج من حيث أسبابه ومكانه وتاريخه وكل الأحداث المتعلقة به، يذهب بعض الباحثين لتاريخ مصر وسواهم من الدارسين لتاريخ العبرانيين على أنّ بني إسرائيل لم يقيموا بالديار المصرية خلال تلك الحقبة التي يؤرخها سفر الخروج، فبعض المراجع القديمة والحديثة تثير الشك حول نزوح يعقوب عليه السلام وأبنائه إلى مصر وتبعاً لذلك خروجهم منها، بل بلغ ببعض الباحثين الأثريين حد نفي الحدث كواقعة تاريخية، وذلك لأنهم يرون أنّ لا وجود لأي أثر مادي يدل ويثبت ذلك، وهنا لنا عرض لبعض من هذه الآراء ولكن ينبغي لنا أن نشير أنّنا لم نتحصل على كل المراجع التي سنورد رأي أصحابها، بل ذكرناها وفق ما أوردته مراجع البحث المعتمد عليها وفيما يلي استطراد لبعض منها:

نفي كل من "إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان" في كتابهما "التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها" خروج بني إسرائيل من مصر نفيًا قاطعاً بقولهما: «إنّ الاستنتاج بأنّ الخروج الجماعي لم يحدث لا في الوقت ولا حسب الطريقة التي تذكرها التوراة يبدو غير قابل للدحض»، وهو الاستنتاج الذي توصلنا إليه بعد

(1) - رشدي البدرائي، المرجع السابق، ص 667.

(2) - محمد بيومي مهران، (دراسات تاريخية...)، ص ص 329، 330.

ففيهما لحادثة تيه بني إسرائيل في صحراء سيناء السابقة لنا الإشارة إليها في الفصل الأول من هذا الباب والتي لم يؤيدها حسب قولهما ولا أي دليل أثري رغم الاستطلاعات الاستكشافية التي أدت إلى نتيجة سلبية⁽¹⁾.

ونجد كل من "أبراهام مالمات وحييم تدمور" يحدوان حدوهما في كتابهما "العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة" واللذين استشهدا بدليل أطلقا عليه الاسم التالي: "وثيقة إسرائيلية دامغة بعدم صحة الرواية التوراتية"، وهي وثيقة تعترف بعدم صحة الرواية التوراتية حول نشأة وتكون بني إسرائيل في العصور القديمة، وكل ما هو متعلق بالإقامة في مصر والته في الصحراء وغزو أرض كنعان بالقوة المسلحة وقيام مملكة إسرائيلية موحدة في فلسطين بين الحضارات الكبرى في المنطقة، وصاحب الوثيقة هو عالم الآثار الإسرائيلي "زئيف هرتسوج"⁽²⁾، والتي نشرها في صحيفة "هاآرتس العبرية الإسرائيلية" بتاريخ 29 أكتوبر 1999م، وفيما يلي وتجنبا للإطالة نورد فقط مقاطع نصية من هذه الوثيقة والتي تخدم موضوعنا:

«من المعتقد أنّ سكان العالم كله وليس مواطنو إسرائيل وأبناء الشعب اليهودي وحدهم، سيذهلون لسماع الحقائق التي باتت معروفة لعلماء الآثار الذين يتولون الحفريات في أرض إسرائيل منذ فترة من الزمن، ففي العشرين سنة الأخيرة حدث انقلاب حقيقي في نظرة علماء الآثار الإسرائيليين إلى التوراة باعتبارها مصدرا تاريخيا، إنّ أغلبية المنشغلين في النقاشات العلمية في مجال التوراة وآثار وتاريخ شعب إسرائيل الذين كانوا حتى الآن يبحثون في الأرض عن البراهين والدلائل للحكايات الواردة بالعهد القديم، يتفقون الآن على أنّ مراحل تكون شعب إسرائيل كانت مغايرة تماما لما جاء وصفه في التوراة، إنّ من الصعوبة بمكان قبول ذلك، ولكن من الواضح للعلماء والباحثين اليوم أنّ شعب إسرائيل لم يقيم في مصر ولم يته في الصحراء ولم يحتل البلاد من خلال حملة عسكرية ولم يستوطنها من خلال أسباطه الاثنا عشر (...))»⁽³⁾.

⁽¹⁾ - إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 98 وص ص 96، 97.

⁽²⁾ - زئيف هرتسوج: عالم آثار إسرائيلي ومدرس في قسم آثار وحضارة الشرق الأدنى القديم في جامعة "تل أبيب"، شارك في حفريات "حصور" و"مجدو" مع "رجال يادين"، وفي حفريات "تل عارا" و"تل بئر السبع" مع "يوحنا أهاروني"، كما أجرى حفريات في "تل ميخال" و"تل جديسا"، وأخيرا بدأ بالحفر في "تل يافا"، نشر كتبا عديدة حول آثار المدينة في أرض فلسطين، وحول حفريات "تل السبع"، و"تل ميخال"، كما نشر كتابا إجماليا حول علم آثار المدينة. ينظر: نفسه، ص 04.

⁽³⁾ - نفسه، ص 05.

«لا تتطرق الوثائق المصرية المعروفة لنا بالمرّة إلى مكوث شعب إسرائيل في مصر أو لخروجهم منها، وقد تطرقوا في وثائق ومستندات كثيرة إلى عادات وتقاليد الرعاة الرحل الذين يسمون "شاسو" في الدخول إلى مصر إبان القحط والجوع والاستيطان في أطراف الدلتا (...).».

«وقد حاولت أجيال من الباحثين وصف موقع جبل سيناء ومحطات وقوف أسباط إسرائيل في الصحراء، رغم الأبحاث التي تم تبينها، إلا أنه لم يتم اكتشاف أثر واحد يمكنه أن يتلاءم مع الصورة التوراتية، وتحرك قوة التقاليد إلى اليوم الباحثين لاكتشاف جبل سيناء في شمالي الحجاز (أو جبل كركوم في النقب)، هذه الأحداث المركزية في التاريخ الإسرائيلي لا تحظى بالدعم والتأكيد من الوثائق الخارجية للتوراة أو من خلال مكتشفات أثرية، ويجمع أغلبية المؤرخين اليوم على أنّ المكوث في مصر والخروج منها كانا في أقصى الأحوال مجرد تصرف لبعض العائلات وتم توسيع حكاية هذه العائلات وتأميمها من أجل خدمة الأيديولوجيات اللاهوتية الدينية لتشمل الشعب كله»⁽¹⁾.

ما يلاحظ على هذه المقاطع أنّها تدحض كل الأحداث التي تناولناها بالشرح والتحليل والمقارنة، هي تنفي نفيًا قاطعًا كل ما أجمعت عليه المصادر الدينية المقدسة (التوراة، الإنجيل والقرآن الكريم).

ومن الباحثين أيضا الذين أنكروا ونفوا قصة الخروج نذكر ما ضمّنه "عصام الدين حفي ناصف" من أقوال الباحثين الأمريكيين في كتابه "موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية"، حيث يقول أمين معهد اللاهوت اليهودي في نيويورك "ب. ألكسندر جوزيف": «ليس في خارج الكتاب المقدس من دليل يقطع باغتراب الإسرائيليين في مصر»، وهو نفس ما قال به "وليم سي هيز" أحد علماء قسم الفنون المصرية بالمتحف الفني لحاضرة ولاية نيويورك: «وفيما يتصل بتقصي تاريخ مصر من آثارها ليس هناك برهان تاريخي على أنّ اليهود عاشوا يوما في مصر، عبيدا أو غير عبيد»⁽²⁾.

في خضم هذه الأقوال التي نفت حادثة الخروج، نجد أقلام باحثين آخرين كتبت تنفي هذا؛ أي ترى أنّ الحادثة وقعت بغض النظر عما لم يثبت لحد الساعة من حقائق، حيث يقول صاحب "تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم": «من ينكر خبر نزوح يعقوب عليه السلام وأبنائه إلى مصر وبالتبعية خبر خروج بني إسرائيل منها،

(1) - إسرائيل فنكلشتاين ونيل إشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 10.

(2) - عصام الدين حفي ناصف، المرجع السابق، ص 19.

إنّ هناك ما يثبت هذا وهي أوراق البردي المحفوظة في متحف "لايد" والتي يتطابق فحواها مع ما جاء في الإصحاح الأول من سفر الخروج حيث ذكر هذا وتلك: تسخير بني إسرائيل في أعمال البناء والطين، وتويد بالتالي وجود بني إسرائيل (العبريون) في مصر، كما يؤيده ويؤيد خروجهم من مصر واقع طروثهم على شرق الأردن وغربه من ناحية حدود مصر واقعا متسلسل الأحداث والذكر مما لا سبيل إلى المرء فيه فيما نرى»⁽¹⁾.

هذا فيما نجد "غطاس عبد الملك الخشبة" في آخر مؤلفه يستشهد بما ذهب إليه المستشرق الألماني "هنري بروكس Henirich Brughsch" في المحاضرة التي ألقاها في حفل المدارس بالقاهرة سنة 1879م (والمحاضرة طويلة احتوتها 12 صفحة لا يسعنا المجال إلى سردها كلها في هذا المقام نكتفي بما استدل به من وثائق البردي، حيث هناك أوراق نستشف منها بعض ما يخص أمر الإسرائيليين حسبه، ومن أمثلة ذلك رسالة محررة على بردية محفوظة في دار الآثار بمدينة "ليد" من كاتب بالحكومة يدعى "كويسر" إلى رئيسه "بيكوتبا" وذلك في عهد الملك رمسيس الثاني يقول فيها: «قد أطعت الأمر الذي أصدره سيدي، فأعطيت قمحا للعسكر وللإسرائيليين الذين ينقلون الأحجار إلى حصن رمسيس العظيم تحت ملاحظة "أفمان" رئيس الضباط وأعطيتهم القمح في كل شهر طبقا للأمر الصادر إلي»⁽²⁾.

بقيت لنا الإشارة إلى رأي الباحث الصهيوني "إيمانويل فليكوفسكي Immanuel Velikovsky"، صاحب كتاب "عوالم تصطدم" الذي وجد رابطة أثرية ولكنها ذات أهمية محدودة بين سفر الخروج وبين التاريخ المصري القديم، تتمثل في أنّه اكتشف معبد في العريش يحمل عبارة مطولة منقوشة بالهيروغليفية تقول: «...ولاحق الفرعون الشريرين إلى المكان المسمى "بي خيروتى Pi-Khiroti"، والمكان نفسه أتى ذكره في سفر الخروج⁽³⁾: «فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ فِرْعَوْنُ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشُهُ، وَهُمْ

(1) - محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 82.

(2) - غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص ص 228، 229.

(3) - Immanuel Velikovsky, *Worlds in Collision*, (S.P), 1950, p 35.

نَادِوْنَ مَخَدَ الْبَحْرِ مَخَدَ هَمِ الْبَحْرِوَيْهِ، أَمَامَهُ بَعَلَ صَهُونَ...»⁽¹⁾، وكلمة "فم الحيروث" نقلت هكذا "Pi-ha- Khiroti" في النص الإنجليزي للتوراة، علماً أنّ حرفي "ها ha" هما ما يقابل "ال" التعريف بالعبرية⁽²⁾.

وللإشارة تعرض "سيد القمني" في كتابه "إسرائيل (التوراة التاريخ والتظليل)" بالنقد بعد عرضه لدلائل "فليكوفسكي" التي حاول من خلالها تأكيد كل الأحداث التي روتها التوراة بكل تفاصيلها، في كتابه "عصور في فوضى" الذي انتهى من كتابته عام 1952م والمتمثلة في: بردية ليدن التي قارن ما احتوته مع ما ورد في سفر الخروج، حجر العريش، بردية الإرميتاج، نبوءة الخزاف، مقياس سمعة، نقش حتشبسوت، ليخلص "القمني" في النهاية إلى أنّ "فليكوفسكي" كان يزيّف التاريخ⁽³⁾.

نختم أخيراً برأي "N. M. Sarna" الباحث التوراتي اليهودي الأمريكي الذي يقول في دراسة جديدة له حاول من خلالها تفصي تاريخية أحداث الخروج: إنّ خلاصة البحث الأكاديمي حول مسألة تاريخية الخروج تشير إلى أنّ الرواية التوراتية تقف وحيدة دون سند من جهة، وهي مليئة بالتعقيدات من جهة ثانية، وهذا كله لا يساعدنا على وضع أحداث الخروج ضمن إطار تاريخي، إضافة إلى ذلك فإنّ النص التوراتي يحتوي على محددات داخلية ذاتية ناشئة عن مقاصد وأهداف المؤلفين التوراتيين، فهؤلاء المؤلفين لم يكونوا يكتبون تاريخاً، وإنما يعملون على إيراد تفسيرات لاهوتية لحوادث تاريخية منتقاة، وقد تمت صياغة الروايات التوراتية بشكل يتلاءم مع هذه المقاصد والأهداف، وبالتالي فإنّنا يجب أن نقرأها ونستخدمها تبعاً لذلك، إنّنا نفتقد إلى المصادر الخارجية التي تذكر عن تجربة الإسرائيليين في مصر أو تشير إليها بشكل مباشر، والبيّنة الواضحة على تاريخية النصّ التوراتي هنا مفقودة تماماً بما في ذلك نتائج التنقيب الأثري⁽⁴⁾.

(1) - سفر الخروج (14: 09).

(2) - مؤلف مجهول، (التوراة تاريخها وغايتها)، المرجع السابق، ص ص 86، 87.

(3) - سيد القمني، (إسرائيل التوراة...)، ص ص 226-284.

(4) - N. M. Sarna, *Israel in Egypt*, p 51 (78 ص دمشق...)، (آرام السواح، فراس السواح، (نقلا عن: فراس السواح، (آرام دمشق...)، ص 78).

وصفوة القول في ختام الفصل الأخير من الدراسة، وبعد محاولتنا التعرض لأهم الآراء التي حددت فرعون موسى عليه السلام سواء تلك التي جعلته واحداً أو تلك التي رأت أنّهما اثنان أحدهما سخر بني إسرائيل والثاني طاردهم عند الخروج من مصر، أو حتى التي رأت أنّهما أكثر من اثنان، نقول أنّ هذا الموضوع أو بالأحرى الإشكال المتمثل في تحديد فرعون موسى عليه السلام وبالتالي وضع تاريخ محدد لحدث الخروج يبقى وسيظل مفتوحاً للمناقشة إلى حين ظهور جديد من الآثار المصرية أو الفلسطينية ما يؤكد أو ينفي بشكل أو بآخر تلك الوقائع التاريخية.

أمّا فيما يخص إمكانية ترجيح أنّ يكون رمسيس الثاني هو الفرعون المقصود فرغم أنّ القرآن الكريم وردت به مواصفات تنطبق إلى حد كبير عليه، إلا أنّنا بينّا أنّ هناك أوصاف أخرى لم تنطبق عليه إطلاقاً، وعليه لا يمكننا الجزم أنّه هو فرعون موسى عليه السلام، وحتى مرئيات والذي أظهرت نقيشة أثرية تعود إلى عهده ذكر أول مرة لاسم إسرائيل، إلا أنّه وبالعودة إلى مواصفات فرعون موسى عليه السلام في القرآن الكريم لا تنطبق عليه، فهو الآخر لا يمكننا الجزم أنّه هو فرعون الذي طارد بني إسرائيل حين خروجهم من مصر.

هذا بالنسبة للجزء الأول من الفصل أمّا الثاني الذي تطرقنا فيه لمختلف آراء الباحثين حول حدث الخروج والتي ذهب البعض منهم إلى نفيه جملة وتفصيلاً، نتيجة عدم ظهور أي دليل صريح ومباشر فنقول أنّ القصة واضحة بالكتب المقدسة، وبخاصة القرآن الكريم.

الغلة الحقة

الحمد لله الأول الآخر الباطن الظاهر، الذي هو بكل شيء عليم، الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء، الذي أحمدته حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء أرجاء السماوات والأرض، دائما أبدأ الآبدين إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ولا ولد ولا والد له، ولا صاحبة ولا نظير ولا وزير له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحببيه وخليته المصطفى خاتم الأنبياء عليه أزكى الصلاة والسلام.

أما بعد:

أذكر في خاتمة هذه الرسالة التي تمت بعون الله وحسن توفيقه بعد إنهاء الكتابة في موضوع خروج بني إسرائيل من مصر بين المصادر الدينية والدراسات الأثرية، وبيان مدى الاختلاف بين المصدرين المعتمد عليهما وبين نتائج الدراسات الأثرية من خلال المقارنة التي أوردتها في فصول الدراسة، لأقف في ختام هذا البحث على جملة النتائج التي توصلت إليها بعد أن آثرت الاعتماد على مقارنة النص التوراتي بالنص القرآني لأبين كيف حرّف اليهود الدين والتاريخ وشوّهوا صورة أنبياء الله، وكيف فضحهم القرآن الكريم وأنصفهم الإسلام أمام ادعاء هؤلاء.

1. توّصلت إلى حقيقة تحريف التوراة من خلال نصوص القرآن الكريم وحتى نصوص التوراة ذاتها، وذلك من خلال الظروف والعصور والطريقة التي كتبت وجمعت فيها التوراة ونسخت بها العناصر التي تؤلف العهد القديم، فهو يمثل مجموعة من الأعمال الأدبية تمت خلال تسعة قرون تقريبا، وهو بمثابة فسيفساء لا انسجام فيها تغيرت عناصرها في مجرى القرون بأيدي الناس، وهو ما حاولت تأكيده من خلال ثمرة جهدي هذا بإيرادي للتناقضات والمضادات التي أعطيت عنها عددا من الأمثلة، بيد أن للوحي القرآني تاريخا مختلفا أساسا عن تاريخ السابقين، فقد ترتب نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم منجما على مدى عشرين سنة، بواسطة الملاك جبريل عليه السلام، وحُفظ غيبا من المؤمنين، وسُجل كتابة ومحمد صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة، وعليه فإنّ القرآن الكريم منذ ذلك الوقت كان محفوظا بطريقة دقيقة جدا، بالإضافة إلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه من التحريف والتبديل.

2. قصة يوسف عليه السلام واردة في التوراة في سفر التكوين وفي القرآن الكريم في سورة كاملة باسمه، إلا أنّ القصة التي يقصها الأخير لم يكن له أو لنا بها علم من قبل بدليل قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ﴿102﴾، وهذا يعني أنّ الخبر الصحيح عن قصته ليس له من مصدر سوى القرآن الكريم والسنة، حيث تبدأ أحداثها في أرض كنعان ببلاد الشام لتنتهي على أرض مصر، وقام بالأدوار الرئيسية كلا من النبيّ يعقوب عليه السلام وأبنائه الاثني عشر (الأسباط)، وكلّهم كانوا يدينون بالإسلام، فقد بدأت يد الله سبحانه وتعالى عملها لتعد يوسف عليه السلام ليكون رسولا نبيا في أرض مصر، فكانت الرؤيا الصادقة وتفسيرها بأنّ الله سيتم نعمته على يوسف عليه السلام كما أتمها على أبويه من قبل.

3. صحيح أنّ كل من التوراة والقرآن الكريم لم يحددا تاريخا لدخول يوسف عليه السلام إلى مصر، ولم يذكر اسم الحاكم الذي كان يحكمها، إلا أنّ هذه حقيقة وتدخل الإعجاز القرآني الذي ذكر لنا حقيقة من خلالها حاول العلماء والمؤرخون بناء نظريات عليها، تمثلت في مخاطبة حاكم مصر في عهد يوسف عليه السلام بلفظ "الملك"، بينما يسميه "فرعون" في عهد موسى عليه السلام، وهو ما جعل المفسرين ينتهون إلى أنّ يوسف عليه السلام دخل مصر في عهد حكم الملوك الهكسوس وليس كل ظن إثم.

4. اختلاف التوراة والقرآن الكريم كثيرا في سردهما لقصة موسى عليه السلام، وذلك طبقا للهدف من كل منهما، فالمصدر الأول كما رأينا هدفه تمجيد بني إسرائيل من خلال التركيز على ماهية "الأرض الموعودة" التي يسعى اليهود اليوم إلى اتخاذها ذريعة تمنحهم الحق الإلهي للبقاء في أرض فلسطين، صحيح أنّ ميراث الأرض صرّحت به الآيات القرآنية الكريمة كثواب لهم لصبرهم على ظلم فرعون لما تمسكوا بالتوحيد، ولكنّه ضاع حين ظلم بنو إسرائيل غيرهم من المستضعفين، هذا فيما يكمن هدف المصدر الثاني - القرآن الكريم - في العظة والعبرة من خلال إيراد قصص السابقين وما حل بهم، وبيان الأسوة الحسنة وليس التأريخ.

5. علينا أن نفهم جيدا معنى الأفضلية التي منحها الله تعالى لبني إسرائيل دون غيرهم من أهل زمانهم، فذلك التفضيل كان مبني على أسس كثيرة منها رفضهم لتأليه فرعون، وصبرهم على عبوديته وظلمه لهم، وكذلك أفضلية بأن بعث منهم أكثر أنبيائه، ولكنّها لم تحدد بزمن لأنّه سرعان ما اتخذ بنو إسرائيل طريقا مخالفا للطريق الأولى، فهم الذين تطاولوا على الدين، وعبثوا بتعاليمه، وجحدوا بنعم الله عليهم، واستكبروا وقتلوا

الأنبياء بغير حق، وتمردوا على الشرائع والأحكام السماوية، فاستحقوا نزع الخيرة عنهم، وهي الفكرة التي وردت بآيات الذكر الحكيم، فالقصة القرآنية أعطت لنا شرحاً وافياً بأن تلك الأفضلية لم تكن قائمة على أساس أهم أعلى من باقي البشر كجنس خاص، بل من منطلق الحق والعدل والتي فقدوها لاحقاً لاعتبارات روحية وأخلاقية، هكذا أظهرت لنا القصة القرآنية أنّ بنو إسرائيل مثلوا فئة مضطهدة نصرها الله تعالى لإيمانها، لكنّها أخذت عقابها بعد الخروج نتيجة ما أظهرته من جحود وإنكار لتلك النعم الكثيرة، وهو العكس ما جاء في نصوص التوراة التي راح مدوّنها يركزون ويكرسون فكرة الشعب المختار، وهذا من أجل هدف واحد ووحيد سبقت لنا الإشارة إليه يتمثل في إثباتهم الأحقية في أرض فلسطين.

6. من خلال استعراضنا لحياة موسى عليه السلام حسب ما قالته التوراة وحسب ما ورد في القرآن الكريم، ندرك أنّ موسى عليه السلام قد جني عليه من قبل بني إسرائيل، ويتبين أنّ رحلة المعاناة التي عاشها لم تتوقف فما إن خلّصه الله من فرعون حتى وقع في مواجهة مع بني إسرائيل، واستمرت هذه المواجهة إلى أن طلب من ربه أن يفرقه وأخاه هارون عليهما السلام عن فسق بني إسرائيل.

7. حقيقة أنّ موسى عليه السلام لم يكن في التوراة أكثر من زعيم قومي همه الوحيد أن يخلص شعبه من فرعون، لذلك نجدها خالية تماماً من الحوار الغيبي، بل تعرضت له ووصفته بكل الصفات التي لا تليق بحضوة الأنبياء المختارين من عباد الله الذين بعثوا بأمر منه هداة راشدين مبشرين ومنذرين، بل تعدت ذلك بنسبتها لله تعالى أمورا طعنت بها ما يتعلق بالذات الإلهية العلية، حيث عزت لله سبحانه وتعالى صفات لا يرتضيها مؤمن ولا يطمئن إليها غافل ليس له دين، فهي التي جسدهت ووصفته بالنسيان إلى غير ذلك من الصفات، لكنّ القرآن الكريم رد عليها بالنفي القاطع لأنّه سبحانه وتعالى وجب الوجود ومن صفات واجب الوجود أن تكون ذاته واحدة وألا يكون مركب من أعضاء أو أجزاء، لهذا فإنّه من الكفر القول أو الأخذ بذلك فشتانا بين المعاني التي وردت ببعض آيات القرآن الكريم وبين التجسيد الذي ذكره اليهود.

8. ادعاء بعض الكتّاب الغربيين أنّ القرآن الكريم هو كتاب من نسخ محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه أخطأ حين نقل قصص الأمم السابقة مثل ما رأينا في قصة "هامان"، وهو ما نجم عنه وجود اختلافات بينه وبين التوراة بصفة خاصة والعهد القديم بصفة عامة، ادعاء باطل لا أساس له من الصحة وذلك بدليل قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾.

9. خروج بني إسرائيل من مصر له من الأهمية البالغة في التاريخ اليهودي ما جعل مدونوهم يضمّنوه في أربعة من أسفار كتابهم المقدس - الخروج، اللاويون، العدد والتثنية -، فهو بذلك يشكل أربع أخماس التوراة، دونوا من خلالها أحداثاً خيالية وصلوا فيها حد المبالغة واللامعقول، فوقعوا في تناقضات لم ينتبهوا إليها والأمثلة كثيرة حاولت قدر المستطاع التعرض للتي خدمت الموضوع، فقد تحدثت التوراة عن سبب خروج بني إسرائيل من مصر والذي حصرتة في حدوث الضربة العاشرة (موت الأبقار)، بعد إسهابها المطول عن الضربات العشر التي نزلت بمصر نتيجة عدم سماح فرعون لبني إسرائيل بالخروج، وراحت تصف الحدث بطابع أسطوري في فسيفساء خيالية، من خلال الأرقام التي أعطتها لنا (عدد بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى عليه السلام، الفترة الزمنية الفاصلة بين عهد يوسف وموسى عليهما السلام)، وكذا الصورة التي صورتها عن الحدث وما حدث بعده (الطريق التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، كيفية ومكان انشقاق البحر لموسى عليه السلام، أحداث التيه في صحراء سيناء)، الأمور التي وجدتها خالية من الحوار الغيبي، والتدخل الإلهي ما يجعلنا ندرك أنّها ليست التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام والتي نؤمن نحن المسلمون بها.

أما القرآن الكريم فنجدّه يقص علينا القصة دون تفصيل أو تحديد للأحداث، وذلك تماشياً مع هدفه المتمثل في العظة والعبرة من عاقبة الأمم السالفة، فهو لم يذكر لنا عدد بني إسرائيل ولم يحدد لنا الطريق التي سلكوها، بل اكتفى بالإشارة إلى المعجزة الإلهية عندما أمر موسى عليه السلام بشق البحر من أجل نجاة قومه، وهلاك فرعون وجنوده نتيجة إنكارهم للرسالة، ليخبرنا عن عقاب الله تعالى لبني إسرائيل بالتيه أربعين سنة نتيجة تخاذلهم في دخول الأرض التي وعدهم بها، وهذا كله دون أي تفصيل.

10. عدم ذكر أو حتى إشارة كل من التوراة والقرآن الكريم لاسم فرعون الذي كان يحكم مصر في عهد موسى عليه السلام، حال دون الوصول إلى تحديد تاريخ دقيق لخروج بني إسرائيل من مصر، وهو ما جعل الباحثين يتنافسون ويجهدون من أجل الوصول إلى ذلك، من خلال استنطاق نصوص التوراة وآيات الذكر الحكيم، علّهم يهتدون ولو بالإشارات الواردة بالمصدرين إلى تحديد اسم ذلك الفرعون.

11. من خلال استرسالي في الفصل الأخير من الدراسة بالحديث عن فرعون موسى عليه السلام وعرضي لمختلف الآراء التي قيلت عن هذا الموضوع الذي لا زال ينتظر حلاً، وجدت أنّ الرأي الذي يأخذ به جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين هو القائل أنّ رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام، وذلك استناداً إلى

مجموعة من المؤشرات أو بالأحرى أوصاف وردت بالقرآن الكريم، وكذا بعض الإشارات الأثرية التي راح البعض يقيمها كدليل على صحة هذا الرأي، نعم بعض تلك الأوصاف وما أظهرته النتائج الأثرية تنطبق على هذا الفرعون (فرعون موسى عليه السلام حكم لمدة طويلة، فرعون ذو الأوتاد، تدمير ما كان فرعون يصنع)، ولكن أوصافاً أخرى لا تنطبق تماماً عليه (تبنى فرعون وزوجته لموسى عليه السلام، ادعاء فرعون موسى عليه السلام الألوهية، جثة فرعون الذي أُنجاه الله ليكون آية)، هذا ما جعل البعض ينفون إمكانية أن يكون رمسيس الثاني هو الفرعون المقصود، ليذهب آخرون أنه مرتباً مؤيدين رأيهم بدليل أثري تمثل في "لوح إسرائيل" الذي يعتبر الدليل الأثري الوحيد ضمن الآثار المصرية القديمة الذي أشار إلى اسم إسرائيل، لكنّ هذا الرأي هو الآخر له من الأدلة ما ينفيه خاصة تعارضه مع الحقيقة القرآنية القائلة أنّ فرعون موسى عليه السلام غرق في البحر مع جنوده، وذلك لأنّ اللوح مؤرخ بالعام الخامس لحكم مرتباً بينما هو استمر في الحكم عشر سنوات، مع كل هذا ما زال للرأي القائل بخروج بني إسرائيل من مصر أيام مرتباً أنصار كثيرون من بين علماء الدراسات التوراتية.

12. صحيح أنّ علم الآثار لم يتوصل إلى نتيجة تحسم قصة خروج بني إسرائيل ولم يعثر على ما يدل على وجود بني إسرائيل في مصر، ولكنّ السؤال المطروح هو: هل يكفي علم الآثار لوحده كي يثبت قصة خروج بني إسرائيل من مصر؟ أو عدم وجوده؟ وإذا كان علم الآثار لا يستطيع إثبات هذا الخروج، فهل يعني أنّ الخروج لم يتم؟ ونحن نعرف أنّ هذا الأمر تجمع عليه الكتب السماوية الثلاث (التوراة، الإنجيل والقرآن الكريم)، حتى وإن سلمنا بتحريف وتدخل البشر في الكتاب المقدس بعهديه، فإنّ هذا الأمر لا ينطبق على القرآن العظيم، لأنّ الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظه من التحريف على مر العصور ليبقى معجزة الدهر الخالدة.

وعليه إذا كانت الغاية سياسية تتعلق باحتلال فلسطين من قبل الاستعمار الصهيوني فإنّ الصهاينة استطاعوا إقامة دولة ويمتلكون قوة وهم موجودون بالأراضي الفلسطينية، والتي نعتقد أنّها تحققت بسبب ضعف العرب والمسلمين وابتعادهم عن خط المقاومة المسلحة، وإذا كان الصهاينة قد ركبوا النص التوراتي ليكونوا النص السياسي، فإنّ ذلك لا يعني أنّهم امتلكوا حقاً مشروعاً لأنّ النص التوراتي وحسب الدراسات الحديثة واستناداً إلى النصّ القرآني، هو نص محرف جبر الموضوع الديني لمشروع سياسي استعماري.

13. وأخيرا وفيما يخص القول بأن كل قصة الخروج خرافية كما رمتها بذلك بعض الأعلام، نرى أنه مهما كانت الصورة التي وصلت إلينا عن القصة مشوهة من خلال العهد القديم والجديد، فنحن نستبعد ذلك فالقول بكذب القصة شيء وكون تفاصيلها شيء آخر، لا جدال أن الصورة التي يصورها مؤلف سفر الخروج عن هذا الحدث ويذكرها بأساليب متنوعة مؤلفو الأسفار التالية من بعده، إنما هي صورة مهزوزة كل الاهتزاز، اختلط فيها الغلو بالكثير من الخيال مما يدلنا على أنها صورة حديثة صورت بيد مؤلف، حتى وإن لم تقدم لنا الآثار المصرية القديمة إلى يومنا هذا الدليل اليقيني على تاريخية وحقيقة تلك الأحداث، فكل ما يقال هو من باب الافتراضات والاحتمالات التي يعوزها وتحتاج إلى دليل أثري، وإلى الآن لا يوجد هذا الدليل فالآثار لا تزال صامتة ولم تبح بأي شيء عن قصة بني إسرائيل في مصر، وإذا افترضنا جدلا أن يوما ما سنعر على أدلة ووثائق أثرية، فإنها وبلا شك ستكون خاضعة لأي نص لهوى من كتبها، وإن كانت رسمية فستكون بشكل أو بآخر متحيزة للفرعون، فهل يا ترى وبعد وضع تلك الوثائق موضع المقارنة بينها وبين القرآن الكريم رغم احتمال الاختلاف بينهما، سنصدق ما أسفرت عنه النتائج ونكذب ما أنزله الله تعالى على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم؟، وعليه فإنّ المولى عز وجل له حكمته في عدم ذكره لاسم فرعون موسى عليه السلام وتفصيله لأحداث قصته، وهي حكمته التي لا نستطيع معارضتها بل التسليم بها وهو العليم الخبير.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يوفقنا لخدمة العلم بما يرضاه ويحبه، وأقول إذا أخطأت فمن نفسي وإذا أصبت فمن الله العلي جل اسمه وعلا.

قائمة العلامات

أولاً: الخرائط:

الصفحة:

عنوان الخريطة:

الفصل الأول من الباب الأول:

- 80 1. طريق خروج يعقوب عليه السلام من كنعان إلى حران ثم العودة ثانية إلى كنعان.
- 85 2. مملكة الهكسوس في أقصى اتساعها.

الفصل الثاني من الباب الأول:

- 136 3. مسار موسى عليه السلام من مصر إلى مدين.
- 137 4. موقع أرض مدين من خليج العقبة.
- 142 5. مكان بعثة النبي شعيب عليه السلام وموقع الأيكة ومدين.
- 143 6. مكان بعثة النبي لوط عليه السلام وموقع سدوم وعمورة.
- 146 7. طريق عودة موسى عليه السلام من مدين إلى مصر.
- 153 8. الرأي الأول لموقع سيناء وجبل الطور المذكور في القرآن الكريم.
- 155 9. موقع الأماكن الثلاث التي أقسم بها الله تعالى في سورة التين.
- 156 10. موقع جبل حوريب وجبل موسى عليه السلام ومكان مكالمة الله له حسب التوراة.

الفصل الثالث من الباب الأول:

- 166 11. مكان لقاء موسى مع أخيه هارون وطريق عودة أهله إلى مدين.

الفصل الأول من الباب الثاني:

- 219 12. طريق خروج موسى وهارون عليهما السلام ببني إسرائيل من مصر.
- 224 13. خريطة توضح طريق خروج بني إسرائيل من مصر حسب ما يراه "علي شافعي".
- 225 14. الطريق المحتملة التي سلكها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر.
- 235 15. خريطة من إنجاز رشدي البدرابي يوضح فيها المواقع المفترضة لانفلاق البحر.

ثانياً: الصور:

الصفحة:

عنوان الصورة:

الفصل التمهيدي:

- 24 1. مخطوط توراتي باللغة العبرية.
- 26 2. لفيفة سفر التثنية من إحدى اللفائف التي عثر عليها في البحر الميت.
- 43 3. كتاب العهد الجديد "الإنجيل".
- 49 4. نموذجين لألواح تل العمارنة.
- 52 5. لوح مرنبتاح المسمى "لوح إسرائيل".
- 53 6. جرة من ضمن مجموعة الجرار المكتشفة في كهوف قمران للنفائف البحر الميت.

الفصل الأول من الباب الأول:

- 110-110 7. ثلاث لوحات تبين تسخير بني إسرائيل في عمل الطوب وأعمال البناء.

الفصل الثاني من الباب الأول:

- 154 8. الرأي الثاني لموقع جبل الطور القائل بأنه بيت المقدس.
- 157 9. جبل موسى عليه السلام بالموقع التقليدي لجبل سيناء.

الفصل الثالث من الباب الأول:

- 179 10. مخطوطة تذكر اسم "هامان" معاون فرعون وتحدد مهنته كرئيس عمال مقالع.
- 180 11. وثيقة أخرى تشير إلى اسم "هامان" وصورة للوح حجري يوضح اسم "هامان".

الفصل الثاني من الباب الثاني:

- 269 12. تمثال رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر.
- 273 13. مومياء رمسيس الثاني ملفوفة بلفائف الكتان قبل نزعها بالمتحف المصري.

- | الصفحة: | عنوان الصورة: |
|---------|--|
| 273 | 14. مومياء رمسيس الثاني بعد نزع لفائف الكتان تظهر اليد اليسرى وهي مرتفعة. |
| 276 | 15. جمجمة مومياء الفرعون بالأشعة السينية. |
| 280 | 16. رمسيس الثاني في قدس الأقداس معبد أبي سمبل الكبير بين الآلهة بتاح وآمون ورع. |
| 281 | 17. واجهة معبد أبي سنبل ويلاحظ التماثيل الأربعة تمثل رمسيس الثاني وهو جالس. |
| 284 | 18. رأس التمثال الضخم الذي كان مقاماً في نهاية الردهة الأولى "معبد الرمسيوم" سقط بفعل الزلزال. |
| 284 | 19. التماثيل الأربعة المقامه في الردهة الثانية لمعبد الرمسيوم وقد سقطت منها الرؤوس. |
| 285 | 20. المسلة التي أقامها رمسيس الثاني في الأقصر وتم أخذها إلى ساحة الكونكوردي في باريس. |
| 286 | 21. الوتد الخشبي والعمود الحجري. |
| 293 | 22. صورة الجزء الذي قرأ "إسرائيل" على لوحة مرنبتاح. |
| 293 | 23. ترجمة الجزء الذي يشير إلى ما قرأ "دمرت إسرائيل ولا بذور لها". |
| 294 | 24. تفصيلات السطر السادس والعشرون من لوح مرنبتاح. |

السيرة النبوية المرضية

قائمة المصادر والمراجع:

1 / قائمة المصادر:

أ. المصادر الدينية:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)، تر: مجموعة من علماء اللاهوت، دار الكتاب المقدس، بيروت، 1995م.

3. التوراة السامرية، تر: أبو الحسن إسحاق الصوري، تع: أحمد حجازي السقا، دار الأنصار، القاهرة، 1398هـ - 1978م.

ب. المصادر الكلاسيكية:

1. Aristeas, **The Lettre of Aristeas**, Translated into English with Notes by H. St. J. Thackeray, M.A, Macmillan and Co, London, New York, 1904.

2. Josèphe Flavius, **Contre Apion**, Traduction De René Harmand, Révisée et Annotée par Theodore Reinach, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1911.

3. Josèphe Flavius, **Histoire des Juifs (Antiquités Judaiques)**, tome I, trad: Théodore Reinach, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1900.

4. Manitho, **Aegyptiaca (History of Egypt) With in English Translation by W.G. Waddell**, Harvard University Press, William Heinemann LTD, London, 1964.

ت. المصادر الإسلامية:

1. ابن حزم الظاهري (أبي محمد علي بن أحمد)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 01، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، دار الجليل، بيروت، (د.ت).

2. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ج 02، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

3. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، البداية والنهاية، ج 01، ط 02، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م.
4. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، تق: بن حسين العفاني، مكتبة الصحابة (السعودية)، مكتبة التابعين (القاهرة)، 1998م.
5. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، ج 01، ج 03، ج 06، ج 07، ج 08، ج 09، ج 10، ج 14، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 2000م.
6. ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي)، قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، ط 05، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1997م.
7. جلال الدين السيوطي وجمال الدين المحلي، تفسير الإمامين الجلالين للقرآن الكريم، تحقيق: محمد الصادق القمحاوي، مكتبة رحاب، الجزائر، 1963م.
8. الشنقيطي (حمد الأمين بن محمد المختار الجكنيني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مج 04، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، 1426هـ.
9. الشهرستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم)، الملل والنحل، ج 02، تعليق: أحمد فهمي محمد، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
10. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، ج 01، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 02، دار المعارف، مصر، 1968م.
11. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج 10، ج 13، ج 15، ج 16، تح: محمود محمد شاكر، مر: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1968م.
12. القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، ج 02، ج 14، ج 16، ج 18، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م.
13. النجار عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ط 03، دار التراث العربي، لبنان، (د.ت).

2 / قائمة المراجع:

أ. باللغة العربية:

1. إبراهيم محمد حياة، نبوخذ نصر الثاني (604-562 ق.م)، المؤسسة العامة للآثار والتراث، العراق، 1983م.
2. إبراهيم محمد فريد، إسرائيل اليهود الوجه الخفي الماضي والحاضر، ج 01، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2002م.
3. أبو العينين سعيد، الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن، دار أخبار الأيام، القاهرة، 1997م.
4. أحمد إبراهيم خليل، إسرائيل فتنة الأجيال (العصور القديمة)، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، 1969م.
5. أديب سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997م.
6. إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعينية بإبطال الديانة اليهودية، تق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، 1989م.
7. إسماعيل حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
8. اعبيزة ادريس، مدخل إلى دراسة التوراة ونقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، دار الأمان، المغرب، 2010م.
9. الأعظمي محمد ضياء الرحمان، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط 02، مكتبة الرشد، الرياض، 2003م.
10. إلياذ مرسيا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: الهادي عباس، ج 02، دار دمشق للطباعة، دمشق، 1986م-1987م.
11. إلياس فوزي، الكتاب المقدس والعلم الحديث، دار نوبار للطباعة، شبرا، القاهرة، د.ط، د.س.
12. أنور أحمد فؤاد، تاريخ اليهود من تشويه الأنبياء إلى 11 سبتمبر، مركز الراية للنشر والإعلام، (د.م)، (د.ت).

13. إيفانز أ.ج، هيروودوت، تر: أمين سلامة، مر: كمال الملاح، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000م.
14. البار محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1990م.
15. الباش حسن، التوراة والقرآن أين يتفقان وأين يفترقان؟، ج 01، ج 02، دار قتيبة، (د.م)، (د.ت).
16. الباش حسن، الميثولوجيا الكنعانية والاعتصام التوراتي، دار الجليل، دمشق، 1988م.
17. الباش حسن، موسى عليه السلام وترتيلة التوحيد من الصراع مع فرعون إلى الصراع مع بني إسرائيل، دار قتيبة، دمشق، 2011م.
18. البدرابي رشدي، موسى وهارون عليهما السلام (من هو فرعون موسى؟)، ج 04، (د.د)، (د.م)، 1998م.
19. برايس تريقرور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم (المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر)، ترجمة: رفعت السيد علي، دار العلوم، القاهرة، 2006م.
20. بريستيد جيمس هنري، فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1965م.
21. بكر محمد عصمت، جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى، دار النمير، دمشق، (د.ت).
22. بن خليل الرحمان الهندي رحمت الله، مختصر كتاب إظهار الحق، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1995م.
23. بهجت أحمد، أنبياء الله، ط 29، دار الشروق، القاهرة، 2003م.
24. بهنسي عفيف، تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009م.
25. بوست جورج، قاموس الكتاب المقدس، مج 01، مج 02، نظارة المعارف العمومية، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1894.
26. التفسير الحديث للكتاب المقدس، ترجمة: نكلس نسيم، ج 02، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت).
27. جماعة من اللاهوتيين، تفسير الكتاب المقدس، ط 02، دار منشورات النفير، بيروت، 1970م.

28. الحارثي إبراهيم، الصهيونية من بابل إلى بوش، دار البشير للثقافة والعلوم، (د.م)، (د.س).
29. حرب فرزات محمد ومرعي عيد، دول وحضارات الشرق العربي القديم، دار طلاس، دمشق، 1990م.
30. حربي محمد، ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتب، بيروت، 1987م.
31. حسن سليم، مصر القديمة (عصر رعمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية)، ج 06، الهيئة المصرية العامة، الإسكندرية، 1992م.
32. حسن سليم، مصر القديمة (نهاية الأسرة الواحدة والعشرون وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين)، ج 09، مطبعة جامعة فؤاد، مصر، 1952م.
33. حسن محمد خليفة، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، (د.د)، (د.ت).
34. حفني ناصيف عصام الدين، موسى وفرعون بين الأسطورية والتاريخية، تق: حسن ظاظا، دار العالم الجديد، القاهرة، 1975م.
35. حلمي مصطفى، الإسلام والأديان (دراسة مقارنة)، منشورات أحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
36. حميد فوزي محمد، حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل، دار الصفدي، دمشق، 1994م.
37. حنا حنا، هفوات التوراة، دار النايا للنشر والتوزيع، دمشق، 2007م.
38. الحوفي أحمد، حجية التوراة، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1409هـ - 1989م.
39. الخالدي صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن (تاريخ، سمات ومصير)، دار القلم، دمشق، ط 01، 1998م.
40. الخالدي صلاح عبد الفتاح، حديث القرآن عن التوراة، دار العلوم للنشر والتوزيع، الأردن 2004م.
41. الخشبة غطاس عبد الملك، رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د.ت).
42. خليفة حسن أحمد محمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، القاهرة، 1998م.

43. خليفة حسن أحمد محمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م.
44. الخليل أحمد محمود، تاريخ أسلاف الكورد، دار موكرياني، العراق، 2013م.
45. داوود أحمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، دار المستقبل، دمشق، 1991م.
46. داوود أحمد، تاريخ سوريا القديم تصحيح وتحوير، ط 3، منشورات دار الصفدي، دمشق، 2004م.
47. الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج 09، دار الهدى، الإسكندرية، 1991م.
48. الدبس يوسف، تاريخ سورية الدنيوي والديني (تاريخ شعوب سورية القدماء)، إيش: نظير عبود، مر: مارون وعد، ج 02، دار نظير عبود، (د.ت).
49. الدبش أحمد، كنعان وملوك بني إسرائيل في جزيرة العرب، خطوات للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2006م.
50. الدجاني زاهية، المفهوم القرآني والتوراتي عن موسى عليه السلام وفرعون، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 1998م.
51. دروزة محمد عزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ج 01، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
52. دوبون أندريه وفيلوننكو سومر مارك، مخطوطات قمران البحر الميت (التوراة كتابات ما بين العهدين - الكتب الأسينية -)، تر: موسى ديب الخوري، ج 01، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1998م.
53. دولة محمد علي، لتفسدن في الأرض مرتين، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، دار البشير، جدة، 2007م.
54. ديب سهيل، التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، لبنان، 1981م.
55. الذنون عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق، 1999م.
56. ردا كارلو ريو، التاريخ المصور لمصر القديمة، ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2009م.

57. زكار سهيل، التوراة ترجمة عربية عمرها أكثر من ألف عام، دار قتيبة للطباعة، سوريا ولبنان، 2007م.
58. سابق السيد، اليهود في القرآن، ط 04، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1994م.
59. الساموك سعدون محمود، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن، دار وائل للنشر، الأردن، 2006م.
60. الساموك سعدون محمود، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (العقائد)، ج 01، دار المناهج، الأردن، 2002م.
61. سعد الله محمد علي، في تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1998م.
62. السعد جودت، أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م.
63. السعدي طارق خليل، مقارنة الأديان (دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية)، دار العلوم العربية، بيروت، 2005م.
64. سعفان كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، 1988م.
65. سعيد حبيب، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، مصر، (د.ت).
66. السقا أحمد حجازي، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة (السامرية، العبرانية، اليونانية)، دار الجيل، بيروت، 1995م.
67. السقاف إيكار، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ط 02، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.
68. سليمان توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية منذ أقدم العصور إلى عام 1190 ق.م، ط 1، دار دمشق، 1975م، ص 98.
69. السواح فراس، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دار علاء الدين، دمشق، 1995م.
70. السواح فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، دار علاء الدين، دمشق، 1997م.
71. سوسة أحمد، أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2003م.

72. سوسة أحمد، العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية)، ط 02، العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1972م.
73. سوسة أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج 01، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
74. السيد حمدي غنيم سليمان، قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم، دار الكتب، مصر، 2002م.
75. السيد محمود، تاريخ اليهود القديم والحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م.
76. شلي أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، ط 08، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988م.
77. صادق مجدى، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، مكتبة نبراس الصفا التاريخية، (د.م)، 2002م.
78. صائب سعد، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، دار طلاس، دمشق، 1994م.
79. طعيمة صابر، التاريخ اليهودي العام، ج 01، ط 03، دار الجيل، بيروت، 1991م.
80. طعيمة صابر، بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم، عالم الكتب، بيروت، 1984م.
81. طنطاوي محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ط 02، دار الشروق، القاهرة، 2000م.
82. طويلة عبد الوهاب عبد السلام، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط 2، 2002م.
83. ظاظا حسن، الساميون ولغاتهم (تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب)، ط 02، دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت)، 1990م.
84. عايد ناصيف طه، بنو إسرائيل وأكذوبة السامية، دار طيبة، القاهرة، 2005م.
85. عبد العليم مصطفى كمال، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968م.
86. عثمان أحمد، مخطوطات البحر الميت، مكتبة الشروق، (د.م)، (د.ت).

87. عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، ط 08، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
88. عزت عاطف، فرعون موسى من قوم موسى آخر ملوك الهكسوس (القرآن الكريم كمصدر للتاريخ-قراءة محايدة للنصوص ودراسة تعدل التاريخ الذي قلبوه رأساً على عقب-)، نfertاري للدراسات والنشر، مصر، (د.ت).
89. عصفور محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، ط 02، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
90. علي رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر المقدوني (الأناضول والشام)، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.
91. علي فؤاد حسين، إسرائيل عبر التاريخ، دار النهضة العربية، (د.م)، (د.ت).
92. علي محمد، الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية، مطبعة المنار، مصر، 1999م.
93. العماري فضل بن عمار، خطر التوراة على الكتاب العرب المحدثين، مكتبة التوبة، الرياض، 1998م.
94. عيد أحمد، جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة، تق: أحمد الصاوي، مر: حسن بيومي، مركز المحروسة للبحوث، الإسكندرية، 1996م.
95. فتوحى لؤي والدركزلي شذى، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم (تاريخ بني إسرائيل المبكر)، دار الحكمة، لندن، 2002م.
96. فخري أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم مصر، العراق، سوريا، اليمن، إيران (مختارات من الوثائق التاريخية)، ط 2، مكتبة الإنجلو-مصرية، القاهرة، (د.ت).
97. فليكوفسكي إيمانويل، عصور في فوضى، تر: أحمد عمر شاهين وآخرون، منتدى صور الأزيكية، القاهرة، 2002م.
98. فنكلشتاين إسرائيل وإشر سيلبرمان نيل، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها (رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار)، تر: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2007م.

99. القمني سيد، إسرائيل التوراة، التاريخ، التظليل، دار قباء، الإسكندرية، 1998م.
100. القمني سيد، النبي موسى وآخر أيام تل العمارنة، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
101. كامل مراد، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، فلسطين، 1968م.
102. لوبون جوستاف، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، مكتبة النافذة، دار طيبة للطباعة، القاهرة، 2009م.
103. ليوتاكسيل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، تر: حسان ميخائيل إسحاق، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
104. الماجدي خزعل، إنجيل بابل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998م.
105. مالمات أبرهام وتدمور حليم، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تر: رشاد عبد الإله الشامي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2001م.
106. المباركفوري صفي الرحمان، الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، ط 21، دار الوفاء للطباعة، مصر، 2010م.
107. محارب ملاك، دليل العهد القديم، مكتب النسر للطباعة، (د.م)، (د.ت).
108. محمد إبراهيم بكر، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلموذ، مركز الياية للنشر، (د.م)، 2003م.
109. محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (مصر)، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).
110. محمد مسعود جمال عبد الهادي ومحمد رفعت جمعة وفاء، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ (ذرية إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى)، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1986م.
111. مزور فؤاد حسين، أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، 1989م.
112. مصطفى كمال عبد الحليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم (دمشق)، الدار الشامية (بيروت)، 1995م.

113. مطاوع سعيد عطية، قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007م.
114. المقاري ايفانيوس، الترجمة السبعينية للكتاب المقدس بالمقارنة مع النص العبري والترجمة القبطية (سفر التكوين)، دار مجلة مرقس، القاهرة، 2012م.
115. مقلد الغنيمي عبد الفتاح، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، العربي للنشر، الإسكندرية، 2002م.
116. المهدي حسين محمود أحمد، الأنبياء والملا (دراسة مقارنة من خلال القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد)، تقديم: محمد حافظ الشريدة، شركة ابن خلدون للطباعة والنشر، غزة، 2008م.
117. مهران محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، ج 01، ج 02، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م.
118. مهران محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم (الشرق الأدنى القديم)، ج 02، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
119. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل (التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام)، ج 01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
120. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل الحضارة (الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية)، ج 04، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
121. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل الحضارة التوراة والتلموذ، ج 03، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
122. مهران محمد بيومي، بنو إسرائيل النبوة والأنبياء مع دراسة للنقاوة الجنسية عند اليهود وقصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة، ج 05، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.م)، 1999م.
123. مهران محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم (في مصر)، ج 02، ط 02، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.
124. مهران محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).

125. موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد بكر يعقوب، دار الرقي، بيروت، 1976م.
126. مؤلف مجهول، التوراة تاريخها وغايتها، تر: سهيل ديب، دار النفائس، (د.م)، (د.ت).
127. ناجي سليمان، اليهود عبر التاريخ، تقديم: سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، 2007م.
128. ناظم سلوى، الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، (د.د)، (د.م)، (د.ت).
129. نخبة من الباحثين العراقيين، (حضارة العراق)، ج1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985م.
130. نعناعة رمزي، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ط 01، دار القلم، دمشق، دار الضياء، بيروت، 1390هـ - 1970م.
131. وافي علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، 1964م.
132. وافي علي عبد الواحد، اليهودية واليهود بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
133. وايتلام كيث وآخرون، الجديد في تاريخ فلسطين القديمة، تر: زياد منى، قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، 2004م.
134. ولفنسون إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929م.
135. يحي هارون، الأمم البائدة، تر: ميسون نهلوى، مر: أورخان محمد علي، مؤسسة الرسالة، (د.م)، (د.ت).
136. يوسف يوسف محمود، إسرائيل البداية والنهاية، (د.د)، (د.م)، 1994م.

ب. باللغة الأجنبية:

1. Ben Sasson H. H, **A History of the Jewish People**, Library of Congress Catalog Card, USA, 1976.
2. Bucaille Maurice, **The Bible, The Qur'an and Science (The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge)**, Translated: Alastair D. Pannell and The Author, (S.P), (S.D).

3. Burton Roger Taylor, **Contemplations on Israel's Exodus Considered Allegorically**, Hatchard and Co, London, 1867.
4. Coogan Michael D, **The Oxford History of the Biblical World**, Oxford university, New York, 1998.
5. D. Bless Jonathan, **The Israelites in Egypt (An Archaeological Outlook on the Biblical Exodus Tradition)**, University of Wisconsin la Crosse, 2011.
6. David Robert et Jinbachian Manuel, **Traduire La Bible Hébraïque de La Septante à La Nouvelle Bible Segond**, Bibliothèque et Archives Canada, Canada, (S.D).
7. Davis Gordon Fray, **Ezra and Nehemiah**, Liturgical Press, 1999.
8. Dever W.G, Gitin S, **Symbiosis, Symbolism and the Power of the Past (Canaan, Ancient Israel and their Neighbors from the Late Bronze Age through Roman Palaestina)**, Library of Congress Cataloging, USA, 2000.
9. Fontane Marius, **Histoire Universelle Les Asiatiques (Assyriens, Hébreux, Phéniciens) de 4000 à 559 av J.C**, Alphonse Lemerre Editeur, Paris, 1883.
10. Freud Sigmund, **Moïse et le Monothéisme**, trad: Anne Berman, éditions Gallimard, London, 1939.
11. Gaffarel Paul, **Histoire ancienne des peuples de L'Orient jusqu'au premier siècle avant notre ère**, édit Alphonse Lemerre, Paris, (S.D).
12. Gaussen François Samuel R. Louis, **From Egypt to Sinai The Exodus of The Children of Israel**, The Religious Tract Society, London, (S.D).
13. Graetz Heinrich, **Histoire des Juifs**, trad: MM.Wogue et Bloch, Vol I, Lévy Libraire éditeur, Paris, 1882.
14. Guénot. C, **Histoire De Tous les Peuples Anciens**, Librairies Barbou Frères, (S.P) (S.D).
15. Hall H. R, **The Ancient History of The Near East to the Battle of Salamis**, Department Of Egyptian and Assyrian Antiquities, London, 1913.

16. Hoffmeier James K, **Israel in Egypt (the Evidence for The Authenticity of the Exodus Tradition)**, Library of Congress Cataloging, New York, 1996.
17. Houtman Cornelis, **Exodus (Historical Commentary on the Old Testament)**, vol 02, Cataloguing in Publication Data Royal library, (S.P), 1996.
18. Kaiser JR Walter C, **A History of Israel from the Bronze Age through the Jewish Wars**, Library of Congress Card, USA, 1998.
19. Keller Werner, **The Bible as History**, Bantam Books, New York, 1982.
20. L. Day Peggu and Other, **Gender and Difference in Ancient Israel**, the Library of Congress, USA, 1984.
21. Le Bon Gustave, **Les Premières Civilisations**, édit C. Marpon et E. Flammarion, Paris, (S.D).
22. Lods A, **Israel from Its Beginning to the Middle of the Eighth Century**, London, 1962.
23. Maspero. G, **Histoire Ancienne des Peuples de L'Orient Classique (Les Premières Melées)**, Librairie Hachatte, Paris, 1897.
24. Merida Tony, **Christ-Centered Exposition Commentary: Exalting Jesus in Exodus**, Holman, USA, 2013.
25. Murdoch D. M et S Acharya, **Did the Exodus Really Happen? Reviewed the Book of Lennart Moller, The Exodus Case (A Scientific Examination of the Exodus Story and A Deep Look into the Red Sea)**, USA, 2013, (<http://freethoughtnation.com/forums/viewtopic.php?>).
26. Noth M, **The History of Israel**, London, 1965.
27. O' Thouma Goré, **L'esprit Juif ou Les Juifs Peints par Eux-mêmes D'après le Talmud**, Tulle Imprimerie de J. Mazeyrie, (S.P) 1888.
28. P. Loken Israel, **The Old Testament Prophetic Books an Introduction**, Xulon Press, USA, 2010.
29. Pardes Ilana, **The Biography of Ancient Israel**, Library of Congress, California, 1997.

30. Petrovich Douglas, **Amenhotep II and the Historicity of the Exodus-Pharaoh**, (S.P), 2006.
31. Raaflaub Kurt A, **Thinking, Recording and Writing History in the Ancient World**, Library of Congress Cataloging in Publication Data, USA, 2014.
32. Rajak Tessa, **Translation and Survival (the Greek Bible of the Ancient Jewish Diaspora)**, Oxford University, New York, 2009.
33. Reinack Salamon, **Histoire Générale Des Religions**, Orpheus, Paris, Librairie D'éducation, 1921.
34. Saint-Parot Charles, **Histoire de L'Irak de Sumer à Saddam Hussein**, édit Ellipses, Paris, 1999.
35. Schlegel Bill, **The Land and the Bible a Historical Geographical Companion to the Satellite Bible Atlas**, Version 05, (S.P), 2013.
36. Schurer Emil, **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ**, Vol III, Revised by Geza Vermes and author, British Library Cataloguing, USA, 2014.
37. Smith George Adam, **The Expositor's Bible (The Twelve Prophets: Amos, Hosea and Micah) with an Introduction and a Sketch of Prophecy in Early Israel**, Vol I, New York, 1903.
38. Smith James E, **An Exegetical Commentary on Ezekiel**, 1979.
39. Smith James E, **An Expository Commentary on the Book of Isaiah**, 2005.
40. Thompson Thomas L, **Early History of the Israelite People**, British Library Cataloguing, England, 1987.
41. V. Edelman Diana, **The Origins of the second Temple: Persian Imperial Policy and the Rebuilding of Jerusalem**, Routledge Publishing, USA, 2014.
42. Velikovsky Immanuel, **Worlds in Collision**, (S.P), 1950.
43. Warker Margaret, **Ancient Israel in Egypt and the Exodus**, Biblical Archaeology Society, (S.P), 2012.
44. Wellisch Hans H, **Ebla: The World's Oldest Library**, Vol 16, The Journal of Library History, University of Texas Press, 2013.

45. Wheeler Gerald, **Ancient Egypt Silence about the Exodus**, Vol 40, Andrew University Press, (S.p), 2002.

46. Yates Hindson Gary, **The Essence of the Old Testament (A survey)**, Academic Nashville Tennessee, USA, 1992.

ت. الموسوعات والمجلات:

1) الموسوعات:

1/ باللغة العربية:

1. أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
2. الحفني عبد المنعم، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، (د.م)، (د.ت).
3. السحمراني أسعد، موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، 2001م.
4. الشامي رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.
5. عبد النور منيس وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، مج 02، مج 03، مج 04، مج 05، مج 06، مج 07، ط 02، دار الثقافة، القاهرة، 1999م.
6. عيد يوسف، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانة اليهودية)، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.
7. فهد حماد حسين، موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف ولغات)، دار أسامة، الأردن، 2003م.
8. مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة المعاصرة، إشراف: حسن عبد الحفيظ عبد الرحمان أبو الخير، ج 02، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2001م.
9. الموسوعة العربية العالمية، مج 04، مج 09، مج 21، مج 23، مج 27، مج ط 02، مكتبة الملك فهد الوطنية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1999م.

10. نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، إيش: ليونارد كوتريل، مر: عبد المنعم أبو بكر، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.
11. نعمة حسن، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م.

2/ باللغة الأجنبية:

1. Coogan Michael D, **The Oxford Encyclopedia of the Books of The Bible**, vol I, Oxford University, (S.D).
2. **The International Standard Bible Encyclopedia**, Vol I, II, Library of Congress Cataloging in Publication Data, USA, 1979-1982.

(2) المجالات:

1. الأطرش عطية صدقي، موسى عليه السلام بين الآيات التسع والآيات الأخرى (دراسة تفسيرية مقارنة)، مج 21، العدد الأول، الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، القدس، 2013م.
2. بدوي أحمد، أيام الهكسوس، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، مج 02+01، مطبعة مصر، القاهرة، ماي وأكتوبر 1948م.
3. بن قاسم العيد سليمان، دعوة موسى عليه السلام لفرعون في القرآن الكريم والتوراة المحرفة (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة الملك سعود، مج 14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، الرياض، 2002م.
4. الشريف ماهر، تاريخ فلسطين القديم في الكتابة العربية (قراءة في الإشكاليات)، العدد 99، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (د.م)، 2014م.
5. شكري أحمد خالد، قصة السامري في سورة طه (أحداثها وعبرها)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، قسم الدراسات الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، (د.ت).
6. العماري الزهراني أحمد بن عبد الله ، تأملات قرآنية من نيا موسى وفرعون، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 01، (د.د)، (د.م)، 1427هـ.
7. عودة أيمن فضل، إزالة الحصى عن معجزات موسى عليه السلام والعصا (الجزء الأول)، مج 20، العدد 03، التقوى للنشر، (د.م)، 2007م.

8. محمود عبد الرحمان قده، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، مجلة الجامعة العربية، العدد 107، (د.د)، (م.د)، (د.ت).

ث. المذكرات الأطالس والمعاجم:

1) المذكرات:

ا. باللغة العربية:

1. الحاج الطاهر زكية، العهد القديم ومدى علاقة مضمونه بالدولة الأشورية والكلدانية ومملكة يهوذا، رسالة ماجستير، الجزائر، 2002م.
2. دويكات نضال عباس جبر، قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م.
3. دويكات نضال عباس جبر، تيه بني إسرائيل بين القرآن والتوراة (دراسة مقارنة)، 1429هـ.
4. شمخي جابر المرعي إيمان، إقليم بابل في كتب البلدانيين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003م.
5. عبد الله عمر رشيد بارشيد، موسى وهارون عليهما السلام في الأسفار الخمسة (عرض ونقد في ضوء القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م.
6. العودات سلمان سليم أرحام، سفر الخروج في تورااة اليهود (عرض ونقد)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.
7. قاسم خضر قاسم توفيق، شخصية فرعون في القرآن، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية (نابلس)، فلسطين، 2003م.
8. مسعود شباحي، حركة أختاتون الدينية (1367-1350 ق.م) دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، (2008-2009م).
9. يوسف أحمد ربيع أحمد، أرض الميعاد بين الحقيقة والمغالطة (مناقشة للنصوص التوراتية)، كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، (د.ت).

II. باللغة الأجنبية:

1. Hochner Henri, **Les Métaphores de la Relation Dieu-Israël dans la Littérature Prophétique (Aperçus Historiques et Littéraires des Métaphores de la Vigne "Agriculture" et de L'Épouse "Famille")**, Thèse de Doctorat, Université Marc Bloch, Strasbourg II, 2008.
2. Poiron Perrine, **Les Formes du Pouvoir à l'Époque Des Premiers Rois Lagides -un Métissage entre l'Idiologie Politique des Basileis et Pharaons**, Mémoire Présenté Comme Exigence Partielle de La Maîtrise en Histoire, Université du Québec à Montréal, 2012.

(2) الأطالس:

1. أبو خليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، ط 5، دار الفكر، سوريا، 2002م.
2. أبو خليل شوقي، **أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة**، دار الفكر، دمشق، 2005م.
3. أبو خليل شوقي، **أطلس السيرة النبوية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، 2003م.
4. أبو خليل شوقي، **أطلس القرآن (أماكن، أقوام، أعلام)**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، سوريا، 2003م.
5. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس الأديان**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م.
6. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، ط 06، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م.

(3) المعاجم:

1/ باللغة العربية:

1. ابن فارس (أبا الحسين أحمد بن زكرياء)، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، مج 01، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، 2002م.
2. ابن منظور (أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج: 02، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س.
3. رشدي الزين محمد بسام، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم**، إشراف: محمد عدنان سالم، مج 01، دار الفكر المعاصر (بيروت) ودار الفكر (دمشق)، 1995م.

4. س عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، ط 02، لبنان، 1991م.
5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إ.ش: شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، ط 04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.
6. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان، مج 05، دار صادر، بيروت، 1977م.

2/ باللغة الأجنبية:

1. Delacroix M, **Dictionnaire Historique Des cultes Religieux Etablis Dans le Monde Depuis Son Origine Jusqu'à Présent**, tome 03, édit Vincent, Paris, (S.D).
2. L. Mckenzie John et S.J, **Dictionary of the Bible**, Macmillan Publiding, USA, 1965.
3. Larousse P et Augé C, **Petit Larousse**, Librairie Larousse, paris, 1964.
4. M. Metzger Bruce, Michael David Coogan, **The Oxford Companion of the Bible**, oxford University Press, USA, 1993.
5. Peignot L.G, **Dictionnaire Historique et Bibliographique**, tome 03, Ménard et desenne libraire, Paris, 1821.
6. Vallaud Dominique, **Nouveau Dictionnaire D'Histoire Universelle**, Librairie Arthème Fayard, France, 2010.

ج. مراجع من المواقع الإلكترونية:

1. المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 05 (ج 02)، مج 04 (ج 01)،
على الموقع: <http://www.al-mostafa.com>، www.elmessiri.com To PDF:
2. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ودار المعارف، القاهرة، 1995م، على الموقع: www.dorar.com.
3. مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الشمين، بيروت، 1869م، على الموقع:
[http:// www.muhammadanism.org](http://www.muhammadanism.org) (2008).
4. فكري أنطونيوس، تفسير سفر إرميا، ط 02، كنيسة السيدة العذراء، الفجالة، 2012م، على الموقع:
<http://coptic-treasures.com>.

5. الجويلي محمد عبد الرزاق، يوم الزينة يكشف رمسيس الثاني فرعون موسى عليه السلام، على الموقع: Quran-m.com/Quran/article/2770 (18 :46) 02/08/2015.
6. نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، شركة Compubraill، [/PDF/05/A833/almaktabaeh/books/kamous el ketab/](http://PDF/05/A833/almaktabaeh/books/kamous%20el%20ketab/).
7. جمال طارق، لفتة قرآنية في علم الآثار (هامان في القرآن الكريم)، على الموقع: <http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/72-Fourteenth-number/710-Quranic-gesture-in-archeology>; (13: 25) 05/06/2015.
8. سعيد أحمد، آثار مصر، (23.01.2015)، على الموقع: <http://atharmasr.blogspot.com/2015/01/blog-post73.html> (14 :59)05/06/2015.
9. محمد علي أورشان، اسم هامان معجزة قرآنية، 2015/05/09، على الموقع: <http://islamstory.com/ar/%D8> (01: 06) 26/08/2015.
10. لماذا رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام؟، على الموقع: [http://Knowledgeà0World.blogspot.com/2012/11/blog-post 6420.html.dpuf](http://Knowledgeà0World.blogspot.com/2012/11/blog-post%206420.html.dpuf).
11. فيلم "الخروج Exodus": متوفر على موقع ومنتديات أولاد الأنباكاراس: www.ava-karas.com.
12. منصور أحمد صبحي، من هو فرعون موسى عليه السلام؟ (2007/07/06)، على الموقع: [http://www.ahl-alquran.com/ arabic/ document php](http://www.ahl-alquran.com/arabic/document.php) (05/06/2015), (11: 04).

الفن القلم

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	رقمها	السورة	الصفحة
01	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾	07	الفاتحة (مكية)	77
02	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءًا...﴾	49	البقرة (مدنية)	113، 111
03	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ...﴾	51	البقرة	245
04	﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ...﴾	53	البقرة	24
05	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ...﴾	55	البقرة	243
06	﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ...﴾	57	البقرة	242
07	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ...﴾	60	البقرة	243
08	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ...﴾	61	البقرة	113
09	﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ...﴾	120	البقرة	76
10	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ...﴾	122	البقرة	188
11	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ...﴾	65	آل عمران (مدنية)	70
12	﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾	66	آل عمران	70
13	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ...﴾	67	آل عمران	70
14	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ...﴾	70	آل عمران	77
15	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾	71	آل عمران	77
16	﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا...﴾	72	آل عمران	77
17	﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	93	آل عمران	71
18	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾	46	النساء (مدنية)	76
19	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا...﴾	47	النساء	77
20	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ...﴾	82	النساء	18، 15
21	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ...﴾	20	المائدة (مدنية)	13
22	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ...﴾	21	المائدة	248
23	﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا...﴾	24	المائدة	248
24	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ...﴾	25	المائدة	248

250، 248	المائدة	26	﴿ قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي... ﴾	25
16	المائدة	44	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَجْمَعُهَا... ﴾	26
76	المائدة	64	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا... ﴾	27
141	الأعراف (مكية)	85	﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ... ﴾	28
167	الأعراف	104	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ... ﴾	29
167	الأعراف	105	﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ... ﴾	30
99	الأعراف	111	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾	31
99	الأعراف	112	﴿ يَا تُنُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾	32
99	الأعراف	120	﴿ وَالْقِيَ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾	33
99	الأعراف	121	﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	34
99	الأعراف	122	﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	35
99	الأعراف	123	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ... ﴾	36
277	الأعراف	127	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَ مُوسَى وَقَوْمُهُ... ﴾	37
277	الأعراف	128	﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا... ﴾	38
110	الأعراف	129	﴿ قَالُوا أَوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا... ﴾	39
195	الأعراف	130	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقِصٍ... ﴾	40
192	الأعراف	132	﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيْنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ... ﴾	41
192	الأعراف	133	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ... ﴾	42
195	الأعراف	134	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا... ﴾	43
215، 201، 195	الأعراف	135	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ... ﴾	44
215	الأعراف	136	﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴾	45
279	الأعراف	137	﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ... ﴾	46
245، 244، 243	الأعراف	142	﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ... ﴾	47
244	الأعراف	143	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي... ﴾	48
247	الأعراف	145	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً... ﴾	49

245	الأعراف	148	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّمٍ عَجَلًا...﴾	50
245	الأعراف	149	﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا...﴾	51
247، 245	الأعراف	150	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾	52
74	الأعراف	156	﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ...﴾	53
77	الأعراف	159	﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ...﴾	54
194	الأعراف	171	﴿وَإِذْ تَنْفَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ...﴾	55
76	التوبة (مدنية)	30	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ...﴾	56
239	يونس (مكية)	60	﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ...﴾	57
169	يونس	83	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ...﴾	58
113	يونس	87	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ...﴾	59
231	يونس	90	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ...﴾	60
239، 231	يونس	91	﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ...﴾	61
239، 231، 296، 259	يونس	92	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً...﴾	62
78	هود (مكية)	71	﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسْنَاهَا بِاسْحَاقٍ...﴾	63
78	هود	72	﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا...﴾	64
141	هود	84	﴿وَالِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا...﴾	65
142	هود	89	﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ...﴾	66
141	هود	94	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...﴾	67
141	هود	95	﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدْيَنَ...﴾	68
82	يوسف (مكية)	04	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ...﴾	69
82	يوسف	05	﴿قَالَ يَا بُيِّى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ...﴾	70
82	يوسف	08	﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا...﴾	71
82	يوسف	09	﴿افْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ...﴾	72
82	يوسف	11	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ...﴾	73

82	يوسف	12	﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	74
82	يوسف	13	﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ... ﴾	75
82	يوسف	14	﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِدَا... ﴾	76
83	يوسف	17	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ... ﴾	77
83	يوسف	18	﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ... ﴾	78
102، 83	يوسف	19	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ... ﴾	79
83	يوسف	20	﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ... ﴾	80
113، 84	يوسف	21	﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي... ﴾	81
102	يوسف	22	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... ﴾	82
80	يوسف	24	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ... ﴾	83
102	يوسف	42	﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ... ﴾	84
103، 102	يوسف	47	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ... ﴾	85
86	يوسف	50	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ... ﴾	86
86	يوسف	51	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ... ﴾	87
97	يوسف	55	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	88
97	يوسف	56	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ... ﴾	89
88	يوسف	58	﴿ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ... ﴾	90
88	يوسف	59	﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ... ﴾	91
88	يوسف	60	﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي... ﴾	92
88	يوسف	61	﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾	93
88	يوسف	62	﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ... ﴾	94
88	يوسف	63	﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ... ﴾	95
89، 88	يوسف	64	﴿ قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيهِ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ... ﴾	96
89	يوسف	65	﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ... ﴾	97
89	يوسف	66	﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ... ﴾	98

89	يوسف	67	﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ... ﴾	99
89	يوسف	68	﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ... ﴾	100
89	يوسف	70	﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ... ﴾	101
89	يوسف	71	﴿ قَالُوا وَقَبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾	102
89	يوسف	72	﴿ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ... ﴾	103
89	يوسف	73	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ... ﴾	104
90	يوسف	78	﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا... ﴾	105
90	يوسف	79	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا... ﴾	106
90	يوسف	80	﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ... ﴾	107
90	يوسف	81	﴿ اِرْجِعُوا إِلَىٰ آيَاتِكُمْ فَتَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ... ﴾	108
90	يوسف	83	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ... ﴾	109
90	يوسف	87	﴿ يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ... ﴾	110
90	يوسف	88	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا... ﴾	111
90	يوسف	89	﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ... ﴾	112
90	يوسف	90	﴿ قَالُوا أَتَيْتَكَ لِأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا... ﴾	113
90، 91	يوسف	91	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا... ﴾	114
91	يوسف	92	﴿ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرَ اللَّهُ... ﴾	115
91	يوسف	93	﴿ أَذْهَبُوا بِمِصْبِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي... ﴾	116
91	يوسف	94	﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ... ﴾	117
91	يوسف	95	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾	118
91	يوسف	96	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا... ﴾	119
91	يوسف	97	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾	120
91	يوسف	98	﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	121
91، 113	يوسف	99	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ... ﴾	122
91، 92	يوسف	100	﴿ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ... ﴾	123

92	يوسف	101	﴿ وَرَفَعْنَا بَوِيهَ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا... ﴾	124
92	يوسف	102	﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ... ﴾	125
165، 164، 128	إبراهيم (مدنية)	04	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ... ﴾	126
15	إبراهيم	52	﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا... ﴾	127
113، 16	الحجر (مكية)	09	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	128
15	الإسراء (مكية)	09	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾	129
192	الإسراء	101	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ... ﴾	130
253	مريم (مكية)	51	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا... ﴾	131
253	مريم	52	﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا... ﴾	132
253	مريم	53	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾	133
71	مريم	58	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ... ﴾	134
158	مريم	88	﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	135
158	مريم	89	﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾	136
158	مريم	90	﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَهَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ... ﴾	137
158	مريم	91	﴿ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾	138
158	مريم	92	﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾	139
147	طه (مكية)	09	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾	140
147	طه	10	﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي... ﴾	141
147	طه	11	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾	142
147	طه	12	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ... ﴾	143
160	طه	13	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾	144
160	طه	14	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ... ﴾	145
129، 125	طه	24	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	146
149، 129، 125	طه	25	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾	147
149، 129، 125	طه	26	﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾	148

149	﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾	27	طه	118، 125، 129، 149
150	﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾	28	طه	118، 125، 129، 149
151	﴿وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾	29	طه	125، 129، 150
152	﴿هَارُونَ أَخِي﴾	30	طه	125، 129، 149
153	﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾	31	طه	125، 129، 149
154	﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾	32	طه	125، 129، 149
155	﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾	33	طه	125، 129، 149
156	﴿وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾	34	طه	125، 129، 149
157	﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾	35	طه	125، 129، 149
158	﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾	36	طه	125، 129
159	﴿أَنْ أَفْذِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَفْذِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ...﴾	39	طه	120
161	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾	56	طه	98
162	﴿قَالَ أَجِئْتُنَا لِلْخُرُوجِنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى﴾	57	طه	98
163	﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا...﴾	58	طه	173
164	﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾	59	طه	173
165	﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ...﴾	64	طه	174
166	﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْفِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ...﴾	65	طه	174، 175
167	﴿قَالَ بَلْ أُلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ...﴾	66	طه	175
168	﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾	67	طه	175
169	﴿فُلَمَّا لَا تَخِفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾	68	طه	175
170	﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا...﴾	69	طه	175
171	﴿فَالْقَلْبَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾	70	طه	175
172	﴿قَالَ آمَنُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي...﴾	71	طه	175
173	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي...﴾	77	طه	216، 231

232	طه	78	﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ... ﴾	174
232	طه	79	﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾	175
278، 129	الشعراء (مكية)	10	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	176
278، 129	الشعراء	11	﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾	177
278، 129	الشعراء	12	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونِ ﴾	178
278، 129	الشعراء	13	﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى ... ﴾	179
278، 150	الشعراء	14	﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾	180
278	الشعراء	15	﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾	181
278	الشعراء	16	﴿ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	182
278، 169	الشعراء	18	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا ... ﴾	183
278، 169	الشعراء	19	﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	184
278، 169	الشعراء	20	﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾	185
278، 169	الشعراء	21	﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي ... ﴾	186
278، 169	الشعراء	22	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	187
170	الشعراء	23	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	188
170	الشعراء	24	﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾	189
170	الشعراء	25	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾	190
170	الشعراء	26	﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾	191
170	الشعراء	27	﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾	192
171	الشعراء	28	﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ ... ﴾	193
171	الشعراء	29	﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنْ ... ﴾	194
171	الشعراء	30	﴿ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾	195
171	الشعراء	31	﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	196
171	الشعراء	32	﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾	197
171	الشعراء	33	﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ ﴾	198

172، 98	الشعراء	34	﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	199
172، 98	الشعراء	35	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾	200
173، 99	الشعراء	36	﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾	201
173، 99	الشعراء	37	﴿ يَا تُوتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴾	202
173	الشعراء	38	﴿ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾	203
229، 216	الشعراء	52	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾	204
229	الشعراء	53	﴿ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾	205
229	الشعراء	54	﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾	206
234، 232	الشعراء	60	﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾	207
232، 221	الشعراء	61	﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا... ﴾	208
221	الشعراء	62	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	209
238، 231	الشعراء	63	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ... ﴾	210
231	الشعراء	64	﴿ وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِينَ ﴾	211
239، 231	الشعراء	65	﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾	212
239، 231	الشعراء	66	﴿ تَمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴾	213
141	الشعراء	176	﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾	214
141	الشعراء	177	﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	215
14	الشعراء	192	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	216
14	الشعراء	193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	217
14	الشعراء	194	﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾	218
14	الشعراء	195	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾	219
158	النمل (مكية)	09	﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	220
192	النمل	12	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرٍ... ﴾	221
277	القصص (مكية)	04	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا... ﴾	222
277	القصص	05	﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا... ﴾	223

277	القصص	06	﴿ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ... ﴾	224
277، 164، 119	القصص	07	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ ... ﴾	225
277، 119	القصص	08	﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾	226
290، 119، 118	القصص	09	﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرْهُ عَيْنِ لِي وَلَكَ ﴾	227
119	القصص	10	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ... ﴾	228
119	القصص	11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ ... ﴾	227
121، 119	القصص	12	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ ... ﴾	228
119	القصص	13	﴿ فَردَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ ... ﴾	229
132	القصص	14	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾	230
132	القصص	15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ ... ﴾	231
132	القصص	16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ ... ﴾	232
132	القصص	17	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا ... ﴾	233
133	القصص	18	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ... ﴾	234
123	القصص	19	﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ... ﴾	235
124	القصص	20	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا ... ﴾	236
127	القصص	23	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ ... ﴾	237
127	القصص	24	﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ ... ﴾	238
134	القصص	25	﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ ... ﴾	239
127	القصص	26	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ ... ﴾	240
134، 127	القصص	27	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ... ﴾	241
134، 127	القصص	28	﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ ... ﴾	242
147	القصص	29	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ ... ﴾	243
158، 152، 147	القصص	30	﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ... ﴾	244
149، 147	القصص	31	﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... ﴾	245
147	القصص	32	﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ ... ﴾	246

149	القصص	33	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ... ﴾	247
149	القصص	34	﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ... ﴾	248
290، 288، 181	القصص	38	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ آلِهِ... ﴾	249
152	القصص	44	﴿ وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْتَنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ... ﴾	250
182، 181	القصص	76	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ... ﴾	251
182	القصص	79	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ... ﴾	252
182	القصص	80	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ... ﴾	253
182	القصص	81	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ... ﴾	254
141	العنكبوت (مكية)	36	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا... ﴾	255
78	الصفات (مكية)	113	﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنِينَ... ﴾	256
253	الصفات	114	﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾	257
253	الصفات	115	﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾	258
253	الصفات	116	﴿ وَنَصَرْنَا هُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾	259
253	الصفات	117	﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾	260
253	الصفات	118	﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	261
253	الصفات	119	﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴾	262
253	الصفات	120	﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾	263
253	الصفات	121	﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	264
253	الصفات	122	﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾	265
285	ص (مكية)	12	﴿ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ... ﴾	266
175، 171	غافر (مكية)	26	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ... ﴾	267
176	غافر	28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ... ﴾	268
100	غافر	34	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي... ﴾	269
181	غافر	36	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِغُ... ﴾	270
15	فصلت (مكية)	41	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾	271

15	فصلت	42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ... ﴾	272
202، 192	الزخرف (مكية)	48	﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا... ﴾	273
215	الزخرف	50	﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾	274
216، 215، 113	الزخرف	51	﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي... ﴾	275
216	الزخرف	52	﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾	276
216	الزخرف	53	﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ... ﴾	277
216	الزخرف	54	﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾	278
216	الزخرف	55	﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	279
216	الدخان (مكية)	23	﴿ فَاسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾	280
187، 13	الجاثية (مكية)	16	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ... ﴾	281
205	الطلاق (مدنية)	12	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ... ﴾	282
176	التحریم (مدنية)	11	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ... ﴾	283
16	القيامة (مكية)	17	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾	284
16	القيامة	18	﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾	285
16	القيامة	19	﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾	286
290، 160	النازعات (مكية)	17	﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾	287
290	النازعات	18	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾	288
290	النازعات	19	﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾	289
290	النازعات	20	﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾	290
290	النازعات	21	﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾	291
290	النازعات	22	﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ﴾	292
290	النازعات	23	﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾	293
290، 266	النازعات	24	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾	294
287	الفجر (مكية)	06	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	295
287	الفجر	07	﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾	296

285	الفجر	10	﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾	297
285	الفجر	11	﴿ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴾	298
285	الفجر	12	﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴾	299
153	التين (مكية)	01	﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾	300
153	التين	02	﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	301
153	التين	03	﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾	302

تفصيلات الأعلام

حرفه ﴿أ﴾

- أحمد بدوي ص: 108.
- أحمد سوسة ص: 64 - 130 - 220 - 298.
- أحمس ص: 107 - 123 - 125 - 260 - 261 - 262 - 263.
- أخناتون ص: 48 - 49 - 66 - 107 - 261 - 266 - 267.
- آدم عليه السلام ص: 25 - 33 - 144.
- إدوارد كامبل ص: 50.
- آرثر ويجال ص: 267 - 268.
- أرستياس ص: 45 - 46.
- أرفكشاد ص: 68.
- إرميا ص: 28 - 32 - 36 - 37 - 59.
- أستير ص: 24 - 33 - 34 - 177 - 178.
- إسحاق ساكا ص: 68.
- إسحاق عليه السلام ص: 59 - 71 - 78 - 80 - 81 - 116 - 127 - 144 - 158 - 184 - 206 - 212 - 220 - 241.
- إسرائيل فنكلشتاين ص: 251 - 270 - 299.
- إسرائيل ولفنسون ص: 69.
- الإسكندر الأكبر ص: 35.
- إسماعيل عليه السلام ص: 59 - 144 - 206.
- أبراهام مالمات ص: 300.
- إبراهيم النواوي ص: 257.
- إبراهيم عليه السلام ص: 25 - 57 - 58 - 59 - 67 - 68 - 70 - 71 - 78 - 80 - 81 - 96 - 97 - 115 - 116 - 121 - 127 - 136 - 137 - 140 - 144 - 158 - 184 - 206 - 212 - 220 - 241.
- ابن الصليبي ص: 68.
- ابن العبري ص: 68.
- ابن حزم الظاهري ص: 217.
- ابن عاشور ص: 194.
- ابن عباس رضي الله عنه ص: 70 - 118 - 193.
- ابن كثير ص: 109 - 111 - 141 - 145 - 150 - 174 - 176 - 181 - 193 - 194 - 233 - 239 - 282 - 285 - 289.
- أبو هريرة رضي الله عنه ص: 80.
- أبوفيس ص: 105.
- أبيون ص: 60 - 61 - 108.
- آجور ص: 35.
- أحشويرش ص: 177 - 190.
- أحمد الشافعي ص: 179.

حرفه ﴿ به ﴾

- أسنات ص: 86.
- آسية ص: 118.
- إشعفاء ص: 24 - 36 - 44 - 54 - 55.
- أشير (سبط) ص: 73.
- أفرايم ص: 87.
- أفيغاد ص: 55.
- آكي ص: 130.
- ألكسندر جوزيف ص: 301.
- الألوسي ص: 194.
- أليمالك ص: 29.
- أمنحوتب الأول ص: 263.
- أمنحوتب الثالث ص: 48 - 49 - 66 - 261 - 265 - 293 - 296.
- أمنحوتب الثاني ص: 96 - 264 - 265.
- أمنحوتب الرابع ص: 48 - 107.
- أنور السادات ص: 275.
- أهوز ص: 29.
- إيجال يادين ص: 54 - 55.
- إيمانويل فليكوفسكي ص: 302 - 303.
- أيوب عليه السلام ص: 24 - 34 - 54.
- بارتيليميا ص: 55.
- بارق ص: 29.
- باروخ بن نيريا ص: 32 - 37.
- بالو ص: 275.
- باولو ماتيهيه ص: 56.
- البخاري ص: 80.
- براونلي ص: 55.
- برني ص: 96 - 97.
- بطرص ص: 42 - 44.
- بطليموس الثاني ص: 45 - 61.
- بلهة ص: 73 - 79.
- بن كينغسلي ص: 292.
- بنيامين (سبط) ص: 72 - 75 - 88 - 89 - 90.
- بوروز ص: 55.
- بوعز ص: 29.
- بول كاهل ص: 46.
- بولص ص: 20 - 42 - 43 - 44 - 76 - 217.
- بيتري ص: 289.
- بيتيناتو ص: 57.
- بيروس ص: 60.

- بيير لوتي ص: 274.
- بيير مونتييه ص: 295.
- حرفه** ﴿﴾
- تارح ص: 68.
- تختمس الثالث ص: 262 - 264 - 265 - 266 - 277 - 299.
- تختمس الثالث ص: 265.
- تختمس الثاني ص: 264.
- تختمس ص: 123 - 126 - 263 - 264.
- توت عنخ آمون ص: 266 - 267 - 268.
- تومبسون ص: 57 - 59.
- تيتوس ص: 59.
- حرفه** ﴿﴾
- ج دي مسلي ص: 264.
- جاد (سبط) ص: 73.
- جاردنر ص: 265 - 268.
- جدعون ص: 29.
- جرسمان ص: 96 - 97.
- جوزيف فلافيوس ص: 59 - 60 - 61 - 91 - 108 - 111 - 124 - 151 - 260 - 262.
- جون برايت ص: 255.
- جون جارستانج ص: 265.
- جيمس بيكي ص: 297.
- جيمس هنري برستيد ص: 107 - 123 - 126.
- حرفه** ﴿﴾
- حقوق ص: 40 - 41 - 54.
- حتشبسوت ص: 102 - 264 - 265 - 303.
- حجاي ص: 41.
- حزقيال ص: 30 - 37 - 105.
- حسن الباش ص: 205.
- حسن البصري ص: 193.
- حوباب بن رعوئيل ص: 140.
- حور محب ص: 267 - 298.
- حيم تدمور ص: 300.
- حرفه** ﴿﴾
- داريوس ص: 41.
- دان (سبط) ص: 73.
- دانيال ص: 38 - 59.
- داود عليه السلام ص: 29 - 30 - 32 - 34 - 44 - 57 - 75 - 144 - 292.
- دبورة ص: 29.
- درايفر ص: 94.

-297 -295 -294 -292 -291 -290

.304 -302 -298

روبرتسون ص: 237 -238.

رودفورد ص: 271.

رولان ديفو ص: 55.

ريدلي سكوت ص: 292.

حرف ز

زبولون (سبط) ص: 72.

زكرياء ص: 41.

زلفى ص: 73 -79.

زئيف هرتسوج ص: 300.

حرف س

سام ص: 68.

السامري ص: 246.

سرجون ص: 130 -131.

سروج ص: 68.

-291 -289 -258 سعيد أبو العينين ص:

.297

سعيد ثابت ص: 259.

سعيد ملط ص: 174.

سكنر ص: 54.

دودرلين ص: 36.

دوغلاس بيتروفيش ص: 255.

دين ستانلي ص: 105.

حرف ر

راحيل ص: 73 -79 -81.

راعوث ص: 29.

رأوبين (سبط) ص: 72.

رحبعام ص: 75.

رشدي البدرابي ص: 132 -155 -166

-204 -224 -225 -233 -234 -242

-261 -267 -273 -274 -282 -285

.286 -267 -288 -291 -297.

رعو ص: 68.

رعوئيل ص: 128 -140.

رفقة بنت سموئيل ص: 78 -79.

رمسيس الأول ص: 298.

رمسيس الثالث ص: 299.

رمسيس الثاني ص: 107 -121 -126 -174

-213 -251 -251 -265. -266 -268

-269 -270 -271 -272 -273 -274

-275 -276 -278 -279 -280 -281

-282 -283 -285 -287 -288 -289

- سكنيك ص: 55.
- سليم حسن ص: 223 - 280 - 295.
- سليم نجيب ص: 174.
- سليمان عليه السلام ص: 31 - 33 - 35 - 44 - 75 - 144 - 264 - 265.
- سميث ص: 257.
- سمير أديب ص: 298.
- سنحريب ص: 36.
- سيتون لويد ص: 130.
- سي تي الثاني ص: 289.
- سي تي ص: 266 - 268 - 281 - 287 - 298.
- سيد القمني ص: 303.
- السيد قطب ص: 194.
- السيدة سارة ص: 78.
- سيغموند فرويد ص: 66 - 67 - 122 - 123 - 124 - 127 - 266 - 267 - 268.
- سيماخوس ص: 60.
- شامليون ص: 179.
- شاؤول ص: 31 - 58.
- شذى الدركلي ص: 103 - 223 - 279 - 287 - 291.
- شعيب عليه السلام ص: 135 - 137 - 139 - 140 - 141 - 142 - 143 - 144 - 145 - 161.
- شفرة ص: 117 - 227.
- شمعون (سبط) ص: 72 - 88 - 96.
- الشنقيطي ص: 194.
- الشهرستاني ص: 74.
- شوقي نخلة ص: 274.
- شيشناق ص: 258.
- شيشي ص: 103.
- حرفه ص
- صالح عليه السلام ص: 142 - 144.
- صفنيا ص: 41.
- صفورة ص: 139 - 165.
- صموئيل ص: 28 - 29 - 30 - 31 - 32.
- حرفه ش
- شاباس ص: 94.
- شاروويم ص: 107.
- شالح ص: 68.

حرفه ﴿ ط ﴾

الطبري ص: 74 - 118 - 122 - 194 - 249 - 282.

طه باقر ص: 130.

حرفه ﴿ ع ﴾

عابر ص: 68 - 69.

عاطف عزت ص: 282 - 285 - 291 - 297.

عاموس ص: 39 - 44.

عبد الحميد زايد ص: 294.

عبد الوهاب النجار ص: 131 - 132 - 239 - 295.

عثنيل ص: 28 - 29.

عرفة ص: 29.

عزرا ص: 30 - 32 - 33 - 34 - 38 - 41.

عصام الدين حفني ناصيف ص: 301.

عطية صدقي الأطرش ص: 193 - 194.

عفيف بهنسي ص: 57.

عكرمة ص: 70 - 193.

علي الشافعي ص: 223 - 225.

عمران ص: 116 - 121 - 155 - 181 - 217 - 249.

عوبديا ص: 39.

عوبيد ص: 29.

عيسو (العيص) ص: 78 - 79 - 96.

حرفه ﴿ ع ﴾

غطاس عبد الملك الخشبة ص: 302.

حرفه ﴿ ف ﴾

فالج ص: 68.

فان درهاردت ص: 93.

فرانك لانجيلا ص: 292.

فرعون ص: 17 - 18 - 50 - 52 - 86 - 98 - 99 - 100 - 101 - 103 - 107 - 108 - 109 - 110 - 111 - 112 - 113 - 115 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 125 - 126 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 134 - 135 - 136 - 137 - 138 - 139 - 140 - 141 - 142 - 143 - 144 - 145 - 146 - 147 - 148 - 149 - 150 - 151 - 152 - 153 - 154 - 155 - 156 - 157 - 158 - 159 - 160 - 161 - 162 - 163 - 164 - 165 - 166 - 167 - 168 - 169 - 170 - 171 - 172 - 173 - 174 - 175 - 176 - 177 - 178 - 181 - 182 - 183 - 184 - 185 - 186 - 187 - 188 - 189 - 190 - 191 - 192 - 193 - 194 - 195 - 196 - 197 - 198 - 199 - 200 - 201 - 202 - 203 - 204 - 205 - 206 - 209 - 211 - 212 - 213 - 214 - 215 - 216 - 219 - 220 - 221 - 222 - 223 - 224 - 225 - 226 - 227 - 228 - 229 - 230 - 231 - 232 - 233 - 234 - 235 - 236 - 237 - 238 - 239 - 240 - 241 - 242 - 243 - 244 - 245 - 246 - 247 - 248 - 249 - 250 - 251 - 252 - 253 - 254 - 255 - 256 - 257 - 258 - 259 - 260 - 261 - 262 - 263 - 264 - 265 - 266 - 267 - 268 - 269 - 270 - 271 - 272 - 273 - 274 - 275 - 276 - 277 - 278 - 279 - 280 - 281 - 282 - 283 - 284 - 285 - 286 - 287 - 288 - 289 - 290 - 291 - 292 - 293 - 294 - 295 - 296 - 297 - 298 - 299 - 300 - 301 - 302 - 303 - 304 - 305 - 306 - 307 - 308 - 309 - 310 - 311 - 312 - 313 - 314 - 315 - 316 - 317 - 318 - 319 - 320 - 321 - 322 - 323 - 324 - 325 - 326 - 327 - 328 - 329 - 330 - 331 - 332 - 333 - 334 - 335 - 336 - 337 - 338 - 339 - 340 - 341 - 342 - 343 - 344 - 345 - 346 - 347 - 348 - 349 - 350 - 351 - 352 - 353 - 354 - 355 - 356 - 357 - 358 - 359 - 360 - 361 - 362 - 363 - 364 - 365 - 366 - 367 - 368 - 369 - 370 - 371 - 372 - 373 - 374 - 375 - 376 - 377 - 378 - 379 - 380 - 381 - 382 - 383 - 384 - 385 - 386 - 387 - 388 - 389 - 390 - 391 - 392 - 393 - 394 - 395 - 396 - 397 - 398 - 399 - 400 - 401 - 402 - 403 - 404 - 405 - 406 - 407 - 408 - 409 - 410 - 411 - 412 - 413 - 414 - 415 - 416 - 417 - 418 - 419 - 420 - 421 - 422 - 423 - 424 - 425 - 426 - 427 - 428 - 429 - 430 - 431 - 432 - 433 - 434 - 435 - 436 - 437 - 438 - 439 - 440 - 441 - 442 - 443 - 444 - 445 - 446 - 447 - 448 - 449 - 450 - 451 - 452 - 453 - 454 - 455 - 456 - 457 - 458 - 459 - 460 - 461 - 462 - 463 - 464 - 465 - 466 - 467 - 468 - 469 - 470 - 471 - 472 - 473 - 474 - 475 - 476 - 477 - 478 - 479 - 480 - 481 - 482 - 483 - 484 - 485 - 486 - 487 - 488 - 489 - 490 - 491 - 492 - 493 - 494 - 495 - 496 - 497 - 498 - 499 - 500 - 501 - 502 - 503 - 504 - 505 - 506 - 507 - 508 - 509 - 510 - 511 - 512 - 513 - 514 - 515 - 516 - 517 - 518 - 519 - 520 - 521 - 522 - 523 - 524 - 525 - 526 - 527 - 528 - 529 - 530 - 531 - 532 - 533 - 534 - 535 - 536 - 537 - 538 - 539 - 540 - 541 - 542 - 543 - 544 - 545 - 546 - 547 - 548 - 549 - 550 - 551 - 552 - 553 - 554 - 555 - 556 - 557 - 558 - 559 - 560 - 561 - 562 - 563 - 564 - 565 - 566 - 567 - 568 - 569 - 570 - 571 - 572 - 573 - 574 - 575 - 576 - 577 - 578 - 579 - 580 - 581 - 582 - 583 - 584 - 585 - 586 - 587 - 588 - 589 - 590 - 591 - 592 - 593 - 594 - 595 - 596 - 597 - 598 - 599 - 600 - 601 - 602 - 603 - 604 - 605 - 606 - 607 - 608 - 609 - 610 - 611 - 612 - 613 - 614 - 615 - 616 - 617 - 618 - 619 - 620 - 621 - 622 - 623 - 624 - 625 - 626 - 627 - 628 - 629 - 630 - 631 - 632 - 633 - 634 - 635 - 636 - 637 - 638 - 639 - 640 - 641 - 642 - 643 - 644 - 645 - 646 - 647 - 648 - 649 - 650 - 651 - 652 - 653 - 654 - 655 - 656 - 657 - 658 - 659 - 660 - 661 - 662 - 663 - 664 - 665 - 666 - 667 - 668 - 669 - 670 - 671 - 672 - 673 - 674 - 675 - 676 - 677 - 678 - 679 - 680 - 681 - 682 - 683 - 684 - 685 - 686 - 687 - 688 - 689 - 690 - 691 - 692 - 693 - 694 - 695 - 696 - 697 - 698 - 699 - 700 - 701 - 702 - 703 - 704 - 705 - 706 - 707 - 708 - 709 - 710 - 711 - 712 - 713 - 714 - 715 - 716 - 717 - 718 - 719 - 720 - 721 - 722 - 723 - 724 - 725 - 726 - 727 - 728 - 729 - 730 - 731 - 732 - 733 - 734 - 735 - 736 - 737 - 738 - 739 - 740 - 741 - 742 - 743 - 744 - 745 - 746 - 747 - 748 - 749 - 750 - 751 - 752 - 753 - 754 - 755 - 756 - 757 - 758 - 759 - 760 - 761 - 762 - 763 - 764 - 765 - 766 - 767 - 768 - 769 - 770 - 771 - 772 - 773 - 774 - 775 - 776 - 777 - 778 - 779 - 780 - 781 - 782 - 783 - 784 - 785 - 786 - 787 - 788 - 789 - 790 - 791 - 792 - 793 - 794 - 795 - 796 - 797 - 798 - 799 - 800 - 801 - 802 - 803 - 804 - 805 - 806 - 807 - 808 - 809 - 810 - 811 - 812 - 813 - 814 - 815 - 816 - 817 - 818 - 819 - 820 - 821 - 822 - 823 - 824 - 825 - 826 - 827 - 828 - 829 - 830 - 831 - 832 - 833 - 834 - 835 - 836 - 837 - 838 - 839 - 840 - 841 - 842 - 843 - 844 - 845 - 846 - 847 - 848 - 849 - 850 - 851 - 852 - 853 - 854 - 855 - 856 - 857 - 858 - 859 - 860 - 861 - 862 - 863 - 864 - 865 - 866 - 867 - 868 - 869 - 870 - 871 - 872 - 873 - 874 - 875 - 876 - 877 - 878 - 879 - 880 - 881 - 882 - 883 - 884 - 885 - 886 - 887 - 888 - 889 - 890 - 891 - 892 - 893 - 894 - 895 - 896 - 897 - 898 - 899 - 900 - 901 - 902 - 903 - 904 - 905 - 906 - 907 - 908 - 909 - 910 - 911 - 912 - 913 - 914 - 915 - 916 - 917 - 918 - 919 - 920 - 921 - 922 - 923 - 924 - 925 - 926 - 927 - 928 - 929 - 930 - 931 - 932 - 933 - 934 - 935 - 936 - 937 - 938 - 939 - 940 - 941 - 942 - 943 - 944 - 945 - 946 - 947 - 948 - 949 - 950 - 951 - 952 - 953 - 954 - 955 - 956 - 957 - 958 - 959 - 960 - 961 - 962 - 963 - 964 - 965 - 966 - 967 - 968 - 969 - 970 - 971 - 972 - 973 - 974 - 975 - 976 - 977 - 978 - 979 - 980 - 981 - 982 - 983 - 984 - 985 - 986 - 987 - 988 - 989 - 990 - 991 - 992 - 993 - 994 - 995 - 996 - 997 - 998 - 999 - 1000.

- 223 - 224 - 226 - 227 - 228 - 229
 230 - 231 - 232 - 233 - 235 - 237
 238 - 239 - 240 - 249 - 255 - 256
 257 - 258 - 259 - 260 - 262 - 266
 267 - 268 - 270 - 271 - 272 - 273
 274 - 275 - 276 - 277 - 278 - 279
 282 - 283 - 285 - 286 - 287 - 288
 289 - 290 - 291 - 292 - 293 - 294
 295 - 296 - 297 - 298 - 299 - 301
 302 - 304
 فسباسيان ص: 59.
 فليندر بيتري ص: 293 - 294 - 295.
 فوطيفار ص: 84 - 87.
 فوعة ص: 117 - 227.
 فينحاس ص: 28.
حرفه ﴿ق﴾
 قارون ص: 181 - 182 - 183.
 قاهث ص: 116 - 121 - 181 - 182 - 217.
 القرطي ص: 150 - 174 - 233 - 285 - 289.
 قطورة ص: 136 - 140 - 144.
 قورش ص: 41.
حرفه ﴿ك﴾
 كالب بن يفنة ص: 247 - 251.
- كامل سعفان ص: 126.
 كرستين نبلكور ص: 274 - 275.
 كريجلز ص: 94.
 كلفن ص: 28 - 68.
 كليون ص: 29.
 كندوستن ص: 48.
 كوشان رشعتام ص: 28.
 كيث سلي ص: 269.
حرفه ﴿ل﴾
 لابان ص: 79 - 96.
 لاوي (سبط) ص: 72 - 96 - 116 - 119.
 117 - 121.
 لموئيل ص: 35.
 لميش ص: 51.
 لوريتس ص: 51.
 لوط عليه السلام ص: 142 - 143.
 لوقا ص: 43.
 لؤي فتوحي ص: 103 - 233 - 279 - 287.
 291.
 لينان دي بلفون ص: 235.
 ليعة ص: 72 - 73 - 79 - 81.

حرفه ﴿﴾

مردخاي ص: 177-178.
 مرقس ص: 43.
 مرنتاح ص: 51-52-95-102-228
 -256 -275 -289 -292 -293 -294
 -295 -296 -297 -298 -304.
 مریم (أخت موسى عليه السلام) ص: 115-
 118-240.
 المسيح (عیسی) عليه السلام ص: 36-38
 42-43-72-154-155-210.
 ملاخي ص: 24-41-151.
 منسی ص: 87.
 موريس بوكاي ص: 272-275-295-296.
 موسى عليه السلام ص: 12-17-18-21
 24-25-26-27-33-34-36-44
 46-54-61-65-66-67-69-70
 71-74-75-77-80-98-99-100
 101-110-112-113-115-116
 117-118-119-120-121-122
 123-124-125-126-127-128
 129-130-131-132-133-134
 135-136-137-138-139-140
 141-142-144-145-147-148
 149-150-152-154-155-156
 157-158-159-160-161-164.

مارآنا سوس صموئيل ص: 54.
 مانيتون ص: 60-61-108-213-260
 261.
 متی ص: 43.
 محاون ص: 29.
 محمد الديق ص: 53-54-55.
 محمد العزب ص: 267.
 محمد بن إسحاق بن يسار ص: 70.
 محمد بن كعب ص: 193.
 محمد بيومي مهران ص: 94-97-101-106
 111-117-257-261-262-288-296
 299.
 محمد حربي ص: 74.
 محمد سيد طنطاوي ص: 68.
 محمد صلى الله عليه السلام ص: 14-16-70
 71-77-80-156-164-178-180
 183.
 محمد عبد الرزاق الجويلي ص: 174.
 محمد وصفي ص: 263.
 محمود حمزة ص: 270.
 مديان ص: 136-144.

-91 -90 -89 -88 -87 -83 -82 -81
 -112 -103 -100 -97 -96 -95 -92
 -184 -158 -144 -121 -116 -113
 -241 -226 -220 -217 -212 -211
 .301 -299 -271 -261

يعقوب هير ص: 109.

اليهو بن برخئيل ص: 34.

يهودا ص: 29 -41 -42 -72 -74 -75
 .83

يوحنا ص: 42 -43.

يوسف عليه السلام ص: 25 -46 -72 -69
 -87 -86 -85 -84 -83 -82 -81 -80
 -97 -96 -95 -92 -91 -90 -89 -88
 -104 -103 -102 -101 -100 -99 -98
 115 -113 -109 -108 -107 -105
 -221 -220 -211 -209 -144 -136
 .299 -271 -263 -261 -260 -249

يوشع بن نون ص: 21 -22 -24 -26 -27
 -252 -251 -247 -243 -68 -38 -28
 .265

يوكابد ص: 116 -121.

يونان ص: 39.

يوئيل ص: 38.

هامان ص: 33 -172 -177 -178 -179
 .289 -288 -190 -182 -181 -180

هنري بوكس ص: 302.

هوجو فنكلر ص: 94.

هود عليه السلام ص: 142 -144 -287.

هوروفيتز ص: 178.

هول ص: 261 -262.

هومل ص: 94.

حرفه و

وارنر كيللر ص: 204 -212 -242.

وشتي ص: 34.

وليم سي هيز ص: 301.

حرفه ي

ياقوت الحموي ص: 137 -249.

يثرون ص: 140 -144 -156 -159 -165
 .211

يربعام ص: 38 -75.

يساكر (سبط) ص: 72.

اليعازر بن هارون ص: 28.

اليعازر سوكينوك ص: 54.

يعقوب عليه السلام ص: 41 -42 -59 -71

-80 -79 -78 -76 -75 -74 -73 -72

تفكير في الأماني

أورشليم ص: 32 - 33 - 36 - 37 - 38 - 39
54 - 59 - 60 - 75.

أوغاريت ص: 66.

أون ص: 87.

إيبلا ص: 56 - 57 - 58 - 59.

إيثام ص: 222 - 223 - 224 - 297.

الأيكة ص: 141.

أيلة ص: 249.

إيليم ص: 241.

حرفه ﴿ به ﴾

بابل ص: 23 - 36 - 38 - 47 - 66 - 75
213 - 221.

باريس ص: 275 - 285.

البتراء ص: 95.

البحر الأبيض المتوسط ص: 50 - 106 - 233
235 - 236 - 237 - 242.

البحر الأحمر ص: 58 - 152 - 233 - 234
235 - 236 - 237.

بحر القلزم ص: 137 - 236 - 242.

البحر الميت ص: 26 - 53 - 95 - 143.

بحر سربونين ص: 234.

حرفه ﴿ أ ﴾

أبيدوس ص: 268 - 287.

أدوم ص: 33 - 39 - 95 - 252.

الأردن ص: 55 - 65 - 68 - 212 - 259
302.

أرض الكنانة ص: 96 - 128.

أرض الميعاد ص: 27 - 28 - 212 - 223
251 - 252.

أريحا ص: 67 - 265.

إسبانيا ص: 242.

إسرائيل ص: 31 - 33 - 39 - 51 - 52 - 54
55 - 73 - 75 - 95 - 112 - 294 - 295
297 - 298 - 300 - 301 - 303 - 304.

الإسكندرية ص: 60 - 61 - 261.

آسيا ص: 48 - 282.

أفارس ص: 99 - 269.

إفريقيا ص: 242 - 293.

الأقصر ص: 272 - 287.

أكد ص: 57 - 58 - 59 - 130.

الأناضول ص: 56.

أور ص: 66.

حرفه ﴿ ه ﴾

- تانیس ص: 237 - 269 - 272 - 295.
تبوك ص: 137 - 157.
تركيا ص: 58.
تل العمارنة ص: 48 - 40 - 51 - 66 - 67 - 267.
تل المسخوطة ص: 270.
تل مردیخ ص: 56.

حرفه ﴿ ج ﴾

- جازر ص: 294 - 295 - 298..
جبعون ص: 93.
جبل الطور ص: 153 - 157 - 234 - 237 - 249.
جبل جرزیم ص: 32.
جبل سعیر ص: 95.
جبل موسی ص: 152 - 156 - 157.
جوشن ص: 92 - 93 - 94 - 98 - 104 - 166 - 209 - 213 - 262 - 271 - 297.

حرفه ﴿ ح ﴾

- حاران ص: 79 - 80.
الحبشة ص: 204.

بحر سوف ص: 224 - 236 - 237.

بحيرة البلاح ص: 224 - 233 - 237.

بحيرة التمساح ص: 94 - 233 - 235 - 237.

البحيرة المرة الصغرى ص: 234.

البحيرة المرة الكبرى ص: 234.

بحيرة المنزلة ص: 233 - 236 - 237.

برلین ص: 50.

برية سین ص: 241 - 242 - 250.

برية شور ص: 224 - 241.

بعل صفون ص: 222 - 223 - 229 - 230.

بلاد الرافدين ص: 56 - 57 - 58.

بلاد الشام ص: 48 - 49 - 57 - 64 - 65.

137 - 154 - 156 - 249.

البلقان ص: 242.

بوغازکوی ص: 66.

بولاق ص: 273.

بي رعمسيس ص: 99 - 109 - 211 - 218.

219 - 237 - 264 - 269 - 270 - 271.

272.

بيت المقدس ص: 111 - 154 - 155 - 249.

بيت لحم ص: 29 - 40 - 54.

الحجاز ص: 301.

حلب ص: 56.

حوريب ص: 147 - 150 - 151 - 152.

153 - 156 - 166.

حرفه ﴿خ﴾

خرية ميرد ص: 53.

خليج السويس ص: 145 - 152 - 166 - 234.

235 - 237.

خليج العقبة ص: 136 - 143 - 145 - 152.

156.

الخليج الفارسي ص: 50.

حرفه ﴿ط﴾

دفنة ص: 289.

دلتا النيل ص: 49 - 94 - 108 - 117 - 118.

122 - 174 - 196 - 203 - 204 - 236.

281 - 297.

دمشق ص: 56 - 155.

دمياط ص: 93.

الدير البحري ص: 272 - 273.

حرفه ﴿ر﴾

رأس شمرة ص: 59.

رفديم ص: 242 - 243.

روما ص: 56 - 59 - 285.

حرفه ﴿ز﴾

الزقازيق ص: 94.

حرفه ﴿س﴾

السامرة ص: 36 - 75.

سدوم ص: 143.

سكوت ص: 219 - 222 - 223 - 297.

سمنود ص: 61.

سهل الراحة ص: 152.

سوريا ص: 56 - 59 - 65 - 185 - 259.

سومر ص: 58 - 130.

سيلا ص: 224.

سيناء ص: 65 - 92 - 94 - 135 - 136.

145 - 147 - 150 - 151 - 152 - 153.

154 - 155 - 156 - 157 - 166 - 210.

211 - 215 - 224 - 226 - 228 - 233.

238 - 240 - 241 - 242 - 243 - 247.

249 - 250 - 251 - 255 - 300 - 301.

حرفه ﴿ش﴾

شبه الجزيرة العربية ص: 64 - 94 - 95.

حرفه ﴿ح﴾

غزة ص: 93-94.

حرفه ﴿ف﴾

فارس ص: 34-38-177.

فاقوسة ص: 93-94.

الفرات ص: 68-89-130-131-136.

فرنسا ص: 275.

فلسطين ص: 12-13-27-47-49-51.

52-56-57-59-64-65-73-93.

94-96-112-136-154-185-187.

205-220-221-228-249-252.

261-262-263-265-266-267.

282-294-298-300.

فم الحيروث ص: 222-223-224-229.

230-234-302.

فيثوم ص: 109-270.

فيينا ص: 179.

حرفه ﴿ق﴾

قادش برنيع ص: 250.

القاهرة ص: 50-264-273-302.

القدس ص: 52-54-55-58-59-60.

الشرق الأدنى القديم ص: 50-56-64-263-265.

شكيم ص: 31-96.

حرفه ﴿ص﴾

صان الحجر ص: 269.

الصحراء ص: 26-65-93-93-145.

157-167-222-223-224-251.

293-300-301.

صوعن ص: 94-272.

حرفه ﴿ض﴾

الضفة الغربية ص: 55.

حرفه ﴿ط﴾

طبرية ص: 137.

طيبة ص: 52-262-263-267-293.

حرفه ﴿ع﴾

عامورة ص: 143.

العراق ص: 50-65-66-67-130.

عسقلان ص: 294-295-298.

عمان ص: 56.

عين جدي ص: 53.

مارة ص: 241.
 ماري ص: 50-59-66.
 مجدل ص: 222-224-229.
 مدين ص: 95-134-135-136-137-138-139-140-141-143-144-145-150-156-159-160-161-165-166-169-209-263-277-278-279-298.
 مربعات ص: 53-55.
 مصر ص: 12-13-20-37-45-46-47-50-56-61-80-84-86-87-88-89-91-92-93-94-95-96-97-98-99-100-101-102-103-104-105-106-107-108-109-111-112-113-115-122-124-127-128-131-135-136-139-144-150-156-159-160-161-164-165-166-167-174-177-179-181-184-186-187-188-191-193-195-196-199-200-203-204-209-210-211-212-213-214-215-216-217-218-221-223-226-228-229-230-233-237-240-242-249-252-255-256-257-258-259-260.

قرطاجة ص: 42.
 قرية الجيب ص: 93.
 قمران ص: 53-55-56.
 قنتير ص: 236-237-270-272.

حرفه ﴿ك﴾

كفر الحنة ص: 93.
 كفر مندة ص: 137.
 كنعان ص: 47-51-52-57-59-65-66-67-69-79-80-81-87-88-92-96-103-115-128-160-161-185-187-205-209-216-218-223-246-255-261-294-295-300.
 كيش ص: 130.

حرفه ﴿ل﴾

لبنان ص: 136.
 لندن ص: 221.
 ليبيا ص: 282-293.
 ليد ص: 302.

حرفه ﴿م﴾

مادی ص: 38.

الولايات المتحدة الأمريكية ص: 100.

حرفه ﴿ي﴾

يهودا ص: 37-40-45-75-94-112.

-261 -262 -263 -264 -265 -266
-267 -268 -270 -271 -272 -275
-277 -278 -279 -282 -287 -288
-289 -292 -293 -294 -295 -298
-299 -300 -301 -302 -303 -304.

مفازة ص: 232.

مكة المكرمة ص: 154-156.

موآب ص: 26-29-136.

حرفه ﴿ن﴾

نجران ص: 70.

نوأمون ص: 40.

النوبة ص: 283.

نوزي ص: 50-66.

نيشة ص: 289.

نيقية ص: 42.

نينوى ص: 39-40-42.

نيويورك ص: 301.

حرفه ﴿و﴾

وادي العريش ص: 94.

وادي طميلات ص: 94.

وادي طوى ص: 150-153.

تفسير الشعري

-106 -105 -104 -103 -102 -100
 -113 -112 -111 -109 -108 -107
 -125 -124 -122 -121 -117 -115
 -132 -130 -129 -128 -127 -126
 -161 -160 -158 -151 -148 -134
 -169 -168 -167 -165 -164 -162
 -183 -182 -181 -177 -176 -170
 -189 -188 -187 -186 -185 -184
 -197 -196 -195 -193 -192 -190
 -209 -205 -203 -202 -201 -200
 -215 -214 -213 -212 -211 -210
 -222 -221 -220 -218 -217 -216
 -228 -227 -226 -225 -224 -223
 -234 -233 -232 -231 -230 -229
 -243 -242 -241 -240 -238 -237
 -249 -248 -247 -246 -245 -244
 -256 -255 -253 -252 -251 -250
 -262 -261 -260 -259 -258 -257
 -272 -271 -270 -267 -266 -263
 -294 -293 -292 -289 -279 -277
 -300 -299 -298 -297 -296 -295
 .304 -303 -302 -301

حرفه ﴿ح﴾

الحاميون ص: 59.
 الحيشيون ص: 292-66.

حرفه ﴿أ﴾

الأتراك ص: 180.
 الأدميون ص: 96.
 الأراميون ص: 96-65-64-47.
 الأرثوذكس ص: 22.
 الإسماعيليون ص: 136-102-83.
 الآسيويون ص: 100-94.
 الأشوريون ص: 75, 49-48-40.
 الإغريق ص: 93, 60, 45.
 الإفرنج ص: 64.
 الأقباط ص: 187-134-111.
 الأكديون ص: 130.
 الإبلاويون ص: 58.

حرفه ﴿ب﴾

البابليون ص: 221-95-37.
 البروتستانت: 22.
 بنو إسرائيل ص: -26 -21 -20 -13 -12
 -37 -36 -35 -34 -33 -29 -28 -27
 -64 -59 -52 -51 -47 -46 -40 -38
 -75 -74 -73 -72 -71 -70 -69 -65
 -99 -97 -96 -95 -94 -93 -92 -84

الفلسطينيون ص: 28 - 69 - 220.

حرفه ﴿ق﴾

القينيون ص: 140.

حرفه ﴿ك﴾

الكاثوليك ص: 22 - 25 - 38 - 54.

الكاشيون ص: 48 - 66.

الكلدانيون ص: 40.

الكنعانيون ص: 27 - 47 - 59 - 64 - 68 -

69 - 247 - 261.

حرفه ﴿ل﴾

اللاويون ص: 25 - 26 - 54 - 115 - 151 -

211.

الليبيون ص: 51 - 52.

حرفه ﴿م﴾

المديانيون ص: 65 - 136.

المسلمون ص: 12 - 44 - 53 - 74 - 178.

المسيحيون ص: 12 - 28 - 235.

المصريون ص: 49 - 60 - 61 - 69 - 87 - 92 -

93 - 100 - 101 - 105 - 106 - 107 -

108 - 109 - 117 - 120 - 121 - 122 -

123 - 124 - 128 - 130 - 131 - 172 -

حرفه ﴿ر﴾

الرومان ص 59 - 60 - 61 - 288 - 289.

حرفه ﴿س﴾

السامريون ص: 21 - 22.

الساميون ص: 59 - 125.

السوريون ص: 54.

السومريون ص: 47.

حرفه ﴿ص﴾

الصهاينة ص: 58 - 157 - 205 - 263.

حرفه ﴿ع﴾

العبرانيون ص: 21 - 42 - 50 - 51 - 59 - 61 -

64 - 66 - 67 - 69 - 70 - 71 - 87 - 96 -

97 - 100 - 107 - 108 - 112 - 120 -

126 - 131 - 144 - 152 - 158 - 167 -

168 - 187 - 228 - 255 - 260 - 261 -

262 - 299 - 300 - 302.

العرب ص: 55 - 65 - 71 - 73 - 74 - 144 -

156 - 212.

العمالقة ص: 65 - 211 - 243.

حرفه ﴿ف﴾

الفرس ص: 177.

-226 -220 -213 -211 -210 -178
.301 -268 -263 -261 -256 -252

اللونان ص: *9+6

-201 -196 -185 -176 -174 -173
-214 -213 -212 -205 -204 -203
-228 -226 -224 -219 -218 -215
-256 -255 -244 -232 -231 -230
-267 -266 -262 -261 -258 -257
.295 -288 -280 -276

الميتانيون ص: 48.

الميديون ص: 177.

حرف ن

النصاري ص: 19 -20 -42 -53 -75 -77
.78

حرف هـ

الهكسوس ص: 61 -84 -85 -96 -97 -98
-104 -103 -102 -101 -100 -99
-228 -115 -113 -107 -106 -105
-269 -263 -262 -261 -260 -257
.270

حرف يـ

اليهود ص: 41 -44 -45 -53 -59 -60
-73 -72 -71 -70 -66 -65 -64 -61
-108 -87 -82 -78 -77 -76 -75 -74
-177 -165 -125 -124 -122 -112

فهرس الموضوعات

الصفحة:	الموضوع:
أ-بي	مقدمة:
61-12	الفصل التمهيدي: قراءة في مصادر الموضوع
14	أولاً: المصادر الدرزية:
14	1. القرآن الكريم:
18	2. الكتاب المقدس:
18	أ. تعريفه:
19	ب. أقسامه:
20	1/ العهد القديم:
20	أ. مفهومه:
21	ب. أسفاره والاختلاف في عددها:
23	ج. أقسامه:
24	القسم الأول: التوراة (أسفار موسى عليه السلام الخمسة).....
27	القسم الثاني: الأسفار التاريخية:
34	القسم الثالث: أسفار الأناشيد (الأسفار الشعرية):
36	القسم الرابع: أسفار الأنبياء:
42	2/ العهد الجديد:
42	أ. مفهومه:
43	ب. أقسامه:
44	ج. تاريخ كتابة الكتاب المقدس:
46	ثانياً: المصادر المادية (الأثرية):
48	1. رسائل تل العمارنة:

51	2. لوح إسرائيل:
53	3. مخطوطات قمران:
56	4. رقم المكتبة الملكية المكتشفة بإيلا (Ebla):
59	ثالثاً: المصادر الأساسية:
59	1. كتب جوزيف فلافيوس:
61	2. كتاب "مانيتون":

الباب الأول: بنو إسرائيل وموسى عليه السلام 206-64

113-64	الفصل الأول: بنو إسرائيل في مصر
64	أولاً: العبرانيون، بنو إسرائيل واليهود:
64	1. العبرانيون:
71	2. بنو إسرائيل:
73	3. اليهود:
78	ثانياً: دخول بني إسرائيل مصر واستقرارهم في أرض جوشن:
80	1. يوسف عليه السلام وإخوته:
84	2. يوسف عليه السلام في مصر:
87	3. إرسال يعقوب عليه السلام بنيه إلى مصر:
91	4. توجه يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر:
92	5. استقرار بني إسرائيل في أرض جاسان "جوشن":
95	6. تاريخ دخول بني إسرائيل مصر:

103	ثالثا: حياة بني إسرائيل في مصر:
104	1. المرحلة الأولى: فترة الاستقرار والرفاهية (أو مرحلة ما قبل الاضطهاد):
107	2. المرحلة الثانية: مرحلة الاضطهاد:
162-115	الفصل الثاني: موسى عليه السلام من المولد إلى البعثة
115	أولا: مولد ونشأة موسى عليه السلام:
115	1. ولادة موسى عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم:
121	2. موسى عليه السلام بين الاسم المصري والأصل الإسرائيلي (العبراني):
131	ثانيا: موسى عليه السلام وقتله للمصري:
135	ثالثا: موسى عليه السلام في مدين:
138	موسى عليه السلام والشيخ الصالح.....
145	رابعا: تكليفه الله موسى عليه السلام بالرسالة:
145	1. النداء الإلهي الأول لموسى عليه السلام وبداية نبوته:
147	2. المقارنة بين المصدرين (نقاط الاتفاق والاختلاف):
151	3. أين يقع جبل حوريب أو جبل سيناء؟.....
206-164	الفصل الثالث: موسى عليه السلام وفرعون
164	أولا: مرحلة الدعوة ومواجهة الفرعون:
167	1. موسى عليه السلام وفرعون بين التوراة والقرآن الكريم:
170	أ. في القرآن الكريم:
170	1/ حوار موسى عليه السلام مع فرعون.....
173	2/ مواجهة موسى عليه السلام لفرعون (اللقاء مع السحرة).....
175	3/ المؤامرة لقتل موسى عليه السلام.....

177	4/ شخصيات ذكرت في القرآن ساندت فرعون على مواجهة دعوة موسى عليه السلام.
183	ب. في التوراة:.....
183	1/ لقاء موسى عليه السلام وفرعون:.....
184	2/ عهد الله لبني إسرائيل حسب زعم التوراة:.....
185	3/ معجزة العصا:.....
186	2. المقارنة بين المصدرين (أوجه الاتفاق والاختلاف):.....
191	ثانيا: عقاب الله لفرعون (آياته أو ضربات الله لمصر).....
191	1. الآيات التسع في القرآن الكريم:.....
195	2. ضربات الله لفرعون وقومه (ضربات مصر العشر) في التوراة:.....
201	3. المقارنة بين المصدرين:.....

الباب الثاني: الخروج بين التوراة القرآن والدراسات الأثرية 304-208

253-209	الفصل الأول: خروج بنو إسرائيل من مصر
210	أولا: سفر الخروج ومضمونه:.....
212	ثانيا: أسباب، ومكان خروج بني إسرائيل من مصر:.....
216	1. مدة إقامة بني إسرائيل بمصر:.....
218	2. طريق سير بني إسرائيل عند خروجهم من مصر:.....
226	3. عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر:.....
229	ثالثا: معجزة انفلاق البحر بين التوراة والقرآن الكريم:.....
233	1. مكان انفلاق البحر:.....
237	2. زمان انفلاق البحر:.....

238	3. كيفية انشقاق البحر:.....
239	4. الآية من نجات بدن فرعون بعد غرقه:.....
240	رابعاً: بني إسرائيل في صحراء سيناء:.....
243	1. طلب بني إسرائيل رؤية الله جهرة:.....
244	2. عبادة بني إسرائيل للعجل:.....
246	3. ألواح موسى عليه السلام:.....
247	4. تيه بني إسرائيل أربعين سنة في صحراء سيناء:.....
249	أ. زمن التيه:.....
249	ب. مكان التيه:.....
250	ج. مدة التيه:.....
252	4. وفاة موسى عليه السلام:.....
304-255	الفصل الثاني: الباحثون وفرعون الخروج
255	أولاً: المصادر المادية والدينية والخروج:.....
256	1. سبب عدم ذكر المصادر _السجلات_ المصرية على ضخامتها حدث الخروج:.....
258	2. هل تجاهل المصدرين الدينيين _التوراة والقرآن الكريم_ اسم الفرعون:.....
259	ثانياً: تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر:.....
260	آراء المؤرخين في تحديد اسم فرعون الخروج:.....
260	الرأي الأول: أحسن الأول هو فرعون التسخير والخروج معا:.....
263	الرأي الثاني: أحسن هو فرعون التسخير وتحتمس الأول هو فرعون الخروج:.....
264	الرأي الثالث: تحتمس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام:.....

264	الرأي الرابع: تحتمس الثالث هو فرعون موسى عليه السلام:
266	الرأي الخامس: توت عنخ آمون هو فرعون موسى عليه السلام:
268	الرأي السادس: رمسيس الثاني هو فرعون موسى عليه السلام:
292	الرأي السابع: مرتباج هو فرعون موسى عليه السلام:
298	آراء أخرى:
299	ثالثا: أقاويل بعض الباحثين في حدث خروج بني إسرائيل من مصر
306	خاتمة:
313	قائمة الملاحق:
317	البيبليوغرافيا:
338	الفهارس:
340	1. مسرد الآيات القرآنية:
354	2. فهرس الأعلام:
365	3. فهرس الأماكن:
372	4. فهرس الشعوب والقبائل:
375	5. فهرس الموضوعات: